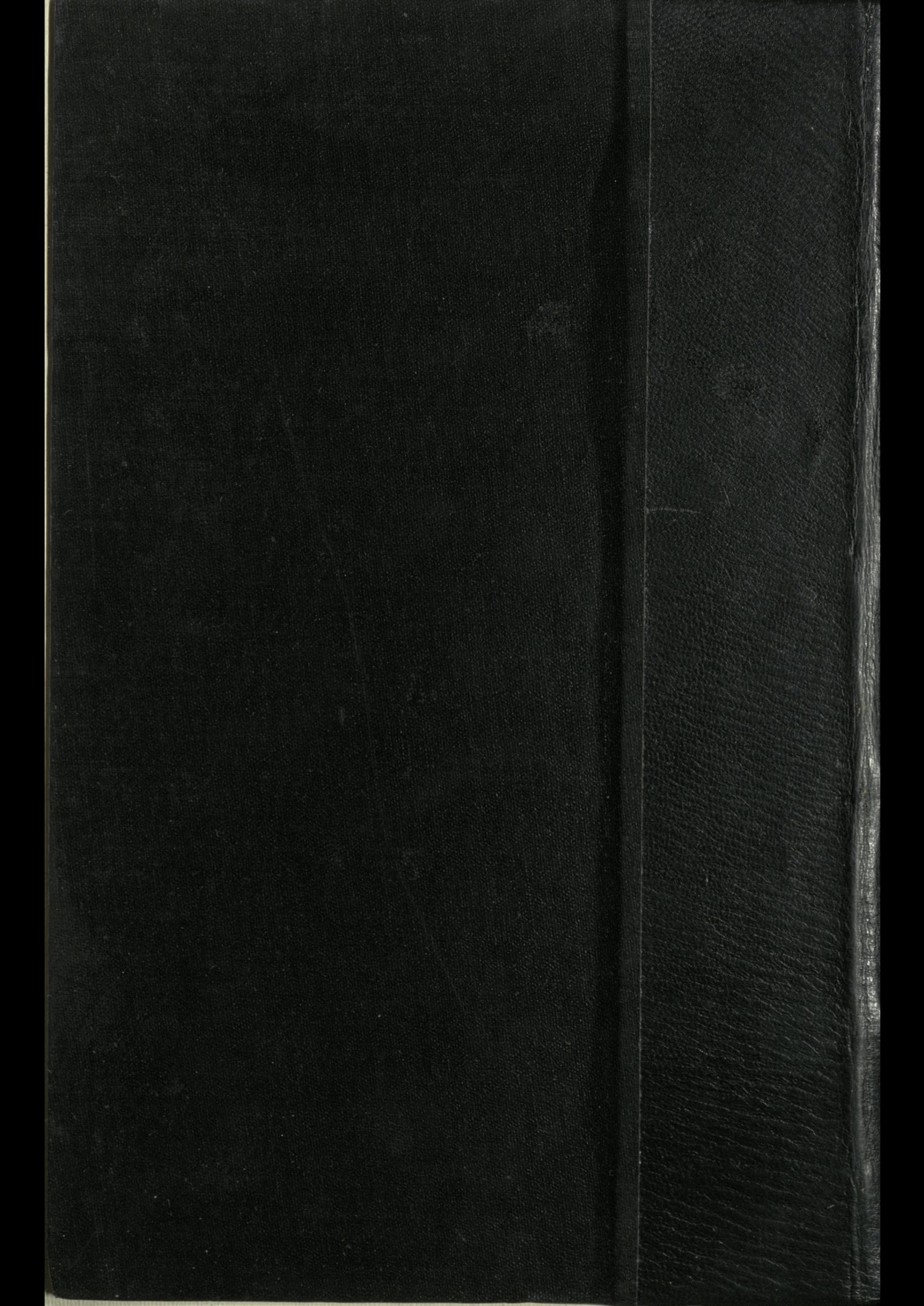
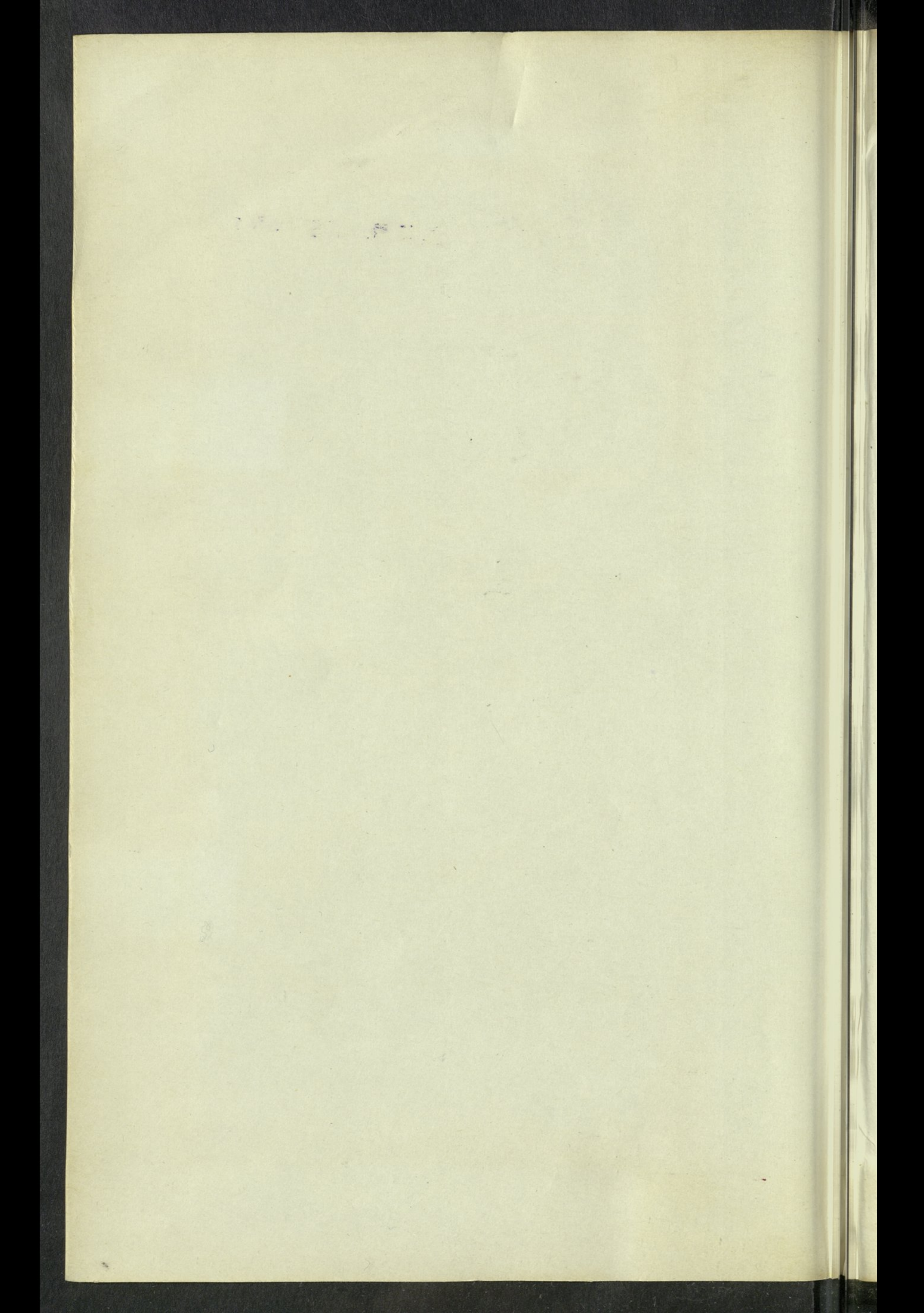
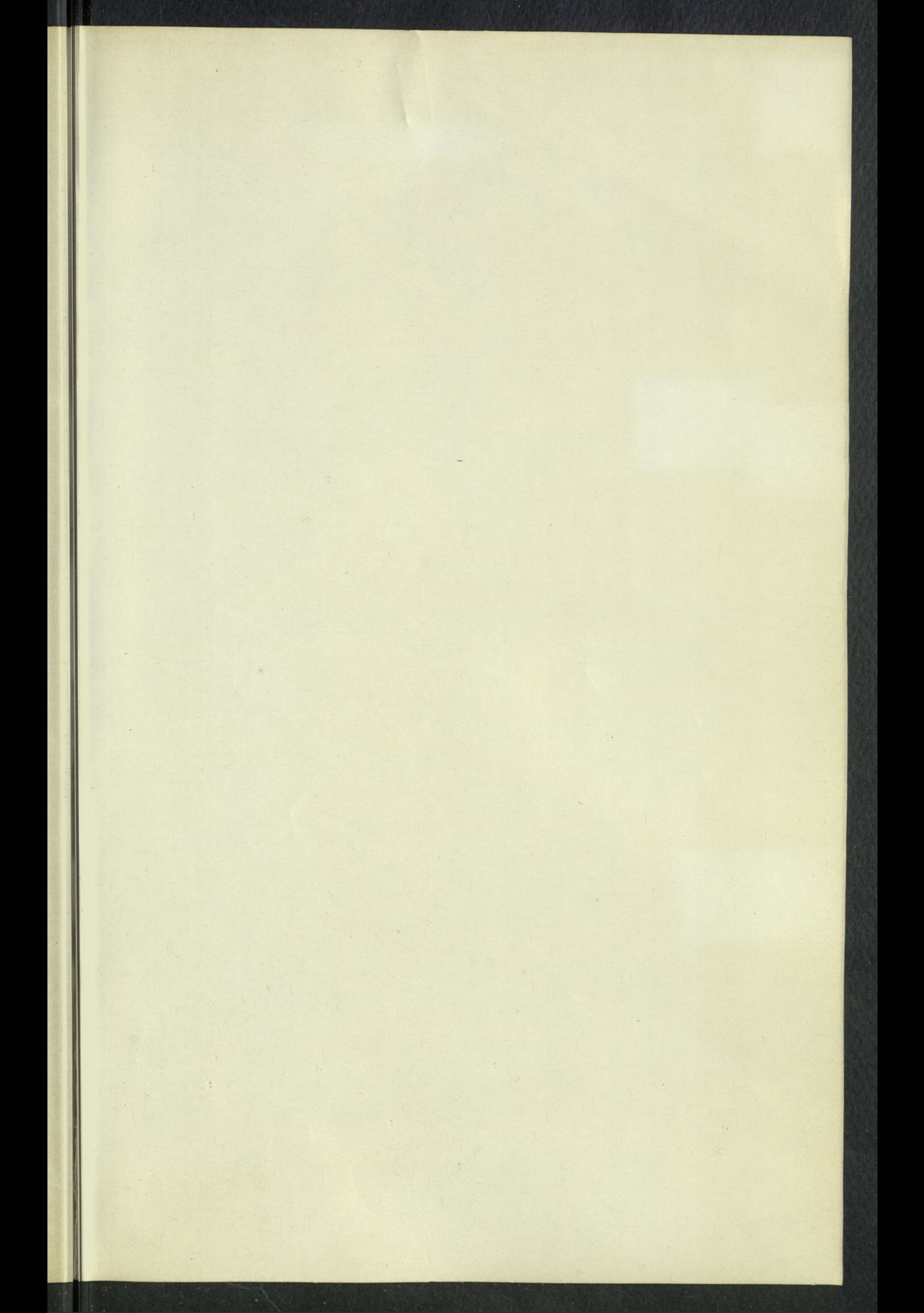
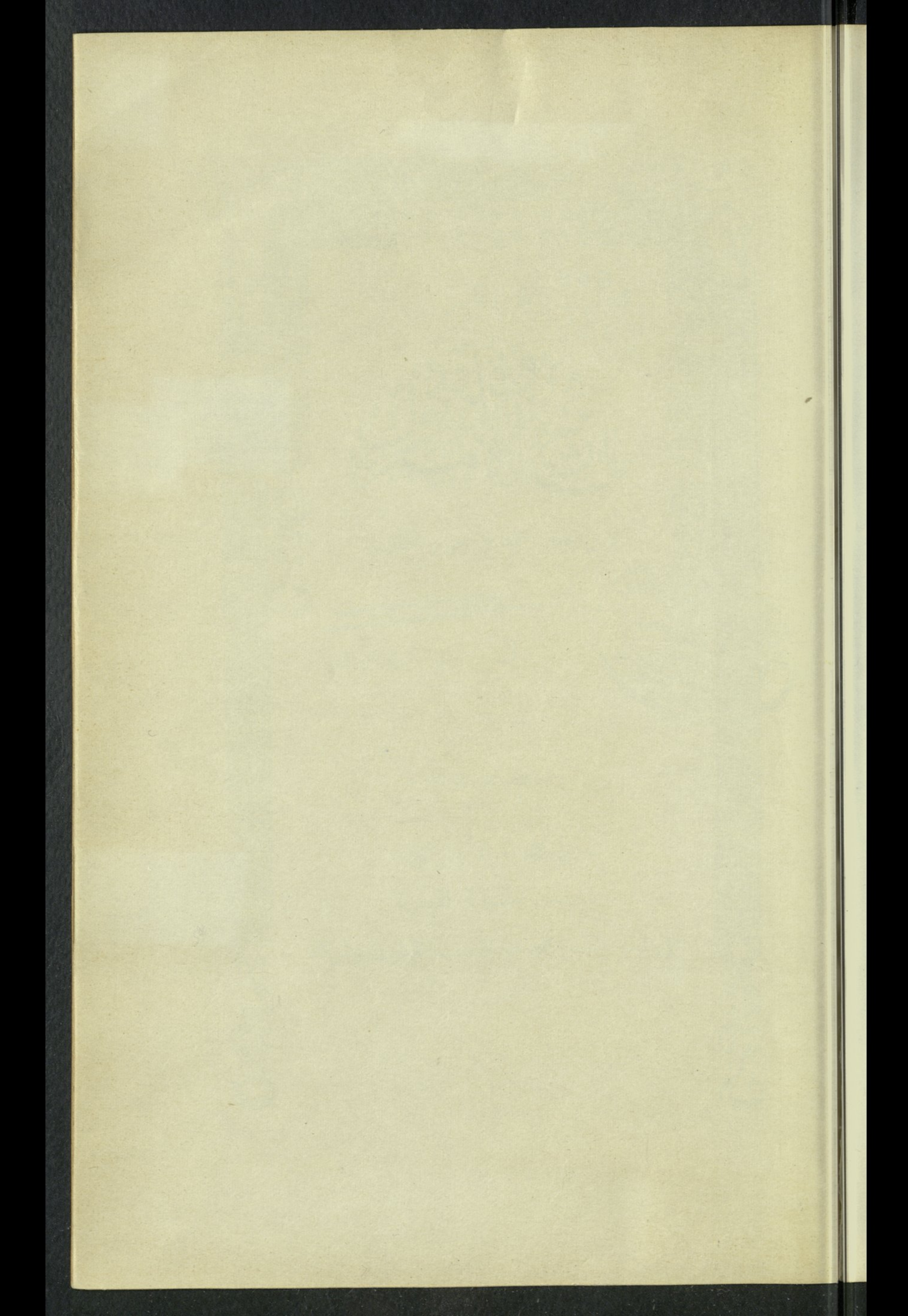
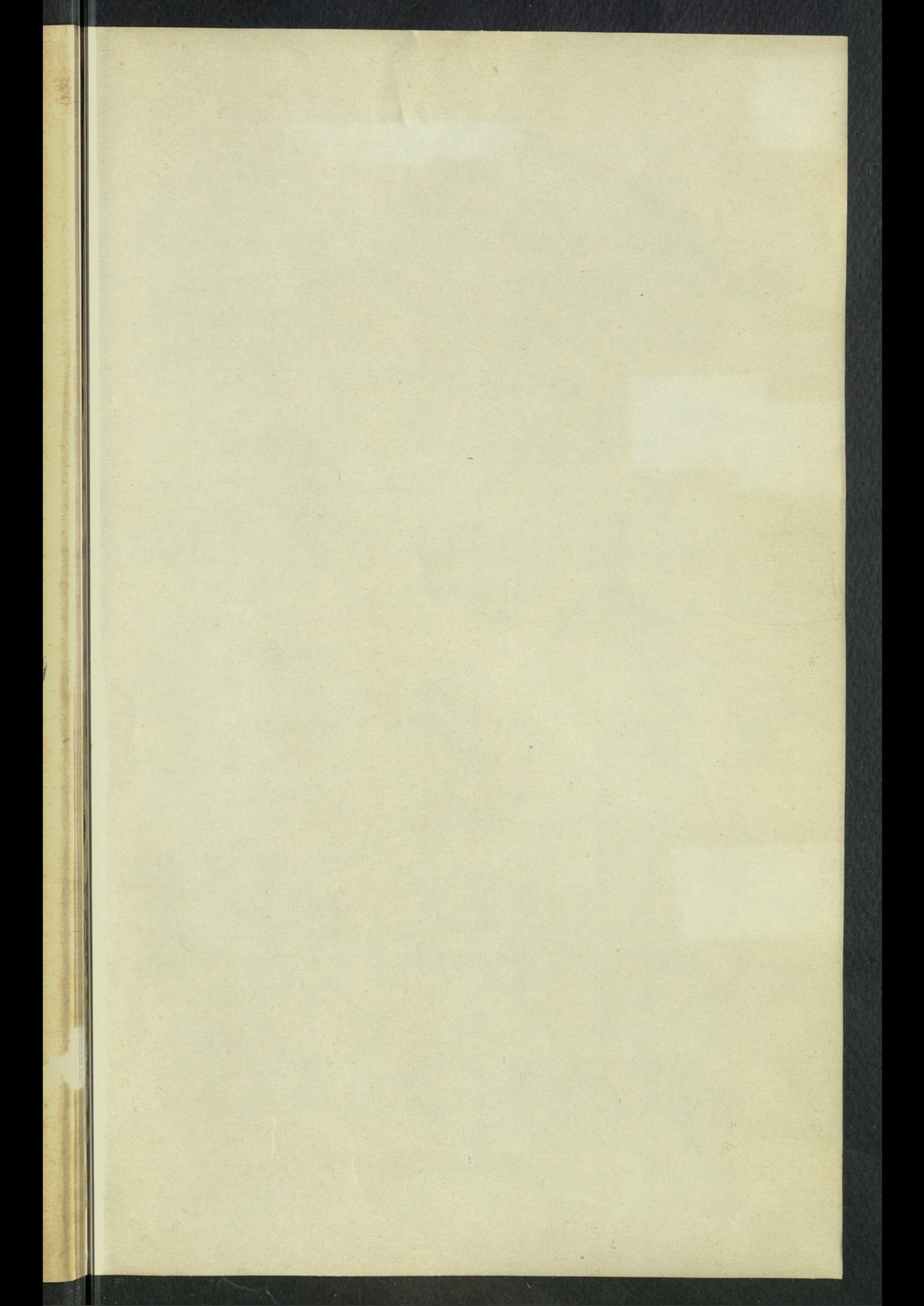
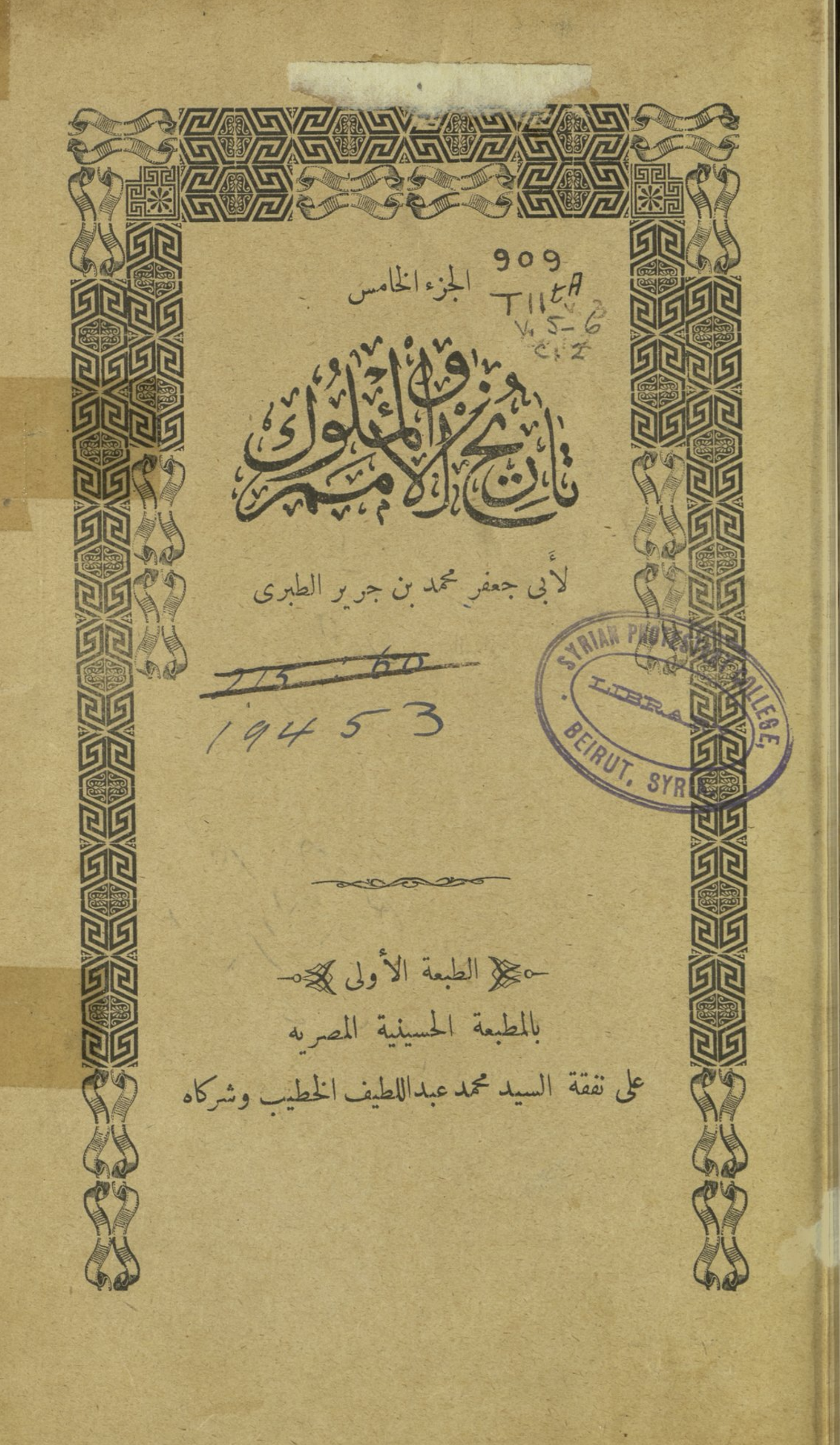












الجزء الخامس

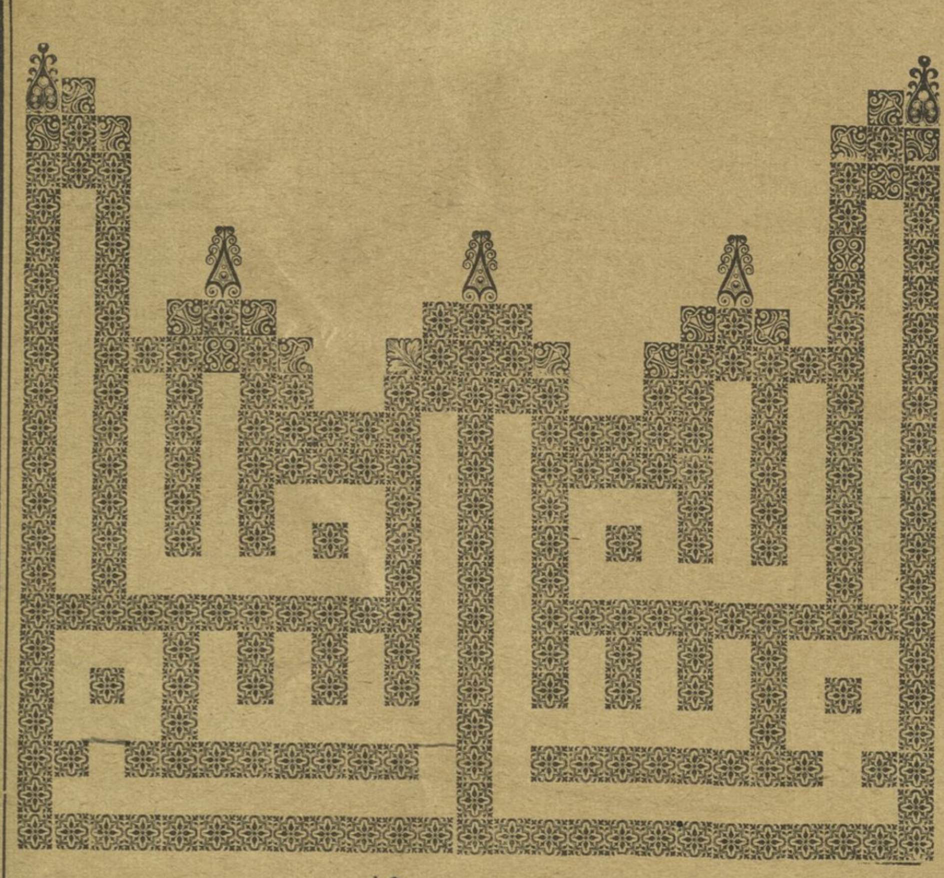
تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ﴾

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الاولى وهمذان سنة ٢٣ وقال الواقدى مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توَّج الآخرة

﴿ ذكر الخبر عن فتح تَوَّج ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا الى فارس امراء على فارس ومعهم سارية بن زُنَيْم ومن بعث معهم الى ماوراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوَّج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم

ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد امارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون ليمنعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خرّه فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوّج وأهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز وجل هزم أهل توّج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤا وغنمهم ما في عسكرهم فحووه وهذه توّج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والاولى التي تنقّذ فيها جنود العلاء ايام طاوس الوقعة التي اقتتلوا فيها والوقعتان الاولى والآخرة كلتاهما متساجلتان ثم دُعوا الى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفدا وقد كانت البُشَراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توّج فحاصرناها وقاتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان عليّ قميص قد تخرق فأخذت ابرة وسلكا وجعلت اخيط قميصي بها ثم اني نظرت الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضرب به بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جُمعت الرّثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فانه من غلّ جاء بما غلّ يوم القيامة رُدّوا ولو المِخْيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته في الاخماس

﴿ فتح إصْطَخْرَ ﴾

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجُور فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز وجل فتح لهم جُور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاؤا وفرّ من فرّ ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فاجابه الهربز وكل من هرب أو تنحّى فتراجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس الى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفّت الجند عن النهاب وأدوا الامانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغُلوا فاذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يَسُدّ الكثير مسدّ القليل اليوم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر ان الله اذا أراد بقوم خيرا كفّهم ووفّر أماناتهم فاحفظوها فان أول ما تفقدون من دينكم الامانة فاذا فقدتموها جددلكم في كل يوم فقدان شئ من أموركم ثم ان شهرك خلع في آخر امارة عمر وأول امارة عثمان ونشّط



أهل فارس ودعاهم الى النقض فوجه اليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبُعث معه جنود أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا يابني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك فقال يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا يكونن الا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان * وأما أبو معشر فانه قال كانت فارس الاولى واصطخر الآخرة في سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني من سمع اسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبد الله بن أحمد بن شبّويه المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل الى البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين الى توّج وكان كسرى قد فر عن المدائن ولحق بجُور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن الحكم بن أبي العاص قال قصد الىّ شهرك قال عُبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد الىّ في الجنود فهبطوا من عَقَبة عليهم الحديد فخشيتُ أن تعشو أبصار الناس فامرتُ منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمّض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط أيضا ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجعلت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صُفْرة على الميسرة يعنى أبا المهلّب فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال لى الجارود أيها الامير ذهب الجند فقلت انك سترى أمرك فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس بين يدىّ ومعى بعض ملوكهم يقال له المُكَعْبر فارق كسرى ولحق بى فأتيت برأس ضخم فقال المكعبر هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك فحوصروا فى مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذَرْبيان فاستعان الحكم بآذربيان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن مَعْمَر مكانه فبلغ عبيد الله ان آذربيان يريد أن يغدر بهم فقال له انى أحب أن تتخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانى أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده فيتمخخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهدا فأصابت عبيدَ الله منجنيقة فأوصاهم فقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا وكان عثمان بن أبي العاص

لحق الحكم وقد هزم شهرك فكتب الى عمران بيني وبين الكوفة فُرْجةً أخاف أن يأتيني العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك ان بيني وبين كذا فُرْجةً فاتفق عنده الكتابان فبعث أباموسى في سبعمائة فانزلهم البصرة

﴿ذكر فتح فَساودَرابَجِرْد﴾

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زُنَيم فَساودرابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا فتجمّعوا وتجمّعت اليهم أكرادُ فارس فدهم المسلمين أمرٌ عظيم وجمعٌ كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعةً حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان أُرِيَهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعَين وأخبر بحالهما ثم قال ياسارية الجبلَ الجبلَ ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعلّ بعضها أن يُبلّغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك الى عمر واستيلائهم على البلد ودُعاء أهله وتسكينهم ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار بن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالا كان عمر قد بعث سارية بن زُنَيم الدئلي الى فَساودَرابَجِرْد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فأصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جُمُعة ياسارية بن زُنَيم الجبلَ الجبلَ ولما كان ذلك اليوم والى جنب المسلمين جبل ان لجؤا اليه لم يؤتَوا الا من وجه واحد فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فاصاب مَغانمهم وأصاب في المغانم سفطاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يُجازون وتُقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرِض ما تبلّغ به وما تُخلّفه لاهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يُطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد له فاقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا أكل انصرف عمر وقام فاتّبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل وقد أمر الخبّاز أن يذهب بالخِوان الى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أُتي بغدائه خبزٍ وزيتٍ وملحٍ جريشٍ فوُضع وقال ألا تخرجين ياهذه فتأكلين قالت انى لأسمع حسّ رجل فقال أجلْ فقالت لو أردتَ أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال أوَما ترضَينَ أن يقال أم كلثوم بنت عليّ وامرأة عمر فقالت ما أقلَّ غناء ذلك عني ثم قال للرجل ادْنُ فكُلْ فلو كانت راضية لكان

أطيب مما ترى فأكلا حتى اذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فاخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر اليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد أنضيت إبلى واستقرضت فى جائزتى فاعطنى ما أتبلغ به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لامر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيأ يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى مثل حديث عمرو

﴿ذكر فتح كرمان﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلى وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس فاقتتلوا فى أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما شاؤا من بعير أوشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم ان البعير العربى انما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فانما هى من قيمه وأما المدائنى فانه ذكر ان على بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبى حريدة وكان قاضى قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين انى افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد ان يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

﴿ذكر فتح سجستان﴾

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين فاعطوه وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية أن يصيبوا منها شيأ فيخفروا وأقام أهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما كثيرة وكانت فيما بين

السند

السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عددا وجندا حتى كان زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخي الشاه يومئذ رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخي ليفرح بامر انه ليحزنني وينبغي له ان يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غدا فأهون ما يجيء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الامداد من البصرة فصار رتبيل والذين جاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية

﴿ فتح مكران ﴾

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب فانضم اليه وأمده سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا الى دوين النهر وقد انفض أهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر اليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعدما كان قد انتهى اليه أوائلهم وعسكر وابه ليلحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع صحار العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد الا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال اسجاع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لي ما أطعت وكتب الى الحكم بن عمرو والى سهيل ان لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الاسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شبع الأرامل غير فخر * بفيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتاء من الدخان
فإني لا يذم الجيش فعلي * ولا سيفي يذم ولا سناني

غداةَ أدفعُ الأوْباشَ دَفعاً * الى السِنْدِ العَرِيضةِ والمَدانى

ومِهْران لنا فيما أرَدْنا * مُطيعٌ غيرُ مُسْتَرْخى العِنانِ

فلولا مانهى عنه أميرى * قطَعناه الى البُدُدِ الزَّوانى

﴿خبر بَيْروذ من الاهواز﴾

قالوا ولما فصلت الخيول الى الكُور اجتمع ببَيْروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبى موسى حين سارت الجنود الى الكور أن يسير حتى ينتهى الى ذمة البصرة كَىْ لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يُخلَفوا فى أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل بيروذ وقد ابطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين نَهْر تيرى ومناذر وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عَوْرة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لابى موسى أقسِمْ على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وانما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل ووهَّن الله المشركين حتى تحصنوا في قلّة وذلّة واقبل أخوه الربيع فقال هَيْ ياوالع الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ إصْبَهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصرى جَىّ ثم انصرف الى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبى فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والاخماس فقام رجل من عَنزة فاستوفده فابى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أباموسى أعذر الافى أمر خادمه فضعفه فرده الى عمله وفجر الآخر وتقدم اليه فى ان لا يعود لمثلها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبى والاموال فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح الى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبنى فى الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مُراغماً وكتب أبو موسى الى عمر ان رجلا من عنزة يقال له ضبة بن مِحْصَن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزى فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فاخبره فقال لا مرْحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل فاختلف اليه ثلاثا يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى اذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقمت

على

على أميرك قال تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن أبى سفيان وكان زياد يلى أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر كل ما قال فبعث الى أبى موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى دُلِلتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبتُ وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلى أقوتهم وقفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبتُ فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وزياد يلى أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلى قال وجدتُ له نُبلا ورأيا فأسندتُ اليه عملى قال وأجاز الحطيئة بألف قال سددتُ فمه بمالى أن يشتمنى فقال قد فعلتَ ما فعلتَ فرده عمر وقال اذا قدمتَ فأرسل الىّ زيادا وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بُياض كتّانٌ فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره بشئ يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت فى أول عطاء خرج لك قال اشتريتُ والدتى فأعتقتها واشتريت فى الثانى ربيبى عُبَيْدا فأعتقته فقال وُفّقتَ وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة ان يشربوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا ان ضبة العنزى غضب على أبى موسى فى الحق أن أصابه وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبُه صِدْقه فاياكم والكذبَ فان الكذب يهدى الى النار وكان الحطيئة قد لقيه فأجازه فى غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع اليهم بعد الفتح فولى القسم ﴿ كتب الى السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر عن الحسن عن أسيد بن المتشمس ابن أخى الاحنف بن قيس قال شهدتُ مع أبى موسى يوم اصبهان فتح القرى وعليها عبدالله بن ورقاء الرياحىّ وعبدالله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقة المخزومىّ بدوى ثم ان أبا موسى رُد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث اليه فامد به بعض الجنود فيكون مددا لبعض الجيوش

﴿ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعىّ والاكراد ﴾

حدثنى عبدالله بن كثير العبدى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الرُّدينىّ عن مَخلد البكرى وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بُريدة ان أمير المؤمنين كان اذا اجتمع اليه جيش من أهل الايمان أمّر عليهم رجلا من أهل العلم

والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاة وليس لهم فى فئ المسلمين نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم فان أبوا فادعوهم الى الخراج فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوّهم من ورائهم وفرّغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان أبوا فقاتلوهم فان الله ناصركم عليهم فان تحصنوا منكم فى حصن فسألوكم ان ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم وان سألوكم ان ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله وأعطوهم ذمم أنفسكم فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا قال سلمة فسرنا حتى لقينا عدوّنا من المشركين فدعوناهم الى ما أمر به أمير المؤمنين فابوا ان يسلموا فدعوناهم الى الخراج فابوا ان يقروا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرّية وجمعنا الرثة فرأى سلمة بن قيس شيأ من حلية فقال ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب أنفسكم ان نبعث به الى أمير المؤمنين فان له بُرُدًا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية في سفط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فاذا أتيت البصرة فاشترِ على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فأوقرهما زادًا لك ولغلامك ثم سر الى أمير المؤمنين قال ففعلتُ فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئًا على عصًا كما يصنع الراعى وهو يدور على القصاع يقول يا يرفأ زد هؤلاء لحمًا زد هؤلاء خبزًا زد هؤلاء مرقة فلما دفعتُ اليه قال اجلس فجلست فى أدنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامى الذى معى أطيبُ منه فلما فرغ الناس قال يا يرفأ ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعتُه فدخل دارًا ثم دخل حُجرةً فاستأذنتُ وسلمتُ فأذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح مُتكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا فنبذ الىّ باحداهما فجلست عليها واذا بهوٌ فى صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداءنا فاخرجتْ اليه خبزة بزيت فى عرضها ملح لم يُدَقّ فقال يا ام كلثوم ألا تخرجين الينا تأكلين معنا من هذا قالت انى أسمع عندك حسّ رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى قالت لو أردتَ ان أخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزُّبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال أوما يكفيك ان يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كُلْ فلو كانت راضية لأطعمتكَ أطيب من هذا قال فأكلت قليلا وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه ما يتلبّس طعامه بيده ولا فَمه ثم قال اسقونا فجاؤا بعُسّ من سُلْت فقال أعطِ الرجل قال فشربتُ قليلا سويقى الذى معى أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهتَه وقال

الحمد

الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع وشرب
فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة بن قيس قال مرحبا
بسلمة بن قيس ورسوله حدّثنى عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم يا أمير المؤمنين كما تحب
من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف اسعارهم قال قلت أرخص أسعار قال كيف
اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب الا بشجرتها قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة
فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدوّنا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به
من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا
الذرّية وجمعنا الرثّة فرأى سلمة فى الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب
أنفسكم أن ابعث به الى أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر الى تلك الفصوص
من بين أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده فى خاصرته ثم قال لا أشبع الله اذًا بطن عمر
قال فظن النساء انى أريد أن أغتاله فجئن الى الستر فقال كفّ ما جئت به يا يرْفأ جأ عنقه قال
فانا أصلح سفطى وهو يجأ عنقى قلت يا أمير المؤمنين أبدع بى فاحملنى قال يا يرْفأ أعطه
راحلتين من الصدقة فاذا لقيت أفقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين
فقال أمَ والله لئن تفرّق المسلمون فى مشاتيهم قبل أن يُقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك
الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت ما بارك الله لى فيما اختصصتنى به اقسم هذا
فى الناس قبل أن يُصيبنى واياك فاقرة فقسمه فيهم والفصّ يُباع بخمسة دراهم وستة
دراهم وهو خير من عشرين ألفا * وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به الىّ يذكر عن شعيب
عن سيف عن أبى جناب عن سليمان بن بُريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الاشجعى
قال كان عمر بن الخطاب اذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن
كثير عن جعفر بن عون غير انه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم أنفسكم
قال فلقينا عدوّنا من الاكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثّة فوجد فيها سلمة حُقّتين
جوهرا فجعلها فى سفط وقال أيضا أوما كفاك أن يقال أم كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب
امرأة عمر بن الخطاب قالت ان ذلك عنّى لقليل الغناء قال كُلْ وقال أيضا فجاؤا بعُسّ من
سُلت كلما حركوه فار فوقه مما فيه واذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا لشرابى
الذى معى أطيب منه فأخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال انك لضعيف الاكل ضعيف
الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه
حدّثنى عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله اذًا بطن عمر قال وظن النساء انى قد
اغتلته فكشفن الستر وقال يا يرْفأ جأ عنقه فوجأ عنقى وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك

ستبطىء وقال أما والله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ﴿ وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشى قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن شقيق بن سلمة الاسدى قال حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمة بن قيس الاشجعى بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وحج عمر بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة وهى آخر حجة حجها بالناس حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى ﴿ وفى هذه السنة ﴾ كانت وفاته

(ذكر الخبر عن مقتله)

﴿ حدثنى سلمة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علىّ خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردتُ أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلتُ قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمتُ لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد توعدنى العبد آنفا قال ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر الله انك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى أجد صفتك وحليتك وانه قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك الى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبر قال ودخل أبو لؤلؤة في الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدمْ فصلّ بالناس قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال انى أريد أن أعهد اليك فقال يا أمير المؤمنين نعم ان اشرت

على

على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لى صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لى عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا على ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوؤا الدار والإيمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن يا عبد الله ائذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولا شك أن القول ما قال لى كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعى طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبنا قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما ان أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل فى قبره الخمسة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان وفاته كانت في غرة المحرم سنة ٢٤

(ذكر من قال ذلك)

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر ابن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طُعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودُفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنه ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوَفّى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وبويع لعثمان بن عفّان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرتُ ذلك لعثمان الاخنسى فقال ما أراك الا وَهلتَ توفى عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلةٍ بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرّمَ سنة ٢٤ وحدثني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدّث عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المدائنى فانه قال فيما حدثنى عمر عنه عن شريك عن الاعمش أو عن جابر الجُعفى عن عَوف بن مالك الاشجعى وعامر بن أبى محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب الزهرى قالوا طُعن عمر يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة قال وقال غيرهم لستّ بقين من ذى الحجة * وأما سيف فانه قال فيما كتب الىَّ به السرىُّ يذكر ان شعيبا حدّثه عنه عن خُليد بن ذَفَرة ومُجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزادو وفد فاستُنّ به *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذّن مؤذّن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفّد أهل الامصار وصنع فيهم وهو أول من صنع ذلك وحُدِّثت عن هشام بن محمد قال قُتل عمر لثلاثٍ ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

(ذكر نسب عمر رضى الله عنه)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد وحدثني عمر قال حدثنا علىّ بن محمد قالوا جميعا في نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرط بن رَزاح بن عدىّ بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ابن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا ان أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيأ

﴿ذكر صفته﴾

حدثنا هنّاد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النّجود عن زر بن حُبَيش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدمَ طُوالا اصلعَ اعسرَ يَسَرًا يمشي كانه راكب حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا اعسرَ أيسرَ متلبّبا بُردًا قطريا مشرفا على الناس كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجَّروا وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض امهق تعلوه حُمرة طُوالا اصلع وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حُمرة طوال أشيَب أصلع وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفّر لحيته ويرجّل رأسه بالحناء

﴿ذكر مَولده ومَبْلغ عُمره﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول وُلدتُ قبل الفجار الاعظم الآخر بأربع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قُتل ابن خمس وخمسين سنة

﴿ذكر بعض من قال ذلك﴾

حدثني زيد بن أخزَم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قُتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردى عن عبيد

الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب ان عمر تُوفى على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم تُوفى ابن ثلاث وخمسين سنة واشهرٍ

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبى وقال آخرون توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن المثنّى قال حدثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر قال مات عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفى وهو ابن احدى وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن أبى سلمة التّبوذكى عن أبى هلال عن قتادة وقال آخرون توفي وهو ابن ستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفى عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد بن عمر وهذا أثبت الاقاويل عندنا وذكر عن المدائنى انه قال توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة

﴿ذكر أسماء ولده ونسائه﴾

حدثنى أبو زيد عن على بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر وحُدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معانى أقوالهم واختلفت الالفاظ بها قالوا تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وقال على بن محمد وتزوج مليكة ابنة جرْوَل الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهُدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الاصغر وعبيد الله الذى قُتل يوم صِفّين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرْوَل بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر قال على بن محمد وتزوج قريبة ابنة أبى أمية المخزومى فى الجاهلية ففارقها أيضا فى الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائنى وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح واسمه قيس بن عِصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية

وتزوج

وتزوج لُهَيَّة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدى لُهَيَّة هذه أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الاوسط وقال عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد وكانت عنده فُكَيْهة وهى أم ولد في أقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدى هى أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائنى وخطب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة وأرسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت أم كلثوم لا حاجة لى فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى عمرو بن العاصى فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى خبر أعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبتَ بى عنها أم رغبت بها عنى قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين و رفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تَعْلَق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائنى وخطب أم أبان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يُغلق بابه و يمنع خيره و يدخل عابسا و يخرج عابسا

﴿ ذكر وقت اسلامه ﴾

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ ذكر بعض سيره ﴾

حدثنى أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المُرِّىّ قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائدَه فلينظر قائدُه حيث يقوده فاما أنا فوربّ الكعبة لأحملنهم على الطريق وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت فى منزلة تَسَعُنى وتَعْجِز عن الناس فوالله ما تلك لى بمنزلة حتى أكون اسوةً للناس حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المدينى قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى على حظيرة الصدقة فى يوم شديد الحر شديد السموم فاذا رجل عليه ازار ورداء

قد لف رأسه برداء يطرد الابل يدخلها الحظيرة حظيرة ابل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال فانتهينا اليه فاذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❁ حدثنى جعفر ابن محمد الكوفى وعباس بن أبى طالب قالا حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبى قال حدثنا عمر بن نافع عن أبى بكر العبسى قال دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلى ابن أبى طالب قال فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام علىّ على رأسه يمل عليه مايقول عمر وعمر فى الشمس قائم فى يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزر بواحد وقد لف على رأسه آخر يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان وسمعته يقول نعت بنت شعيب فى كتاب الله يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ثم أشار على بيده الى عمر فقال هذا القَوِىُّ الأَمِينُ ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت ان شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا فانى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى أما عمالهم فلا يرفعونها الىّ وأما هم فلا يصلون الىّ فأسير الى الشأم فاقيم بها شهرين ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم أسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا ❁ حدثنى محمد بن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنى أبو المخارق زهير بن سالم ان كعب الاحبار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جارا لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين فقال ليس عليه باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء ❁ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرنى سالم عن اسلم قال بعثنى عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت ان أصدرها قال أعرضها علىّ فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك عمدت الى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوّالا أو ناقة شصوصا ❁ حدثنى عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمدانى قال حدثنا أبو معاوية عن أبى حيان عن أبى الزنباع عن أبى الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب ان ههنا رجلا من أهل الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال عمر لقد اتخذت اذاً بطانة من دون المؤمنين ❁ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذى بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه مايعنى غيرها ❁ وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى عمران الجونىّ قال كتب عمر الى أبى موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من

قبلك من وجوه الناس ويحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف فى الحكم وفى القسم

وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مُطرفا عن الشعبى قال أتى اعرابى عمر فقال ان ببعيرى نَقَباً ودَبَراً فاحملنى فقال له عمر ما ببعيرك نُقبٌ ولا دَبَرٌ قال فولى وهو يقول

أقسم بالله أبو حفص عُمَرْ * ما مسَّها من نُقبٍ ولا دَبَرْ

فاغفِرْ له اللهمَّ ان كان فَجَرْ

فقال اللهمّ اغفر لى ثم دعا الاعرابى فحمله وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئتُ ان رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه فكلم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال انه سألنى من مال الله فما معذرتى ان لقيته ملكا خائنا فلولا سألنى من مالى قال فارسل اليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله اذا بعث عاملا له على عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم انى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم مَن ظلمه أميرُه فلا إمرةَ عليه دونى وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن مَعْدان بن أبى طلحة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم انى أشهدك على امراء الامصار انى انما بعثتهم ليُعلّموا الناس دينهم وسنة نبيهم وان يقسموا فيهم فيأهم وان يعدلوا فان أشكل عليهم شىء رفعوه الىَّ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول انى لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وانى لم اسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جرّدوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يُقصّ من عماله واذا شكى اليه عاملٌ له جمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذُه به أخذه به وحدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال أخبرنا سعيد الجُرَيرى عن أبى نضْرة عن أبى فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس انى والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسُنّتكم فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لأُقصّنّه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك

لتُقصه منه قال إى والذى نفس عمر بيده اذاً لأقصنّهُ منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تُنزلوهم الغياض فتضيعوهم * وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعس بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

﴿ ذكر الخبر الوارد عنه بذلك ﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزنى قال جاء عمر بن الخطاب الى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسى فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شىء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلى فقال له تجوَّز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم اقبل عليه فقال ما جاء بك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رُفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سُرّاق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنهَ عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه فقال يا فلان كنتَ وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شىء شهدته فقال أو لم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزنى وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفارة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فيحترق وكان اذ ذاك سقف البيت من الجريد وحدثنى أحمد بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزُّبيرىّ قال حدثنى أبى عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حرّة واقم حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرَّث فقال يا أسلم انى أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأدنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصِبْية يتضاغون قالت الجوع قال وأى شىء فى هذه القدر قالت ماء اسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نُهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبّة شحم فقال احمله علىّ فقلت أنا أحمله عنك قال احمله علىّ مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لى فى آخر ذلك أنت تحمل عنى وِزرى يوم القيامة لا أمّ لك فحملته عليه فانطلق وانطلقتُ معه نُهرول حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيأ فجعل يقول لها ذُرّى علىّ وأنا احرك لك وجعل

ينفخ

ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغنى شيأ فأتيته بصحفة فافرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول له ان لك شأنا غير هذا وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا اسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فاحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر اذا أراد أن يأمر المسلمين بشئ أو ينهاهم عن شئ مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذى حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر اذا صعد المنبر فنهى الناس عن شئ جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة *(قال أبو جعفر)* وكان رضى الله عنه شديدا على أهل الريب وفى حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما رؤفا ❀ حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان ان زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وأيم الله لانا أشد منهم فرقا منهم منى ❀ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلا على مصر فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلا وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شئ وعاملك يفعل كذا قال فأرسل اليه فلما جاءه أعطاه عصا وجبة صوف وغنما فقال أرعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعيا قال ثم دعاه فذكر كلاما فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك ان لا تلبس رقيقا ولا تركب برذونا ❀ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الانصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب له عهدا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار واشترط عليه ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس ❀ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن سلام بن مسكين

قال حدثنا عمران ان عمر بن الخطاب كان اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبي عامر العقدي قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثني رجل من بني سلمة عن ابن البراء بن معرور ان عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها والا فهي على حرام

﴿تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء الى اليوم

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثني أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال اذاً يهينك الله

﴿وضعه التاريخ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول من وضع التاريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الاول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الامر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك الى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئين قارئا يصلى بالرجال وقارئا يصلى بالنساء

﴿حمله الدرة وتدوينه الدواوين﴾

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دوّن للناس في الاسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث ابن نقيذ ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علىّ بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيأ وقال عثمان

ابن

ابن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشأم فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديوانا وجنّدوا جندا فدوّن ديوانا وجنّد جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نسّاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال وددت والله انه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين عُرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم وبنو عديّ على أثر بني تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالاقرب فالاقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى الى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بخ بخ بني عدى أردتم الاكل على ظهرى وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتيكم الدعوة وان أطبق عليكم الدفتر ولو ان تكتبوا في آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب ان العرب شرفت برسول الله ولعلّ بعضها يلقاه الى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه الى نسبه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فلا ينظر رجل الى قرابة وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قُدَيْدًا فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهرى وعبد الملك بن سليمان عن اسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذى لا اله الا هو ثلاثا ما من أحد الا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك وما أنا فيه الا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناؤه في الاسلام والرجل

وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه * قال اسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبى فعرف الحديث ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة فى أفخاذها حبيس فى سبيل الله ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان ان عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أسامة بن زيد قال حدثنى نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليعتقب هو وأسلم فلما رآنى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا فارسل أسلم الى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنى موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول لا يذرن احداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فانه أريع له وأحرى أن لا يتقرد ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقسانى قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن راشد بن سعد ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الارض فاحببت ان أعلمك ان سلطان الله لن يهابك ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبى حثمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة عبد الله ورأيت فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع هو والله الناسك حقا ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عامر قال اعان عمر رجلا على حمل شىء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا أمير المؤمنين فقال بل أغنانى الله عنهم ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على

ابن

ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي عن عوانة عن الشعبي وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي عن محمد بن صالح انه سمع موسى بن عقبة يحدث ان رهطا أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في اعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أما والله لوددت أني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت ان تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن أبي معبد الاسلمي عن ابن عباس ان عمر قال لناس من قريش بلغني انكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وأيم الله ان هذا لسريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأي فلان قد قسموا الاسلام اقساما أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فانه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملوني ومللتهم وأحسست من نفسي وأحسوا مني ولا أدري بأينا يكون الكون وقد أعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة افراسا بالمدينة فمنعه عمر بن الخطاب فكلموه في أن يأذن له قال لا آذن له الا أن يجيء بعلفها من غير المدينة فارتبط افراسا وكان يحمل اليها علفا من أرض له باليمن ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني عن مجالد قال بلغني ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيأ قال ذاك أوقع له فيه

﴿ ذكر بعض خطبه رضي الله تعالى عنه ﴾

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ الانصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد عن ابن اسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير ان عمر رضي الله عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الناس بالله

عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس انى قد وُليتُ عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدّكم استضلاعا بما ينوب من مُهِمّ أموركم ما توليتُ ذلك منكم ولكفى عمر مُهِماً مُحزِناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربى المستعان فان عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده

﴿ثم خطب فقال﴾

ان الله عز وجل قد ولانى أمركم وقد علمتُ أنفع ما بحضرتكم لكم وانى أسأل الله أن يُعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يُلهمني العدل فى قسمكم كالذى أمر به وانى امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما أعان الله عز وجل ولن يُغيّر الذى وليتُ من خلافتكم من خُلقى شيأ ان شاء الله انما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغيّر منذ ولى اعقلُ الحقّ من نفسى وأتقدّم وأبين لكم أمرى فأيّما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمةً أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله فى سرّكم وعلانيتكم وحُرماتكم واعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا الىّ فانه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب الىّ صلاحكم عزيز علىّ عتبكم وأنتم أناس عامّتكم حضرٌ فى بلاد الله وأهل بلدٍ لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتى وما أنا فيه ومُطّلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله لا أكله الى أحد ولا أستطيع ما بعد منه الا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولستُ أجعل أمانتى الى أحدٍ سواهم ان شاء الله

﴿وخطب أيضا﴾

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان بعض الطمع فقرٌ وان بعض اليأس غنًى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وأنتم مؤجّلون فى دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحى فمن أسرّ شيأ أخذ بسريرته ومن أعلن شيأ أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيأ وزعم ان سريرته حسنة لم نصدّقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسَناً واعلموا أن بعض الشحّ شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى فانه ان لم يشفّ فانه يصف أيها الناس انى لوددت أن أنجو كفافا لا لى ولا علىّ وانى لأرجو إن عُمّرتُ فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم ان شاء الله وأن لا يبقى أحد من المسلمين وان كان فى بيته الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه

نفسه ولم ينصب اليه يوما وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ولقليل فى رفق خير من كثير فى عُنْف والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره * قالوا

﴿ وخطب أيضا ﴾

فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيأ لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشئ غيره وسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وحَمَلَكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسم ماوصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فأنتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان أمة مستعبدة للاسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجؤون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله مع العافية الجليلة العامة التى لم تكن هذه الامة على أحسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التى لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذى لا اله الا هو الذى أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَاذْكُرُوا اِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذى استشلاكم

به لم يكن معه حظ في دنيا كم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره فبله مالنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها وَجلاً منها ومن تحويلها فانه لاشيء أسلبَ للنعمة من كفرانها وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله عليّ من أمركم ونهيكم واجب

﴿ من ندب عمر ورثاه رضى الله عنه ﴾

﴿ ذكر بعض مارثي به ﴾

حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرّى على عمر حرّاً انتشر فلأ البشر وقالت أخرى واحرّى على عمر حرا انتشر حتى شاع في البشر حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبى حثمة فقالت واعمراه أقام الأوَد وابرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقى الثوب بريئا من العيب قال وقال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه فى عمر شيأ فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبى حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أمَ والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَّعَنى فَيْروزُ لادرَّ درُّهُ * بأبْيَضَ تالٍ للكتاب مُنيبِ
رَؤُفٍ على الأدْنى غليظٍ على العِدا * أخى ثقةٍ فى النائبات مُجيبِ
مَتى ما يقُلْ لايُكْذِبِ القوْلَ فعْلهُ * سَريعٌ الى الخَيْراتِ غَيْرُ قطوبِ

وقالت أيضا

عَيْنِ جُودى بعَبْرَةٍ ونَحيبِ * لا تَمَلّى على الامام النَّجيبِ
فجَعَتْنى المنونُ بالفارسِ المُعْلَم يَوْمَ الهياجِ والتّلبيبِ
عِصْمةِ الناسِ والمُعينِ على الدَّهْرِ وغَيْثِ المُنتابِ والمَحْروبِ
قُلْ لأهْلِ السَّرّاءِ والبُؤْسِ موتوا * قد سَقَتْهُ المنونُ كأسَ شَعوبِ

وقالت امرأة تبكيه

سَيَبْكيكَ نساءُ الحَيِّ يَبْكينَ شَجِيّاتِ
وَيَخْمُشْنَ وُجوهاً كالدَّنانيرِ نقيّاتِ

ويلبسن ثياب الحز * ن بعد القصبيات

﴿شئ من سيره مما لم يمض ذكره﴾

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن ابن جعدبة عن اسماعيل بن أبى حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله الا الله العظيم العلى المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك موردا بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى قال بينما عمر جالس اذ أقبل رجل اعرج يقود ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال

إنك مسترعى وإنا رعية * وإنك مدعو بسيماك يا عمر
إذا يوم شر شره لشراره * فقد حملتك اليوم أحسابها مضر

فقال لا حول ولا قوة الا بالله وشكا الرجل ظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجا فبيناهو يسير اذ لحق راكبا يقول

ماساسنا مثلك يا ابن الخطاب * أبر بالأقصى ولا بالأصحاب
بعد النبى صاحب الكتاب

فنخسه عمر بمخصرة معه وقال فأين أبو بكر حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة بن أبى سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ماهذا يا عتبة قال مال خرجت به معى وتجرت فيه قال ومالك تخرج المال معك فى هذا الوجه فصيره فى بيت المال فلما قام عثمان قال لابى سفيان ان طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو سفيان انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان وأبى حارثة وأبى عمر مولى ابراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا ان هندا ابنة عتبة قامت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها

فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان وعمرو بن أبى سفيان قد أتيا معاوية فعدلت اليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان أبو سفيان قد طلقها قال ما اقدمك أى أمه قالت النظر اليك أى بنى انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها أبداً فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظمها عمرو فقال أبو سفيان لا تعظمها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت فقالت الله أعلم معى تجارة الى المدينة فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث اليه فحبسه حتى وفته وقال لابى سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير المؤمنين افرض لى فلم يلتفت اليه فنخسه فقال عمر حس واقبل عليه فقال من أنت قال عبد الله بن عمير قال يا يرفأ أعطه ستمائة فاعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال أمر لى أمير المؤمنين بستمائة ورجع الى عمر فاخبره فقال عمر يا يرفأ أعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التى كساه عمر ورمى بما كان عليه فقال له عمر يا بنى خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك وهذه لزينتك ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر فى بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه اذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال

وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدرى قال لكنى أدرى يكرهون ولايتكم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفراً يكرهون ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً لعلكم تقولون ان أبا بكر فعل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدنى لشاعر الشعراء

زُهَيْر قوله

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ غايَةً * مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

فانشدته وطلع الفجر فقال اقرأ الواقعة فقرأتها ثم نزل فصلى وقرأ بالواقعة ﴿ حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير بن أبي سلمى فقال عمر هلمَّ من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قوما من بني عبد الله بن غطفان فقال

لو كان يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ * قَوْمٌ بأَوَّلِهِمْ أو مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

قَوْمٌ أبوهُمْ سِنانٌ حين تَنْسُبُهُمْ * طابوا وطابَ مِنَ الأَوْلادِ ما وَلَدُوا

إنْسٌ إذا أمنوا جِنٌّ إذا فزعوا * مُرَزَّؤنَ بهاليلٌ إذا حَشَدُوا

مُحَسَّدونَ على ما كان من نِعَمٍ * لا يَنْزِعُ اللهُ مِنْهُمْ ما لهُ حُسِدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وُفِّقتَ يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقاً فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهتُ ان أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووُفِّقتْ فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمتُ فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشا اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت اكره ان أفرك عنها فتزيل منزلتك منى فقلت وما هى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول انما صرفوها عنا حسدا وظلما فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان ابليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا بالحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم فقال عمر اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لاقوم استحيا مني فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى ❀ حدثني أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السوق ومعه الدرة فخفقني بها خفقة فاصاب طرف ثوبي فقال أمط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة التي خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذكرتها قال وأنا مانسيتها ❀ حدثني عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم أحب الى الله ولا أعم نفعا من حلم امام ورفقه أيها الرعية انه ليس من جهل أبغض الى الله ولا أعم شرا من جهل امام وخرقه أيها الرعية انه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه ❀ حدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سوادة قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لي فاذا هو على سرير ليس فوقه شئ فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال هات قلت ذكروا انك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه وهي حلال قال هي حلال لو أنهم اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى السعة ثم لم أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت الا الخير وأستغفر الله قلت وتشكو امنك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى أتى على آخرها ثم قال انا زميل محمد وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر فوالله اني لأرتع فأشبع وأسقي فأروي وأنهز اللفوت وأزجر العروض وأذب

قدري وأسوق خطوي وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر العصا وأدفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان والله عالما برعيتهم

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال نبئت أن عثمان قال ان عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله وانى أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يُلقى مثل عمر ثلاثة ❁ وحدثني على بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت دارا من دورها فاذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه ازار قطري يدهن ابل الصدقة بالقطران ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو استقبلت من أمري ما استدبرت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا منصور بن أبي الاسود عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود بن يزيد قال كان الوفد اذا قدموا على عمر رضي الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه فان قالوا لخصلة منها لا عزله ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول أربع من أمر الاسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشئ أبدا القوة فى مال الله وجمعه حتى اذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس فى أيدينا ولا عندنا منه شئ والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفر فئ الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والانصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يُشاوروا في الامر والاعراب الذين هم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر انى لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويُملّ عليهما

﴿ قصة الشورى ﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم ومحمد ابن عبد الله الانصارى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن أبي عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر ويونس ابن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودى أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل

له ياأمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته
فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة
حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل
أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف
رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لاحد من أهل
بيتي ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فشر عنا الى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب
منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وان نجوت
كفافا لا وزر ولا أجر انى لسعيد وانظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان
أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا ياأمير المؤمنين
لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن انظر فأولي رجلا أمركم هو
أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد
غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره
ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن
الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله
فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته وأعينوه إن ائتمن أحدا منكم فليؤد
اليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى
ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال
انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض انى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم
ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذن
منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا
ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان
الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فاذا مت
فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم
ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في
الايام الثلاثة فأحضروه أمركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي
بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف

ان

ان شاء الله وما أظن أن يلي الا أحدُ هذين الرجلين عليٌّ أو عثمان فان ولي عثمان فرجلٌ فيه لين وان ولي عليٌّ ففيه دُعابة وأحرِ به أن يحملهم على طريق الحق وان تُولوا سعدا فأهلها هو والا فليستعن به الوالي فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعفٍ ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدَّدٌ رشيدٌ له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله عز وجل طالما أعزّ الاسلام بكم فاخترْ خمسين رجلا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حُفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صلّ بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الامر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحدٌ فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكّموا عبد الله بن عمر فاي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال عليٌّ لقوم كانوا معه من بني هاشم ان أطيعَ فيكم قومكم لم تؤمَّروا أبدا وتلقّاه العباس فقال عدلتْ عنا فقال وما علمكَ قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعدٌ لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهرُ عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بَلْهَ اني لا أرجو الا أحدهما فقال له العباس لم أرفعكَ في شيء الا رجعتَ اليَّ مستأخراً بما أكره أشرتُ عليكَ عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فابيتَ وأشرتُ عليكَ بعد وفاته أن تعاجل الامر فابيت وأشرتُ عليكَ حين سمّاك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليكَ القوم فقل لا الا أن يولوك واحذر هولاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وأيم الله لا يناله الا بشرّ لا ينفع معه خير فقال عليٌّ أما لئن بقي عثمان لاذكّرنه ما أتى ولئن مات ليتداولُنّها بينهم ولئن فعلوا ليجدُنّي حيث يكرهون ثم تمثّل

حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً * غدَونَ خِفافا فابتدرْنَ المُحصَّبا
ليَختلِيَنْ رهطُ ابنِ يعمَرَ مارِئاً * نجيعا بنو الشُدّاخِ ورْدًا مُصلَّبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم تُرَعْ أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدّى عليٌّ وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحبّ الإمْرة لَستُما من هذا في شيء هذا الى صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع

الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور
ابن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة
غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم
في الامر وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن
تنافسوها لا والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتم ثم أجلس في بيتي
فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم
يجبه أحد فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أمين في الارض أمين في السماء فقال القوم قد رضينا وعلى ساكت فقال
ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو
الامة فقال أعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير وأن ترضوا من
اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا
وأعطاهم مثله فقال لعلي انك تقول انى أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن
أثرك في الدين ولم تبعد ولكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من
هؤلاء الرهط أحق بالامر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لي سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الامر عني
ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به قال علي ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم
به عليا وعثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقي علي سعدا فقال اتقوا الله الذى
تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا أسألك برحم ابني هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا علي
فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الاجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل الا أمره
بعثمان حتى اذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة
بعد ابهيرار من الليل فايقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض انطلق
فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان فقال
له خل ابني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد أنا وأنت كلالة فاجعل
نصيبك لي فأختار قال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي أحب الي أيها
الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق انى قد خلعت نفسي منها على
ان أختار ولو لم أفعل وجعل الخيار الي لم أردها اني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب

فدخل

فدخل فحل لم أر فحلا قط أكرم منه فمر كانه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى
قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل عبقري
يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع في
الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس
عنه قال سعد فاني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر
وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه
صاحب الامر ثم نهض وأرسل المسور الى عثمان فكان في نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح
فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن عمر يا عمرو من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن
ابن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع
الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء
الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا أن يلحق أهل
الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد انا نراك لها أهلا فقال أشيروا
علي بغير هذا فقال عمار ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن
الاسود صدق عمار إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت أن
لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا
وأطعنا فشتم عمار بن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية
فقال عمار أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر
عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت
وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس
فقال عبد الرحمن اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا
عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده
قال أرجو أن أفعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم
فبايعه فقال علي حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو
في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس
فاذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد
الرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد
اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد
ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا

ما أقول ان أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه اعوانا فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك ان أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثا ثم أرسلها * على ابن عفان ملكا غير مقصور
خلافة من أبى بكر لصاحبه * كانوا أخلاء مهدى ومأمور

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلا بذ قوما فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المسور بن مخرمة فان الرواية عندنا عنه ما حدثنى سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذى قد مضى ذكرى أوله فى مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل فى قبره يعنى في قبر عمر الخمسة يعنى أهل الشورى قال ثم خرج جوابر يدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن الى أين هلموا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس الفهرى قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نجودا يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال ياهؤلاء ان عندى رأيا وان لكم نظرا فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فان حابيا خير من زاهق وان جرعة من شروب بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلماء يصدر اليكم فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثاركم وتؤلتوا أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت امام بأمره يقومون وبنهيه يرعون قلدوا أمركم واحدا منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول أهلها ما يرون وتحلهم الحبوكرى ماعدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم نياتكم احذر وانصيحة الهوى ولسان الفرقة فان الحيلة فى المنطق أبلغ من السيوف في الكلم علقوا أمركم رحب الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل رضا منكم وكلكم رضا ومقترعا منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسدا

ينتصح

ينتصح ولا تخالفوا مرشداً ينتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبيا وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك وأجدر بها أن تكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال اما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي لولا حدود الله فرضت وفرائض لله حدت تراح على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية ولا نعمى عمى جاهلية فأنا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديا كان وآخرا يعود أحمده لما نجاني من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدى الله فاز من نجا وبرحمته أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم انارت الطرق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور فقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون اني نكبت قرني فأخذت سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق إن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم أنشأ يقول

فان تكُ جاسمٌ هلَكتْ فانى * بما فعلتْ بنو عبدِ بن ضَخْم
مُطيعٌ فى الهواجرِ كلَّ عِيٍّ * بَصيرٌ بالنَّوَى من كلِّ نجْم

فقال عبد الرحمن أيّكم يطيب نفسا أن يُخرج نفسه من هذا الامر ويوليه غيره قال فامسكوا عنه قال فانى أخرج نفسى وابن عمى فقلّده القوم الامر وأحلفهم عند المنبر فحلفوا ليبايعنّ من بايع وان بايع باحدى يديه الاخرى فاقام ثلاثا في داره التى عند المسجد التى يقال لها اليوم رَحْبة القضاء وبذلك سميّت رَحْبة القضاء فاقام ثلاثا يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن الى علىّ فقال له ان لم أبايعكْ فأشِرْ علىَّ فقال عثمان ثم بعث الى عثمان فقال ان لم أبايعك فمَن تُشير علىَّ قال علىّ ثم قال لهما انصرفا فدعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تُشير علىَّ قال عثمان ثم دعا سعدا فقال من تُشير علىَّ فاما أنا وأنت فلا نريدها فمن تُشير علىَّ قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مِسْوَر قلت لبَّيْكَ قال انك لنائم والله ما اكتحلتُ بغماض منذ ثلاث اذهب فادعُ لى عليا وعثمان قال قلت يا خالِ بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجتُ فأتيت عليا وكان هواىَ فيه فقلت أجِبْ خالى فقال بعثكَ معى الى غيرى قلت نعم قال الى من قلت الى عثمان قال فأينا أمركَ أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بكَ وكان هواىَ فيكَ قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليها علىٌّ ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجِبْ خالى فقال بعثكَ معى الى غيرى قلت نعم الى علىّ قال بأينا أمركَ أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا علىٌّ على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعا على خالى وهو في القِبلة قائم يصلى فانصرف لما رآنا ثم التفت الى علىّ وعثمان فقال انى قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علىُّ مُبايعى على كتاب الله وسُنّة نبيّه وفِعْل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى فالتفت الى عثمان فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسنّة نبيّه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فاشار بيده الى كَتفيه وقال اذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائحٌ الصلاة جامعة قال عثمان فتأخّرتُ والله حياءً لما رأيت من إسراعه الى علىّ فكنت في آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عمّمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلّدًا سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس انى قد سألتُكم سِرًّا وجَهْرًا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما على واما عثمان فقُم الىّ يا على فقام اليه على فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى قال فأرسل يده ثم نادى قم الىّ يا عثمان فأخذ بيده وهو في موقف على الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة

نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم نعم قال فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن وَمَنْ نَكَثَ فَانَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وانما سبب قول على خدعة ان عمرو بن العاص كان قد لقى عليا في ليالى الشورى فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وانه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقى عثمان فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك الا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال على خدعة قال ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيبا فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذاك والله ما كنت أبايع أحدا الا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوسا في دار سعد بن أبي وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة وكان يقول والله لأقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والانصار فقام اليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى اضجعه الى الارض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان اليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والانصار أشيروا على في هذا الذى فتق في الاسلام ما فتق فقال على أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ان الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالى قال وكان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى اذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دما والله في غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير أن قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم اتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

قال فشكا عبيد الله بن عمر الى عثمان زياد بن لبيد وشعره فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه قال فانشأ زياد يقول في عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ * فلا تشككْ بقتلِ الهرمزان
فانك ان غفرتَ الجرمَ عنه * وأسبابُ الخطا فرسا رهانِ
أتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ * فمالك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبى بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبى لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فانظروا بأى شئ قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج فى طلبه رجل من بنى تميم فرجع اليهم التميمى وقد كان الظ بأبى لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبى بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فامسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا اله الا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه الى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبى وأمى حتى ناوله اياه وثاوره سعد فأخذ بشعره وجاؤا الى صهيب

﴿ عمال عمر رضى الله عنه على الامصار ﴾

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٣ على مكة نافع ابن عبد الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن أبى سفيان وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى ﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٢٣ توفى فيما زعم الواقدى قتادة بن النعمان الظفرى وصلى عليه عمر بن الخطاب وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس ﴿ وفيها ﴾ فتح معاوية عسقلان على صلح ﴿ وقيل ﴾ كان على قضاء الكوفة فى السنة التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور واما مصعب ابن عبد الله فانه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

﴿ففيها﴾ بويع لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف فى الوقت الذى بويع له فيه فقال بعضهم ماحدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الاخنسى قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قالا بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ماحدثنى به أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال بويع لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ ﴿وقيل﴾ انما قيل لهذه السنة عام الرعاف لانه كثر الرعاف فيها فى الناس وقال آخرون فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستُن به ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك ﴿وقال آخرون﴾ فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

﴿خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال انكم فى دار قلعة وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صُبّحتم أومُسيتم ألا وان الدنيا طويت على الغرور فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذى هو خير فقال عز وجل وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ الى قوله أملاً وأقبل الناس يبايعونه ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز بأبى ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا

في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان دعاني فامكنني منه ثم قال يابني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الارض أحد الا معي الا أنهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الرجال وأكفهم

﴿ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر أبا موسى سنوات وأما الواقدى فانه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولى عثمان اقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥

﴿كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله وولاته والعامة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان اعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله اما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وان صدر هذه الامة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء ألا وان أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذى لهم وتأخذوهم بالذى عليهم ثم العدو الذى تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه الى امراء الاجناد في الفروج أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان عن ملإ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله مابكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه قالوا وكان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل الا الحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول

من

من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه الى العامة أما بعد فانكم انما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الامة صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الاعراب والاعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبى قال أول خليفة زاد الناس فى أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفئ فى رمضان درهما فى كل يوم وفرض لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس فى بيوتهم فاقر عثمان الذى كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس فى رمضان ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٢٤ غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الاسلام أيام عمر فى رواية أبى مخنف وأما فى رواية غيره فان ذلك كان فى سنة ٢٦

﴿ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم فى هذه الغزوة﴾

ذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدى ثم الغامدى ان مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة اذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف فى كل سنة فكان الرجل يصيبه فى كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة فى امارته على الكوفة فى سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد فى جماعة الناس وهو يريد ان يمعن فى أرض أمينية فمضى فى الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسى فى أربعة آلاف فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان فاصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبى منهم سبيا يسيرا فاقبل الى الوليد بن عقبة ثم ان الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة ٢٢ بعد وقعة نهاوند بسنة ثم انهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولى عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من اعداء المسلمين الغارات فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسى من غارته تلك قد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أرمينية فى اثنى عشر ألفا سنة ٢٤ فسار فى أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم ثم انه

انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

﴿اجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة﴾

﴿وفى هذه السنة﴾ في رواية أبى مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مددًا

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قال هشام حدثنى أبو مخنف قال حدثنى فروة بن لقيط الأزدى قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية فى الغزوة التى ذكرتها فى سنة ٢٤ من تاريخه ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه أما بعد فان معاوية بن أبى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فاذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته و بأسه وشجاعته واسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذى يأتيك فيه رسولى والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله قد ابلى المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التى كفرت وفتح بلادًا لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب الى أمير المؤمنين يأمرنى ان أندب منكم ما بين العشرة الآلاف الى الثمانية الآلاف تمدون اخوانكم من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفى ذلك الاجر العظيم والفَضْلُ المُبِينُ فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلى قال فانتدب الناس فلم يمض ثالثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ما شاؤا من سبى وملؤا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدى ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يأمره ان يُغزِىَ حبيب بن مسلمة فى أهل الشام أرمينية فوجهه اليها فبلغ حبيبا ان الموريان الرومىّ قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم والتُّرك فكتب بذلك حبيب الى معاوية فكتب معاوية به الى عثمان فكتب عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فامده بسلمان بن ربيعة فى ستة آلاف وكان حبيب صاحبَ كَيْدٍ فاجمع على ان يُبيّت الموريان فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيّتهم فقتل من أشرف له وأتى السُّرادق فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضُرب عليها سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضَّحّاك بن قيس الفهرى فهى أم ولده ﴿واختلف

فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فى هذه السنة عبد الرحمن بن
عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدى وقال آخرون بل حج فى هذه السنة عثمان
ابن عفان واما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس الى انها كانت في عهد عمر
وبعضهم الى انها كانت فى امارة عثمان فقد ذكرتُ قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر
اختلاف المختلفين في تأريخ كل فتح كان من ذلك

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ﴾

﴿ ذكر الاحداث المشهورة التى كانت فيها ﴾

فقال أبو معشر فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنى محدث عن اسحاق بن عيسى عنه
كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدى وفى هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدها
فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر
والواقدى فى تأريخ ذلك ﴿وفيها﴾ كان أيضا في قول الواقدى توجيه عبد الله بن سعد بن
أبى سَرْح الخيل الى المغرب قال وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثًا قبل ذلك الى المغرب
فاصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه فى الغزو الى افريقية فأذن له قال وحج بالناس فى
هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبى
سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الاولى

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فكان فيها فى قول أبى معشر والواقدى فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها فى قول من
خالفهما فى ذلك وقال الواقدى فيها أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان فى
المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت
المال فصيحوا بعثمان فأمر بهم الحبس وقال أتدرون ما جرأكم علىّ ما جرأكم علىّ الا حلمى
قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج
بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل عثمان سعدا عن الكوفة
وولاها الوليد بن عقبة فى قول الواقدى وأما في قول سيف فانه عزله عنها فى سنة ٢٥ وفيها
ولى الوليد عليها وذلك انه زعم انه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمر ووجه
سعدًا اليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرًا

﴿ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد ﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال كان أول ما نزغ به

بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الاسلام ان سعد بن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فاقرضه فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله ﴿ كتب الىَّ السرىُّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أدّ المال الذى قبلك فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حُمَينة فقال هاشم اجل والله انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنظَر اليكما فطرح سعد عودا كان في يده وكان رجلا فيه حدّة و رفع يديه وقال اللهم رب السموات والارض فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ﴿ وكتب الىَّ السرىُّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن عبد الله بن عكى قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه عبد الله اياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبد الله واقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه واقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة و بعض اخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ﴾

﴿ ذكر الاحداث المشهورة التى كانت فيها ﴾

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقيَة على يد عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح كذلك حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدى أيضا

﴿ ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح مصرَ وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا مات عمر وعلى مصر

عمرو

عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما ولى عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا الاعن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فامر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفِهْرِيَّيْن وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا افريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خُمس الخُمس من الغنيمة نفلا وأمَّر العبدَين على الجند ورماهما بالرجال وسرحهما الى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد فى عمله ويسيران الى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا في أرض افريقية فأمعنوا انتهوا الى الأجل ومعه الافناء فاقتتلوا فقتل الاجل قتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الاسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه الى عثمان مع ابن وثيمة النَّصْرى وضرب فسطاطا فى موضع القيْرَوان ووفد وفد فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك وذاك اليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو رَدٌّ قالوا فانا نسخطه قال فهو رَدٌّ وكتب الى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فانا لا نريد ان يتأمر علينا وقد وقع ما وقع فكتب اليه أن استخلف على افريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذى كنت نفلتك في سبيل الله فانهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع عبد الله بن سعد الى مصر وقد فتح افريقية وقتل الأجلَّ فمازالوا من اسمع أهل البلدان وأطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك احسنَ أمة سلاما وطاعة حتى دب اليهم أهل العراق فلما دب اليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرّقوا بينهم الى اليوم وكان من سبب تفريقهم انهم ردّوا على أهل الاهواء فقالوا انا لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا لهم لا نقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة فى بضعة عشر انسانا حتى يقدم على هشام فطلبوا الاذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخلص لجهادنا لانا لا نأخذ منه شيأ ان كان لنا فهم منه في حل وان لم يكن لنا لم نرده وقالوا اذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخّر جنده فقلنا تقدموا فانه ازدياد فى الجهاد ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بانفسنا وكفيناهم ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فقلنا ما أيسر هذا لامير المؤمنين فاحتملنا ذلك

وخليناهم وذلك ثم انهم ساموناان يأخذوا كل جميلة من بناتنافقلنالم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم فى رقاع ورفعوها الى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ثم كان وجههم الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت اليه أسماؤهم فإذاهم الذين جاء الخبر انهم صنعوا ما صنعوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية الى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب من أهل الاندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الاجر والسلام وقال كعب الاحبار يعبر البحر الى الاندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفرنجة وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ولم يزل أمر الاندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبقى من في الاندلس على حاله (وأما الواقدى) فانه ذكر ان ابن أبى سبرة حدثه عن محمد بن أبى حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضبا شديدا وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره ان يمضى الى افريقية وندب عثمان الناس الى افريقية فخرج اليها عشرة آلاف من قريش والانصار والمهاجرين ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أسامة بن زيد الليثى عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد الى افريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفى ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال ان الملك قد أمرنى أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فاما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا واما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا الى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذى صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت أو لمروان قال لا أدرى * قال ابن عمر وحدثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبى حبيب قال نزع عثمان عمرو بن

العاصى

العاصى عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول ان عمرا كسر الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر علىّ حيلة الحرب فكتب عثمان الى عمرو انصرف وولّى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مُغضَباً فدخل على عثمان وعليه جُبّة يمانية محشوّة قطنا فقال له عثمان ما حشو جُبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت ان حشوها عمرو ولم أرِد هذا انما سألت أقُطن هو أم غيره ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبى حبيب قال بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درّت بعدك فقال عمرو ان فصالها هلكت ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿وقال الواقدى﴾ وفى هذه السنة كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص * قال وفيها غزا معاوية قنسرين

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فما ذكر انه كان فيها فتح قبرُس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان اياه وذلك فى قول الواقدى فاما أبو معشر فانه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

﴿ ذكر الخبر عن غزوة معاوية اياها ﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النّصرى وأبى المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبى حارثة وأبى عثمان عن رجاء وعُبادة وخالد قالوا ألحّ معاوية فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى غزو البحر وقُرب الروم من حمص وقال ان قرية من قُرى حمص ليسمع أهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر الى عمرو بن العاص صِف لى البحر وراكبه فان نفسى تنازعنى اليه وقال عُبادة وخالد لما أخبره ما للمسلمين فى ذلك وما على المشركين فكتب اليه عمرو انى رأيت خلقاً كبيرا يركبه خلق صغير ان ركَن خرّق القلوب وان تحرّك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلّةً والشكّ كثرةً هم فيه كدُود على عُود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأه عمر كتب الى معاوية لا والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبدا ﴿وكتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن عُبادة بن نسىّ عن جُنادة بن أبى أميّة الأزدى قال كان معاوية كتب الى عمر كتابا فى غزو البحر يرغّبه فيه ويقول يا أمير

المؤمنين ان بالشام قرية يسمع أهلها نُباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتّهمه عمر لانه المشير فكتب الى عمر وأن صف لي البحر ثم اكتب الىَّ بخبره فكتب اليه يا أمير المؤمنين اني رأيت خلقا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء وانما هم كدود على عود ان مال غرِق وان نجا برِق ﴿ وكتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والربيع وأبي المجالد قالوا كتب عمر الى معاوية انا سمعنا ان بحر الشام يُشرف على أطول شيء على الارض يستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا الكافر المستصعب وتالله لَمسلم أحبُّ الىَّ مما حوَت الروم فاياك أن تعرَّض لي وقد تقدّمتُ اليك وقد علمتَ مالقى العلاء مني ولم أتقدم اليه في مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب اليه أحِبَّ للناس ما تحب لنفسك واكرَهْ لهم ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها وكتب اليه ملك الروم وبعث اليه بقارورة أن املأ لي هذه القارورة من كل شيء فملأها ماء وكتب اليه ان هذا كل شيء من الدنيا وكتب اليه ملك الروم ما بين الحق والباطل فكتب اليه أربع أصابع الحق فيما يُرى عيانا والباطل كثيرا مما يُستمع به فيما لم يُعايَن وكتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والارض وبين المشرق والمغرب فكتب اليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقا مبسوطا قال وبعثت أم كلثوم بنت علىّ بن أبي طالب الى ملِكة الروم بطيب ومشارب واحفاش من احفاش النساء ودسّته الى البريد فابلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبتها وكافتها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال انه لا خير في أمر أُبرِمَ عن غير شورى من أموري قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فاهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتُصانع به ولا تحت يدك فتتّقيك وقال آخرون قد كنا نُهدي الثياب لنستثيب ونبعث بها لتُباع ولنُصيب ثمنا فقال ولكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها في صدرها فأمر بردّها الى بيت المال وردّ عليها بقدر نفقتها ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معْدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تقرِع بينهم خيّرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثيّ حليف

بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى اذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرفأ قالوا أي عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وافلت الملاح حتى أتى أصحابه فجاؤا حتى ارقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الازدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأي شيء عرفتيه قالت بصدقته أعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كالملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب الى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه الينا نجمع عليه الامة ثم نرده عليكم واياكم وأن تغيروا فاني لست قابلا منكم الا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث اليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك واما الفتوح فلأول من وليها ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق ان صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى أن يبطرق امام المسلمين عليهم منهم ﴿وقال الواقدي﴾ غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس * قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت الى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى

فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أبو سعيد ان معاوية بن أبى سفيان صالح أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفى العهد الذى بينه وبينهم ألا يتزوجوا فى عدونا من الروم الا باذننا ﴿قال الواقدى﴾ وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم ﴿وفيها﴾ تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنفت قبل أن يدخل بها * قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها * قال وفيها كان فتح فارس الاول وإصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان فى هذه السنة

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

﴿ففيها﴾ عزل عثمان أبا موسى الاشعرى عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علىّ بن محمد ان محاربا أخبره عن عوف الاعرابى قال خرج غيلان بن خرشة الضبى الى عثمان بن عفان فقال اما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصرة حتى متى يلى هذا الشيخ البصرة يعنى أبا موسى وكان وليها بعد موت عمر ست سنين * قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمى وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما ولى عثمان أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فأثخن فيها الى كابل وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمى فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث الى فارس والاهواز نفرا وضم سواد البصرة الى الحصين بن أبى الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدىّ بن سهيل بن عدى ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد فى الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشئ حتى ننظر ما صنيعه فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج

اخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول
وارغب من الرُّجلة فيما رغّبتنا فيه فقنّع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه
منه وقالوا ما كلّ ما نعلم نُحبّ أن نقوله فأبدِل لنا به فقال من تُحبّون فقال غيلان بن خرشة
في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفكّ
من أشعريّ كان يعظم مُلكه عن الاشعريين ويستصغر مُلك البصرة واذا أمّرت علينا
صغيرا كان فيه عوض منه أو مُهترًا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس
خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمّره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس
واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنة أربع أمين بن أحمر
اليشكريّ واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفصيل البرجميّ وعلى كرمان
عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر
فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وهُزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر
أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدّمته عثمان بن أبى العاص فالتقوا هم وهم باصطخر
وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها في ذلّ وكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه بإمرة هرم بن
حسان اليشكرى وهرم بن حيّان العبديّ من عبد القيس والخرّيت بن راشد من بنى سامة
والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيميّ على كور فارس وفرّق خراسان بين نفر ستة
الاحنف على المروين وحبيب بن قرّة اليربوعى على بلخ وكانت مما افتتح أهل الكوفة
وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمين بن أحمر اليشكرى على طوس وقيس بن هبيرة
السلميّ على نيسابور وهو أول من خرج وعبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها
له قبل موته فمات وقيس على خراسان واستعمل أمين بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها
عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران
على كرمان وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على مكران * وقال
علىّ بن محمد أخبرنا علىّ بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان
اما منكم خسيس فترفعوه اما منكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ
الاشعريّ هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاها عبد الله بن عامر * قال علىّ بن محمد أخبرنا أبو
بكر الهذليّ قال ولّى عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتيكم غلام خرّاج
ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر
فجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى وكان عثمان بن أبى العاص فيمن
عبر من عُمان والبحرين ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا وفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى عبد الله بن عامر في زمان عثمان وكان عبد الله

ابن خازم على عبد الله بن عامر كريما فقال له اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج منها قيس بن هبيرة ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وبلغ الناس الخبر وجاش العدو لذلك قال قيس ماترى ياعبد الله قال أرى أن تخلفنى ولا تخلف عن المضى حتى تنظر فيما تنظر ففعل واستخلفه فاخرج عبد الله عهد خلافته وثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه وكانت أم عبد الله عجلى فقال قيس انا كنت أحق أن أكون ابن عجلى من عبد الله وغضب مما صنع به الآخر ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدى وفي قول أبي معشر حدثنى بقول أبي معشر أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه واما قول سيف فقد ذكرناه قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطا فكان أول فسطاط ضرب به عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدى عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة أتمها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ماحدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين ثم أبا بكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدرى مايرجع اليه فقال رأى رأيته ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع منى ياأبا محمد انى أخبرت ان بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضى ان الصلاة للمقيم ركعتان هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت ان أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال فربما اطلعته فاقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف مامن هذا شئ لك فيه عذر اما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وتقدم بها اذا شئت انما تسكن بسكناك

واما قولك ولى مال بالطائف فان بينك و بين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف واما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الاسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأى رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غيرُ ما يُعلَم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرٌّ قد بلغنى انه صلى اربعا فصليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغنى انه صلى أربعا فصليت باصحابى ركعتين واما الآن فسوف يكون الذى تقول يعنى نصلى معه أربعا

ثم دخلت سنة ثلاثين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وفى قول الواقدى وقول علىّ بن محمد المدائنى حدثنى بذلك عمر بن شبّة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر ان اصبهذها صالح سويد ابن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قد مضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل فى أيام عمر رضى الله عنه وأما على بن محمد المدائنى فانه قال فيما حدثنى به عنه عمر لم يغزُها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاها سعيد بن العاص سنة ٣٠

﴿ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على بن محمد عن على بن مجاهد عن حنش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ٣٠ يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزُّبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قُومس وهى صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جُرجانَ فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى طَميسةَ وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهى مدينة على ساحل البحر وهى فى تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحداً ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا رجلا واحداً وحوى ما كان فى الحصن فاصاب رجل من بنى نهد سَفَطاً عليه قُفْل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث الى

النهدى فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بنى نهد

آب الكرام بالسبايا غنيمة * وفاز بنو نهد بأيرين فى سفط
كميت وورد وافرين كلاهما * فظنوهما غنما فناهيك من غلط

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هى صحارى ❁ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنى على بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبى قال غزا سعيد سنة ٣٠ فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثنى علج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمرونى فنفضتها وعلقتها فاذا أمسوا أعطونى باقيه قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى جد يوسف بن عمر فقال يوسف لقحذم يا قحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد الى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستبى ثم أبهرا
تعلم سعيد الخير أن مطيتى * اذا هبطت أشفقت من أن تعقرا
كأنك يوم الشعب ليث خفية * تحرد من ليث العرين وأصحرا
تسوس الذى ماساس قبلك واحد * ثمانين ألفا دارعين وحسرا

❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف وغيره ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس الا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان فاول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وادريس بن حنظلة العمى ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتى ألف وأحيانا ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر

﴿ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان

بين

بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه واقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض اخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس فى الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسمان الخزاعيّ وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هى ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة وأبو شريح الخزاعى مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جُنْدُب الأزدى ومُورّع بن أبى مورع الأسدى وشبيل بن أبىّ الأزدى فى عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه انهم دخلوا عليه فمنع بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم الى عثمان فكتب اليه فى قتلهم فقتلهم على باب القصر فى الرَّحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التميمى

لا تأكلوا أبدًا جيرانكم سَرَفًا * أهلَ الدّعارة فى مُلك ابن عفّان

انَّ ابنَ عفّانَ الذى جرّبتم * فَطَمَ اللصوصَ بمُحكم الفُرقان

ما زال يعمَلُ بالكتاب مُهيمنًا * في كلّ عُنقٍ مِنهُمُ وبَنانِ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبى سعيد قال كان أبو شريح الخزاعى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من المدينة الى الكوفة ليدنو من الغزو فبيناهو ليلة على السطح اذ استغاث جاره فاشرف فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما هى ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل الى عثمان ورجع الى المدينة ونقل أهله ولهذا الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول ولىّ المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملإٍ من الناس يومئذ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القَسامة على المُدَّعى عليه وعلى أوليائه يحلف منهم خمسون رجلا اذا لم تكن بينة فإن نقصت قسامتهم أو ان نكل رجل واحد رُدّت قسامتهم وولِيَها المدّعون وأحلفوا فإن حلف منهم خمسون استحقوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال كان مما احدث عثمان بالكوفة الى ما كان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدى فى نفر من أهل الكوفة ينادى منادلهم اذا قدم الميار من كان هاهنا من كلب أو بنى فلان ليس لقومهم بها منزل فنزله على أبى فلان فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الاضياف ينزلون داره في هذيل اذا ضاق عليهم ما حول المسجد ﴿وكتب الى

السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المغيرة بن مقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة انّ
أبا سمال كان ينادى مناديه فى السوق والكناسة من كان هاهنا من بنى فلان وفلان لمن
ليست له بها خطة فنزله على أبى سمال فاتخذ عثمان للاضياف منازل ﴿ وكتب الى السرى ﴾
عن شعيب عن سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله ﴿ وكتب الى
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان عمر بن الخطاب قد استعمل
الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فنزل فى بنى تغلب وكان أبو زبيد في الجاهلية والاسلام في
بنى تغلب حتى أسلم وكانت بنو تغلب اخواله فاضطهده اخواله دينا له فأخذ له الوليد بحقه
فشكرها له أبو زبيد وانقطع اليه وغشيه بالمدينة فلما ولى الوليد الكوفة أتاه مسلما معظما
على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخِر قَدْمَةٍ قدِمها أبو زبيد
على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانيا قبل ذلك فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم فى
آخر امارة الوليد وحسن اسلامه فاستدخله الوليد وكان عربيا شاعرًا حين قام على الاسلام
فأتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وهم يحقدون له مذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون
فقال لهم هل لكم فى الوليد يشارب أبا زبيد فثاروا فى ذلك فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب
لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا أميركم وأبو زبيد خِيرته وهما عاكفان على الخمر فقاموا
معهم ومنزل الوليد في الرَّحَبة مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقتحموا عليه من المسجد
وبابُه الى المسجد فلم يُفجَأْ الوليدُ الا بهم فنحّى شيأ فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده
فاخرجه لا يؤامره فاذا طَبَقٌ عليه تفاريق عنب وانما نحّاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه
الا تفاريق عنب فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس
بذلك فاقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم
أرغمه الكتاب فدعاهم ذلك الى التجسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان ولم
يدخل بين الناس فى ذلك بشىء وكره ان يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر ﴿ وكتب الى
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبى جلس الى محمد بن
عمرو بن الوليد يعنى ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال
كيف لو أدركتم الوليد غزوه وامارته إنْ كان ليغزو فينتهى الى كذا وكذا ما قصر ولا
انتقض عليه أحدٌ حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وإنْ
كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن ردّ على كل مملوك بالكوفة من فضول الاموال
ثلاثة فى كل شهر يتسعون بها من غير ان ينقص مواليهم من ارزاقهم ﴿ كتب الى السرى ﴾
عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهطٌ
معه الى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس

فقال

فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته ولم نهتك ستره فارسل الى ابن مسعود
فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما اجبت على أى
شيء أستتر به انما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك
﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فارسل
الى ابن مسعود يسأله عن حده فقال ومايدريك انه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا
به انه ساحر قال ومايدريكم انه ساحر قالوا يزعم ذاك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما
السحر قال نعم وثار الى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويريهم انه يخرج من فمه واسته فقال
ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فاقبلوا
واقبل جندب واغتنمها يقول أين هو أين هو حتى أريه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على
حبسه حتى كتب الى عثمان فاجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ماعلم برأيكم فيه وانه لصادق بقوله
فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله وتقدم الى الناس في ان لا يعملوا بالظنون وان
لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطىء ونؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لانه
أصاب حدا اوغضب لجندب أصحابه فخرجوا الى المدينة فيهم أبو خشة الغفارى وجثامة بن
الصعب بن جثامة ومعهم جندب فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون بالظنون
وتخطؤن فى الاسلام وتخرجون بغير اذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا الى الكوفة لم يبق
موتور في نفسه الا أتاهم فاجتمعوا على رأى فاصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب
فدخل عليه أبو زينب الأزدى وأبو مورع الأسدى فسلا خاتمه ثم خرجا الى عثمان فشهدا
عليه ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص
فقال ياأمير المؤمنين أنشدك الله فوالله انهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك انما
نعمل بما ينتهى الينا فمن ظلم فالله ولى انتقامه ومن ظلم فالله ولى جزائه ﴿كتب الى
السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال
اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا فى عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورع
ابن فلان الاسدى للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت وله
امرأتان فى المخدع بينهما وبين القوم ستر احداهما بنت ذى الخمار والاخرى بنت أبى عقيل
فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا
فاستيقظ الوليد وامرأتاه عند رأسه فلم ير خاتمه فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى
القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ماغشياك الا مذ قريب قال حلياهما فقالتا على
أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا
نعم وصاحب الخميصة أقربهما اليك فقال ألقصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو

زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعرى ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما الى المدينة فقدما على عثمان ومعهما نفرٌ ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قالا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال مايقيء الخمر الاشاربها فبعث اليه فلما دخل على عثمان رآهما فقال متمثلا

ما إنْ خشيتُ على أمرٍ خلوتُ به * فلم أخَفْكَ على أمثالها حارِ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار فاصبر يا أُخَيَّ فأمر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم وكانت على الوليد خميصة يوم أمر به ان يجلد فنزعها عنه على بن أبى طالب عليه السلام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسى عن أبى عبيدة الإيادى قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان بنت ذى الخمار وبنت أبى عقيل وهو نائم قالت احداهما فأكب عليه أحدهما فأخذ خاتمه فسألهما حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقى آخر القوم قالتا رجلان رجل قصير عليه خميصة ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخميصة أكب عليك قال ذاك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحاب لهما ولا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدما على عثمان فاخبراه الخبر على رؤس الناس فارسل الى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعاهما عثمان فقال بم تشهدان أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين أهليهما ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى العريف ويزيد الفقعسى قالا كان الناس فى الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عَيَّبَ عثمان بالباطل فقال لهم علىٌّ عليه السلام انكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ماذنب عثمان فى رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وماذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه اذا جلد الرجل الحدَّ ثم ظهرت توبته جازت شهادته ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى كبران عن مولاةٍ لهم وأثنى عليها خيرًا قالت كان الوليد ادخل على الناس خيرًا حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك كان يُسْمَعُ الولائد وعليهن الحداد يقلن

يا وَيْلَتَا قد عُزِلَ الوليدُ * وجاءنا مُجَوِّعًا سعيدُ
يَنْقُصُ فى الصاعِ ولا يَزيدُ * فَجَوَّعَ الإماءَ والعبيدُ

وكتب

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لا يَبْعَدِ المُلكُ اذ وَلّتْ شَمائلُهُ * ولا الرئاسةُ لما راس كُتّابُ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من امارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيرا اتتابعوا فلما فتح الله الشأم قدمها فاقام مع معاوية وكان يتيما نشأ فى حجر عثمان فتذكر عمر قريشا وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فقيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عَهْدُ العاهِدِ به وهو مأموم بالموت فارسل الى معاوية أن ابعث الى سعيد بن العاص في منقل فبعث به اليه وهو دَنِف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخى قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدَدْ يَزِدْكَ الله خيرا وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمر وما منعك من هذا الغلام ان تكون زوّجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فانتهى الى ماء فلقى عليه أربع نسوة فقمن له فقال مالكُنّ ومَن أنتنّ فقلن بنات سفيان بن عويف ومعهن أمّهنّ فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضَعْهُنّ فى أكفائهنّ فزوج سعيدا احداهن وعبد الرحمن بن عوف الاخرى والوليد بن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود ابن نعيم النَّهْشلىّ فقلن قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم احداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عُمومته ذوى بلاء في الاسلام وسابقة حسنة وقدمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة فى خلافة عثمان أميرا وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وأبو خُشّة الغفارى وجندب بن عبد الله وأبو مصعب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه فرجعوا معه فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكنى لم أجد بُدًّا اذ أمرت ان أتمر الا أن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها والله لاضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيينى وانى لرائد نفسى اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضّل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه من

وراءكم والوجه ينبئ الجسد فأبلغونا حاجة ذى الحاجة وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم وفشت القالة والاذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذى كتب به الى سعيد وبالذى كتب به اليه فيهم وبالذى جاءه من القالة والاذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فانه اذا نهض فى الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أبنى عُبيدٍ قد أتى أشياعكم * عنكم مقالتُكُم وشِعرُ الشاعرِ
فاذا أتتكم هذه فتلبّسوا * ان الرماحَ بَصيرةٌ بالحاسرِ

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة الى الخمسة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله الجُمَحى عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لابى ان عثمان جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة ان الناس يتمخضون بالفتنة وانى والله لاتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتى من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه فى بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا أمير المؤمنين فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمرا لم يكن فى حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الاموال واشترى منه بئر أريس شيأ كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه اياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ أجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزناباذ وكتب عثمان الى أهل الآفاق فى ذلك وبعدة جُربان الفئ والفئ الذى يتداعاه أهل الامصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فاجلى عنه فأتاهم شئ عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك اليهم فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة مثل

ذلك

ذلك الا انهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فاراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق الا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة فى المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيبون التفضيل و يجعلونه جفوة وهم فى ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه لانه لا حجة لهم والناس عليهم فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشيء أو اعرابى أو محرر استحلى كلامهم فكانوا فى زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءا فاقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها

﴿ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر أريس﴾

حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الى الاعاجم كتبا يدعوهم الى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعمل له خاتم من حديد فجعله فى اصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في اصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله فى اصبعه فاقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يختم به ويكتب الى من أراد أن يكتب اليه من الاعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتابا الى كسرى ابن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرئ الكتاب فلم يلتفت الى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلنى الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلنى الله فداءك قد رضيت وكتب كتابا آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبى الى هرقل ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأه وضمه اليه ووضعه عنده فكان الخاتم في اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولى عمر بن الخطاب بعده فجعل يتختم به حتى

قبضه الله ثم ولى من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره باصبعه فانسل الخاتم من اصبعه فوقع فى البئر فطلبوه فى البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه

(أخبار أبى ذر رحمه الله تعالى)

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبى ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشأم الى المدينة وقد ذكر فى سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فاما العاذرون معاوية فى ذلك فانهم ذكروا فى ذلك قصة كتب الى بها السرى يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما ورد ابن السوداء الشأم لقى أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد ان يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره قال فلا تقله قال فانى لا أقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان ان أبا ذر قد أعضل بى وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز أبا ذر الى وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك ما استمسكت فبعث بأبى ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال يا أبا ذر ما لأهل الشأم يشكون ذربك فاخبره انه لا ينبغى أن يقال مال الله ولا ينبغى للاغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أبا ذر علىّ أن أقضى ما علىّ وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لى فى الخروج فان المدينة ليست لى بدار فقال أو تستبدل بها الا شرا منها قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل اليه

أن تعاهد المدينة حتى لا ترتدا عرابيا ففعل ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان و يصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ماعليه فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذر اتق الله وا كفف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما انت وما ههنا والله لتسمعن منى أولا دخل عليك *(وكتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر الى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا اليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد في الدنيا ماعنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل أبو ذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمعْ وأطعْ وان كان عليك عبد مجدَّع فأنت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشّر ابن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبى ذرّ كل يوم عظما وعلى رافع بن خديج مثله وكانا قد تنحيَّا عن المدينة لشىء سمعاه لم يُفسَّر لهما وأبصرا وقد أوطئا ﴿وكتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سُوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الرَّبذة فطلبنا أباذرّ فى منزله فلم نجده وقالوا ذهب الى الماء فتنحَّينا ونزلنا قريبا من منزله فمرّ ومعه عظم جزورٍ يحمله معه غلام فسلّم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث الا قليلا حتى جاء فجلس الينا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمعْ وأطعْ وان كان عليك حبشى مُجدَّع فنزلتُ هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشى وليس بأجدع وهو ما علمت وأثنى عليه ولهم فى كل يوم جزور ولى منها عظم آكله أنا وعيالى * قلت مالك من المال قال صِرْمة من الغنم وقطيعٌ من الابل فى أحدهما غلامى وفي الآخر أمتى وغلامى حُرٌّ الى رأس السنة قال قلت ان أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما انهم ليس لهم في مال الله حق الاّ ولى مثله * وأما الآخرون فانهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذُكرها ﴿وفي هذه السنة﴾ هرب يزدجرد بن شهريار في قول بعضهم من فارس الى خُراسان

﴿ذكر من قال ذلك وما قال فيه﴾

ذكر علىّ بن محمد ان مسلمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى أردشير خرّه في سنة ٣٠ فوجّه ابن عامر فى أثره مجاشع بن مسعود السلمى فاتبعه الى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد الى خراسان قال وعبد القيس تقول وجّه ابن عامر هرم بن حيّان العبدىّ وبكر ابن وائل تقول وجّه ابن حسان اليشكرىّ قال وأصحّه عندنا مجاشع قال علىّ وأخبرنا سلمة ابن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرمانى عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في بيمند وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم الثلج والدمق فوقع الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أوستة من السيرجان قال علىّ أخبرنا أبو المقدام عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الاحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفا سبق على الصفراء ابنة الغرّاء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عمّاله الاموال قال علىّ فقلت للنضر بن اسحاق ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدّة من الحىّ وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغرّاء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة ابن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمّال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنّى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بمنى أربعا ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التى يقال لها

﴿غزوة الصوارى﴾

فى قول الواقدى فاما أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصوارى سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الاساودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدى غزوة الصوارى والاساودة كلتاهما كانت في سنة ٣١

﴿ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين﴾

ذكر الواقدى ان محمد بن صالح حدّثه عن عاصم بن عمير بن قتادة ان أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبى سفيان وكانت الشام قد جمع جمعها لمعاوية بن أبى سفيان

ذكر

(ذكر السبب في جمعها له)

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولى بالجزيرة عملا فعزله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلحق بأبى عبيدة بالشأم وكان معه وكان جوادا مشهورا بالجود لا يليق شيأ ولا يمنع أحدا فكلم عمر فى ذلك فقيل له عزلت خالدا وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيأ يسأله فقال عمر حتى سمه عياض في ماله حتى يخلص الى مالنا وانى مع ذلك لم أكن مغيرا أمرا قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبى عبيدة فأمّر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد بعد فأمّر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردنّ وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وانما مصّر قنسرين معاوية بن أبى سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لابى سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتك رحم فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر ﴿وكتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن وصيّة عمر ثم ان عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع الى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين الى معاوية ﴿وكتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولى عثمان أقرّ عمال عمر على الشأم فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانىّ وكان على فلسطين ضم عمله الى معاوية ومرض عمير بن سعد فى امارة عثمان مرضا طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله الى معاوية فاجتمع الشأم على معاوية لسنتين من امارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فاقرّه عثمان صدرا من امارته

(رجع الحديث الى حديث الواقدىّ عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما)

ان أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبى سفيان وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وقال وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بافريقية فخرجوا فى جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقواهم وعبد الله بن سعد فامّن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريها * قال ابن عمر حدّثنى عيسى بن علقمة عن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم فالتقينا فى البحر فنظرنا الى مراكب ما رأينا

مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسينا ساعة وأرسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الامن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم ولنا منكم ثم قلنا ان أحببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا ومنكم وان شئتم فالبحر قال فنخر وانخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سُفُننا وسُفُنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجؤن بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جُثث الرجال ركاما * قال ابن عمر فحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عمن حضر ذلك اليوم قال رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وان عليه لمثل الظَرِب العظيم من جُثث الرجال وان الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل من الكفار مالا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله نصره على أهل الاسلام وانهزم القسطنطين مُدبرًا فما انكشف الا لما أصابه من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا قال ابن عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصَّنعاني قال كان أول ما سُمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبّر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبّر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعةً ولا حدثٌ وما بالتكبير بأس قال لا تعودنّ قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبّر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ارفع من الاول فارسل اليه انك غلام أحمق أما والله لولا اني لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لقاربتُ بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك الى ذلك سبيل ولو هممت به ماقدرت عليه قال فكُفّ خيرٌ لك والله لا تركب معنا قال فأركبُ مع المسلمين قال اركبْ حيث شئت قال فركب في مركب وحده ما معه الا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا عليّ قالوا انظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يُصلّون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقرّبوا سُفُنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض وصفّ عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينجُ من الروم الا الشريد قال واقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل

أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأي جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهري قال خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد فاظهرا عيب عثمان وما غيّر وما خالف به أبا بكر وعمر وان دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا انكل المسلمين قتالا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فافسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فارسل عبد الله بن سعد اليهما ينهاهما أشد النهي وقال والله لولا انى لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما ﴿قال الواقدي﴾ وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٣١ فتحت في قول الواقدي ارمينية على يدي حبيب بن مسلمة الفهري *(وفي هذه السنة)* قتل يزدجرد ملك فارس

(ذكر الخبر عن سبب مقتله)

اختلف في سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال علي بن محمد أخبرنا غياث بن ابراهيم عن ابي اسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة الى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط المرغاب فأوى اليه ليلا فلما نام قتله قال علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها في أول سنة ٣١ وسميت مرو خذاه دشمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزدجرد فسمي المخدج فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له

انهما من ولد المُخْدَج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال عليّ وأخبرنا رَوْح بن عبد الله عن خُرْداذ به الرازى انَّ يزدجرد أتى خراسان ومعه خُرَّزاذ مهر أخو رُستم فقال لماهَوَيْه مرزبان مرو انى قد سلمتُ اليك المَلِكَ ثم انصرف الى العراق وأقام يزدجرد بمرو وهمّ بعزل ماهويه فكتب ماهويه الى التُّرْك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه وعاهدهم على مُوازَرتهم عليه وخلى لهم الطريق قال وأقبل الترك الى مرو وخرج اليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه فى اساورة مرو فأثخن يزدجرد فى الترك فخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحوّل اليهم فى اساورة مرو فانهزم جُند يزدجرد وقتلوا وعقر فرس يزدجرد عند المساء فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رَحًى على شطّ المرْغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحى بيته فلما رأى هيئة يزدجرد قال ما أنت انسىّ أو جنّىّ قال انسى فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال انى مُزَمْزِم فأتنى بما أزمزم به فذهب الطحّان الى إسوار من الاساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندى رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا منى فادخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا فجيئونى برأسه فقال له المُوبَذ ليس ذلك لك قد علمت ان الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحُرْمة التى لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للاساورة من تكلم فاقتلوه وأمر عِدَّة فذهبوا مع الطحّان وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجرٌ فشدخ به رأسه ثم احتزّ رأسه فدفعه اليهم وألقى جسده فى المرْغاب فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج اسقف مرو فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب فجعله فى تابوت وحمله الى اصطخر فوضعه فى ناووس *(وقال آخرون)* فى ذلك ما ذكر هشام بن محمد انه ذُكر له ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط الى أرض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الاعاجم عنها فدعاهم الى نفسه فقال ان وليتُ أموركم وسرتُ بكم اليهم ما تجعلون لى فقالوا نُقِرّ لك بفضلك فسار بهم فاصاب من العرب شيأ يسيرا فحَظِىَ به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد أمر اصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائرا فحجبه بوّابه وقال له قف حتى أستأذن لك عليه فوثب عليه فشجّه أنفةً وحميّةً لحجبه اياه ودخل البواب على يزدجرد مُدَمًّى فلما نظر اليه أفظعه ذلك وركب من ساعته مرتحلا عن اصبهان وأشير عليه أن يأتى أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يوم فسار متوجهًا

الى

الى ناحية الرّىّ فلما قدمها خرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها وقال له ان أنت لم تجبنى يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم اقبلك ولم آوك فابى عليه يزدجرد وكتب له بالإصبهبذيّة وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها وقال بعضهم ان يزدجرد مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار منها الى مرو فى ألف رجل من الاساورة وقال بعضهم ان يزدجرد وقع الى أرض فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب اليه دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم يعطه دهقان كرمان شيأ فلم يعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده فوقع منها الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم أجمع ان ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم الى من غلبه على مملكته فسار بمن معه الى مرو ومعه الرُّهُن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرُّخزاذ فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك وكتب اليهم يستمدهم والى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكّل ماهويه ابنه براز بمدينة مرو وكانت اليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر اليها والى قُهندزها وكان ماهويه قد تقدم الى ابنه أن لا يفتحها له ان رام دخولها تخوّفا المكره وغدره فركب يزدجرد فى اليوم الذى أراد دخولها فاطاف بالمدينة فلما انتهى الى باب من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو فى ذلك يشد منطقته ويومئ اليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه ذلك واستأذنه فى ضرب عنق ماهويه وقال ان فعلت صفت لك الامور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولّى مرو وفرُّخزاذ وأمر براز أن يدفع القُهندز والمدينة اليه فأبى أهل المدينة ذلك لان ماهويه أبا براز تقدّم اليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا مجروحا ومرو لا تحتمل ما يحتمل غيرها من الكور فاذا جئتكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك وانصرف فرُّخزاذ فجثا بين يدى يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأى قال الرأى أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبيّن لنا أمر العرب فانهم لا يدعون بلدة الا دخلوها قال لست أفعل ولكنى ارجع عودى على بدئى فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه الى سنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل فى هلاك يزدجرد وكتب الى نيزك طرخان يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا ودعاه الى القدوم عليه لتكون أيديهما معا فى أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له إن هو أراحه منه أن يفى له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب الى يزدجرد مماكرا له لينحى عنه عامة جنده ويحصل فى طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأهون

لشوكته وقال تعلمه فى كتابك اليه الذى عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب اليه أن يشتق لك اسما من أسماء أهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب وتعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاذ فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنحى عنك جندك وفرخزاذ لشىء وقال أبو براز بل أرى أن تتألف نيزك وتجيبه الى ماسأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاذ أن يأتى أجمة سرخس فصاح فرخزاذ وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبى براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاذ حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاذ انك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده وحاشيته وما معه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع بين المروين يقال له جلينذان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه فى السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزامير والملاهى ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقاعس عنه أبو براز وكردس نيزك أصحابه كراديس فلما دنا منها استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى احدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلى تجترىء أيها الكلب فعلاه نيزك بمخفقته وصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقى اخرج فاطعم شيأ فانك قد جعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمازمة مرو اخرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليأكل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فاخبرهم انه رآه فى بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه اليه عند ذلك رجلا من الاساورة وأمره إن هو ظفر به ان يخنقه بوتر ثم يطرحه في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم ان يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم انى أجد ريح المسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه اليه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك قال يزدجرد ويحك خاتمى لك وثمنه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أنى سأحتاج الى أربعة دراهم وأضطر الى أن يكون أكلى أكل الهر فقد عاينت وجاءنى بحقيقته وانتزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان مكافأة له لكتمانه عليه ودنا منه كأنه يكلمه

بشىء

بشيء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد ان لا يقتلوه وقال ويحكم انا نجد في كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرّحوني الى العرب فانهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهة الرَّزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحمله ولفه في طَيلَسان ممسك وجعله في تابوت وحمله الى باب بابان أسفل ماجان فوضعه في عَقد كان يكون مجلس الاسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له الى الخليفة يومئذ فاغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اياها فأخذ على طريق الطَّبَسَين وقُهِستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعا ويكر الى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو يقال لاحدهما براز والآخر سنجان ومنحاه الطاعة وأقام بمرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغي سنجان الغوائل ويُوغر صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امرأة من نسائه كان براز واطأها فارسلت الى براز بنسوة زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعا كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكرا ومضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع الى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالاًّ لَغِبا فرآه صاحب الرحى ذا هيئة وطُرّة وبزّة كريمة ففرش له فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوما وليلة فسأله صاحب الرحى ان يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى ان يقبلها وقال انما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره انه لا وَرِق معه فتملقه صاحب الرحى حتى اذا غفا قام اليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وادخل فيه أصولا من أصول طَرْفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبَس جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا يسفل فيعرَف ويُطلَب قاتله وما أخذ من سلَبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار ابن كسرى وانما شهريار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتها

من غير وجه ولهذا الملك عُنْصُر في النصرانيـة مع ما نال النصارى في ملك جدّه كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدّد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه وجدّته شيرين كان الى النصارى وقد رأيت ان أبنى له ناووسا وأحمل جثته في كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى أمرنا لامرك أيها المطران تَبَعٌ ونحن لك على رأيك هذا مواطئون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذى أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دَعَة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح أَبْرَشَهْر وطُوس وبيوَرْد ونسا حتى بلغ سَرَخس وصالح فيها أهل مرو

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمى فقال أصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم تفتتح من ذلك الا القليل فسرْ فان الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه فذكر على بن محمد ان مَسْلَمة بن محارب أخبره عن السكن بن قتادة العُرَيْنى قال فتح ابن عامر فارس ورجع الى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الاعْوَر الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بنى تميم قال كنا نقول انه الاحنف ويقال أوس بن جابر الجُشمى جُشَم تميم فقال له ان عدوّك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومُعِزٌّ دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للمسير واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم أخذ الى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار الى خراسان قال علىّ أخبرنا المفضل الكرمانىّ عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل العسكر بالسيرَجان ثم سار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمىّ وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهى ثمانون فرسخا ثم سار الى الطَّبَسَيْن يريد أَبْرَشَهْر وهى مدينة نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فأخذ الى قهستان وخرج الى ابرشهر فلقيه الهياطلة وهم أهل هَراة فقاتلهم الاحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال على وأخبرنا أبو مخْنَف عن نمير بن وَعْلة عن الشعبى قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خُواست ويقال على يَزْد ثم على قهستان فقدم الاحنف فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان

سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع الى الكوفة قال علىّ أخبرنا علىّ بن مجاهد قال نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كنارَى ونصف نسا وطوس فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو فصالح كنارى فاعطاه ابنه أبا الصلت بن كنارى وابن أخيه سلمارَ هنا ووجه عبد الله بن خازم الى هَراة وحاتم بن النعمان الى مرو فأخذ ابن عامر ابنى كنارى فصارا الى النعمان بن الافقم النصرىّ فاعتقهما قال على وأخبرنا أبو حفص الازدى عن إدريس بن حنظلة العَمّىّ قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ماحولها طوس وبيوَرْدونسا وحُمْران وذلك سنة ٣١ قال على أخبرنا أبو السرىّ المَرْوَزىّ عن أبيه قال سمعت موسى بن عبد الله بن خازم يقول أبى صالح أهل سَرَخْس بعثه اليهم عبد الله بن عامر من أبرشهر وصالح ابن عامر أهل أبرشهر صلحا فاعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج وطهميج أو طمهيج فاقبل بهما معه وبعث أمَين بن أحمر اليشكرى ففتح ماحول أبرشهر طُوس وبيوردونسا وحمران حتى انتهى الى سرخس قال على وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس ففتحها وأصاب ابن عامر جاريتين من آل كسرى فاعطى احداهما النوشجان وماتت بابونج قال على وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوى عن أشياخ من أهل خراسان ان ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوى عدى الرباب الى بيهق وهو من أبرشهر بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الاسود بن كلثوم قال وكان فاضلا فى دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبرى وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شئ الا على ظماء الهواجر وتجاوُب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم قال على وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج الى سرخس فارسل أهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى فصالح ابراز مرزبان مرو على الفى ألف ومائتى ألف قال فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتى ألف ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبى سفيان المَضيق مَضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة حدثنى بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق عن أبى معشر وهو قول الواقدى *(وفي هذه السنة)*

استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفة بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة الفهرى في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب فى الامر وتنازع في ذلك أهل الشأم وأهل الكوفة

(ذكر الخبر بذلك)

فما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كتب عثمان الى سعيد أن أغز سلمان الباب وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرًا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فانى خاش ان يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من امارة عثمان حتى اذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد الا اعنتوه أو قتلوه فاسرعوا فى الناس وقتل معضد في تلك الايام ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فاصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهزم المسلمون فتفرقوا فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط فبقى في أيديهم فهم يستسقون به الى اليوم ويستنصرون به *(كتب الىّ السرى)* عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد عن الشعبى قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال لما تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وتعايروا وقالوا كنا أمةً لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض ان هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب فى غزواتها أحد الا فى آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أفلا تجربون فكمنوا فى الغياض فمر بأولئك الكمين مُرّار من الجند فرموهم منها فقتلوهم فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا الى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع فى الناس فافترقوا فرقتين فرقٌ نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر فطلعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وأبو مفزّر التميمى فى خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحُلحال بن ذُرّىّ والقرثع فى خباء وكانوا متجاورين فى عسكر بلنجر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء في بياضك وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من امارة عثمان لم تَئِمْ فيهن امرأة ولم يَتِم

فيهن

فيهن صبى من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية ان غزالاً جىء به الى خبائه لم ير غزالا أحسن منه حتى لُفّ في مِلْحفته ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبراً أشد استواءً منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه فلما تغادى الناس على الترك رُمى يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء زينةً وليس يتلطخ فكان ذلك الغزال الذى رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعِرْنى بردك أعصّبْ به رأسى ففعل فأتى البُرْجَ الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى بحجر في عرّادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى وقتل فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرق بالحراب فكانما كان قباؤه ثوباً أرضه بيضاء ووَشْيُه أحمر ومازال الناس ثبوتا حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعى رضى الله عنه وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمة فأتاه شَظيّةٌ من حجر منجنيق فأمه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرصنى عليه ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباءً أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملأه دما واما يزيد فدلى عليه شئ فقتله وقد كانوا حفروا قبرا فاعدوه فنظر اليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم ان غزالا لم ير غزال أحسن منه جىء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقا جميلا رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة القرشى فتأمر عليه سلمان وأبى عليه حبيب حتى قال أهل الشأم لقد هممنا بضرب سلمان فقال فى ذلك الناس إذاً والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا وقال أوس بن مغراء فى ذلك

ان تَضْرِبوا سَلْمانَ نَضْرِبْ حَبيبَكُمْ * وإِنْ تَرْحَلوا نَحْوَ ٱبْنِ عَفّانَ نَرْحَلِ

وإِنْ تُقْسِطوا فالثّغْرُ ثَغْرُ أميرِنا * وهذا أميرٌ في الكَتائِبِ مُقْبِلُ

ونَحْنُ وُلاةُ الثّغْرِ كُنّا حُماتَهُ * لَيالِىَ نَرْمى كُلَّ ثَغْرٍ ونُنْكِلُ

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة اقرّ واقرّ وافغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة

ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف ﴿وفي هذه السنة﴾ مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبة وانه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذى أرى الأذان * قال وفيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * قال وفيها مات أبو طلحة رحمه الله ﴿وفيها﴾ مات أبو ذر رضى الله عنه فى رواية سيف

﴿ذكر الخبر عن وفاته﴾

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسى قال لما حضرت أباذر الوفاة وذلك فى سنة ثمان في ذى الحجة من امارة عثمان نزل بأبى ذر فلما اشرف قال لابنته استشرفى يا بنية فانظرى هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فقولى لهم ان أباذر يقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلى بى الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فاشارت لهم اليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك واذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا اليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن ذرى قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أباذر وما شعرنا بأمره ولا بلغنا فقلنا وأين أبو ذر فاشارت الى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لامر قد بلغه فيها ففارقها قال ابن مسعود ما دعاه الى الاعراب فقالت أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول هى بعد وهى مدينة قال ابن مسعود اليه وهو يبكى فغسلناه وكفناه واذا خباؤه خباء منضوخ بمسك فقلنا للمرأة ما هذا فقالت كانت مسكة

فلما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون فدوفى تلك المسكة بماء ثم رُشى بها الخباء فاقريهم ريحها واطبخي هذا اللحم فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى فاقريهم فلما دفناه دعتنا الى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فاخبرناه الخبر فقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله الى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفزر التميمى وبكر بن عبد الله التميمى والأسود بن يزيد النخعى وعلقمة بن قيس النخعى والحلحال بن ذُرِّىّ الضبّىّ والحارث بن سويد التيمى وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمى وابن ربيعة السلمى وأبو رافع المزنى وسويد بن مثعبة التميمى وزياد بن معاوية النخعى وأخو القرثع الضبى وأخو معضد الشيبانى *(وفي سنة ٣٢)* فتح ابن عامر مَرْوَرُوذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

(ذكر الخبر عن ذلك)

قال على أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن اسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس الى مرورود فحصر أهلها فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا انكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا الى عسكركم فرجع الاحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال انى رسول فآمنونى فآمنوه فاذا رسول من مرزبان مرو وابن أخيه وترجمانه واذا كتاب المرزبان الى الاحنف فقرأ الكتاب قال فاذا هو الى أمير الجيش انا نحمد الله الذى بيده الدُّوَل يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعانى الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحبا بكم وأبشروا وانا أدعوكم الى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدى اليكم خراجا ستين ألف درهم وان تقروا بيدى ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبى حيث قتل الحية التى أكلت الناس وقطعت السُّبُل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتى شيأ من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتى الى غيرهم فان جعلت ذلك لى خرجت اليك وقد بعثت اليك ابن أخى ماهك ليستوثق منك بما سألتُ قال فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان مرورود ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فان ابن أخيك ماهك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معى من المسلمين وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك الى ما سألت

وعرضت على ان تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والارضين ستين ألف درهم الى والى الوالى من بعدى من امراء المسلمين الا ما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التى افسدت الارض وقطعت السبل والارض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة ان أحب المسلمون ذلك وأرادوه وان لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جارٍ لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الارحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذمم المسلمين وذمم آبائهم شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الاحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الاحنف بن قيس ونقش خاتم الاحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الاحنف فى أربعة آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الاحنف من مرو روذ وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفا وأتى الاحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار الناس فاختلفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أبرشهر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الاحنف خرج يمشى فى العسكر و يستمع حديث الناس فمر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأى للامير ان يسير اذا أصبح حتى يلقى القوم حيث لقيهم فانه أرعب لهم فيناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه أن يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأى له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارسل اليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم و جعلنا بيننا وبينكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والاحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الاعرجى

أحَق من لم يَكْرَه المَنِيَّهْ * حَزَوَّرٌ ليست له ذُرِّيَّه

قال على أخبرنا أبو الاشهب السعدى عن أبيه قال لقى الاحنف أهل مرو الروذ والطالقان

والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن وهى على اثنى عشر فرسخا من قصر الاحنف وكان مرزبان مرو روذ قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الاحنف سرح رجلين الى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به الا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال على وأخبرنا المفضل الضبى عن أبيه قال سار الاقرع بن حابس الى الجوزجان بعثه الاحنف فى جريدة خيل الى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الاحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلى

سَقَى مُزْنُ السحاب اذا استهلّت * مصارعَ فتيةٍ بالجوزجان

الى القصرين من رُستاقِ خوطٍ * اقادهمُ هناكَ الأقرعان

وهى طويلة ﴿وفى هذه السنة﴾ جرى الصلح بين الاحنف وبين أهل بلخ

﴿ ذكر الخبر بذلك ﴾

قال على أخبرنا زهير بن الهنيد عن اياس بن المهلب قال سار الاحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل ابن عمه وهو أسيد ابن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى الى خارزم فاقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لاصحابه ما ترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن معدى كرب قال وما قال قال

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

قال فامر الاحنف بالرحيل ثم انصرف الى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه وكان وافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا اليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الاحنف هذا ما صالحناكم عليه قالوا لا ولكن هذا شىء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم قالوا المهرجان قال ما أدرى ما هذا وانى لأكره أن أرده ولعله من حقى ولكن اقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الاحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل ما قالوا لابن عمه فقال آتى به الامير فحمله الى ابن عامر فاخبره عنه فقال اقبضه يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لى فيه فقال ابن عامر ضمه اليك يا مسمار قال الحسن فضمه القرشى وكان مضما قال على وأخبرنا عمرو بن محمد المرى عن أشياخ من بنى مرة أن الاحنف استعمل على بلخ بشر بن المتشمس قال على وأخبرنا صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الاحنف أهل بلخ خليد بن عبد الله الحنفى الى هراة وباذغيس فافتتحها ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن قال على وأخبرنا مسلمة عن داود قال لما رجع الاحنف الى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس

وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لا جرم لاجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرما معتمرا من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على احرامه من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العرينى قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها فى سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان فاقبل في أربعين ألفا فقال لعبد الله بن خازم ما ترى قال أرى أن تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا قد افتعله عمدا فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءنى بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعهما فى بلد فانه يشغب عليه قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أودهن أو زيت أو اهالة ثم سار حتى اذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته الى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحدا فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا فزعم شيخ من بنى تميم قال كانت أم الصلت بن حريث من سبى قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبى عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح الى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل فاقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه في دار سُنبيل قال على وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعى قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم ما ترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن فى هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى ابن عامر خراسان فسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية فى قول الواقدى ﴿وفيها﴾ كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبى سرح افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد ﴿وفيها﴾ قدم عبد الله بن عامر الاحنف بن قيس الى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو والشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبرشهر ففتحها صلحا فى قول الواقدى ﴿وأما﴾ أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس ﴿وفيها﴾ كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق الى الشأم

﴿ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة اليها﴾

اختلف أهل السير فى ذلك فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قالا كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الايام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته اذا خلا فاما اذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوما فدخلوا عليه فبيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الاسدى ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد بن العاص ان من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لى مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعنى ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها فثار اليه الاشتر وابن ذى الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاؤا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا فسألهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أبكما حياة قالا قتلتنا غاشيتك قال لا يغشونى والله أبدا فاحفظا على ألسنتكما ولا تجرآ على الناس ففعلا ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة فى أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهانى أن أحرك شيأ فمن أراد منكم أن يحرك شيأ فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم الى عثمان فى اخراجهم فكتب اذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا وانقادوا

حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك الى عثمان وكتب عثمان الى معاوية ان أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفرا خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم وان أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم وانزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مراتبهم ومواريثهم وقد بلغنى انكم نقمتم قريشا وان لم تكن عدتم أذلة كما كنتم ان أئمتكم لكم الى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم وان أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحملون منكم المؤونة والله لتنتهن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية فى حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من القوم أماماذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأماماذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد وعظتك وتزعم لما يجنك انه يخترق ولا ينسب مايخترق الى الجنة أخزى الله أقواما أعظموا أمركم ورفعوا الى خليفتكم افقهوا ولا أظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وأمحضهم انسابا وأعظمهم اخطارا وأكملهم مُروءة ولم يمتنعوا فى الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذى لا يُستذلّ مَن أعزّ ولا يوضع من رفع فبوأهم حرَماً آمناً يتخطّفُ النّاسُ مِنْ حَولِهِمْ هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا الا قد أصابه الدهر فى بلده وحُرْمته بدَولة الا ما كان من قريش فانه لم يرِدْهم أحدٌ من الناس بكَيْد الا جعل الله خدَّه الاسفل حتى أراد الله أن يتنقّذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مَردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارُهم قريشا ثم بنى هذا المُلكَ عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم بالله أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم أفّ لك ولاصحابك ولوان متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت فاما أنت ياصعصعة فان قرْيتك شرُّ قرًى عربية انتنها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشرّ وألأمُها جيرانا لم يسكنها شريفٌ قطّ ولا وضيعٌ الا سُبّ بها وكانت عليه هُجْنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمَه اصهارا نزّاع الامم وأنتم جيران الخطّ وفعَلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيع شطير فى عُمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فانت

شرّ قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس وحملك على الامم التى كانت عليك
أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى اللّامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن
يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فاغرى
بكم الناس وهو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع أن يردّ بكم قضاء قضاه الله ولا أمرا أراده الله
ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذامروا
فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث
شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضرّه ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرّة ولكنكم رجال
نكير وبُعْد فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليَسَعْكم ماوسع الدَّهْماء ولا يُبطرنّكم
الانعام فان البطَر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فانى كاتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما
خرجوا دعاهم فقال انى مُعيدٌ عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما
فولّانى وأدخلنى فى أمره ثم استُخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه فولانى ثم استخلف عمر
فولانى ثم استخلف عثمان فولانى فلم آلُ لاحد منهم ولم يُوَلِّنى الا وهو راضٍ عنى وانما طلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل
الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وان الله ذو سطَوات ونقَمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا
لامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تُظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى
للناس سرائركم وقد قال عزوجل الم أحَسِبَ النّاسُ أنْ يُتركُوا أنْ يَقُولُوا آمنّا وَهُمْ
لا يُفْتَنُون وكتب معاوية الى عثمان انه قدم علىّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم
الاسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة انما همُّهم الفتنة وأموال
أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومُخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع
غيرهم فانه سعيدا ومن قِبَله عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغَبٍ أو نَكير وخرج القوم من
دمشق فقال لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشمتون بكم وميلوا بنا الى الجزيرة ودعوا العراق
والشأم فأوَوا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاّه حمص
وولى عامل الجزيرة حرّانَ والرّقّة فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد
رجع الشيطان محسورا وأنتم بعدُ نشاطٌ خسّر الله عبد الرحمن ان لم يؤدّبكم حتى يحسركم
يامعشر من لا أدرى أعربٌ أم عجم لكى لا تقولوا الى ما يبلغنى انكم تقولون لمعاوية أنا ابن
خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ الردّة والله لئن بلغنى يا صعصعة بن
ذُل ان أحدا ممن معى دق أنفك ثم امصك لأطيرنّ بك طَيرة بعيدة المهْوَى فاقامهم أشهرا
كلما ركب أمشاهم فاذا مر به قال يا ابن الحطيئة أعلمتَ ان من لم يُصلحه الخير أصلحه الشر
مالك لا تقول كما كان يبلغنى انك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب الى الله أقلنا

أقالك الله فـازوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرّح الأشتر الى عثمان وقال لهم ماشئتم ان شئتم فاخرجوا وان شئتم فأقيموا وخرج الاشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلّمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للاشتر احلُلْ حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك اليكم فرجع الى عبد الرحمن واما محمد بن عمر فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدّثه عن أبيه عن عامر بن سعد ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد بن عقبة بشُرْب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث اليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فارسل الى الوليد ان أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجّع أياما فقال له انطلق الى أخيك فانه قد أمرنى أن أبعثك اليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يُغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى أمية وقالوا ان هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرُك لكان حقا أن تذبّ عنه يلزمه عارُ هذا أبدا قال فأبى الا أن يفعل فغسله وأرسل الى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه وبين خُصمائه فرأى أن يجلده فجلده الحَدَّ قال محمد بن عمر حدثنى شيبان عن مجالد عن الشعبى قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وانه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرْحَبىّ والاسود بن يزيد وعلقمة ابن قيس النّخَعِيَّان وفيهم مالك الاشتَر فى رجال فقال سعيد انما هذا السواد بُسْتان لقريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا الا أن يكون كاحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شُرْطة سعيد أتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنّكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غُشى عليه ثم جُرّ بِرجله فألقى فنُضح بماء فافاق فقال له سعيد أبك حياة فقال قتلنى من انتخبتَ زعمتَ للاسلام فقال والله لا يسمر منهم عندى أحدٌ أبدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم و بيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس اليهم حتى كثر من يختلف اليهم فكتب سعيد الى عثمان يُخبره بذلك ويقول ان رهطا من أهل الكوفة سمّاهم له عشرة يؤلّبون ويجتمعون على عَيْبك وعَيْبى والطعن فى ديننا وقد خشيت ان ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان الى سعيد أن سَيِّرْهم الى معاوية ومعاوية يومئذ على الشأم فسيّرهم وهم تسعة نفر الى معاوية فيهم مالك الاشتر وثابت بن قيس بن مُنْقَع وكميل بن زياد النخعى وصعصعة بن صُوحان ثم ذكر نحو حديث السرىّ عن شعيب الا انه قال فقال صعصعة فان اخترقت الجُنّة أليس يُخلَص الينا فقال معاوية ان الجُنة لا تُخترَق فضَعْ أمر قريش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضا ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة

وذكرهم

وذكّرهم قال. فيما يقول وانى والله ما آمركم بشيء الا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى وقد عرفتْ قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فان الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق فى أحد من الاخلاق الصالحة شيأ الا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الاخلاق السيئة شيأ في أحد الا أكرمه الله عنها ونزّهه وانى لأظن ان أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبتَ قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من رُوحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البرّ والفاجر والاحمق والكيّس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم رُدّوا علىَّ خيرا أو اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعشْ بكم فقال صعصعة لستَ بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تُطاع فى معصية الله فقال أوليس ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وان تعتصموا بحبْله جميعًا وَلاَ تفرَّقُوا قالوا بل أمرتَ بالفُرْقة وخلاف ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم قال فانى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ فأتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة وأن توقّروا أئمتكم وتدلّوهم على كل حَسَنٍ ما قدرتم وتَعظوهم في لين ولُطف فى شيء ان كان منهم فقال صعصعة فانّا نأمرك أن تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسنَ قدَمًا من أبيك وهو بنفسه أحسنُ قدَما منك فى الاسلام فقال والله ان لى في الاسلام قدما ولغيرى كان أحسن قدما منى ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هوادة ولا لغيرى ولم أحدث من الحدث ما ينبغى لى أن أعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب الىّ بخطّ يده فاعتزلتُ عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لا يعزم له على ذلك الا وهو خير فمهلا فان في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمرى لو كانت الامور تُقضى على رأيكم وأمانيّكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة ولكنّ الله يقضيها ويُدبّرها وهو بالغُ أمْرِه فعاودوا الخيرَ وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله ان لله لسطوات ونَقمات وانى لخائف عليكم أن تتابعوا فى مُطاوعة الشيطان حتى تُحلّكم مطاوعةُ الشيطان ومعصية الرحمن دارَ الهوان من نقم الله في عاجل الامر والخزى الدائم فى الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال مهْ ان هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشأم ما صنعتم بى وأنا امامهم ما ملكتُ ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليُشبه بعضُه بعضا ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب الى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان

أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فانك بعثت الى أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وانما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشأم أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم الى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب اليه عثمان يأمره أن يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم اليه فلم يكونوا الا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد الى عثمان يضج منهم فكتب عثمان الى سعيد أن سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميرا على حمص وكتب الى الاشتر وأصحابه أما بعد فانى قد سيرتكم الى حمص فاذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا اليها فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الاشتر الكتاب قال اللهم اسوأنا نظرا للرعية واعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة فكتب بذلك سعيد الى عثمان وسار الاشتر وأصحابه الى حمص فانزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثنى عيسى بن عبد الرحمن عن أبى اسحاق الهمدانى قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشراف أهل العراق مالك بن الحارث الاشتر وثابت بن قيس النخعى وكميل بن زياد النخعى وزيد ابن صوحان العبدى وجندب بن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بأمرهم فكتب اليه أن سيرهم الى الشأم وألزمهم الدروب

﴿ ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة الى الشأم ﴾

مما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما مضى من امارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه ان في عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة وكان حكيم ابن جبلة رجلا لصا اذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى فى أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الارض ويصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل اليه ابن عامر فسأله ما أنت فاخبره انه رجل من أهل الكتاب رغب فى الاسلام ورغب في جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد وطلحة قالا انّ حُمْران بن أبان تزوّج امرأة في عدّتها فنكّل به عثمان وفرّق بينهما وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حُمران الا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير أراد أن يمر بك فأحببت ان أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده خارجا فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس اليه فاطبق عامر المصحف وحدّثه ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حُصين بن أبي الحُرّ يحب العمل فقال ألا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يُعْجبه النساء قال انّ هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه انّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ فلما ردّ حُمران تتبّع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيّره الى الشام فلما علموا عِلْمَه اذنوا له فأبى ولزم الشام ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان سيّر حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدّتها وفرّق بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلما أتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذى يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خُفْية فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدرى فيما أخرجتَ قال لا قال أبلغ الخليفة انك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفتُ أن قد كُذب عليك وانك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فانى أشهدها في مؤخّر المسجد ثم ارجع في أوائل الناس واما التزويج فانى خرجت وانا يُخطب عليّ وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا آكل ذبائح القصّابين منذ رأيت قصّابا يجرّ شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النّفاق النّفاق حتى وجبتْ قال فارجعْ قال لا أرجع الى بلد استحلّ أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى وكان يكون في السواحل وكان يلقى معاوية فيُكثر معاويةُ أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لى فلما أكثر عليه قال تردّ عليّ من حرّ البصرة لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ شيأ فانه يخف عليّ في بلادكم

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما قدم مُسيَّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دارا ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تُؤتوا الاّ من الُحمق والله ما أرى منطقا سديدا ولا عذرا مُبينا ولا حلْما ولا قوة وانك يا صعصعة لأحمقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم مالم تدعوا شيأ من أمر الله فان كل شيء يُحتمل لكم الا

معصيته فامافيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرئ بعضا فقال ان في هذا لخلفا مما قدمتم به على من النزاع الى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضروا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرنى عن أهل الاحداث من أهل الامصار فانك أعقل أصحابك قال كاتبتهم وكاتبونى وأنكرونى وعرفتهم فاما أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الاحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل البصرة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعه ندامة وأما أهل الاحداث من أهل الشأم فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان ﴿وزعم﴾ أبو معشر ان فتح قبرس كان فى هذه السنة وقد ذكرت من خالفه فى ذلك

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فزعم أبو معشر ان غزوة الصوارى كانت فيها حدثنى بذلك أحمد عمن حدثه عن اسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر فى وقتها ﴿وفيها﴾ كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة ﴿وفى هذه السنة﴾ تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

﴿ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة﴾

﴿مما كتب الى به السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا ان العراق والشأم ليسالنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختيارا فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر الى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث شئت فقال أرجع الى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص الى عثمان فى سنة احدى عشرة من امارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض اخرى بعث الأشعث بن قيس على آذربيجان وسعيد بن قيس على الرى وكان سعيد بن قيس على همذان فعزل وجعل عليها النسير العجلى وعلى إصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعى وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامى وجرير بن عبد الله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب

وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء الا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال انما نستعفي من سعيد قال هذا اما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمري لتُعطينّها فرجع الى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على ان يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيؤا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشتر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بُغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبُعٌ ذليل يُبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشتر ورجع عاصيا فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بدًّا مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشتر سبعًا والقوم عشرًا فلم يفجإ الناس في يوم جُمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول أيها الناس اني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائة درهم ورَدِّ أهل البلاء منكم الى ألفين ويقول ما بال اشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العِدلين ويزعم ان فيأكم بستان قريش وقد سايرته مَرْحلةً فما زال يرجز بذلك حتى فارقته يقول

وَيْلٌ لأشْرافِ النِساءِ مِنّي * صَمَحْمَحٌ كأنّني مِن جِنّ

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونهم فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء ان يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل وبقي حلماء الناس واشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذْكُروا نعمةَ الله عليكُم إذْ كُنتم أعْداءً فألّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فأصْبَحتُمْ بنِعْمَتِه إخْوانا بعدان كُنْتُم على شَفا حُفْرَةٍ منَ النّارِ فأنْقذَكُمْ منْها فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعْدَ الاسلام وهدْيه وسنته لا تعرفون حقا ولا تصيبون بابه فقال القعقاع بن عمرو أتردّ السَّيْلَ عن عبابه فارْدُدِ الفرات عن أدراجه هيهات لا والله لا تُسكّن الغَوْغاء الا المَشْرَفيّةُ ويُوشكُ ان تُنْتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبدا فاصبرْ فقال أصبرُ وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشتر وقد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا الي رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد ان

يرجع فضرب الاشتر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر فقال مايريدون أخلعوا ايداً امن طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أباموسى قال قد أثبتنا أباموسى عليهم و والله لانجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ مايريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان وقام أبوموسى فتكلم بالكوفة فقال أيها الناس لاتنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمير قالوا فصل بنا قال لا الا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ❁ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى انه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وماصنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز و جل وتب اليه وانزع عنها فقال له عثمان انظر الى هذا فان الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله مايدرى أين الله قال عامر أنا لا أدرى أين الله قال نعم والله ماتدرى أين الله قال عامر بلى والله انى لأدرى ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الى معاوية بن أبى سفيان والى عبد الله بن سعد بن أبى سرح والى سعيد بن العاص والى عمرو بن العاص بن وائل السهمى والى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وماطلب اليه ومابلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ماقد رأيتم وطلبوا الى أن أعزل عمالى وأن أرجع عن جميع مايكرهون الى مايحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على فقال له عبد الله بن عامر رأيى لك ياأمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازى حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم الا نفسه وماهو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له مارأيك قال ياأمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف واعمل برأيى تصب قال وماهو قال ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأى لولا مافيه ثم أقبل على معاوية فقال مارأيك قال أرى لك ياأمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلى ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال مارأيك قال أرى ياأمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له مارأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما

يكرهون

يكرهون فاعتزم أن تعتدل فان أبيتَ فاعتزم أن تعتزل فان أبيت فاعتزم عزما وامض قدما
فقال عثمان مالك قَمِلَ فَرْوُك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرا حتى اذا تفرق القوم قال
عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز على من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل
رجل منا فأردتُ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا أو ادفعُ عنك شرا ﴿ حدثنى
جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عمرو بن أبى
المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهرى انه قال جمع عثمان امراء الاجناد معاوية بن أبى سفيان
وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد بن أبى سرح وعمرو بن العاص
فقال أشيروا على فان الناس قد تمروا لى فقال له معاوية أشير عليك ان تأمر امراء أجنادك
فيكفيك كل رجل منهم ماقبله وأكفيك أنا أهل الشأم فقال له عبد الله بن عامر أرى لك
ان تجمرّهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الارجاف بك
فقال عبد الله بن سعد أشير عليك ان تنظر ما أسخطهم فترضيهم ثم تخرج لهم هذا المال
فيقسم بينهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت
وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزِمْ عزْماً وامض قُدُماً فقال له
عثمان مالك قِلَ فروُك أهذا الجدّ منك فاسكت عمرو حتى اذا تفرقوا قال لا والله يا أمير
المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا
لنشير عليك فاحببت ان يبلغهم قولى فأقود لك خيرًا أو أدفع عنك شرا فرد عثمان عماله على
أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلَهم وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على
تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة فخرج
أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقّوه فردوه وقالوا لا والله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا
﴿ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن
أبى يحيى عمير بن سعد النخعى انه قال كأنى أنظر الى الاشتر مالك بن الحارث النخعى على
وجهه الغبار وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعنى سعيدا
وذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قُرْبَ القادسية وهناك تلقاه أهل الكوفة
﴿ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن هارون بن
سعد عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن أبى ثور الحدائى وحداء حى من
مراد أنه قال دفعتُ الى حذيفة بن اليمان وأبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى وهما فى
مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم
ذلك ويقول ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على
عقبيها ولا يكون فيها محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيأ الا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه

وسلم حي وان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل أهل القبلة ويقتله الله غدا فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لابي ثور فلعله قد كان قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا أرسل أباموسى أميرا على الكوفة فاقروه عليها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج وعلى الناس امام والله ما قال عادل ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه كائنا من كان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في ان نستعفى سبيل قال لا فهل الا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيدا وطلبوا أباموسى فكتب اليهم عثمان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لأفرشنكم عرضى ولا بذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيأ أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيأ كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة وكتب بمثل ذلك في الامصار فقدمت أمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى ورجع العمال الى أعمالهم ومضى حذيفة الى الباب ﴿وأما الواقدى﴾ فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض أن اقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب الا نفير زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك وما أعرف شيأ تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وانك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالا ولا سبقاك الى شيء فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن

لقائمة

لقائمة لها أعلام وان البدع لقائمة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم وانى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه يقال يقتل في هذه الامة امام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذى قلت أما والله لو كنت مكانى ماعنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله ياعلى هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومنى أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال على سأخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقربائك قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال على لعمرى ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها اليها البعيد لايشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأقمن إن قلت هلم أتى الى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ماقصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال فمالى لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان بن الحكم فقال

ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر

فَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَنَبَتْ بِكُمْ * مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دِمَنِ الثَّرى

فقال عثمان اسكت لا سُكِتَّ دعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم اليك ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو عبس بن جبر بالمدينة وهو بدري ومات أيضا مسطح بن أثاثة وعاقل بن أبي البكير من بني سعد بن ليث حليف لبني عدي وهما بدريان ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خُشُب حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك قال الواقدي

﴿ذكر مسير من سار الى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار الى ذي المروة من أهل العراق﴾

فيما كتب به الىَّ السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان عبد الله بن سبإ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فاسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشأم فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشأم فاخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول لعَجَبٌ ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ فمحمد أحقّ بالرجوع من عيسى قال فقُبل ذلك عنه ووضع لهم الرَّجْعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك انه كان ألف نبي ولكل نبي وصيٌّ وكان عليٌّ وصيَّ محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء وعليٌّ خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلمُ ممن لم يُجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الامة ثم قال لهم بعد ذلك ان عثمان أخذها بغير حق وهذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الامر فحرّكوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر فبثّ دُعاته وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السرّ الى ما عليه رأيهم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون الى الامصار بكُتُب يضعونها في عيوب وُلاتهم ويكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الارض إذاعةً وهم يريدون غير ما يُظهرون ويُسرّون غير ما يُبدون فيقول أهل كل مصر انّا لفي عافية مما ابتلى

به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا لفى عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذى يأتينا قال لا والله ما جاءنى الا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذى أسقطوا اليهم قال فانتم شركائى وشهود المؤمنين فأشيروا علىَّ قالوا نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمَّار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشأم وفرّق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيأ ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامّهم وقالوا جميعا الامر أمر المسلمين الا ان أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبى سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوْداء وخالد بن مُلْجم وسُودان بن حمران وكنانة بن بشر ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان الى أهل الامصار أما بعد فانى آخذ العمّال بموافاتى فى كل موسم وقد سلّطتُ الامة منذ وليت على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يرفع علىَّ شىء ولا على أحد من عمّالى الا أعطيته وليس لى ولعيالى حقّ قبل الرعية الا متروك لهم وقد رفع الىَّ أهل المدينة ان أقواما يشتمون وآخرون يضربون فيامن ضرب سرًّا وشتم سرًّا من ادّعى شيأ من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أومن عمالى أو تصدّقوا فان الله يجزى المتصدّقين فلما قرئ فى الامصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا ان الامة لتمخّض بشرّ وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وادخل معهم فى المشورة سعيدا وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الاذاعة انى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يُعصب هذا الابى فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشىء لا والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شىء وما هى الا إذاعة لا يحل الاخذ بها ولا الانتهاء اليها قال فأشيروا علىَّ فقال سعيد بن العاص هذا أمر مصنوع يُصنع فى السرّ فيُلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدّث به فى مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم قال معاوية قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما قال فما الرأى قال حسن الادب قال فما ترى يا عمرو قال أرى انك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد فى



موضع الشدّة وتلين في موضع اللين ان الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا واللين لمن يخلف الناس بالنُّصح وقد فرشتهما جميعا اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرتم به عليّ قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائنٌ وان بابه الذي يُغلق عليه فيُكفكف به اللينُ والمؤاتاةُ والمتابعة الا في حدود الله تعالى ذكرُه التي لا يستطيع أحد أن يبادي بعيب أحدها فان سدّه شيء فرِفق فذاك والله ليفتحنّ وليست لاحد عليّ حجّة حقّ وقد علم الله اني لم آلُ الناس خيرا ولا نفسي ووالله ان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحرّكها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم واذا تعوطيتْ حقوق الله فلا تُدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد الى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحاديّ

قد علمتْ ضوامرُ المطيّ * وضُمَّراتُ عُوَّجِ القسيّ

أنَّ الاميرَ بعده عليّْ * وفي الزُّبير خلفٌ رضيّْ

وطلحةُ الحامي لها وليّْ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الاميرُ والله بعده صاحب البغلة وأشار الى معاوية ﴿ كتب اليّ السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الاسدي عن رجل من بني أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا اليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز

إن الاميرَ بعده عليّْ * وفي الزبير خلف رضيّْ

قال كعب كذبتَ صاحبُ الشهباء بعده يعني معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذي بلغه قال نعم أنت الامير بعده ولكنها والله لا تصل اليك حتى تُكذّب بحديثي هذا فوقعتْ في نفس معاوية * وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الامراء الى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعيد بعدهم فلما ودّع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلّدا سيفه متنكّبا قوسه فاذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعليّ فقام عليهم فتوكّأ على قوسه بعد ما سلّم عليهم ثم قال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان اذا الناس يتغالبون الى رجال فلم يكن منكم أحد الا وفي فصيلته من يرأسه ويستبدّ عليه ويقطع الامر دونه ولا يُشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرأَّسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقُدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الامر أمرهم والناس تبعٌ لهم وان اصغوا الى الدنيا وطلبوها بالتغالُب سُلبوا ذلك ورده الله الى من كان يرأسهم والا فليحذروا الغِيَر فان الله على البدَل قادرٌ وله المشيئة في ملكه

وامره

وأمره انى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودّعهم ومضى فقال علىّ ما كنت أرى ان في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة ﴿ حدثنى عبدالله بن أحمد بن شبّويه قال حدثنى أبى قال حدثنى عبدالله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال ارسل عثمان الى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل على عثمان واذ علىّ وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته فى الارض وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فى ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولّى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله ان يبلغ به ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله لئن طمعوا في ذلك لا رأيتم فيها أبدا الا إدبارا قال علىّ ومالك وذلك وما أدراك لا أمّ لك قال دع أمى مكانها ليست بشرّ أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى فيما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شىء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت ان ذلك لى فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لامركم تبع قالوا أصبت وأحسنت قالوا أعطيت عبدالله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون انه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين ﴿ رجع الحديث ﴾ الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه وخرج يا أمير المؤمنين انطلق معى الى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشام على الامر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه قطع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة ان نابت المدينة أو اياك قال انا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الارزاق بجند مساكنهم وأضيّق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتغتالنّ أو لتغزينّ قال حسبى الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا ايسار الجزور وأين ايسار الجزور ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتّعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لاحد منهم ولم ينهض الا أهل الكوفة فان يزيد بن قيس الارحبىّ ثار فيها واجتمع اليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك علىّ وعلى هؤلاء فوالله انى لسامع مطيع

وانى للازم لجماعتى وهم الا انى أستعفى ومن ترى من امارة سعيد فقال استعفى الخاصة من أمر قد رضيته العامة قال فذاك الى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرعة واجتمع الناس على أبى موسى وأقره عثمان رضى الله عنه ولما رجع الامراء لم يكن للسبائية سبيل الى الخروج الى الامصار وكاتبوا اشياعهم من أهل الامصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا انهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان رجلين مخزوميا وزهريا فقال انظرا ما يريدون واعلما علمهم وكانا ممن قد ناله من عثمان أدب فاصطبرا للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما باثوهما وأخبروهما بما يريدون فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل الا قالوا لا قالا فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها فى قلوب الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فان أبى قتلناه وكانت اياها فرجعا الى عثمان بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك ان لم تسلمهم شقوا أما عمار فحمل على عباس بن عتبة بن أبى لهب وعركه وأما محمد بن أبى بكر فانه أعجب حتى رأى ان الحقوق لا تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل الى الكوفيين والبصريين ونادى الصلاة جامعة وهم عنده فى أصل المنبر فاقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام الرجلان فقالوا جميعا اقتلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى نفسه أو الى أحد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أحل لكم الا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يبدى كفرا ان هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم الا انهم زعموا انهم يذاكرونها ليوجبوها على عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة فى السفر وكانت لا تتم ألا وانى قدمت بلدا فيه أهلى فأتممت لهذين الامرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحميت حمى وانى والله ما حميت حمى قبلى والله ما حموا شيأ لأحد ما حموا الا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحدا واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحدا الا من ساق درهما ومالى من بعير غير راحلتين ومالى ثاغية ولا راغية وانى قد وليت وانى أكثر العرب بعيرا وشاء فمالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان القرآن كتبا فتركتها الا واحدا ألا وان القرآن واحد جاء من عند واحد وانما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء أكذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا أنى رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من

مكة الى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت الاحداث ولم أستعمل الا مجتمعا محتملا مرضيا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبلى أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أكذلك قالوا اللهم نعم يعيبون للناس مالا يفسرون وقالوا أنى أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وانى انما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فزعم الجند انهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذلك لهم أكذلك قالوا نعم وقالوا أنى أحب أهل بيتى وأعطيهم فاما حبى فانه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما اعطاؤهم فانى ما أعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لاحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى ازمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أفحين أتيت على اسنان أهل بيتى وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا وانى والله ما حملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم علىّ الا الاخماس ولا يحل لى منها شىء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبلغ منه ما آكل الا من مالى وقالوا أعطيت الارض رجالا وان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو إسوة أهله ومن رجع الى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببنى أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف وأبى المسلمون الا قتلهم وأبى الا تركهم فذهبوا ورجعوا الى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحى المدينة في شوال حتى اذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب وانما خرجوا كالحجاج

ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صُوحان العبدى والأشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم أحد بنى عامر بن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعا عمرو بن الاصم وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسى وابن المحرش بن عبد عمرو الحنفى وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فانهم كانوا يشتهون عليًّا وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فانهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة الا ان الفلج معها وان أمرها سيَتم دون الاخرين فخرجوا حتى اذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لا تعجلوا ولا تعجّلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فانه بلغنا انهم قد عسكروا لنا فوالله ان كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشدّ وان أمرنا هذا الباطل وان لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعنّ اليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير وقالا انما نأتمّ هذا البيت ونستعفى هذا الوالِى من بعض عمالنا ما جئنا الا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال بَيْضٌ ما يفْرِخنّ فرجعا اليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليًّا ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعوا صاحبنا والا كدْناهم وفرّقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نَبْغَتهم فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت عليه حُلّةُ أفوافٍ مُعتمّ بشقيقة حمراء يمانية متقلّد السيف ليس عليه قميص وقد سَرّح الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلىّ عند أحجار الزيت فسلّم عليه المصريون وعرّضوا له فصاح بهم واطّردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وذى خُشُب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو فى جماعة أخرى الى جنب علىّ وقد أرسل ابنَيْه الى عثمان فسلم البصريون عليه وعرّضوا له فصاح بهم واطّردهم وقال لقد علم المؤمنون ان جيش ذى المروة وذى خُشُب والاعْوَص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو فى جماعة أخرى وقد سرّح ابنه عبد الله الى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون ان جيش ذى المروة وذى

خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروْهم انهم يرجعون فانفشّوا عن ذى خشب والاعوص حتى انتهوا الى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة الا والتكبير في نواحى المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كفّ يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم عليٌّ فقال ماردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر اخواننا ونمنعهم جميعا كانما كانوا على ميعاد فقال لهم عليٌّ كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمرٌ أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ماشئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا وهو في ذلك يُصلى بهم وهم يصلون خلفه ويَغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدقّ من التُراب وكانوا لا يمنعون أحدا من الكلام وكانوا زُمَرًا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستمدّهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا فبلّغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذى عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الامور التى قدّر فامضاها على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه ثم أدخلتُ في الشورى عن غير علمٍ ولا مسألة عن ملإٍ من الامة ثم أجمع أهل الشورى عن ملإٍ منهم ومن الناس على غير طلبٍ منى ولا محبّةٍ فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون تابعا غير مُستتبع متّبعا غير مُبتدع مقتديا غير متكلف فلما انتهت الامور وانتكث الشرّ بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترةٍ فيما مضى الا إمضاء الكتاب فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حُجة ولا عذرٍ فعابوا علىَّ أشياء مما كانوا يرضَون وأشياء عن ملإٍ من أهل المدينة لا يصلح غيرها فصبرتُ لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله عز وجل جُرْأةً حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرَمه وأرض الهجرة وثابتْ اليهم الاعراب فهم كالاحزاب أيام الاحزاب أو مَن غزانا باحُدٍ الا ما يُظهرون فمن قدر على اللّحاق بنا فليلحق فأتى الكتاب أهل الامصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرىَّ وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حُدَيج السَّكونىَّ وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو وكان المحضّضين بالكوفة على إعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبى أوْفى وحنظلة بن الرَّبيع التميميُّ فى أمثالهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان المحضّضين

بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد وشريح ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثال لهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها يقولون يا أيها الناس ان الكلام اليوم وليس به غدا وان النظر يحسن اليوم ويقبح غدا وان القتال يحل اليوم ويحرم غدا انهضوا الى خليفتكم وعصمة أمركم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيّان العبدي وأشباه لهما يقولون ذلك وقام بالشأم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النميري وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال ياهؤلاء العدى الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيئ الا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فاقعده فقام زيد بن ثابت فقال ابغني الكتاب فثار اليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وقال فأفظع وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم الا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يراسلونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمّر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن ابن علي فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل علي عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بثهم ثم رجعوا الى منازلهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فاذا كثر اللغط جثوت على ركبتي أو قمت فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع اليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم فبيناهم كذلك في لغطهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار طفئت فعمد الى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه فثار رجل فاقعده رجل وقام آخر فاقعده آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوما ثم منعوه من الصلاة ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا

صلى

صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس الا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوما وفيهن كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون * واما غير سيف فان منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم اياه ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال سمع عثمان ان وفد أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان في قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذي هو فيه قال وكره ان يقدموا عليه المدينة أو نحوا من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون قال قولوا له قف فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفتري قال فقال امضه نزلت في كذا وكذا قال واما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلي لابل الصدقة فلما وليت زادت ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لي أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهي يومئذ لا أدري ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرفها فقال أستغفر الله وأتوب اليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا ميثاقه قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال اني ما رأيت والله وفدا في الارض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلب الا انه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبيناهم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويسبهم قال قالوا له ما لك ان لك لأمرا ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله

بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله انه كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمه قم معنا اليه قال والله لا أقوم معكم الى أن قالوا فلم كتبت الينا فقال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق علي فخرج من المدينة الى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال انما هما اثنتان أن تقيموا علي رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت قال وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فحاصروه * وأما الواقدي فانه ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذا خشب أمورا كثيرة منها ما قد تقدم ذكريه ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربان جبتك انما عهدك بالعمل عاما أول أتطعن علي وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر والله لولا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو ان كثيرا مما يقول الناس وينقلون الى ولاتهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك فقال عثمان والله لقد استعملتك على ظلعك وكثرة القالة فيك فقال عمرو وقد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت علي أما والله لأنا أعز منك نفرا في الجاهلية وقبل ان ألي هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي عليا مرة فيؤلبه على عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبيناهو جالس في قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل

الرجل

الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً الحصار قال عمرو وأنا أبو عبد الله قد يضرط العير
والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني
عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها إن كنت لأحرض عليه حتى
انى لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش
انه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا ان نخرج
الحق من حافرة الباطل وان يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو أخت عثمان
لامه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله قال محمد بن عمر وحدثني عبد
الله بن محمد عن أبيه قال كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان
فقدم محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج عبد
الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب
وبعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان ان ابن عديس وأصحابه قد
وجهوا نحوه وان محمد بن أبي حذيفة شيعهم الى عجرود ثم رجع وأظهر محمد ان قال خرج
القوم عماراً وقال في السر خرج القوم الى امامهم فإن نزع والا قتلوه وسار القوم المنازل لم
يعدوها حتى نزلوا ذا خشب وقال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هؤلاء
قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل
بهم وأسرعوا الى الفتنة وطال عليهم عمري أما والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان طال
عليهم مكان كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والأثرة الظاهرة والاحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع وأتى
رسولهم الى علي ليلا والى طلحة والى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة معهم الى علي
كتابا فجاؤا بالكتاب الى علي فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل
عليه بيته فقال يا ابن عم انه ليس لي مترك وان قرابتي قريبة ولي حق عظيم عليك وقد جاء
ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي وأنا أعلم ان لك عند الناس قدراً وانهم يسمعون منك فانا
أحب ان تركب اليهم فتردهم عني فاني لا أحب ان يدخلوا علي فان ذلك جرأة منهم علي وليسمع
بذلك غيرهم فقال علي علي ما أردهم قال علي ان أصير الى ما أشرت به علي ورأيته لي ولست
أخرج من يديك فقال علي اني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم
ونقول وتقول وذلك كله فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية
أطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني أعصيهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون
والانصار قال وارسل عثمان الى عمار بن ياسر يكلمه ان يركب مع علي فأبى فارسل عثمان
الى سعد بن أبي وقاص فكلمه ان يأتي عماراً فيكلمه ان يركب مع علي قال فخرج سعد حتى
دخل على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فاخرج معه

وأردد هؤلاء القوم عن امامك فانى لأحسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه قال وارسل عثمان الى كثير بن الصلت الكندى وكان من أعوان عثمان فقال انطلق فى أثر سعد فاسمع مايقول سعد لعمار ومايرد عمار على سعد ثم ائتنى سريعا قال فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمار مخليا به فألقم عينه جحر الباب فقام اليه عمار ولا يعرفه وفى يده قضيب فادخل القضيب الجحر الذى ألقمه كثير عينه فاخرج كثير عينه من الجحر وولى مدبراً متقنعا فخرج عمار فعرف أثره ونادى ياقليل ابن ام قليل أعلىَّ تطلع وتسمع حديثى والله لو دريت انك هو لفقأت عينك بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار الى سعد فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردهم عنه أبدا فرجع سعد الى عثمان فاخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعدا ان يكون لم يناصحه فاقسم له سعد بالله لقد حرض فقبل منه عثمان قال وركب على عليه السلام الى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود ابن لبيد قال لما نزلوا ذا خشب كلم عثمان عليا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوهم عنه فركب علىٌّ وركب معه نفر من المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوىّ وجبير ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد وخرج من الانصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد الساعدى وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا وكلمهم علىٌّ ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال محمود فاخبرنى محمد بن مسلمة قال مابرحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر وجعلوا يسلمون على فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم الى المدينة قال محمد بن عمر فحدثنى عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع علىٌّ عليه السلام الى عثمان رضى الله عنه أخبره انهم قد رجعوا وكلمه علىٌّ كلاما فى نفسه قال له اعلم انى قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج الى بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى اذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلّمْ وأعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان مابلغهم عن امامهم كان باطلا فان خطبتك تسير فى البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان ان يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ان هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمرٌ فلما تيقنوا انه باطلٌ مابلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله ياعثمان فانك

قد ركبتَ نَهابيرَ وركبناها معك فتب الى الله نتب قال فناداه عثمان وانك هناك ياابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركتك من العمل قال فنودى من ناحية أخرى تب الى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مدًّا واستقبل القبلة فقال اللهم انى أول تائب تاب اليك ورجع الى منزله وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله ان كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثنى على بن عمر عن أبيه قال ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والإنابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول ياعلى اركب اليهم ولا أقدر ان اركب اليهم ولا أسمع عذرا او يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول ياعلىّ اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيأ أجهله وما جئت شيأ الا وأنا أعرفه ولكنى منّتنى نفسى وكذبتنى وضل عنى رشدى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكة إنّ من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فانا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلتُ وأتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلتُ فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لأستننّ بسنة العبد ولأذلنّ ذلّ العبد ولأكونن كالمرقوق ان مُلك صبر وان عتق شكر وما عن الله مَذْهَب الا اليه فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا الىّ لئن أبتْ يمينى لتُتابعنّى شمالى قال فرقّ الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام اليه سعيد بن زيد فقال ياأمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله فى نفسك فأتمم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان ياأمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافضة امرأة عثمان الكلبية لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها فاقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت له مهلا يامروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عنه أما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه قال فاعرض عنها مروان ثم قال ياأمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددتُ ان مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيعٌ فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطُّبْيَيْن وخلف السَّيْلُ الزُّبَى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة

وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فانى أستحيي ان أكلمهم قال فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ باذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتمونا ليمرّن عليكم منا أمر لايسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فاخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وأيم الله انى لأراه سيوردك ثم لايصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وحده لاشريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان فأرسل الى على فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لايعصى قال فارسل عثمان الى على فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته انى لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال ان بنت الفرافصة فقال عثمان لاتذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهى والله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمر وحدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان الى الناس فاعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت الى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم انى أتوب اليك اللهم انى أتوب اليك اللهم انى أتوب اليك والله لئن ردنى الحق الى أن أكون عبدا قنا لأرضين به اذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا احتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ماخرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شاهت الوجوه ألا من أريد ارجعوا الى منازلكم فان يكن لامير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل اليه والا قرّ فى بيته قال عبد الرحمن فجئت الى على فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل على

عليّ فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أفحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال
عليّ عياذ الله يا للمسلمين انى ان قعدت في بيتي قال لى تركتنى وقرابتى وحقي وانى ان تكلمت
فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الاسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان ائتنى فقال عليّ
بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال
فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خائبا فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان
عند عليّ فقال عبد الرحمن بن الاسود فغدوت فجلست مع على عليه السلام فقال لى جاءنى
عثمان البارحة فجعل يقول انى غير عائد وانى فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى
الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمى وخذلتنى وجرّأت
الناس عليّ فقلت والله انى لأذبّ الناس عنك ولكنى كلما جئتك بهنة أظنها لك رضًى جاء
بأخرى فسمعت قول مروان عليّ واستدخلت مروان قال ثم انصرف الى بيته قال عبد
الرحمن بن الاسود فلم أزل أرى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل الا انى أعلم انه قد كلم
طلحة حين حصر فى أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضبا شديدا حتى دخلت الروايا
على عثمان * قال محمد بن عمر وحدثنى عبد الله بن جعفر عن اسماعيل بن محمد ان عثمان صعد
يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان اجلس فجلس
حتى قام ثلاثا فامر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل
فادخل داره مغشيا عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادى
إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ودخل على
ابن أبى طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير
المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا على أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير
المؤمنين أما والله لئن بلغت الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا فقام عليّ مغضبا ﴿وفي هذه
السنة﴾ قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

﴿ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل﴾

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التى ذكر قاتلوه انهم جعلوها
ذريعة الى قتله فاعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف
قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدىء به والمفتتح للجرءة عليه قبل قتله ذكر
محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال
قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن

عوف فارسل الى المسور بن مخرمة والى عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذاها
فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمر وحدثنى محمد بن صالح عن
عبيد الله بن رافع بن نقاخة عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى
وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعثل والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء
ولاخرجنك الى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه حدثنى
محمد قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على
عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفي يد
جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا
وكذا قال ثم أقبل على عثمان فقال والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أولتتركن بطانتك
هذه قال عثمان أى بطانة فوالله انى لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته
وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بذمه وأباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا
اليوم * قال محمد بن عمر وحدثنى ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن ابى حبيبة قال خطب
عثمان الناس فى بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين انك قد ركبت نهابير
وركبناها معك فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال أبو حبيبة فلم أر يوما أكثر
باكيا ولا باكية من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام اليه جهجاه الغفارى
فصاح يا عثمان ألا ان هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فأنزل فلندرعك العباءة
ولنطرحك فى الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك فى جبل الدخان فقال عثمان قبحك
الله وقبح ما جئت به قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه الا عن ملإ من الناس وقام الى عثمان
خيرته وشيعته من بنى أمية فحملوه فادخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه * قال
محمد وحدثنى أسامة بن زيد الليثى عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا أنظر
الى عثمان يخطب على عصا النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر رضى
الله عنهما فقال له جهجاه قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته
اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقى الجرح حتى أصابته الاكلة فرأيتها تدود فنزل عثمان وحملوه
وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضببة فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة أو خرجتين حتى
حصر فقتل حدثنى أحمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد
الله بن عمر عن نافع ان جهجاها الغفارى أخذ عصاة كانت فى يد عثمان فكسرها على ركبته
فرمى فى ذلك المكان بأكلة حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو
عن محمد بن اسحاق بن يسار المدنى عن عمه عبد الرحمن بن يسار انه قال لما رأى الناس ما صنع

عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرقوا فى الثغور انكم انما خرجتم ان تجاهدوا فى سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فان دين محمد قد افسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه وزعم انه تائب بكتاب فى الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الامصار عليه أما بعد فانظر فلانا وفلانا وفلانا فاضرب أعناقهم اذا قدموا عليك فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من التابعين فكان رسوله فى ذلك أبو الاعور بن سفيان السلمى حمله عثمان على جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الاعور ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت قال لا علم لى قالوا أليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا فى إداوة يابسة فنظروا فى الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم فى أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والذى كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة ❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبى قال انما رد أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم وان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير علمى قالوا جملك قال أخذه من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر

أقبلن من بلبيس والصعيد * خوصا كأمثال القسى قود
مستحقبات حلق الحديد * يطلبن حق الله فى الوليد
وعند عثمان وفى سعيد * يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب الى معاوية بن أبى سفيان وهو بالشأم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث الى من قبلك من مقاتلة أهل الشأم على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره اظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب الى يزيد بن أسد بن كرز والى أهل الشأم يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن

ينجدهم جند أو بطانة دون الناس وذكّرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فان القوم مُعاجليّ فلما قُرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كُرْز البَجَلى ثم القسْرىّ فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظّم حقه وحضّهم على نصره وأمرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى اذا كانوا بوادى القُرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان الى عبد الله بن عامر أن اندب الىَّ أهل البصرة نُسخة كتابه الى أهل الشأم فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خُطباء من أهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان والمسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السُّلَمى وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيّد قيس بالبصرة وقام أيضا قيس بن الهيثم السلمى فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان فسارع الناس الى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى اذا نزل الناس الرَّبَذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان

حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن اسحاق ابن يَسار المَدَنى عن يحيى بن عبّاد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسُّقيا أو بذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيأ فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماعُ أمرهم جميعا الى عمرو بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبى فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم انَّ الله لا يُغيّرُ ما بقَوْمٍ حتّى يُغَيّرُوا مَا بأنْفُسِهِمْ فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتمّ اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم أنا والله لله نغضب وفى الله نرضى وانّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرَّحة أو ضلالة مجلّحة مُبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجون ويُقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نُصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل الى علىّ بن أبى طالب فيطلب اليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداده فقال ان القوم لن يقبلوا التعليل وهى مُحَمّلى عهدا وقد كان منى فى قَدْمتهم الاولى ما كان فتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فارسل الى علىّ فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن انه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان منّى ما قد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فانَّ لهم الله عز وجل

ان

أن أعتبهم من كل ما يكرهون وان أعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى وان كان في ذلك
سفك دمى فقال له على الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك وانى لأرى قوما لا يرضون
الا بالرضى وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الاولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا
فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشىء من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شىء فانى معطيهم عليك
الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج على الى الناس فقال أيها الناس انكم انما طلبتم
الحق فقد أعطيتموه ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع
ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا والله لا نرضى
بقول دون فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر فقال عثمان اضرب بينى
وبينهم أجلا يكون لى فيه مهلة فانى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد قال له على
ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلنى فيما بالمدينة
ثلاثة أيام قال على نعم فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه
ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ
الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والانصار
فكف المسلمون عنه ورجعوا الى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال
ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الايام الثلاثة وهو
على حاله لم يغير شيأ مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصارى
حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فاخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فارسلوا الى
عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك
وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى انا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع
رسولك وكتبت به الى عاملك قال ما فعلت ولا لى علم بما تقولون قالوا بريدك على جملك وكتاب
كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا
فانا لا نعجل عليك وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا
من لا يتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أرانى اذا فى شىء ان كنت
أستعمل من هويتم وأعزل من كرهتم الامر اذا أمركم قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو
لتقتلن فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصروه
أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن
ابراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأنى وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير
المؤمنين عمر رضى الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كانهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم
الدار قال بعثنى عثمان فدعوت له الاشتر فجاء قال ابن عون فاظنه قال فطرحت لامير المؤمنين

وسادة وله وسادة فقال يا أشتر ما يريد الناس منى قال ثلاثا ليس من احداهن بد قال ماهن قال يخيرونك بين ان تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال أما من احداهن بد قال ما من احداهن بد فقال اما ان أخلع لهم أمرهم فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله عز وجل قال وقال غيره والله لان أقدم فتضرب عنقى أحب الى من أن أخلع قيصا قمصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه واما ان أقص من نفسى فوالله لقد علمت ان صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوم بدنى بالقصاص واما أن تقتلونى فوالله لئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون جميعا بعدى أبدا ولا تقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا قال فقام الاشتر فانطلق فمكثنا أياما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبى بكر وثلاثة عشر حتى انتهى الى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع اضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك قال أرسل لحيتى يا ابن أخى أرسل لحيتى قال وأنا رأيته استعدى رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتى وجأ به فى رأسه ﴿قلت﴾ ثم مه قال تغاووا عليه حتى قتلوه ﴿وذكر الواقدى﴾ ان يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال خرجت فى نفر من قومى الى المصريين وكان رؤساهم أربعة عبد الرحمن بن عديس البلوى وسودان بن حمران المرادى وعمرو بن الحمق الخزاعى وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحمق وابن النباع قال فدخلت عليهم وهم فى خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعا قال فعظمت حق عثمان وما فى رقابهم من البيعة وخوفتهم بالفتنة واعلمتهم ان فى قتله اختلافا وأمرا عظيما فلا تكونوا أول من فتحه وانه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه وأنا ضامن لذلك قال القوم فان لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعت الى عثمان فقلت أخلنى فأخلانى فقلت الله الله يا عثمان فى نفسك ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقوون عدوك عليك قال فاعطانى الرضى وجزانى خيرا قال ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله ان أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر انهم جاؤا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فاردت أن آتيه فأعنفه ثم سكت فاذا قائل يقول قد قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحق ما تقول قال نعم قال فارسل الى عثمان قال واذا الخبر قد جاء وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا فما الرأى فيهم قال قلت والله ما أدرى الا انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال فارجع اليهم فاردد هم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال لانى ضمنت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله

المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالاسواف وحصروا عثمان قال وجاءني عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباه فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم انك كلمتنا ورددتنا وزعمت انّ صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فاذا هم يخرجون الىَّ صحيفة صغيرة قال واذا قصبة من رصاص فاذا هم يقولون وجدنا جملا من ابل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثي مثل ذلك قال فقلت وما يدريكم ان عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شرّ فيخرج نفسه من هذا الامر ثم قالوا انطلق معنا اليه فقد كلمنا عليا ووعدنا أن يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص فقال لا أدخل في أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فاين وعدكم علي قالوا وعدنا اذا صلى الظهر أن يدخل عليه * قال محمد فصليت مع علي قال ثم دخلت أنا وعلي عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعني جعلت فداك أكلمهم قال فقال عثمان فضّ الله فاك اخرج عني وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مروان قال وأقبل علي عليه قال وقد انهى المصريون اليه مثل الذي انهوا الي قال فجعل علي يخبره ما وجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شوور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال علي فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم أقبل عثمان على علي فقال انّ لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج اليهم فكلمهم فانهم يسمعون منك قال علي والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا ﴿قال محمد بن مسلمة﴾ فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشرّ بعينه قالوا سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استئثارا منه في غنائم المسلمين فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين الي ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لا نريد الا دمك أو تنزع فردّنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا اهل قلت ذاك لنا ﴿قال محمد﴾ فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حجة حتى اذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك

قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبتُ ولا أمرتُ ولا شوورتُ ولا علمتُ قال
فقلتُ وعلىٌّ جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريون فمن كتبه قال لا أدرى
قال أفيُجترأُ عليك فيُبعثَ غلامكُ وجملٌ من صدقات المسلمين ويُنقشَ على خاتمك
ويُكتب الى عاملك بهذه الامور العظام وأنت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلى اخلعْ
نفسك من هذا الامر كما خلعك الله منه قال لا أنزع قيصا ألبسنيه الله عز وجل قال وكثرت
الاصوات واللَّغط فما كنتُ أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام علىٌّ فخرج قال فلما
قام علىٌّ قتُ قال وقال للمصريين اخرجوا فخرجوا قال ورجعتُ الى منزلى ورجع علىٌّ
الى منزله فما برحوا مُحاصريه حتى قتلوه * قال محمد بن عمر وحدثنى عبد الله بن الحارث بن
الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبى العوْجاء قال قدم المصريون القدْمة الاولى فكلم عثمان
محمد بن مسلمة فخرج فى خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذى خُشُب فردّهم ورجع القوم
حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبد الله بن سعد فكرّوا فانتهوا الى
المدينة وقد تخلّف بها من الناس الاشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فانكر عثمان أن يكون
كتبَه وقال هذا مُفتعَل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجلْ ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا
فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجلْ ولكنه خرج بغير اذنى قالوا فالجمل
جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير علمى قالوا اما أنت الاصادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد
استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقها وان كنت صادقا فقد استحققت أن
تخلع لضعفك وغفلتك وخُبْث بطانتك لانه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يُقتطع مثلُ
الامر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له انك ضربت رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من أعمالك فأقِدْ
من نفسك مَن ضربته وأنت له ظالم فقال الامام يُخطئ ويُصيب فلا أقيد من نفسى لانى لو
أقدتُ كل من أصبتُه بخطإ أتى على نفسى قالوا انك قد أحدثت احداثا عظاما فاستحققت بها
الخلع فاذا كُلمتَ فيها أعطيتَ التوبة ثم عُدتَ اليها والى مثلها ثم قدمنا عليك فاعطيتنا
التوبة والرجوع الى الحق ولامنا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من أمر فاخفرته
فتبرّأ منك وقال لا أدخل فى أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الاعذار
اليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل
والقطع والصلب وزعمت انه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك
وعليه خاتمك فقد وقعتْ عليك بذلك التُّهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى
الحكم والاثرة فى القسم والعقوبة للامر بالتبسّط من الناس والاظهار للتوبة ثم الرجوع
الى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جرَّ بنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فان ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فانكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء اما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قميصا قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فانى والله الفقير الى الله الخائف منه قالوا ان هذا لو كان أول حدث احدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الاولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك انك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب الا عدت اليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فان حال من معك من قومك وذوي رحمك وأهل الانقطاع اليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص اليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما ان أتبرأ من الامارة فأن تصلبوني أحب الى من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فاني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فانما قاتل بغير أمري ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت الى الاجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق فالله الله في أنفسكم فأبقوا عليها ان لم تبقوا على فانكم مجتلبون بهذا الامر ان قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل الى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين * قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت الى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرته فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤن هذا الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادى في الهلكة ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان ان كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فانه متستر وهو لا يجبه فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط الى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الامر على ما تحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال

عليّ تقبل الله منه يا أبا اسحاق والله مازلت أذبّ عنه حتى انى لاستحى ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ماترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ماترى قال فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسارّ عليا فأخذ عليّ بيدى ونهض عليّ وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله مابلغت دارى حتى سمعت الهائعة ان عثمان قد قتل فلم نزل والله فى شرّ الى يومنا هذا * قال محمد بن عمر وحدثنى شرحبيل بن أبي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم ويخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فتكلم عثمان وبعث الى أهل مكة يحذّر من هناك هؤلاء المصريين ويخبرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله ابن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى اذا كان بأيلة بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان وانهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمدا حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجّه الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب وقدم الاشتر في أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الاشتر فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثنى ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثنى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدّثت عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدى فاسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما منهم من يقول ماتنتظرون به ومنهم من يقول انظر واعسى أن يراجع فبينا أنا وهو واقفان اذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لاتتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفنى طلحة بن عبيد الله فانه حمل عليّ هؤلاء وألبهم والله انى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهك منى مالا يحلّ له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلّ دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس ففيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فاردت أن أخرج فمنعونى حتى مرّ بى محمد بن أبي بكر فقال خلوه فخلونى

قال

قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الاشعرى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دُخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزْم خَوْخةً هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيأ من مُناوشة ودخلوا فوالله ما نسينا أنْ خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان * قال محمد بن عمر وحدثني شرحبيل بن أبى عون عن أبيه عن أبى حفصة اليمانى قال كنتُ لرجل من أهل البادية من العرب فاعجبته يعنى مروان فاشترانى واشترى امرأتى وولدى فاعتقنا جميعا وكنت أكون معه فلما حصر عثمان رضى الله عنه شمّرتْ معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه فى الدار قال فانا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته وهو نيار الاسلمى فنَشِبَ القتال ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فادخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب الا لما هو أعظم منه لا يحرّكنّ رجل منكم يده فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى ولو كنت أدناكم ما جازونى الى غيرى وانى لصابر كما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصرعنّ مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد علِمَتْ ذاتُ القرونِ الميلِ * والكفِّ والانامِلِ الطُّفولِ
أنّى أروعُ أوّلَ الرَّعيلِ * بفارهٍ مثلِ قطا الشَّليلِ

قال محمد وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبى حفصة قال لما كان يوم الخميس دليت حجرًا من فوق الدار فقتلتُ رجلاً من أسلم يقال له نيار فارسلوا الى عثمان أنْ أمكنا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلا فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدَوْا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشُّعل على أثره تُنْضح بالنِّفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمعُ عثمان يقول لأصحابه ما بعد الحريق شىء قد احترق الخشب واحترقت الابواب ومن كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فانما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله لو تركونى لظننت انى لا أحب الحياة ولقد تغيرتْ حالى وسقط اسنانى ورق عظمى قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تُقتَلُ ولا يُخلَصُ اليك وانا أسمعُ الصوت ثم خرج الى الناس فقلتُ ما لمولاى مُترَكٌ فخرجتُ معه أذب عنه ونحن قليل فاسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثب اليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن العدى قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدى

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كأني أنظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره الى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضى الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم الى هذا الرجل فقام اليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه في منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأني أنظر اليه حين استدار وقام اليه عبيد ابن رفاعة الزُّرَقيّ ليدفف عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن عدى قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فما زالوا ايشكر ونهالها فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد وقال ابن اسحاق قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينة من مصر

أقْبَلْنَ مِنْ بِلْبِيسَ والصَّعيدِ * مُسْتَحْقِبات حَلَقَ الحَديدِ
يَطْلُبْنَ حَقَّ اللهِ في سَعِيدِ * حتى رَجَعْنَ بالذى نُرِيدُ

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه وأبى الا الاقامة على أمره وأرسل الى حَشَمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخاً كبيراً فنادى يا عثمان فاشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم فبيناهو يراجعه الكلام اذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا ان الذى رماه كثير بن الصلت الكندى فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وأنتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفىّ حليف بنى زهرة في عصابة فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان الذى حداهم على القتال انه بلغهم ان مدداً من أهل البصرة قد نزلوا صراراً وهى من المدينة على ليلة وأن أهل الشأم قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالاً شديداً على باب الدار فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزاً

قدْ علِمَتْ جارِيَةٌ عُطْبولُ * لها وِشاحٌ ولها حُجول
أنّى بنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَليلُ

فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وهو يقول

إنْ تكُ بالسَّيفِ كما تقولُ * فاثْبُتْ لقِرْنٍ ماجدٍ يَصولُ
بمَشْرَفيٍّ حَدُّهُ مَصْقولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رِفاعة بن رافع الانصارى ثم الزُّرَقىّ على مروان بن الحكم فضربه فصرعه فنزع عنه وهو يرى انه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجؤا الى القصر فاعتصموا ببابه فاقتتلوا عليه قتالا شديدا فقتل فى المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهْرى فى ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو ابن حزم الانصارى باب داره وهو الى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فاقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم فى جوف الدار حتى انهزموا وخُلّى لهم عن باب الدار فخرجوا هُرّابا فى طُرُق المدينة وبقى عثمان فى أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضى الله عنه ❊ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمى قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الانصارى قال أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل فى نفسه فقال أنشُدُكم بالله هل علمتم أنى اشتريت رُومَةَ من مالى يُستَعْذَب بها فجعلت رِشائى منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قال فما يمنعنى ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم انى اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلى قال أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء فى شأنه وذكر الله اياه أيضا فى كتابه المفصل قال ففشا النهى قال فجعل الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين قال وفشا النهى قال وقام الأشتر قال ولا أدرى يومئذ أو فى يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقى كذا وكذا قال فرأيته اشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذاك انه رأى من الليل ان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن ان محمد بن أبى بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذا وقعدت منى مقعدا ما كان أبو بكر ليقعده أو ليأخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الاسود قال فخنقه ثم خنقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيأ قط ألينَ من حلقه والله لقد خنقته

حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فهوى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها قال فقال أما والله انها لاول كف خطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل ان يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا (وأما سيف فانه) قال فيما كتب الى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة ان الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا احزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني وأرسل الى طلحة والزبير وعلي وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعا المحارب الطارئ والمسالم المقيم فقال يا أهل المدينة اني أستودعكم الله واسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي اني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضي الله فيّ قضاه ولأدعن هؤلاء وما راءهم غير معطيهم شيأ يتخذونه عليكم دخلاً في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن ومحمدا وابن الزبير وأشباهالهم فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين فلما مضت من الاربعين ثماني عشرة قدم ركبان من الوجوه فاخبر واخبر من قد تهيأ اليهم من الآفاق حبيب من الشأم ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل علي بالشيء مما يريد وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

ألا تتقون الله ألا تعلمون ان فى الدار غيرى قالوا لا والله ما رميناك قال فمن رمانا قالوا الله قال كذبتم ان الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطؤننا وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابنا لعمرو الى على بانهم قد منعونا الماء فإن قدرتم ان ترسلوا الينا شيأ من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير والى عائشة رضى الله عنها وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له علىٌّ وأمُّ حبيبة جاء علىٌّ فى الغَلَس فقال يا أيها النّاس ان الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فان الروم وفارس لتأسر فتُطعم وتسقى وما تعرَّض لكم هذا الرجل فبِمَ تستحلون حصرَه وقتله قالوا لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضتُ فيما أنهضتنى فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بنى أمية الى هذا الرجل فاحببت ان ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة وأهوَوا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها الى بيتها وتجهزت عائشة خارجةً الى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت أمَ والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبى بكر فقال يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب الى ما لا يحل فتتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التميمية فقال يا ابن الخثعمية ان هذا الامر إن صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول

عَجِبْتُ لِما يَخوضُ الناسُ فيهِ * يُرومونَ الخلافةَ أنْ تزولا
ولَوْ زالتْ لزالَ الخيرُ عَنْهُمْ * وَلاقَوْا بعْدَها ذُلاًّ ذَليلا
وكانوا كاليهودِ أوِ النصارى * سَواءٌ كُلهُمْ ضَلوا السبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهى ممتلئة غيظا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل فقالت أتريد أن يصنع بى كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجدُ من يمنعنى لا والله ولا أُعيَّرُ ولا أدرى الى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير ما لقى علىٌّ وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات عليهم الرُّقباء فاشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعى له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحبُّ الىّ من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان الى الزبير بوصيته فانصرف بها وفى الزبير اختلاف أأدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان يَاقَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ الآية اللهم حل بين الاحزاب وبين ما يأملون

كما فعل باشياعهم من قبل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد قال بعثت ليلى ابنة عميس الى محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقالت ان المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما فى أمر تسوقانه الى من لا يأثم فيكما فان هذا الامر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجا وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ماصنع بنا عثمان وتقول ماصنع بكما الا ألزمكما الله فلقيهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبى بكر وبينه شئ فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له فى تلك الحال بيتا

إِسْتَبْقِ وُدَّكَ للصَّديقِ ولا تَكُنْ * قَيْنًا يَعَضُّ بخاذِلٍ مِلْجاجا

فاجابه سعيد متمثلا

تَرَوْنَ إذا ضَرْبًا صَميمًا من الذى * له جانِبٌ ناءٍ عن الجُرْمِ مُعْوِرُ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا فلما بويع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين وأشياعهم وانهم يريدون أن يجمعوا ذلك الى حجهم فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الامصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة الا قتله فراموا الباب فنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم فى حل من نصرتى فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهنهم فتراجعوا وعظم على الفريقين واقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا ان ينصرفوا فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل فى نفر حجوا معه فادرك عثمان قبل ان يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الايام القرآن نحبا يصلى وعنده المصحف فاذا أعيا جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة فى المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقى المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنار فاحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى اذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلى حتى منعوهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَلِمَتْ جارِيَةٌ عُطْبولُ * ذاتُ وِشاحٍ ولها جديلُ
أنّى بنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَليلُ * لأَمْنَعَنَّ مِنْكُمُ خليلى
بصارِمٍ ليس بذى فُلولِ

وخرج

وخرج الحسن بن على وهو يقول

لا دينهُمْ ديني ولا أنا منهمُ * حتى أسيرَ الى طمار شمامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابن من حامى عليه بأحُد * وردَّ أحزاباً على رغْم معَدّ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرْنا غداة الدار والموتُ واقبُ * بأسيافنا دون ابن أروَى نُضاربُ

وكنا غداة الرَّوْع فى الدار نُصْرَةً * نُشافِهُهُمْ بالضَّرْبِ والموْتُ ثاقبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير أمره عثمان ان يصير الى أبيه فى وصية بما أراد وأمره ان يأتى أهل الدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدَّعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا واحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح طه ما أنزلنا عليكَ القرآن لتشقى وكان سريع القراءة فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل ان يصلوا اليه ثم عاد فجلس الى عند المصحف وقرأ الَّذينَ قالَ لهمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قد جمعوا لكُم فاخشوْهُم فزادهُم إيماناً وقالوا حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ وارتجز المغيرة بن الاخنس وهو دون الدار في أصحابه

قد علمتْ ذاتُ القرون الميل * والحلىِ والانامل الطُّفول

لتصدُقنَّ بيعتى خليلى * بصارمٍ ذى رونقٍ مصقولِ

لا أستقيلُ ان أقلتُ قيلى

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار الا أولئك العُصبة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال هذا يوم طابَ امضرْبُ يعنى انه من القتال وطاب وهذه لغة حِمْير ونادى يا قوم مالى أدعُوكُمْ الى النجاة وتدعُونَنى الى النّار وبادر مروان يومئذ ونادى رجلٌ رجلٌ فبرزله رجل من بنى ليث يُدْعى النباع فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أسفل العنق فقلبه فانكبَّ مروان واستلقى فاجترّ هذا أصحابه واجترّ الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لان تكونوا حجة علينا فى الامة لقد قتلنا كم بعد تحذير فقال المغيرة من بارزٌ فبرزله رجل فاجتلدا وهو يقول

أضربُهُمْ باليابِس * ضرْبَ غلامٍ بائس * من الحياة آيس

فاجابه صاحبه . . . وقال الناس قُتل المغيرة بن الاخنس فقال الذى قتله انّا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال انى أتيت فيما يرى النائم فقيل لى بشّرْ قاتلَ المغيرة بن الاخنس

بالنار فابتُليت به وقتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الاسلمى واقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم اذ غُلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة فى جاهلية ولا اسلام ولا تغنّيت ولا تمنّيت ولا وضعت يمينى على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وأنا على مكانى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا ما صنعت فقال علقنا والله والله ما ينجينا من الناس الا قتله وما يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال ممن الرجل فقال ليثى فقال لست بصاحبى قال وكيف فقال ألست الذى دعا لك النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال يا عثمان انى قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلنى قال وكيف قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فاقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنّها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن أبى بكر فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل لى اليك جرم الا حقه أخذته منك فنكل ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبى بكر وعرفوا انكساره ثار قُتَيْرة وسودان بن حمران السكونيّان والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبّت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتّقت السيف بيدها فتعمّدها ونفح أصابعها فاطنّ أصابع يدها وولّت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان اعتق من كفّ منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قُتَيْرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت واخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قُتَيْرة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل مُلاءة نائلة والرجل يُدعى كلثوم بن تجيب فتنحّت نائلة فقال ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقُتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا فى الدار أدركوا بيت المال لا تُسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاء فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج

الناس فيه فالتانئ يسترجع ويبكي والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال انّا لله وانا اليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل ان القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللاسلام وقيل له ان القوم نادمون فقال تبًّا لهم وقرأ فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون وأتى عليّ فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا الى المدينة فدنينا وقرأ الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اللهم أندمهم ثم خذهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعليّ ان هذا الرجل مقتول وانه ان قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فانك ان فعلت وكنت في غار باليمن طابك الناس فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يوما ثم احرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليّ عهدا فانا صابرٌ عليه وان القوم لم يحرقوا باب الدار الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأحرّج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده فقال ان أباك الآن لفي أمر عظيم فاقسمت عليك لمّا خرجت وأمر عثمان أبا كرب رجلا من همدان وآخر من الانصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه الا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعّد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها فارسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله وكان كبيرا وغشي عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جرّوا برجله فصاحت نائلة وبناته وجاء التُّجيبي مخترطا سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع يدها واتّكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس ونادى منادٍ ما يحلّ دمه ويحرم ماله فانتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الهربَ الهربَ هذا ما طلب القوم * وذكر محمد بن عمر ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدّثه عن عبد الرحمن بن محمد ان محمد بن أبي بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتّاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ المصحف في سورة البقرة فتقدّمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان

فقال قد أخزاك الله يانعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكنى عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ماأغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان ياابن أخى دع عنك لحيتى فما كان أبوك ليقبض على ماقبضت عليه فقال محمد لو رآك أبى تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت فى يده فوجأ بها فى أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت فى حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن سمعت أباعون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ماخر لجبينه فقتله * قال محمد بن عمر حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذى قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبى وكانت امرأة منظور بن سيار الفزارى تقول خرجنا الى الحج وماعلمنا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فاما ثلاث منهن فانى طعنتهن اياه لله وأما ست فانى طعنتهن اياه لما كان فى صدرى عليه * قال محمد وحدثنى اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شييم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع احدى علباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذى يقول

ماقلت يوم الدار للقوم حاجزوا * رويدا ولا استبقوا الحياة على القتل

ولكننى قد قلت للقوم ماصعوا * بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمد الواقدى وحدثنى يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الاخنسى قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه فى الجمعة الاخرى * وحدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن حرملة ابن عمران قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال ولى قتل عثمان نهران الاصبحى وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بنى عبد الدار * قال محمد بن عمر وحدثنى الحكم بن القاسم عن أبى عون مولى المسور بن مخرمة قال مازال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت امداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشأم فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هاربا قد خرج الى الشأم فقالوا نعاجله قبل ان تقدم الامداد * قال محمد وحدثنى الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو

محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مُصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خير لم فما ظنكم بالله أتقولون نه لم يستجب لكم وهنتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أموركم لم تتفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاه والدين يومئذ يُعبد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وانما كابرتم مكابرة فوكل الله الامة اذا عصته لم تشاوروا فى الامام ولم تجتهدوا فى موضع كراهته أم تقولون لم يدر الله ما عاقبة أمرى فكنتُ فى بعض أمرى محسنا ولاهل الدين رضًى فما أحدثت بعدُ فى أمرى ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلنى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل الاقتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه أو كفر بعد اسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيُقتل بها فانكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم الى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا أبدا ولم تقتسموا بعدى فيأ جميعا أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا له أما ما ذكرتَ من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلتَ بعد ذلك وأحدثتَ ما قد علمتَ وأما ما ذكرت مما يُصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغى ترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الاقتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميتَ قتل من سعى فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيتَ ومنعتَ الحق وحُلتَ دونه وكابرتَ عليه تأبى أن تُقيد من نفسك من ظلمت عمدا وتمسكتَ بالامارة علينا وقد جُرتَ فى حكمك وقسمك فان زعمتَ انك لم تكابرنا عليه وأن الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون بغير أمرك فانما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو انك خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال دونك

﴿ ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبى الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان بن عفان متكئا على ردائه فأتاه سقاآن يختصمان فقضى بينهما ﴿وفيما كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن

البصرى قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان الا باذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال ألا انى قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان ألا فان الاسلام قد بزل ألا وان قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حى فلا انى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النار ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر فانساحوا فى البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طول ولا مزية فى الاسلام فكان مغموما فى الناس وصاروا أوزاعا اليهم واملوهم وتقدموا فى ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا فى التقرب والانقطاع اليهم فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام وأول فتنة كانت فى العامة ليس الا ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال ان أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل ليستأذنه فى الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولى عثمان خلى عنهم فاضطربوا فى البلاد وانقطع اليهم الناس فكان أحب اليهم من عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف فى موضعه وجعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد هذا فى مؤخر القطار وهذا فى مقدمه وأمن الناس وكتب فى الامصار أن يوافيه العمال فى كل موسم ومن يشكوهم وكتب الى الناس الى الامصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك فجرى ذلك الى ان اتخذه أقوام وسيلة الى تفريق الامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لم تمض سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا فى الامصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلى صاحبهم ثم ان ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الاحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمى على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة

ثمانٍ فقصّها وكسر الجلاهقات ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن
عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيّارة والجلاهقات عثمان ظهرت
بالمدينة فأمّر عليها رجلا فمنعهم منها ﴿ وكتب الى السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل
ابن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوا منه وزاد وحدث بين الناس النشو قال فارسل
عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبّأ ذلك عثمان
وشكاه الى الناس فاجتمعوا على أن يُجلَد واني النبيذ فأخذ نفر منهم فجُلدوا ﴿ وكتب الى
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لمّا حدثت
الاحداث بالمدينة خرج منها رجال الى الامصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى
البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين
بالامصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة الا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعا الى المدينة
الا من كان بالشام فاخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان في الناس خطيبا فقال يا أهل المدينة أنتم
أصل الاسلام وانما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله والله لا يبلغني عن
أحد منكم حدثٌ أحدثه الا سيّرته ألا فلا أعرفنّ أحدا عرض دون أولئك بكلام ولا طلبٍ
فان من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له وجعل
عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شرّ أو شهرْ سلاح عصًا فما فوقها الا سيّره فضجّ آباؤهم من ذلك
حتى بلغه انهم يقولون ما أحدث التسيير الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر الحكم بن
أبي العاص فقال ان الحكم كان مكيًّا فسيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الى الطائف ثم
ردّه الى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ردّه
بعفوه وقد سيّر الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لآخذنّ العفو
من أخلاقكم ولأبذلنّه لكم من خُلُقي وقد دنت أمور ولا أحب أن تحُلّ بنا وبكم وأنا على وجل
وحذر فاحذروا واعتبروا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد
ابن ثابت ويحيى بن سعيد قالا سأل سائل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه الى
الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان فكان عثمان والى أيتام أهل بيته ومحتملَ
كلهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يا بُنيّ لو كنتَ رضًى ثم سألتني العمل لاستعملتُك
ولكن لست هناك قال فأذن لى فلأخرج فلأطلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهّزه
من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغيّر عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن
ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذاك بين آل
عمّار وآل عتبة شرًّا حتى اليوم وكنّا عما ضُربا عليه وفيه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب
عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حثمة فاخبرني انه

تقاذف ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الاسلام بالمكان الذى هو به وغرّه أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدهن فاجتمع هذا الى هذا فصار مذمَّما بعد ان كان محمدا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعا ولم يعطّل حقا فاحبوه على لينه فاسلمهم ذلك الى أمر الله عز وجل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرُضى به منه انه ضرب رجلا في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له فقال نعم أيُفخّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن رُزَيق بن عبد الله الرازى عن علقمة بن مرثد عن حمران بن أبان قال ارسلنى عثمان الى العباس بعدما بويع فدعوتُه اليه فقال مالك تعبّدتنى قال لم أكن قطُّ أحوج اليك منى اليوم قال الزم خمسا لا تنازعك الامة خزائمها ما لزمتها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتحبّب والصفح والمداراة وكتمان السر * وذكر محمد بن عمر قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عمرو بن أمية الضَّمرى قال ان قريشا كان من أسنّ منهم مولعا بأكل الخزيرة وانى كنت أتعشّى مع عثمان خزيرا من طبْخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدْمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيبُ ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قطُّ قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدى حين أهوى بها الى فمى وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولا لبنَ فيها فقال عثمان صدقت ان عمر رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وانه كان يطلب بثنيه عن هذه الامور ظلَفا أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكنى آكله من مالى أنت تعلم انى كنت أكثر قريش مالا وأجدَّهم فى التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغتُ سنًّا فأحب الطعام الى أليَنُه ولا أعلم لاحد علىّ في ذلك تبعةً * قال محمد وحدثنى ابن أبى سبرة عن عاصم عن عبيد الله بن عبد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان فى شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدَّرمكَ الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم الا مسانّها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يُطيق ما كان عمر يطيق * قال محمد وحدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرنى أبى قال أول فُسطاط رأيته بمنًى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كُرَيز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزَّوراء عثمان وأول من نُخل له الدقيق من

الولاة

الولاة عثمان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان ان ابن ذى الحبكة النهدى يعالج نيرنجا قال محمد بن سلمة انما هو نيرنج فارسل الى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقرّ به فأوجعه فدعا به فسأله فقال انما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزّر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان انه قد جدّ بكم فعليكم بالجدّ واياكم والهزّال فكان الناس عليه وتعجّبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم فكتب الى عثمان فيه فلما سيّر الى الشام من سيّر سيّر كعب بن ذى الحبكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه الى دنباوند لانها أرض سحرة فقال في ذلك كعب بن ذى الحبكة للوليد

لعمرى لئن طردتنى مالى التى * طمعت بها من سقطتى لسبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
وانّ اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وإنّ دعائى كلّ يوم وليلة * عليك بدنباوندكم لطويل

فلما ولى سعيد اقفله وأحسن اليه واستصلحه فكفره فلم يرد دالا فسادا واستعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنافره الانصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه فانتزعوه منه وردّوه على الانصار فهجاهم وقال فى ذلك

تجشّم دونى وفد قرحان خطّة * تضلّ لها الوجناء وهى حسير
* فباتوا شباعا ناعمين كأنما * حباهم ببيت المرزبان أمير *
فكلبكم لا تتركوا فهو أمّكم * فإنّ عقوق الأمّهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فارسل اليه فعزّره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل ذلك فما زال فى الحبس حتى مات فيه وقال فى الفتك يعتذر الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * فعلت ووليت البكاء حلائله
وقائلة قد مات فى السجن ضابئ * ألا من لخصم لم يجد من يجادله
* وقائلة لا يبعد الله ضابئا * فنعم الفتى تخلو به وتحاوله *

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبائيا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه ولا ركب اليه الا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ فقالوا لا والله لا يرفع رأس ما دام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابئ وكميل بن زياد نحن نقتله فركبا الى المدينة فاما عمير فانه نكل عنه وأما

كميل بن زياد فانه جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه وقال أوجعتنى يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذى لا إله إلا هو فخلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا قد رزق الله العافية ولا أشتهى ان أطلع منه على غير ما قال وقال ان كان كما قلت يا كميل فاقتد منى وجثا فوالله ما حسبتك الا تريدنى وقال ان كنت صادقا فأجزل الله وان كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس فى نجائهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سبيلا فقام اليه عمير وقال انى شيخ ضعيف ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكانى أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن ضابئ فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة ووالله لانكلن بك المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالما ان أباك اذ غل لهم وانك هممت ونكلت وانى أهم ثم لا أنكل فضربت عنقه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا رجل من بنى أسد قال كان من حديثه انه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عوض نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير مما يهمنى قال ومن عمير قال هذا الشيخ قال ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا أليس فيمن خرج الى عثمان قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل فقال على بعمير فضرب عنقه ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الاسود بن الهيثم ما تريد من شيخ قد كفاه الكبر فقال أما والله لتحبسن عنى لسانك أو لأحسن رأسك بالسيف قال افعل فلما رأى كميل مالقى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف اذا أخيف ألفان من سببى وحرموا فخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص اذ دفعك عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن المحرز اقتله قال والاجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الاجر لك وما كان من إثم فعلى وقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين

مضت لابن أروى في كميل ظلامة * عفاها له والمستقيد يلام
وقال له لا أقبح اليوم مثله * عليك أبا عمرو وأنت إمام
رويدك رأسى والذى نسكت له * قريش بنا على الكبير حرام
وللعفو أمن يعرف الناس فضله * وليس علينا في القصاص اثام
ولو علم الفاروق ما أنت صانع * نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

﴿ حدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب

لى الى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فاعطاه مائة ألف وصله بها واقطعه داره دار العباس ابن ربيعة اليوم ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه قال هولك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان عن الحسن ان طلحة بن عبيد الله باع أرضاله من عثمان بسبعمائة ألف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا تتسق هذه عنه وفى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات و رسوله يختلف بها فى سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فاصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاء ههنا يطلب الدينار والدرهم أوقال الصفراء والبيضاء ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٣٥ عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

﴿ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس فى هذه السنة﴾

ذكر محمد بن عمر الواقدى ان أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أوكانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الاول حصر اثنتى عشرة وقدم المصريون فلقيهم على بذى خشب فردهم عنه وقد كان والله على له صاحب صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على على فيتحمل و يقولون لو شاء ما كلمك أحد وذلك ان عليا كان يكلمه و ينصحه و يغلظ عليه فى المنطق فى مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه الى مكة فذكرت له ان عثمان دعانى الى الخروج فقال لى ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد الا قد تسبب بطائفة من الارض يأكل خراجها و يستذل أهلها فقلت له ان له رحما وحقا فان رأيت أن تقوم دونه فعلت فانك لا تعذر الا بذلك قال ابن عباس فالله يعلم انى رأيت فيه الانكسار والرقة لعثمان ثم انى لأراه يؤتى اليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لى عثمان يا ابن عباس اذهب الى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام و يقول لك انى محصور منذ كذا وكذا يوما لا أشرب الا من الاجاج من دارى وقد منعت

بئرًا اشتريتها من صلب مالي رومة فانما يشرب بها الناس ولا أشرب منها شيأ ولا آكل الا مما في بيتي منعتُ أن آكل مما في السوق شيأ وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج في العشر فجئتُ خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى ان يحج وقال فحج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الامر لا يفضي الا اليه يعني عليًا وأنت أحق أن تحمَّل له ذلك فحججت بالناس ثم قفلتُ في آخر الشهر فقدمتُ المدينة واذا عثمان قد قتل واذا الناس يتواثبون على رقبة علي بن أبي طالب فلما رآني عليٌّ ترك الناس وأقبل عليَّ فانتجاني فقال ما ترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لاحد به فقلتُ أرى انه لا بُدَّ للناس منك اليوم فأرى انه لا يُبايع اليوم أحدٌ الا اتهم بدم هذا الرجل فأبى الا ان يُبايع فاتُّهم بدمه * قال محمد فحدثني ابن أبي سَبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضي الله عنه اني قد استعملتُ خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فانا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم في حَرَم الله جل وعزَّ وأمنِه وقومًا جاؤا من كُلِّ فجٍّ عميقٍ ليَشهَدُوا منافِعَ لَهُمْ فرأيتُ أن أوليك أمر الموسِم وكتب معه الى أهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس فمر بعائشة في الصُّلْصُل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد أعطيت لسانًا إزعيلًا ان تخذل عن هذا الرجل وان تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جمَّ وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح فان يَلِ يسِرْ بسيرة ابن عمه أبي بكر رضي الله عنه قال قلتُ يا أمَّهْ لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناسُ الا الى صاحبنا فقالت إيهًا عنك اني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فاخبرني عبد المجيد بن سهيل انه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين الى المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل وعز الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدوّ وأسبغ عليكم نعمهُ فانَّ الله عز وجل يقول وقوله الحق وإن تعدُّوا نعمةَ الله لا تُحصُوها إنَّ الإنسانَ لظلومٌ كفَّارٌ وقال عز وجل يا أيُّها الذينَ آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسلمونَ واعتصمُوا بحبْلِ الله جميعًا الى قوله لهُم عذابٌ عظيمٌ وقال وقوله الحق يا أيُّها الّذينَ آمنوا اذكرُوا نعمةَ الله عليكُمْ وميثاقَهُ الذي واثقكُمْ به اذ قلتُمْ سمعْنا وأطعْنا وقال وقوله الحق يا أيُّها الذينَ آمنوا ان جاءكُم فاسِقٌ بنبإٍ الى قوله فضلًا منَ الله ونعمةً والله عليمٌ

حكيم وقوله عز وجل إنَّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً الى ولهم عذاب أليم وقال وقوله الحق فاتقوا الله ما استطعتم الى فأولئك هم المفلحون وقال وقوله الحق ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها الى قوله ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال وقوله الحق أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الى وأحسن تأويلاً وقال وقوله الحق وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وقال وقوله الحق إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الى فسيؤتيه أجراً عظيماً أما بعد فان الله جل وعز رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ماقد فعله الذين من قبلكم وتقدم اليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت الا من بعد ان تختلف الا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ماتفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين وتكونوا شيعاً وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم إنَّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وانى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فانَّ شعيباً صلى الله عليه وسلم قال لقومه ياقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الى قوله رحيم ودود أما بعد فان أقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهر والناس أنما يدعون الى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق اذا الناس فى ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الامر يريدان يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى وراث عليهم أملهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا اليكم انهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيأ كانوا زعموا انهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى احدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتله من تلا غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والامانة وترد مظالم الناس الى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبى صلى الله عليه وسلم حتى كلمتهن فقلت ما تأمرننى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده واردد عمراً فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك فعلت وانه اعتدى علىّ بعد ذلك وعدا على الحق كتبت اليكم وأصحابى الذين

زعموا في الامر استعجلوا القدر ومنعوا مني الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا
عليه بالمدينة كتبت اليكم كتابي هذا وهم يخيرونني احدى ثلاث إما يقيدونني بكل رجل
أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعتزل الامر فيؤمرون آخر غيري وإما
يرسلون الى من أطاعهم من الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من الذي جعل الله سبحانه لي
عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم أما إقادتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ
وتصيب فلم يستقد من أحد منهم وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما ان أتبرأ من الإمارة فأن
يكلبوني احب الي من ان أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون الى
الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من
قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل وإصلاح
ذات البين ومن يكن منكم انما يبتغي الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز وجل
له ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الامة وابتغاء مرضات الله عز وجل
والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضي الله عنهما
فانما يجزي بذلكم الله وليس بيدي جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن
لدينكم ولم يغن عنكم شيأ فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني
لا أرضاه له ولا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده وأما الذي يخيرونني فانما كله النزع
والتأمير فملكت نفسي ومن معي ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت
سنة السوء وشقاق الامة وسفك الدماء فاني أنشدكم بالله والاسلام ألا تأخذوا الا الحق وتعطوه
مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فاني أنشدكم الله سبحانه
الذي جعل عليكم العهد والموازرة في أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد
إنَّ العهد كان مسؤلا فان هذه معذرةٌ إلى الله ولعلكم تذكرون أما بعد فاني لا أبرئ
نفسي إنَّ النفس لأمارةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي إنَّ ربي غفورٌ رحيم وإن عاقبتُ
أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير واني أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه
لا يغفرُ الذنوبَ الا هو ان رحمة ربي وسعت كل شيء انه لا يقنطُ من رحمة الله إلا القوم
الضالون وانه يقبلُ التوبةَ عن عبادهِ ويعفو عن السيئات ويعلمُ ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل ان يغفر لي ولكم وان يؤلف قلوب هذه الامة على الخير ويكره اليها الفسق والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس فقرأت هذا الكتاب
عليهم قبل التروية بمكة بيوم * قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد
الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت
الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي

﴿ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل الى ان فرغ من أمره ودفنه﴾

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبى ميمونة عن أبى بشير العابدى قال نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يُدفَن ثم ان حكيم بن حزام القُرَشى ثم أحد بنى أسد بن عبد العزَّى وجُبَيْر ابن مُطعِم بن عدى بن نوْفل بن عبد مناف كلّما عليًّا فى دفنه وطلبا اليه ان يأذن لاهله فى ذلك ففعل وأذن لهم علىٌّ فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له حَشُّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فارسل اليهم يعزم عليهم ليكُفُّنَّ عنه ففعلوا فانطلق به حتى دفن رضى الله عنه فى حَشّ كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به الى البقيع فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين وحدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن يسار بن أبى كرب عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن فى حائط خارجا ﴿وأما الواقدى﴾ فانه ذكر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان انه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم ابن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصى حىٌّ حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا فيهم الزبير فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدى الثبتُ عندنا انه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضَحوةً فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة الفرافصة الى حويطب بن عبد العزَّى وجبير بن مطعم وأبى جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلمى فقالوا انا لا نقدر ان نخرج به نهارا وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحيل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بينى وبينه أحد الا متُّ دونه احملوه فحمل الى البقيع قال وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلام لعثمان حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبروه فى تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة

تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه فرجعت نائلة الى منزلها * قال محمد وحدثنى عبد الله بن يزيد الهذلى عن عبد الله بن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم بن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بَجْرة الساعدىّ وأبو حية المازنى فى عدة ومنعوهم ان يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن فى مقابر المسلمين أبدًا فدفنوه فى حَشّ كَوْكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش فى البقيع فهو اليوم مقبرة بنى أمية * قال محمد وحدثنى عبد الله بن موسى المخزومى قال لما قتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حزّ رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس اتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل الى البقيع وأرادوا ان يصلوا عليه فى موضع الجنائز فأبت الانصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سجنت ضابئا حتى مات فى السجن ❀ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس قال حدثنى عم جدى الربيع بن مالك بن أبى عامر عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضى الله عنه حين قتل حملناه على باب وان رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وان بنا من الخوف لأمرا عظيما حتى وارينا في قبره في حش كوكب ﴿وأما سيف﴾ فانه روى فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة ان عثمان لما قتل أرسلت نائلة الى عبد الرحمن ابن عديس فقالت له انك أمس القوم رحما وأولاهم بأن تقوم بأمرى أغرب عنى هؤلاء الاموات قال فشتمها وزجرها حتى اذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلىٌّ والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى الى موضع الجنائز صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا الى البقيع فدفنوه فيه مما يلى حش كوكب حتى اذا أصبحوا أتوا أعبُدَ عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان يدفنوهم فادخلوهم حش كوكب فلما أمسوا أخرجوا عبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة فاطمة أم ابراهيم بن عدى ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك أمس القوم بنا رحما فأمُرْ بهاتَيْن الجيفتَيْن اللتين في الدار أن تخرَجا فكلمهم فى ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفَّهم فأخرجوهما فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح فكان أسماؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن فى ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه * (وكتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن مجالد

عن

عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكى فى أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

﴿ ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه ﴾

اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على انه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

﴿ ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال انه قتل فى سنة ٣٦ ﴾

حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الاخنسى قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوماً وهو أبو اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبرنا مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر ﴿وقال﴾ آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ لثمانى عشرة ليلة خلت منه

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن عامر الشعبى انه قال حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر رضى الله عنه وحدثت عن زكرياء بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال قتل عثمان رضى الله عنه سنة ٣٥ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة يوم الجمعة فى آخر ساعة ﴿وقال﴾ آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

ذكر عن هشام بن الكلبي انه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الاثمانية أيام ❊ حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل في أيام التشريق

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❊ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال قتل عثمان رضي الله عنه فزعم بعض الناس انه قتل في أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة

﴿ ذكر الخبر عن قدر مدة حياته ﴾

اختلف السلف قبلنا في ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة ابن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❊ حدثت عن الحسن بن موسى الاشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة ان عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر الى جماعة ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❊ حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ست وثمانين

﴿ذكر عن الخبر عن صفة عثمان﴾

حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان رضي الله عنه متكئا على ردائه فنظرت اليه فاذا رجل حسن الوجه واذا بوجهه نكتات من جدري واذا شعره قد كسا ذراعيه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافا فقالوا كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس يصفر لحيته وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان عثمان رجلا مربوعا حسن الشعر حسن الوجه أصلع أروح الرجلين

﴿ذكر الخبر عن وقت اسلامه وهجرته﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة الهجرة الاولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الاسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمرض فمات في جمادى الاولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

﴿ذكر نسبه﴾

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب

﴿ذكر أولاده وأزواجه﴾

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاختة ابنة غزوان ابن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر * ولدت له ابنا فسماه عبد
الله وهو عبد الله الاصغر هلك وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن
رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد
ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد بنى عثمان وأم البنين بنت عيينة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر الفزارى ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ورملة ابنة شيبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو بنات عثمان ونائلة ابنة
الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن
جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبى ولدت أم البنين بنت عيينة بن
حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة * وزعم الواقدى ان لعثمان ابنة
تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان
وقتل عثمان رضى الله عنه وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة
غزوان غير انه فيما زعم على بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتى كن له
فى الجاهلية والاسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

﴿ ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنة على البلدان ﴾

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضى الله عنه وعماله على الامصار فيما حدثنى عبد الرحمن بن أبى
الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى
ابن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كريز خرج منها
فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى
مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح قدم على عثمان وغلب محمد بن أبى حذيفة عليها وكان عبد
الله بن سعد استخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامرى فاخرجه محمد بن أبى
حذيفة وعلى الشأم معاوية بن أبى سفيان ﴿ وفيما كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف
عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشأم معاوية وعامل معاوية
على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو
الاعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس
الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية
قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر
ابن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصارى وعلى حربها
القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الاشعث بن قيس وعلى

حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

﴿ ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويع فقال أما بعد فانى قد حُمّلت وقد قبلت ألا وانى متّبع ولست بمبتدع ألا وان لكم علىّ بعد كتاب الله عز وجل وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتّباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسنّ سُنّة أهل الخير فيما لم تسنّوا عن ملإ والكفّ عنكم الا فيما استوجبتم ألا وان الدنيا خضرة قد شُهيّت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا انها غير تاركة الا من تركها

﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة ان الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنّكم الفانية ولا تشغلنّكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جُنّة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا الى آخر القصة

﴿ ذكر الخبر عمن كان يصلّى بالناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حُصر عثمان ﴾

قال محمد بن عمر حدثنى ربيعة بن عثمان جاء المؤذّن سعد القرظ الى علىّ بن أبى طالب في ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال علىّ ناد خالد بن زيد فنادى خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عُرف ان أبا أيوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم أياما ثم صلى علىّ بعد ذلك بالناس * قال محمد وحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال جاء المؤذن الى عثمان فآذنه بالصلاة فقال لا أنزل أصلّى اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى علىّ فأمر سهل بن حنيف فصلى اليوم الذى حُصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رُؤى هلال ذى الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى علىّ العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حُصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم علىّ الجمعة والعيد حتى قُتل رضى الله عنه

﴿ ذكر ما رثى به من الاشعار ﴾

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادح وهاج ومن نائح باك ومن سار فرح فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الانصاريان وتميم بن أبى بن مقبل فى آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجا به قاتله

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ماسافرتم * ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبى عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو لحسن بلائه * أمسى مقيما فى بقيع الغرقد

وقال أيضا

إن تمس دار ابن أروى منه خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وله فيه أشعار كثيرة * وقال كعب بن مالك الانصارى

يا للرجال للبك المخطوف * ولدمعك المترقرق المنزوف
ويح لأمر قد أتانى رائع * هد الجبال فأنقضت برجوف
قتل الخليفة كان أمرا مفظعا * قامت لذاك بلية التخويف
قتل الامام له النجوم خواضع * والشمس بازغة له بكسوف
يا لهف نفسى اذ تولوا غدوة * بالنعش فوق عواتق وكتوف
ولوا ودلوا فى الضريح أخاهم * ماذا أجن ضريحه المسقوف
من نائل أو سودد وحمالة * سبقت له فى الناس أو معروف
كم من يتيم كان يجبر عظمه * أمسى بمنزله الضياع يطوف
مازال يقبلهم ويرأب ظلمهم * حتى سمعت برنة التلهيف
أمسى مقيما بالبقيع وأصبحوا * متفرقين قد اجمعوا بخفوف

النارُ موعدُهُمْ بقتل امامهمْ * عثمانَ ظهرًا في البلاد عفيف
جمعَ الجمالةَ بعدَ حلمٍ راجحٍ * والخيرُ فيه مبيَّنٌ معروفُ
يا كعبُ لاتنفكُّ تبكي مالكًا * مادُمْتَ حيًا في البلاد تطوفُ
فابكي أباعمرٍو وعتيقًا واصلاً * ولواءهم اذ كان غيرَ سخيف
وليبكه عند الحفاظ المعظمُ * والخيلُ بين مقانبٍ وصفوف
قتلوكَ ياعثمانُ غيرَ مدنسٍ * قتلاً لعمرُكَ واقفًا بسقيف

﴿ وقال حسان ﴾

من سرَّهُ الموتُ صرفًا لامزاجَ له * فليأتِ مأسدةً في دار عثمانا
مُستشعري حلقِ الماذيّ قد شفعتْ * قبلَ المخاطمِ بيضٌ زانَ أبدانا
صبرًا فدىً لكمُ أمي وماولدتْ * قد ينفعُ الصبرُ في المكروه أحيانا
فقد رضينا بأهل الشام نافرةً * وبالامير وبالاخوانِ إخوانا
انى لمنهمْ وانْ غابوا وان شهدُوا * مادُمْتُ حيًّا وما سُمّيتُ حسّانا
لتسمعنَّ وشيكًا في ديارهمُ * اللهُ أكبرُ ياثاراتِ عثمانا
ياليتَ شعرى وليتَ الطيرَ تخبرُني * ما كان شأنُ عليّ وابنِ عفّانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يحرّض عمارة بن عقبة

ألا انَّ خيرَ الناسِ بعد ثلاثة * قتيلُ التجيبيّ الذى جاء من مصرِ
فان يكُ ظنّي بابنِ أمّي صادقًا * عمارةَ لا يطلبْ بذحلٍ ولا وترِ
يبيتُ وأوتارُ ابن عفانَ عندهُ * مُخيّمهُ بين الخورنق والقصرِ

فاجابه الفضل بن عباس

أتطلبُ ثأرًا لستَ منهُ ولاله * وأينَ ابنُ ذكوانَ الصَّفوريّ من عمرِو
كما اتّصلتْ بنتُ الحمار بأمّها * وتنسى أباها اذ تُسامي أولى الفخرِ
ألا انَّ خيرَ الناسِ بعد محمدٍ * وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذى الذكرِ
وأوّلُ منْ صلّى وصنوُ نبيّه * وأوّلُ من أردى الغواةَ لدى بدرِ
فلو رأتِ الانصارُ ظلمَ ابنِ عمّكمْ * لكانوا له من ظلمه حاضري النّصرِ
كفى ذاكَ عيبًا أنْ يشيروا بقتله * وأن يُسلموهُ الأحابيشِ من مصرِ

وقال الحباب بن يزيد المجاشعيّ عمّ الفرزدق

لعمرُ أبيكَ فلا تجزعن * لقد ذهبَ الخيرُ الاقليلا

لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شراً طويلا
أعاذل كل امرئ هالك * فسيرى الى الله سيراً جميلا

﴿خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع لعلى بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

﴿ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذى بويع فيه﴾

﴿اختلف﴾ السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل عليا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا اليه تقلد ذلك لهم

﴿ذكر الرواية بذلك عمن رواه﴾

﴿حدثنى﴾ جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزارى عن سالم بن أبي الجعد الاشجعى عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضى الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الامر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفياً ولا تكون الا عن رضى المسلمين قال سالم بن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتى المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو الا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس ﴿وحدثنى﴾ جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدى قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا يا أبا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لى فى أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا والله فقالوا ما نختار غيرك قال فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له انه لا يصلح الناس الا بإمرة وقد طال الامر فقال لهم انكم قد اختلفتم الى وأتيتم وانى قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت أمركم والا فلا حاجة لى فيه قالوا ما قلت من شئ قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال انى قد كنت كارها لامركم فأبيتم الا أن أكون عليكم الا وانه ليس لى أمر دونكم الا ان مفاتيح مالكم معى ألا وانه ليس لى أن آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول ﴿وحدثنى﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلى عن أبي المليح قال لما قتل عثمان رضى الله عنه خرج على الى السوق وذلك يوم السبت لثمانى

عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا فى وجهه فدخل حائط بنى عمرو بن مبذول وقال لابى عَمْرة بن عمرو بن مِحْصَن اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وخرج علىّ الى المسجد فصعد المنبر وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وجاؤا بسعد فقال علىّ بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس قال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقال بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس قال ائتنى بحميل قال لا أرى حميلا قال الأشتر خل عنى أضربْ عنقه قال علىّ دعوه أنا حميله انك ما علمتُ لسيّىء الخلق صغيرا وكبيرا ﴿ وحدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا فى حشّ من حشّان المدينة ﴿ وحدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الايلىّ عن الزهرى قال بايع الناس علىّ بن أبى طالب فارسل الى الزبير وطلحة فدعاهما الى البيعة فتلكّى طلحة فقال مالك الاشتر وسلّ سيفه والله لتُبايعنّ أولأضربنّ به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمّرهما على الكوفة والبصرة فقال تكونان عندى فاتجمّل بكما فانى وحشٌ لفراقكما قال الزهرى وقد بلغنا انه قال لهما ان أحببتما ان تبايعا لى وان أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ﴿ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سالم بن أبى الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمشى مع أبى حين قتل عثمان رضى الله عنه حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بدّ من امام للناس قال أو تكون شورى قالوا أنت لنا رضى قال فالمسجد اذا يكون عن رضى من الناس فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الانصار عليا الا نفيرا يسيرا فقال طلحة مالنا من هذا الامر الا كحسّة أنف الكلب ﴿ وحدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بنى هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضى الله عنه بايعت الانصار عليا الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلَمة بن مُخَلد وأبو سعيد الخُدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عُجْرة كانوا عثمانيّة فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة علىّ وكانوا عثمانية قال أما حسان فكان شاعرا لا يُبالى ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان

الديوان وبيت المال فلما حُصر عثمان قال يامعشر الانصار كونوا أنصاراً لله مرتين فقال أبو أيوب ماتنصره الا انه أكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مُزَينة وترك ما أخذ منهم له * قال وحدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة الى الشأم ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قُدامة بن مظْعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة * وقال آخرون انما بايع طلحة والزبير عليا كرْهاً * وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدّثه عن شيخ آخر قال حُصر عثمان وعليّ بخَيْبَر فلما قدم أرسل اليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لأنطلقنّ معه ولاسمعن مقالتهما فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعدُ فان لي عليك حقوقاً حقّ الاسلام وحقّ الاخاء وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصِهْر وماجعلتَ لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شئ ثم كنا انما نحن في جاهلية لكان مُبطّأ على بني عبد مناف أن يبتزّهم أخو بني تيم مُلْكهم فتكلم عليّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ماذكرت من حقك عليّ على ماذكرتَ اما قولك لو كنا في جاهلية لكان مُبطّأ على بني عبد مناف ان يبتزّهم أخو بني تيم مُلْكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالسا فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي الى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رِجَاسٌ من الناس فقام اليه فقال ياطلحة ماهذا الامر الذي وقعت فيه فقال ياأباحسن بعد مامسّ الحزام الطُبْيَيْن فانصرف عليّ ولم يُحر اليه شيأ حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يُعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع عليّ فجعلوا يتسللون اليه حتى تُركُ طلحة وحْدَه وبلغ الخبر عثمان فسُرّ بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائدا الى دار عثمان فقلتُ والله لأنظرنّ مايقول هذا فتبعتُه فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال ياأمير المؤمنين استغفرُ اللهَ وأتوب اليه أردت أمراً فحال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ماجئت تائبا ولكنك جئت مغلوبا الله حسيبُك ياطلحة وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعتُ والسيف فوق رأسي فقال سعد لاأدري والسيف على رأسه أم لا الا اني أعلم انه بايع كارها قال وبايع الناس عليا بالمدينة وتربّص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الانصار الا بايع فيما نعلم ❊ وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مُصْعَب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء علي الى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسلّ السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنتُ له فدخل فسلم على الزبير وهو واقفٌ بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيأ فقمت في مقامه فرأيت ذُباب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجل فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدتُ أبرَّ ابن أخت وأوصلَهُ فظن الناس خيرا فقال علي انه بايعه ﴿ومما كتب به الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نُويرة وطلحة بن الاعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقيّ بن حرب يلتمسون من يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرّة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فارسلوا اليه حيث هو رُسُلاً فباعدهم وتبرأ من مقالتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون فلما لم يجدوا ممالئا ولا مُجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نُولّي أحدا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا الى سعد بن أبي وقاص وقالوا انك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمعٌ فاقدم نبايعك فبعث اليهم اني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لا تخلطنّ خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عُريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الامر فقال ان لهذا الامر انتقاما والله لا أتعرّضُ له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والامر أمرهم ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا اذا لقوا طلحة أبى وقال

ومن عجب الايام والدهر أنني * بقيتُ وحيدَ الأمرُ ولا أحلي

فيقولون انك لتُوعدُنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير وأرادوه أبى وقال

متى أنت عن دار بفَيْحان راحلٌ * وباعتها تحنوا عليك الكتائبُ

فيقولون انك لتوعدنا فاذا لقوا عليا وأرادوه أبى وقال

لو أنَّ قومي طاوعتني سراتهم * أمرتهم أمراً يديخ الاعاديا

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون ويتركونه ﴿ وحدثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا له ابسط يدك نبايعك قال لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الامة فعادوا الى علي فأخذ الاشتر بيده فقبضها علي فقال أبعد ثلاثة أما والله لئن تركتها لتقصرن عينيك عليها حينا فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون ان أول من بايعه الأشتر ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب الوليد وسعيد الى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علي بن أبي طالب نحن به راضون ﴿ وأخبرنا ﴾ علي بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال أما أنا فأشهد اني سمعت محمد بن سيرين يقول ان عليا جاء فقال لطلحة ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علي يده فبايعه ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيراً فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الاسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كأحدكم الا اني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف والى طلحة كوفيا وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الأشتر في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه

اهل

أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة ان صاروا أتباعا لاهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملإ وإذن ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الامن أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر فإن شئتم قعدت لكم والا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال انى انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى زهير الازدى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع الناس على على ذهب الأشتر فجاء بطلحة فقال له دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبى قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنقى ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبايع الناس كلهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جيء بهم وصار الامر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم

﴿اتساق الأمر في البيعة لعلى بن أبى طالب عليه السلام﴾

وبويع على يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضى الله عنه فاول خطبة خطبها على حين استخلف فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبى المغيرة عن على بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال ان الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق لا يحل أذى المسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس أمامكم وان ما من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده انكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ولما فرغ على من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

خُذْها واحذَرا أباحسَنْ * إنّا نمرّ الأمرَ إمرارَ الرّسَنْ

وانما الشعر * خذها إليك واحذرا أباحسن * فقال عليّ مجيبا

إني عجزتُ عجزةً ما أعتذرْ * سوفَ أكيس بعدَها وأستمرّ

﴿وكتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد عليّ الذهاب الى بيته قالت السبائيّة

خذها اليك واحذرا أباحسن * إنانمرّ الأمر إمرار الرسنْ

صَوْلةَ أقوامٍ كأسْدادِ السُّفُنْ * بمَشْرَفيّاتٍ كغُدْرانِ اللّبَنْ

ونَطعنُ المُلكَ بلَيْنٍ كالشَّطَنْ * حتى يُمرَّنَ على غيرِ عَنَنْ

فقال عليّ وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدة ما منّوا حين غمز وهم ورجعوا اليهم فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى

إنى عجزتُ عجزةً لا أعتذر * سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفعُ من ذَيلي ما كنتُ أجرّ * وأجمعُ الأمرَ الشّتيتَ المُنْتَشر

إن لم يُشاغبني العجولُ المُنتصر * أو يتركوني والسلاحُ يُبْتَدرْ

واجتمع الى على بعد ما دخل طلحة والزبير فى عدة من الصحابة فقالوا يا عليّ انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل واحلوا بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاهْ إنى لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ماشاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه ان شاءالله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادةً وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعةً قط فيبرح الارض من أخذ بها أبداً ان الناس من هذا الامر إن حرك على أمور فرقةٌ ترى ماترون وفرقة ترى مالاترون وفرقه لاترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فأهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرّق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا الى ماقال عليّ أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عز وجل عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء ﴿وكتب الى السرى﴾ عن

شعيب

شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج علىّ في اليوم الثالث على الناس فقال يا أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب وقال يامعشر الاعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبائية وأطاعهم الاعراب ودخل علىّ بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو انّ قومى طاوعتنى سراتهم * أمرتهم أمراً يديخ الأعاديا

وقال طلحة دعنى فلآت البصرة فلا يفجأك الا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وقال الزبير دعنى آت الكوفة فلا يفجأك الا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال ان لك حق الطاعة والنصيحة وان الرأى اليوم تحرز به ما في غد وانّ الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى اذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد اليه من الغد فقال انى أشرتُ عليك بالامس برأى وانَّ الرأى أن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى الى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك ففيما جاءك قال جاءنى أمس بذيّة وذيّة وجاءنى اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال فما الرأى قال كان الرأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتى مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلةً مضطربةً في أثرك لا تجد غيرك فأما اليوم فان في بنى أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الامر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه ولو صارت الامور اليهم حتى يصير وافى ذلك أموت لحقوقهم وأترك لها الا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة

﴿ حدثنى ﴾ الحارث عن ابن سعد عن الواقدى قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عبد الحميد ابن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعانى عثمان فاستعملنى على الحج فخرجتُ الى مكة فاقمتُ للناس الحج وقرأتُ عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمتُ المدينة وقد بويع لعلى فأتيته في داره فوجدتُ المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسنى حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لى قبل مرته هذه أرسل الى عبد الله بن عامر والى معاوية والى عمال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فانهم يهدّئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدتُ فيها رأيى ولا وليتُ هؤلاء ولا مثلهم يولّى قال ثم انصرف من عندى وأنا أعرف فيه انه يرى

انى مخطىء ثم عاد الى الآن فقال انى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت عليك وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذى رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له علىّ ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم ان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير أن يكرا عليك فقال علىّ أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك ان ذلك خير فى عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذى يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبدا فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعنى وادخل دارك والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علىّ فقال لابن عباس سر الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقى لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم علىّ فقال له علىّ ولم قال لقرابة ما بينى وبينك وان كل ما حمل عليك حمل علىّ ولكن اكتب الى معاوية فمنّه وعده فأبى علىّ وقال والله لا كان هذا أبدا * قال محمد وحدثنى هشام بن سعد عن أبى هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام فجئت عليا أدخل عليه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علىّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت على علىّ فسلمت عليه فقال لى لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالنواصف قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال علىّ أما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم انهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال لى أخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وأنت بقية الناس وانى لك ناصح وانى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الامر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدنىّ فى أمرى قال فإن كنت قد أبيت علىّ فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو فى أهل الشام يسمع منه ولك حجة فى إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج من عندى على ما أشار به ثم عاد فقال لى انى أشرت عليك بما أشرت به فأبيت علىّ ثم نظرت فى الامر فاذا أنت مصيب لا ينبغى لك ان تأخذ

امرك

أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دُلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعلي أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية فإن بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزله قال عليّ لا والله لا أعطيه الا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت

مامِيتةٌ إن مُتُّها غيرَ عاجزٍ * بعارٍ اذا ما غالت النفسَ غولُها

فقلتُ يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لستَ بأربٍ بالحرب أما سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحربُ خُدْعَةٌ فقال عليّ بلى فقال ابن عباس أما والله لئن أطعتني لأُصدُرن بهم بعد وِرْدٍ ولأَتركنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لستُ من هُنَيَّاتك وهنيّات معاوية في شيء تشير علي وأرى فاذا عصيتك فأطعني قال فقلتُ أفعلُ إنّ أيسرَ مالك عندي الطاعة

﴿مسير قُسْطنطين ملك الروم يريد المسلمين﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي في ألف مركب يريد أرض المسلمين فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقِلّيَةَ فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا اقتلت رجالنا

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ﴾

﴿تفريق علي عماله على الامصار﴾

ولما دخلت سنة ٣٦ فرّق علي عماله فيما كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بعث علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة ابن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مِصْرَ وسَهْلَ بن حنيف على الشأم فأما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شيء قال على الشأم قالوا ان كان عثمان بعثكَ فحيّ هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس ابن سعد فانه لما انتهى الى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من فالة عثمان فانا أطلب من آوى اليه وأنتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصْرَ فافترق أهل مصر فرقا فرْقةٌ دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقةٌ وقفت واعتزلت الى خرِبتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نُحرِّكَ أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقد إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأيٌ ولا حزم ولا استقلالٌ بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة

وفرقة قالت ننظر مايصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فاقبل حتى اذا كان بزُبالة لقيه طلحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه ويقول لهفى على أمر لم يَسْبِقْنى ولم أدْرِكه يا ليتنى فيها جَذَعْ * أكرُّ فيها وأضعْ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا وان أبيت ضربت عنقكَ فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسّكَ الشرُّ خيرٌ من شرٍ منه فرجع الى علىّ بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدُن اعتاصت عليه الامور الى ان مات وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شئ من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته الى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشأم وأتته الاخبار ورجع من رجع دعا علىٌّ طلحة والزبير فقال ان الذى كنت أحذركم قد وقع يا قوم وان الامر الذى وقع لا يُدركُ الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له فأذن لنا ان نخرج من المدينة فإِما ان نكابر وإما ان تدعنا فقال سأمسكُ الامر ما استمسكُ فاذا لم أجد بُدّا فآخرُ الداء الكىّ وكتب الى معاوية والى أبى موسى وكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى بالذى قد كان ومن بين ذلك حتى كان علىٌّ على المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول علىّ الى أبى موسى معبد الأسلمى وكان رسول أمير المؤمنين الى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشئ ولم يُجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أدِمْ إدامةَ حِصنٍ أوجدًا بيدى * حرباضروسًا تشبُّ الجزلَ والضرَمَا
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيَّبت الأصداغ واللمَمَا
أعْيى المسودُ بها والسيِّدونَ فلم * يوجَدْ لها غيرُنا مولى ولا حكما

وجعل الجهنىُّ كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الابيات حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية برجل من بنى عَبْس ثم أحد بنى رواحة يدعى قبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه من معاوية الى على فقال اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول علىّ وخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسى الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون اليه فتفرقوا الى منازلهم وقد علموا ان معاوية معترضٌ ومضى حتى يدخل على علىّ فدفع اليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ أنا قال نعم

ان الرسل أمنة لا تقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال منى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبائية وقالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل انى أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحولة والركاب وتعاووا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

﴿استئذان طلحة والزبير عليا﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استأذن طلحة والزبير عليا فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى على فى معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه فى قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه ودعاه الى القعود وترك الناس فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فدخل عليه فجلس اليه ساعة ثم قال له على يا زياد تيسر فقال لأى شئ فقال تغزو الشأم فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد أن يندب الناس الى الشأم والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم الى النهوض فى قتال أهل الفرقة وقال ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها

انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدن يفرّقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم فبيناهم كذلك اذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال ان الله عز وجل جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ألا وان طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤا على سخط إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا وأقتصر على ما بلغنى عنهم ثم أتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح فتعبى للخروج اليهم وقال ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا اكراه فاشتد على أهل المدينة الامر فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاء به فقال انهض معى فقال أنا مع أهل المدينة انما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم لا أفارقهم فان يخرجوا أخرج وان يقعدوا أقعد قال فأعطنى زعيما بألا تخرج قال ولا أعطيك زعيما قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتنى دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندرى كيف نصنع فان هذا الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا ويسفر فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من أهل المدينة وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض وكان صدوقا فاستقر عندها وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر الى الشأم فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلابا وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذى هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا وهو واقف فى السوق يفرّق الرجال فى طلبه فقالت مالك لا تزند من هذا الرجل ان الامر على خلاف ما بلغته وحدثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وانه عندى ثقة فانصرفوا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى على من أهل المدينة مالم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع اليه وجوه أهل المدينة وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوّله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فاجابه رجلان من أعلام الانصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الانصار مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن

مجالد عن الشعبى قال بالله الذى لا اله الا هو مانهض في تلك الفتنة الا ستة بدريين مالهم سابع أو سبعة مالهم ثامن ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال بالله الذى لا اله الا هو مانهض فى ذلك الامر الا ستة بدريين مالهم سابع فقلت أختلفتما قال لم نختلف ان الشعبى شك فى أبى أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة الى على بعد صفين أولم يخرج الا انه قدم عليه فمضى اليه وعلى يومئذ بالنهروان ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا وعلى بن أبى طالب أحدهم ثم ان زياد بن حنظلة لما رأى تثاقل الناس عن على ابتدر اليه وقال من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وبينا على يمشى في المدينة اذ سمع زينب ابنة أبى سفيان وهى تقول ظلامتنا عند مُدَمِّم وعند مُكَحِّلَة فقال انها لتعلم ماهما لها بثار ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان قتل فى ذى الحجة لثمانى عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمى وعلى المَوْسِم يومئذ عبد الله بن عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فادركوا مع ابن عباس فقدموا المدينة بعد ماقتل وقبل أن يبايع على وهرب بنو أمية فلحقوا بمكة وبويع على لخمس بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقط الهُرَّاب الى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرَّم فلما تساقط اليها الهراب استخبرتهم فاخبروها أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يجبهم الى التأمير أحد فقالت عائشة رضى الله عنها ولكن أكياس هذا غبَّ ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى اذا قضت عُمْرتها وخرجت فانتهت الى سَرِف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبى سلمة يُعْرَف بأمه أم كلاب فقالت مَهْيَمْ فأصَمّ ودمدم فقالت ويحك علينا أولنا فقال لا تدرى قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على على والقوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكة وهى لا تقول شيأ ولا يخرج منها شىء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحِجْر فسترت فيه واجتمع الناس اليها فقالت يا أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالامس الارْبَ واستعمال من حدثت سنه وقد استُعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهى أمور قد سُبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصْبَعُ عثمان خير من طباق الارض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لوان الذى

اعتدّوا به عليه كان ذنبا أُخلص منه كما يُخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه
كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمى ها أنا ذا لها أول طالب وكان أول
مجيب ومنتدب ﴿ حدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائنى قال حدثنا سُحَيم
مولى وبرة التميمى عن عبيد بن عمرو القرشى قال خرجت عائشة رضى الله عنها وعثمان
محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين
قالت إنّا لله وإنّا اليه راجعونَ أيقتل قوما جاؤا يطلبون الحق ويُنكرون الظُّلْم والله
لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب
لأخضر زعم ان المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذبُ من أخضر ﴿ كتب الى
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال خرجت عائشة رضى الله
عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقيها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل
عثمان واجتمع الناس على علىّ والامر أمر الغَوْغاء فقالت ما أظن ذلك تاما ردّونى فانصرفت
راجعة الى مكة حتى اذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمى وكان أمير عثمان عليها فقال
ما ردّك يا أم المؤمنين قالت ردّنى ان عثمان قتل مظلوما وان الامر لا يستقيم ولهذه الغوغاء
أمرٌ فاطلبوا بدم عثمان تُعزّوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمى
وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن
عقبة وسائر بنى أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويَعلى بن أمية من اليمن
وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملأهم بعد نظر طويل فى أمرهم على البصرة وقالت أيها
الناس ان هذا حدث عظيم وأمرٌ منكر فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل البصرة
فأنكروه فقد كفاكم أهل الشأم ما عندهم لعلّ الله عز وجل يُدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم
﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان أول من أجاب الى
ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا اليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر
ثم قدم يَعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يَعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فاناخ بالابطح مُعسكرا
وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضى الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا انا تحمّلنا
بقليّتنا هُرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون
باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت فأتمروا أمرا ثم انهضوا الى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومى طاوعتنى سراتهم * لانقذتهم من الحبال أو الخَبَل

وقال القوم فيما ائتمروا به الشأم فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشأم من يستمر فى حوزته
فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فان لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى قالوا قبحك الله
فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلّا أقمتَ كما أقام معاوية فنكتفى بك ونأتى الكوفة

فنسد

فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى اذا استقام لهم الرأى على البصرة قالوا يا أم المؤمنين دعى المدينة فان من معنا لا يُقرنون لتلك الغوغاء التى بها واشخصى معنا الى البصرة فانا نأتى بلدا مضيَّعا وسيحتجون علينا فيه ببيعة علىّ بن أبى طالب فتُنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين فان أصلح الله الامر كان الذى تريدين والا احتسبنا ودفعنا عن هذا الامر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيما الا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينه فلما تحول رأيها الى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها الى حفصة فقالت رأيى تبعٌ لرأى عائشة حتى اذا لم يبق الا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهّز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتجهز وابه فنادى المنادى ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب اليها أن تقعد فقعدت وبعثت الى عائشة ان عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جُهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوى ويأتى عليا بكتابها فقدم على علىّ بكتاب أم الفضل بالخبر ﴿ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على عن أبى مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلىّ يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد شِمته فطال شيمه وقد انى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامة غشا فان أحببت أن تُقدّمنى فقدّمنى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله عز وجل وانك لا تقبله منى لخرجتُ معك وهذا ابنى عمر والله لهو أعزُّ علىَّ من نفسى يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزُّرَقىّ ﴿ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكرٌ أخذه بثمانين دينارا وخرجوا فانظر عبد الله بن الزبير الى البيت فقال ما رأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأى قال الرأى والله الاعتزال فانهم ما يفلح أمرهم فان أظفره الله أتيناه فقلنا كان هوانا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة

فاقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد ❁ حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا
أبى قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الايلىّ
عن الزهرى قال ثم ظهرا يعنى طلحة والزبير الى مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه باربعة
أشهر وابن عامر بها يجرّ الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال كثير وزيادة على أربعمائة بعير
فاجتمعوا فى بيت عائشة رضى الله عنها فاداروا الرأى فقالوا نسير الى علىّ فنقاتله فقال
بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة
بالكوفة شيعة وهوًى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى
البصرة والى الكوفة فاعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وإبلا فخرجوا فى سبعمائة
رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل فبلغ عليا مسيرهم
فأمَّر على المدينة سهل بن حنيف الانصارى وخرج فسار حتى نزل ذا قار وكان مسيره
اليها ثمانى ليالٍ ومعه جماعة من أهل المدينة ❁ حدثنى أحمد بن منصور قال حدثنى
يحيى بن مَعين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة
والزبير وعائشة رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عِرْق فاستصغروا عروة بن الزبير
وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ❁ حدثنى عمر بن شبة قال
حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال لقى سعيد بن
العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عِرْق فقال أين تذهبون وثأرُكم على أعجاز الابل
اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا
فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدُقانى قالا لاحدنا أينا
اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندَعُ شيوخ
المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال أفلا أرانى أسعى لأُخرِجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع
عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأى ما رأى سعيدٌ من كان ههنا من
ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا فى الطريق
فقالوا من ندعو لهذا الامر فخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثى
وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما ائت الشأم وقال الآخر ائت العراق وحاور كل واحد
منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن
محلد بن قيس عن الاغرّ قال لما اجتمع الى مكة بنو أمية ويعلى بن مُنية وطلحة والزبير
ائتمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا
فأمرتهم عائشة رضى الله عنها بالخروج الى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن

رأيها وقال لها طلحة والزبير انا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت الى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا الا أن تخرجي فتأمري بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنادى المنادي ان عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت الى حفصة فارادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فاقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية الا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يدن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصيب وتمثلت

دعي بلاد جموع الظلم اذ صلحت * فيها المياه وسيري سير مذعور

تخيري النبت فارعي ثم ظاهرة * وبطن واد من الضمار ممطور

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير السحيمي عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجمل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما جاز وابئر ميمون اذا هم بجزور قد نحرت ونحرها ينثعب فتطيروا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال على أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فارسلت عائشة رضي الله عنها الى مروان فقالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن أختي فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والامر ولا خلى طلحة بين الزبير والامر

﴿ خروج علي الى الربذة يريد البصرة ﴾

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فامر على المدينة تمام بن العباس وبعث الى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولى الحارث بن حزن ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج الى البصرة وبالذي اجتمع عليه ملؤهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج علي يبادرهم في تعبيته التي كان تعبى بها الى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم

فحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الرَّبذة فبلغه ممرّهم فاقام حين فاتوه يأتمر بالربذة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلىّ عن مروان بن عبد الرحمن الخُمَيسى عن طارق بن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضى الله عنه فلما انتهينا الى الربذة وذلك في وجه الصُّبح اذا الرفاق واذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ماهذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه انهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت انا لله وانا اليه راجعون آتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه ان هذا الشديدُ فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال قد أمرتك فعصيتنى فتُقتَل غدا بمَضْيَعة لا ناصر لك فقال علىٌّ انك لا تزال تحنّ حنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضى الله عنه أن تخرج من المدينة فيُقتَل ولست بها ثم أمرتك يوم قُتل ألاّ تبايع حتى يأتيك وفود أهل الامصار والعرب وبَيْعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان مافعلا ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدَىْ غيرك فعصيتنى في ذلك كله قال أى بُنَىّ أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يأتى بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وَهنًا على أهل الاسلام ووالله مازلتُ مقهورا مذ وليتُ منقوصا لا أصلُ الى شىء مما ينبغى وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريد أن أكون مثل الضَّبُع التى يحاط بها ويقال دَبابِ دَبابِ ليست ههنا حتى يُحَلَّ عُرْقوباها ثم تُخرَج واذا لم أنظر فيما لزمنى من هذا الامر ويَعنينى فمن ينظر فيه فكُفَّ عنك أى بُنَىَّ

﴿ شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوأب ﴾

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا علىّ بن عابس الازرق قال حدثنا أبو الخطاب الهجَرى عن صفوان بن قبيصة الاَحْمَسى قال حدثنى العُرَنى صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال ياصاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكَم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملى هذا قال ومِمّ ذلك قلتُ ماطلبتُ عليه أحدا قط الا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط الا فُتُّه قال لو تعلمُ لمن نريده لأحسنت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمّك قلت لقد تركت أمى في بيتها

قاعدةً ما تُريد براحاً قال انما أريده لامّ المؤمنين عائشة قلتُ فهولك فخذه بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فلْنُعطك ناقة مهريّة ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطونى ناقة لها مهرية وزادونى أربعمائة أو ستمائة درهم فقال لى يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسرْ معنا فسرت معهم فلا أمرّ على وادٍ ولا ماءٍ الا سألونى عنه حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا أيّ ماءٍ هذا قلتُ ماء الحوأب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضُد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقاً ردّونى تقول ذلك ثلاثاً فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهى تأبى حتى كانت الساعة التى أناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله علىّ بن أبى طالب قال فارتحلوا وشتمونى فانصرفت فما سرت الا قليلا واذا أنا بعلىّ وركبٍ معه نحو من ثلثمائة فقال لى علىّ يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلتُ فى مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعتهم جملى قال وقد ركبته قلت نعم وسرتُ معهم حتى أتينا ماء الحوأب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفتلتُ وارتحلوا فقال علىّ هل لك دلالة بذى قار قلت لعلى أدل الناس قال فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذا قار فأمر علىّ بن أبى طالب بجُوالِقَيْن فضم أحدهما الى صاحبه ثم جىء برحل فوُضع عليهما ثم جاء يمشى حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام اليه الحسن فبكى فقال له على قد جئت تحنّ حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتنى فأنت اليوم تُقتَل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما أمرتنى به قال أمرتك حين سار الناس الى عثمان رضى الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت على وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل الى من استجاب لك من شيعتك قال علىّ صدق والله ولكن والله يا بُنَيَّ ما كنت لأكون كالضبع تستمع للّدم ان النبى صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الامر منى فبايع الناس أبا بكر فبايعتُ كما بايعوا ثم ان أبا بكر رضى الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم ان عمر رضى الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس الى عثمان رضى الله عنه فقتلوه ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرَهين فأنا مقاتلُ من خالفنى بمن اتبعنى حتّى يَحْكُمَ اللهُ بيْنى وبينهم وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ

﴿قول عائشة رضى الله عنها والله لأطلبنّ بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة﴾

﴿كتب الىَّ على بن أحمد بن الحسن العجلىّ﴾ ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبى نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الاعلم الحنفى قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عائشة رضى الله عنها لما انتهت الى سَرِف راجعةً فى طريقها الى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبى سلمة ينسب الى أمه فقالت له مَهْيَم قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على على بن أبى طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تمَّ الامر لصاحبك رُدّونى رُدّونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبنّ بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله ان أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

مِنكِ البَداءُ ومنكِ الغِيَرْ * ومنكِ الرِياحُ ومنكِ المطَرْ
وأنتِ أمَرْتِ بقتلِ الإمام * وقُلتِ لنا إنّه قد كفَرْ
فهَبْنا أطَعْناكِ في قتْلهِ * وقاتِلُهُ عِنْدَنا من أمَرْ
ولَمْ يَسقُطِ السّقْفُ من فوْقنا * ولَم يَنْكَسِفْ شمْسُنا والقمَرْ
وقَدْ بايَعَ الناسُ ذا تُدْرَإٍ * يُزيلُ الشَّبا ويُقيمُ الصَّعَرْ
ويَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أثوابَها * وما مَنْ وفى مثْلُ مَنْ قدْ غدَرْ

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجْر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما والله لأطلبن بدمه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على فى هم من توجُّه القوم لا يدرى الى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحبَّ اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصرة سرّ بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى يسرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسموا الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يَفْثأَه فيفسد بعضهم على بعض فقال على انّ الامر ليشبه ما تقول ولكن الاثرة لاهل الطاعة وأُلحقُ بأحسنهم سابقة وقدمة فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيراً لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شرٌّ له فقال ابن عباس ان ذلك لأمرٌ لا يدرك الا بالقنوع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة

وطلحة قالا لما اجتمع الرأى من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير الى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضى الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه الى الخفوف فقال انى أمرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة قال جمع الزبير بنيه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابنى أسماء جميعا فقال يافلان أقم يا عمرو وأقم فلما رأى ذلك عبد الله ابن الزبير قال ياعروة أقم ويامنذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابنىَّ وأستمتع منهما فقال ان خرجت بهم جميعا فاخرج وان خلفت منهم أحدا فخلفهما ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجوا حتى اذا انتهوا الى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى اذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الاسلام أو باكيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن ابن عتاب فكان يصلى بالناس وكان عدلا بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمى قال لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى وهو مُطَّلِعُ ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عُدى على أمير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الامصار ونزاع القبائل وظاهرهم الاعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل فان في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا اذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام الا قتله هذا الضرب قال والله ان تركُ هذا الشديدُ ولا تدرون الى أين ذلك يسير فودع كلٌّ واحد منهما صاحبه وافترقا ومضى الناس

﴿ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى اذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمى فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم لم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم فقالت جئتنى بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجلى ابن عامر فليدخل فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى ويسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضى الله عنها الى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى اذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك

أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة والزّه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها والى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالامر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء من أهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم ان يأتوا في إصلاح هذا وقرأت لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ننهض في الاصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغيرَ والكبيرَ والذكرَ والأنثى فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللّجّ على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحُل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود اياك ان يقودك الهوى الى النار كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يا ابنَ حُنَيْفٍ قد أُتيتَ فانفِرْ * وطاعِنِ القومَ وجالِدْ واصبِرْ
وابرُزْ لهمْ مُستلئِماً وشمِّرْ

فقال عثمان إنا لله وإنا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران إي والله لتعرُكنّكم عركاً طويلا ثم لا يساوي ما بقي منكم كثير شيء قال فأشِرْ عليَّ يا عمران قال اني قاعد فاقعُد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين عليّ قال عمران بل يحكم الله ما يريد فانصرف الى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان ان هذا الامر الذي تروم يسلم الى شرّ مما تكره ان هذا فتق لا يُرتق وصدع لا يُجبر فسامحهم حتى يأتي أمر عليّ ولا تحادّهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيّؤ

ولبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع واقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ماعندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه الى الناس خدعاً كوفياً قيسياً فقام فقال يا أيها الناس انا قيس بن العقدية الحميسى ان هؤلاء القوم الذين جاؤكم ان كانوا جاؤكم خائفين فقد جاؤا من المكان الذى يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاؤا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا انا قتلة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا الينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك واقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى اذا انتهوا الى المربد ودخلوا من أعلاه امسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج اليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى اليه ودعا الى الطلب بدمه وقال ان فى ذلك اعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حد من حدود الله وانكم ان فعلتم أصبتم وعاد أمركم اليكم وان تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاآ يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيرونا فيما يخبرونا عنهم ويرون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثوا وتحاصبوا وارهجوا فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى

عثمان بن حنيف فيمن معه حتى اذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها ﴿وفيها﴾ ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال واقبل جارية بن قدامة السعدى فقال ياأم المؤمنين والله لقتلُ عثمان بن عفان أهوَنُ من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرْضةً للسلاح انه قد كان لك من الله سِترو حُرْمة فهتكت سِترَك وأبحت حُرْمتك انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك ان كنت أتيتنا طائعةً فارجعي الى منزلك وان كنت أتيتنا مستكرهةً فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يازبير فحوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فأنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنتم حلائلكم وقُدْتم أمَّكم * هذا لعمْرُكَ قِلّةُ الإنصاف
أمِرتْ بجرّ ذُيولها في بيتها * فهوَتْ تشُقُّ البيدَ بالإيجاف
غرَضاً يقاتلُ دونها أبناؤها * بالنبْلِ والخطّىّ والأسياف
هُتِكَتْ بطلحةَ والزُّبيرِ ستورُها * هذا المخبَّرُ عنهمُ والكافى

واقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال أخبرنى عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الاحمر يعنى طلحة وثلث على علىّ بن أبى طالب وضحك الغلام وقال ألا أرانى على ضلال ولحق بعلىّ وقال في ذلك شعراً

سألتُ ابنَ طلْحةَ عن هالكٍ * بجوفِ المدينةِ لمْ يُقبرِ
فقال ثلاثة رهطٍ هُمُ * أماتوا ابنَ عفّانَ واستعْبرِ
فثلْثٌ على تلْكَ في خِدْرِها * وثلْثٌ على راكبِ الأحمرِ
وثلث على ابن أبى طالبٍ * ونحنُ بدوّيّةٍ قرْقرِ
فقلْتُ صدقتَ على الأوّلَيْن * وأخطأتَ في الثالثِ الأزهرِ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ قالا فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينْتَهِ ولم يُثْنَ فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون الا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول انها قريش ليُرديَنّها جبنُها والطَّيْش واقتتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوًى

فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليًّا وثار اليهم الناس فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشة وطلحة والزبير فاشار عليهم بأمْثَلَ من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متنحية الى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسيرون اليهم وأصبحوا وهم على رِجْل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفى يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبُّ وتقول له ما أسمعُ قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألِأُمّ المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السِّنان بين ثَدْيَيْه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبّها يعنى عائشة فقالت من هذا الذى ألجأك الى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثديها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يُناشدهم ويدعوهم الى الكفّ فيأبَون حتى اذا مسّهم الشرّ وعضّهم نادَوا أصحاب عائشة الى الصلح والمَتات فاجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا الى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فان كانا أُكرِها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وان لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين ان عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وان طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سُور من المدينة ولا يُضارّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرْضة بينهم عَيْبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بان القوم أكرهوا طلحة والزبير فالامر أمرهما وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيّته وان شاء دخل معهما وان رجع بأنهما لم يُكرَها فالامر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علىّ وان شاآ خرجا حتى يلحقا بطيّتهما والمؤمنون أعوان الفالج منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة انى رسول أهل البصرة اليكم أأكرَه هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علىّ أم أتياها طائعين فلم يُجبْه أحد من القوم الا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم انهم لم يبايعا الا وهما كارهان فأمر به تَمَّام فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يُقتَل أسامة فقال

اللهم نعم فانفرجوا عن الرجل فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فادخله منزله
وقال قد علمت ان أمّ عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت
أرى ان الامر يترامى الى ما رأيت وقد أبسلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما
بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتدّ به منها ان محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما
قريبا من عثمان بن حنيف فخشى بعض الزُّطّ والسَّيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحّياه
فبعثا الى عثمان هذه واحدة وبلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب الى
عثمان يعجّزه ويقول والله ما أكرهاالا كُرْها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان
كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على
عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسلوا الى عثمان أن اخرج عنا فاحتجّ عثمان بالكتاب وقال هذا
أمرٌ آخرُ غيرُ ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى
ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان بن حنيف فقدّما عبد الرحمن
ابن عتاب فشهر الزُّطّ والسَّيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد
وصبروا لهم فاناموهم وهم أربعون وادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل
اليهما توطّؤه وما بقيت فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة بالذى كان واستطلعا
رأيها فارسلت اليهما أنْ خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين
كانوا مع عثمان فى القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم وفى كل ليلة
أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتّاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة
وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ❁ حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال
لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان الى عائشة يستشيرونها فى أمره قالت اقتلوه
فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان وصُحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت رُدّوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمتُ انك تدعيننى لهذا لم أرجع فقال
لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطا ونتفوا شعر لحيته
ورأسه وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ❁ حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال
حدثنى وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الايْلىّ عن الزهرى قال بلغنى انه
لما بلغ طلحة والزبير منزلَ علىّ بذى قار انصرفوا الى البصرة فأخذوا على المُنْكدر فسمعتْ
عائشة رضى الله عنها نُباح الكلاب فقالت أىُّ ماء هذا فقالوا الحَوْأب فقالت انا لله وانا اليه
راجعون انى لَهِيَهْ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شِعْرى
ايّتُكنّ تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزُعم انه قال

كذب

كذب من قال ان هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف فقال لهم عثمان ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمّرني فأكتبُ اليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خَشُوا غضبَ الانصار فنالوه في شَعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبَيْن فقالا يا أهل البصرة توْبة بحَوْبة انما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نُرِدْ قتله فغلب سُفَهاءُ الناس الحُلَماءَ حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كُتُبُكَ تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضى الله عنه وما أتى اليه وأظهر عيْبَ عليٍّ فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنْصِتْ حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبديّ يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتّبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضى الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تُشاوِرونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الامير جعل الامر الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيأ فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنُقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمِلَ شيأ تُنكرونه فنكونَ معكم عليه والا فما هذا فهمّوا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا ﴿ رجع الحديث ﴾ الى حديث سيف عن محمد وطلحة * قالا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرَس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسرّ وبعثا حين أصبحا بأنّ حُكَيْمًا في الجمع فبعثت لا تحبسا عثمان ودعاه ففعلا فخرج عثمان فمضى لطيته وأصبح حكيم ابن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع اليهم من افناء ربيعة ثم وجّهوا نحو دار الرزق وهو يقول لستُ بأخيه ان لم أنصرْه وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها فسمعته امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس الا من كان اغتُمر منهم فقالوا فعلتَ بالامس وعُدتَ لمثل ذلك اليوم والله لندَعنّكَ حتى يُقيدك الله فرجعوا وتركوه ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نُزَّاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مُقامَ لهم بالبصرة فاجتمعوا اليه فانتهى بهم الى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا الا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضى الله عنه فليكفُف عنا فانا لا نريد الا قتلة عثمان ولا نبدأ أحدا فأنشب حكيم القتال ولم

يرْعُ المنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا واقد منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم باليابس * ضرب غلام عابس

من الحياة آيس * في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يا فخذ لن تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وقال وهو يرتجز

ليس علىّ أن أموت عارُ * والعارُ في الناس هو الفرارُ

والمجدُ لا يفضحه الدمارُ

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتى فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فنادى مناد يا خبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل الى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتم من الدماء ونلتم من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعا الا حرقوص بن زهير فان بنى سعد منعوه وكان من بنى سعد فمسهم فى ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وانهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ماهم عليه من لزوم طاعة علىّ فأمر الناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا الى بيت المال واكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علىّ وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر الا حرقوص وكتبوا الى

اهل

أهل الشأم بما صنعوا وصاروا اليه انّا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله عز وجل باقامة
حدوده فى الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذى يردّنا عن
ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا
فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة ان أمرتهم بالحق وحثّتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سُنّة
المسلمين مرة بعد مرة حتى اذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا
الى مضاجعهم فلم يُفلت منهم مُخبِرٌ الا حرقوص بن زهير والله سبحانه مُقيدُه ان شاء الله وكانوا
كما وصف الله عز وجل وإنا نناشدكم الله فى أنفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله
عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذى علينا وبعثوا به مع سيّار العِجلىّ وكتبوا الى أهل
الكوفة بمثله مع رجل من بنى عمرو بن أسد يُدعى مُظفّر بن مُعرِض وكتبوا الى أهل اليمامة
وعليها سبرة بن عمرو العنبرى مع الحارث السّدوسى وكتبوا الى أهل المدينة مع ابن قُدامة
القُشيرىّ فدسّه الى أهل المدينة وكتبت عائشة رضى الله عنها الى أهل الكوفة مع رسولهم أما
بعد فانى أذكّركم الله عز وجل والاسلام أقيموا كتاب الله باقامة ما فيه اتّقُوا اللهَ واعتَصِمُوا
بِحَبلِه وكونوا مع كتابه فانّا قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله باقامة حدوده
فاجابنا الصالحون الى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لنتْبعنّكم عثمان ليزيدوا
الحدود تعطيلا فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المُنْكر فقرأنا عليهم أَلَمْ تَرَ الى الذِينَ
أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُدعَوْنَ الى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فأذعن لى بعضهم واختلفوا
بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الاول من وضع السلاح فى أصحابى
وعزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلونى حتى منعنى الله عز وجل بالصالحين فردّ كيدهم في
نحورهم فمكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم الى كتاب الله واقامة حدوده وهو حقْن الدماء
أن تهْراقَ دون من قد حلّ دمه فأبوا واحتجوا باشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا
وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضى الله عنه ثأره فاقادهم فلم يُفلت منهم الا رجل واردأنا
الله ومنعنا منهم بعُميْر بن مرْثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرِباب والازْد
فالزموا الرضى الا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تُخاصموا عن الخائنين ولا
تمنعوهم ولا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت الى رجال بأسمائهم
فثبّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونُصْرتهم واجلسوا فى بيوتكم فان هؤلاء القوم لم يرضوا
بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه وفرّقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسّنّة
حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من اقامة كتاب الله واقامة حدوده بالكُفر
وقالوا لنا المُنْكر فأنكر ذلك الصالحون وعظّموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الامام حتى
خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتْكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جُهّال الناس وغوغائهم على زُطّهم وسيابجهم فلُذْنا منهم بطائفة من الفُسطاط فكان ذلك الدأبَ ستة وعشرين يوما ندعوهم الى الحق وألاّ يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نُقايسهم واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريدا فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادَوني في الغلَس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سُدّة بيتي ومعهم هادٍ يهديهم اليّ فوجدوا نفرا على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرِباب والازد فدارت عليهم الرحى فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فاذا قتلْنا بثأرنا وسِعنا العُذر وكانت الوقعة لخمس ليالٍ بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ﴿ حدثنا ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر ابن حفص عن أشياخه قال ضرب عُنُق حكيم بن جبلة رجل من الحُدّان يقال له ضُخَيم فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه * قال ابن المثنى الحُدّانى الذي قتل حُكيما يزيد ابن الاسحم الحُدّانى وُجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم وكعب بن الاسحم وهما مقتولان ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهُذَليّ عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ماشئتم اما انّ سهل بن حنيف والٍ على المدينة وان قتلتموني انتصر فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة فامرت عائشة رضى الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يُعطى الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه ان ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيّروه على بيت المال ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عليّ عن أبي بكر الهذلى عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رَحَبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس فاراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان فقال لستُ أخاف الله ان لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرُهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تُخَلُّوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ والله لو أجدُ أعوانا عليكم أخبِطُكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وانّ دماءكم لنا لحَلال بمن قتلتم من اخواننا أما تخافون الله عز وجل بما تستحلون سفْكَ الدماء قال بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقتَ الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نُخلّى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حَكَمٌ عدلٌ فاشهد وقال لاصحابه انى لستُ في شكٍّ من قتال

هؤلاء فمن كان فى شك فلينصرف وقاتلهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فاصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتى وقتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلى قال حكيم حين قطعت رجله

أقولُ لَما جدَّ بى زِماعى * للرّجْلِ يارِجلى لن تُراعى
انّ معى مِنْ نجْدَةٍ ذِراعى

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ﴿ حدثنى عمر ﴾ قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الاعرابى قال جاء رجل الى طلحة والزبير وهما فى المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله فى مسيركما أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها ﴿ حدثنى عمر ﴾ قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبى عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم الى علىّ فإما بيّته واما صبّحته لعلى أقتله قبل أن يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه لهى الفتنة التى كنا نُحدَّث عنها فقال له مولاه أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك انا نُبصر ولا نبصر ما كان أمرٌ قط الاعلمتُ موضع قدمى فيه غير هذا الأمر فانى لا أدرى أمقبلٌ أنا فيه أم مُدبر ﴿ حدثنى أحمد بن منصور ﴾ قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيت طلحة وأحبُّ المجالس اليه أخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضاربٌ بلحيتك على زورك ان كرهتَ شيأ فاجلس قال فقال لى يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الا أن يُسفك دمى فى طلب دمه قال قلت فردَّ محمد بن طلحة فان لك ضيعة وعيالا فان يك شئ يخلفك فقال ما أحب أن أرى أحدا يخفّ فى هذا الامر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره ﴿ حدثنى عمر بن شبة ﴾ قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد بن سعيد قال لما قدمتْ عائشة رضى الله عنها البصرة كتبتْ الى زيد بن صُوحان من عائشة ابنة أبى بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صُوحان أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصُرنا على أمرنا هذا فان لم تفعل فخذّل

الناس عن على فكتب اليهما من زيد بن صوحان الى عائشة ابنة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت الى بيتك والا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه

﴿ذكر الخبر عن مسير على بن أبى طالب نحو البصرة﴾

﴿مما كتب به السرى الى﴾ ان شعيبا حدثه قال حدثنا سيف عن عبيدة بن معتب عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير انهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة أتاه عنهم انهم قد أمعنوا فاقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم انهم يريدون البصرة فسرى بذلك عنه وقال ان أهل الكوفة أشد الى حبا وفيهم رؤس العرب واعلامهم فكتب اليهم انى قد اخترتكم على الامصار وانى بالاثرة ﴿حدثنى عمر﴾ قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال كتب على الى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحق وقضى الذى عليه ﴿حدثنى عمر﴾ قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الاعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قالا بعث محمد بن أبى بكر الى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس الى أبى موسى يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فأن تقيموا وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحمدين قول أبى موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه في عنقى وعنق صاحبكما الذى أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان الاقتل حيث كان وخرج على من المدينة فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد العزى بن عبد شمس

لاهُمَّ فاعقرْ بعلىٍّ جَمَلَهْ * ولا تبارِكْ فى بعيرٍ حَمَلَهْ
ألا علىَّ بن عَدِيٍّ ليس لَهْ

﴿حدثنى عمر﴾ قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبى قال لما نزل على بالربذة أتته جماعة من طيء فقيل لعلى هذه جماعة من طيء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ثم دخلوا عليه فقال على ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر

لسانه

لسانه عما في قلبه واني والله ما كلُّ ما أجدُ في قلبي يُعبّر عنه لساني وسأجهَدُ وبالله التوفيق أما انا فسأنصح لك في السرّ والعلانية وأقاتل عدوَّك في كل موْطن وأرى لك من الحق مالا أراه لاحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدّى لسانك عما يُجنّ ضميرك فقُتل معه بصفّين رحمه الله ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما قدم عليٌّ الربذة أقام بها وسرح منها الى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصاراً وأيدونا وانهضوا الينا فالاصلاح ما نريد لتعود الأمة اخواناً ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه فمضى الرجلان وبقي عليٌّ بالربذة يتهيأ وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمرُه وقام في الناس فخطبهم وقال ان الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلة وقلة وتباغُض وتباعُد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلامُ دينهم والحقّ فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا ان هذه الأمة لابد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال انه لابد مما هو كائن أن يكون ألا وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرْقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهْدُوا بهَدْي نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فرُدّوه وارضوا بالله جل وعز رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما أراد عليٌّ الخروج من الرَّبذة الى البصرة قام اليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذى نريد وننوى فالاصلاح إن قبلوا منا وأجابونا اليه قال فإن لم يجيبونا اليه قال ندَعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعَمْ اذاً وقام الحجاج بن غزية الانصاريّ فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَراكِها دَراكِها قبْلَ الفوْت * وانفر بنا واسْمُ بنا نحْوَ الصَّوْت
لا وَألَتْ نفْسِيَ إنْ هِبْتُ المَوْت

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج عليٌّ وهو في سبعمائة وستين وراجزُ عليّ يرجُز به

سيروا أبابيل وحثوا السيرا * إذ عزم السير وقولوا خيرا
حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا * نغزو بها طلحة والزبيرا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقة له حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاهم بفيد غلام من بنى سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد أتته أسد وطيئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثى قال الشيبانى قال أخبرنى عما وراءك قال فاخبره حتى سأله عن أبى موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت على ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى محمد عن عبد الله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على على بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وجئتك أمرد قال أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثم نكثا بيعتى وألبا الناس على ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر رضى الله عنهما وخلافهما على والله انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما فى أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقى عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين ولما انتهى الى الاساد أتاه مالقى حكيم ابن جبلة وقتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال الله أكبر ما ينجينى من طلحة والزبير إذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما وقرأ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

ولما انتهوا الى ذى قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعر فلما رآه على نظر الى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة فى كل ربيعة خير وقال

يالهف نفسى على ربيعة * ربيعة السامعة المطيعة

قـد سبقتني فيهم الوقيعة * دعا علي دعوة سميعة
حلوا بها المنزلة الرفيعة

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيىء وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أباموسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا الى شئ فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا ماترى فى الخروج فقال كان الرأى بالامس ليس باليوم ان الذى تهاونتم به فيما مضى هو الذى جر عليكم ماترون ومابقى إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا لابى موسى فقال أبوموسى والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه لفى عنقى وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل الى الكوفة فقال على ياأشتر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض فى كل شئ اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فقدما الكوفة وكلما أباموسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أناصاحبكم يوم الجرعة وأناصاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال ياأيها الناس ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه فى المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا فأنا مؤديه اليكم كان الرأى ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الامامة منكم ولا تكلفوا الدخول فى هذا فأما اذ كان ما كان فانها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس الى على بالخبر دعا الحسن بن على فارسله فارسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال ياأبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال على شتم اعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبوموسى فلقى الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال ياأبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوءنى وقطع عليهما الحسن فاقبل على أبي موسى فقال ياأباموسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا

الا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل اخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما وقال جل وعز ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضى الله عنها اليه والى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه الى كتابه فاقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم الا عن قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت ان تقر في بيتها فأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت الا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا ان الفتنة اذا أقبلت شبهت واذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحيانا فلا يدرى من أين تؤتى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق في أديمها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ الم أحسب الناس أن يتركوا الى آخر الآيتين سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال انى لكم ناصح وعليكم شفيق أحب ان ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الامير

فهو الامر لو ان اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الامر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى اليها والقول الذي هو القول انه لابد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلي بما ولي وقد انصف في الدعاء وانما يدعو الى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال سيحان أيها الناس انه لابد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير واني أشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فان للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيئ عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الامر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال أيها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا انا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والاسلام ورخاءه وذكر عثمان رضي الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامري ثم البكائي فقال اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال انا والله لا نحتمل بعدها ان يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وان عليا عندنا المقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة

﴿ وفيما ﴾ ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عبد خير الخيواني قام الى أبي موسى فقال يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل احدث حدثا يحل به نقض

بيعته قال لا أدرى قال لا دريت فانا تاركوك حتى تدرى يا أبا موسى هل تعلم أحداً أخار جامن هذه الفتنة التى تزعم انها هى فتنة انما بقى أربع قرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشأم وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبى بها فئ ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الاشتر قام الى على فقال يا أمير المؤمنين انى قد بعثت الى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم أره أحكم شيأ ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت ان ينشب بهم الامر على ما تحب ولست أدرى ما يكون فإن رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين ان تبعثنى فى أثرهم فإن أهل المصر أحسن شئ لى طاعة وإن قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفنى منهم أحد فقال له على الحق بهم فاقبل الاشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة فى مجلس أو مسجد الا دعاهم ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى والساعى فيها خير من الراكب انها فتنة باقرة كداء البطن أتتكم من قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس انا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة انها اذا اقبلت شبهت واذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار انما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غالبه وجاحده * قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنى رجل عن نعيم عن أبى مريم الثقفى قال والله انى لفى المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول اذ خرج علينا غلمان لابى موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وأخرجهم من القصر وقال انى قد أخرجته فكف الناس عنه

﴿ نزول أمير المؤمنين ذاقار ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم

الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق وباينّاهم حتى يبدؤنا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله ولا قوة الا بالله فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علىّ وأهل البصرة ينتظرون مرور علىّ بهم وهم آلاف وفى الماء ألفان وأربعمائة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما نزل علىّ ذا قار أرسل ابن عباس والاشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد ابن جعفر وأرسل الحسن بن علىّ وعماراً بعد ابن عباس والاشتر فخف فى ذلك الامر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم فى البر ونصفهم فى البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان علىّ طاعناً ملازماً للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النُّفّار زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثالٌ لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا ومنهم حجر ابن عدى وابن مَحْدوج البكرى وأشباهٌ لهم لم يكن فى أهل الكوفة أحدٌ على ذلك الرأى غيرهم فبادروا فى الوقعة الا قليلا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فارسله الى أهل البصرة وقال له الْقَ هذَيْن الرجلين يا ابن الحَنْظَلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانعٌ فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة منى فقال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهما أمرٌ ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا الرأى وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال أى أمّه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بُنَىَّ اصلاحٌ بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال انى سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مُخالفان قالا مُتابعان قال فأخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نُصلحُ قالا قتلة عثمان رضى الله عنه فان هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة الا رجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذى أفلت يعنى حُرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتم وقربتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا

على حربكم وخذلانكم نصرةً لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامةُ خيرٍ وتباشيرُ رحمةٍ ودَرَكٌ بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الامة وان أنتم أبيتم الامكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامةَ شرٍّ وذهاب هذا الثأر وبعثة الله في هذه الامة هزاهزها فآثروا العافية تُرزَقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرَّضوا له فيصرعنا واياكم وأيمُ الله انى لأقول هذا وأدعوكم اليه وانى لخائف ألا يتمّ حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمرٌ ليس يُقدَّر وليس كالامور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم اذًا قد أحسنتَ وأصبتَ المقالة فارجع فإن قدم علىّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه مَن رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو علىّ حين نزل بذى قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالٌ على بالٍ فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشائرُهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه خبرهم سأل علىّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له

ألا أبلغْ بنى بكرٍ رسولا * فليس الى بنى كعبٍ سبيلُ
سيرجع ظُلمُكم منكم عليكم * طويلُ الساعدَين له فُضولُ

وتمثل علىٌّ عندها

ألمْ تعلمْ أبا سمعانَ أنا * نردُّ الشيخَ مثلَكَ ذا الصُّداع
ويذهلُ عقلُه بالحرب حتى * يقومُ فيستجيبُ لغير داع
فدافعَ عن خُزاعةَ جمعُ بكرٍ * ومابكَ ياسُراقةُ من دِفاع

﴿قال أبو جعفر﴾ أخرج الىّ زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر انه سمعها منهم قرأ علىَّ بعضها ولم يقرأ علىَّ بعضها فمالم يقرأ علىَّ من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مُصْعَب بن سلام التميمى قال حدثنا محمد بن سُوقةَ عن عاصم بن كُلَيب الجرمىّ عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان ان رجلا يلى أمور الناس مريضا على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويهشون اليه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقصّ رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون

ماتأويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب فانتهينا الى البصرة فلم نلبث الا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتعجبوا فاذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وان أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان في ثلاث امارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفناان لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها اليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا عليا وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل هذا على قد أظلكم فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذى قد اختلط علينا فخرجنا حتى اذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبى أرأيتم المرأة التى كنت أحدثكم عنها انها كانت عند رأس الوالى فانها أشبه الناس بهذا ففطن انا نخوض فيه فلما انتهى الينا قال قفوا ما الذى قلتم حين رأيتمونى فأبينا عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون حتى تخبرونى فدخلتنا منه هيبة فاخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجبا فقلنا لأدنى أهل العسكر الينا من هذا فقال محمد بن أبى بكر فعرفنا ان تلك المرأة عائشة رضى الله عنها فازددنا الامرها كراهية وانتهينا الى على فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الامر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولونى وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان في النكث فأخذت عليهما وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة فقدما على أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا أن يقاتلوا وما خرجنا الا للاصلاح فصاح بنا أصحاب على بايعوا بايعوا فبايع صاحباى وأما أنا فامسكت وقلت بعثنى قومى لأمر فلا أحدث شيأ حتى أرجع اليهم فقال على فان لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرأيت لو انهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلا والماء فخالوا الى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلا والماء قال فمد يدك فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدى فبايعته وكان يقول على من أدهى العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فانه يقول بايعنا كرها وأما طلحة فمقبل على أن يتمثل الاشعار ويقول

ألا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصرة وقد خندق طلحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ماسمعتم اخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصلح ومانريد قتالا فبيناهم على ذلك لا يحدّثون أنفسهم بغيره اذ خرج صبيان العسكرين فتسابّوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم الى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أقبلا الى موضع القتال فدخل منه أصحاب علىّ وخرج الآخرون ونادى علىّ ألا لا تتبعوا مُدْبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث اليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيأ فليأخذه حتى مابقى في العسكرين شئ الاقُبض فانتهى اليه قوم من قيس شبابٌ فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم فقال الخطيب أصيبوا تحت نُظّار الجمل ثم أخذ فى خطبته فقال علىّ أما ان هذا لهو الخطيب السَّحْسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يُحكم أمرها فأمر نبى الاشتر أن أشترى له اثمن بعير بالبصرة ففعلتُ فقال ائت به عائشة وأقرئها منى السلام ففعلتُ فدعَتْ عليه وقالت اردُدْه عليه فابلغتُه فقال تلومنى عائشة أن أفلتَ ابن أختها وأتاه الخبر باستعمال علىّ ابن عباس فغضب وقال على ماقتلنا الشيخ اذا اليمن لعُبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلىّ ثم دعا بدابته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى الرحيل ثم أجدّ السير فلحق به فلم يُره انه قد بلغه عنه وقال ماهذا السير سبقتنا وخشى ان ترك والخروج أن يوقع فى أنفس الناس شرا ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما جاءت وفود أهل البصرة الى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علىّ الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عزوجل وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وإنعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الاشياء على أدبارها والله بالغٌ أمرَه ومُصيبٌ ماأراد ألا وانى راحلٌ غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلنّ غدا أحدٌ أعان على عثمان رضى الله عنه بشئ فى شئ من أمور الناس وليُغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشُريح بن أوْفى بن ضُبيعة والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاءهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا ما الرأى وهذا والله علىّ وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك وهو يقول مايقول ولم ينفر اليه الاّ هم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشاموه

واذا

واذا رأوا قلتنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فارقأ على ظلعك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ود والله الناس انكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع الى بيتي ولئن طال بقائي اذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور واحلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غدا اذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فصانعوهم واذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فاذا من أنتم معه لا يجد وابدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى الناس حتى اذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بحيث نزل قام أبو الجرباء الى الزبير بن العوام فقال ان الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك انه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقالا يا صبرة انا وهم

مسلمون وهذا أمرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنّة انما هو حدثٌ وقد زعم قوم انه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم عليٌّ ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخّره فقال عليٌّ هذا الذي ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرّ منه وهو كامرٍ لا يُدْرَك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بايثار أعمّها منفعة وأحْوَطها وأقبل كعب بن سُور فقال ما تنتظرَون يا قوم بعد توردكم أوائلهم اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء فقالوا يا كعب ان هذا أمرٌ بيننا وبين اخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقا الا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمُقبلون هم أم مُدبرون ان الشئ يحسن عندنا اليوم ويقبح عند اخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وانّا لنحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه وتمّوا والا فانّ آخر الدواء الكيّ وقام الى علىّ بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام اليه فيمن قام الاعور بن بُنان المِنْقَري فقال له علىّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمْلَ هذه الامة بنا ويَضَعُ حربهم وقد أجابوني قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدَّألانيّ فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يُدْرَك فالحُكْم فيه أحْوَطُه وأعَمُّه نفعا قال فما حالنا وحالكم ان ابتُلينا غدا قال انى لأرجو أن لا يُقتل أحدٌ نقّى قلبه لله منا ومنهم الا أدخله الله الجنة وقام اليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع اذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم ان الاصلاح الكفّ عن هذا الامر فان بايعونا فذلك فان أبوا وأبينا الا القتال فصَدْعٌ لا يلتئم قال فان ابتُلينا فما بال قتْلانا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام عليٌّ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكُفّوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فانهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيكم واياكم أن تسبقونا فان المخصوم غدا مَن خصم اليوم ثم ارتحل واقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى اذا أطلّ على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفّوا وأقرّونا ننزل وننظر في هذا الامر فخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مُشمّرين قد منعوا حُرْقوص بن زهير ولا يرون القتال مع علىّ بن أبي طالب فقال يا عليٌّ ان قومنا بالبصرة يزعمون انك ان ظهرتَ عليهم غدا انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ إلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ وهم قوم مسلمون

هل أنت مُغنٍ عنى قومك قال نعم واختر منى واحدة من ثنتين اما أن أكون آتيك فاكون معك بنفسى واما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال يال خِندِف فاجابه ناس ثم نادى يال تميم فاجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى الا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر علىٌّ جاؤا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس (واما الذى يرويه المحدثون) من أمر الاحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت حُصَيْناً يذكر عن عمرو بن جاوان عن الاحنف ابن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانا لَبِمنازلنا نضع رحالنا اذ أتانا آت فقال قد فزعوا وقد اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفرٍ فى وَسَط المسجد واذا علىٌّ والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وأنا كذلك اذ جاء عثمان بن عفان فقيل هذا عثمان قد جاء وعليه مُلَيئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أههنا علىٌّ قالوا نعم قال أههنا الزبير قالوا نعم قال أههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يَبْتَعْ مِرْبَدَ بنى فلان غفر الله له فابْتَعْتُه بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد ابْتَعْتُه قال اجعلْه فى مسجدنا وأجرُهُ لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع ﴿قال الاحنف﴾ فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانه لى فانى لأرى هذا الرجل الا مقتولا قالا علىٌّ قلت أتأمرانى به وترضيانه لى قالا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينا نحن بها اذ أتانا قتلُ عثمان رضى الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت علىٌّ قلت تأمرينى به وترضَيْنَه لى قالت نعم فمررت على علىّ بالمدينة فبايعته ثم رجعتُ الى أهلى بالبصرة ولا أرى الأمر الا قد استقام قال فبينا أنا كذلك اذ أتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخُرَيْبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتانى أفظع أمر أتانى قط فقلت انّ خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديدٌ وان قتالى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرونى ببيعته لشديدٌ فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدُكِ بالله أقلتُ لكِ من تأمرينى به فقلتِ علىّ فقلتُ أتأمرينى به وترضَيْنَه لى قلتِ نعم قالت نعم ولكنه بدّل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدكما الله أقلتُ لكما ما تأمرانى فقلتما علىّ فقلت أتأمرانى به وترضيانه لى فقلتما نعم قالا نعم ولكنه بدّل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى

ببيعته اختاروا مني واحدة من ثلاث خصال اما أن تفتحوا الى الجسر فألحق بأرض الاعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو أعتزل فأكون قريبا قالوا انا نأتمر ثم نرسل اليك فائتمروا فقالوا نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤن على صماخه وتنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم فلقيه النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فأنت فى ذمتى لا يوصل اليك فأقبل معه فأتى الاحنف فقيل ذاك الزبير قد لقى بسفوان فما تأمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير ابن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى اذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز يانافع يافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا أبى عن حصين قال حدثنا عمرو بن جاوان رجل من بنى تميم وذاك انى قلت له أرأيت اعتزال الاحنف ما كان فقال سمعت الاحنف يقول أتيت المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ماقضى وحكم

﴿بعثة على بن أبى طالب من ذى قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرا له أهل الكوفة﴾

❁ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة الى على بالربذة فاخبره بقدوم محمد بن أبى بكر وقول أبى موسى فقال لقد أردت عزله وسألنى الأشتر أن أقره فرد على هاشما الى الكوفة وكتب الى أبى موسى انى وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين الى فأشخص الناس فانى لم أولك الذى أنت به الا لتكون من أعوانى على الحق فدعا أبو موسى السائب بن مالك الاشعرى فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب به اليك قال لكنى لا أرى ذلك فكتب هاشم الى على انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن بن على وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا على الكوفة وكتب معه الى أبى موسى أما بعد فقد كنت أرى أن تعذب عن هذا الامر الذى لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمرى وقد بعثت الحسن بن على وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قرظة

ابن

ابن كعب والياءعلى المصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فانى قد أمرته أن ينابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آرابا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول انى خرجت مخرجى هذا ظالماً أومظلوما وانى أذكر الله عز وجل رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لأول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بمعروف وانهوا عن منكر ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبى عن أبى الطفيل قال قال على يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج الى على اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلى وسبع مذحج والاشعريين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الازدى

﴿ نزول على الزاوية من البصرة ﴾

﴿ حدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال نزل على الزاوية وأقام أياما فأرسل اليه الاحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه على كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل اليه كف من قدرت على كفه ثم سار على من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب ودفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له رشراشة فأرسل اليه وعلة بن محدوج الذهلى ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك الى رشراشة فأرسل شقيق أن أغن شأنك فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم على ويكلمهم ويردعهم ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن قتادة قال سار على من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون عليا فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير قال أما انه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج



اليهما على فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابهم فقال على لعمرى لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمى قال طلحة ألبت الناس على عثمان رضى الله عنه قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف على الى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبى طالب وعلمت انها تحملها فتية أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فاعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى

لم أر كاليوم أخا إخوانِ * أعجبَ من مُكفرِ الأيمانِ

بالعتقِ في مَعصيةِ الرَّحمنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعتقُ مَكحولا لصونِ دينهْ * كفَّارةً لله عن يمينهْ

والنَّكثُ قد لاحَ على جبينهْ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ فارسل عمران بن حصين فى الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل الى بنى عدى فيمن أرسل فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون فى جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجز أصوافها وأشرب ألبانها أحب الى من أن أرمى فى شى من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد انا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشئ يعنون أم المؤمنين ﴿ حدثنا عمرو بن على قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوى عن حجير بن الربيع قال قال لى عمران بن حصين سر الى قومك اجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلنى اليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذى

لا إله الا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدّعاً يرعى أعنزاً حصينات فى رأس جبل حتى يدركه الموت احبُّ الىَّ من أن يُرْمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرفع شيوخ الحى رؤسهم اليه فقالوا انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشئ أبداً ﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ وأهل البصرة فِرَق فُرْقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضى الله عنها من منزلها التى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحُدّان فى الأزد وكان القتال فى ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صَبْرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع وانما هى بحورٌ تدفّقُ فأطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النُّطفة ودَعْ هذين الغارَين من مُضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كُنّا حُكاماً عليهم غداً وكان كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال صَبْرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضى الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فاطبق أهل اليمن على الحضور ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن الضُّريس البجلى عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فما رأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال انما أكون سيدكم غداً اذا قتلت وبقيتُ فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصى وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم الى وادى السباع واتبعت بنو حنظلة هلالاً وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان قال لما اقبل الاحنف نادى يا لَزيد اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كَيْسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يا لَ الرَّباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الامر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الامر وولّوا هذين الفريقين كَيْسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعتزلوا هذا الامر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بنى ضبة فلما قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الامر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الاحنف واعتزلوا الى وادى السباع *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على هوازن وعلى بنى سليم والاعجاز مجاشع ابن مسعود السلمى وعلى عامر زُفر بن الحارث وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهلى وعلى بكر بن وائل مالك بن مِسْمَع واعتزلت عبد القيس الى علىّ إلا رجلا فانه أقام ومن بكر

ابن وائل قيّام واعتزل منهم مثل من بقي منهم عليهم سنان وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء صبرة ابن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على مضر الخرّيت بن راشد وعلى قضاعة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميرى فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قرية الارزاق فنزلت مُضر جميعا وهم لايشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لايشكون فى الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لايشكون في الصلح وعائشة فى الحدان والناس فى الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردّوا حُكَيْماً ومالكا الى علىّ بأنّا على مافارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرج حتى قدماعليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم فنزلت القبائل الى قبائلهم مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن وهم لايشكون فى الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج الى بعض ولايذكرون ولاينوون الا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذاقار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبدالله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علىّ الزّطّ والسيابجة وقدم علىّ ذاقار في عشرة آلاف وانضم اليه عشرة آلاف ﴿ حدثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر بن خليفة عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج الينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم الينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر بن وائل ويقال ستة آلاف ﴿ رجع الحديث الى حديث محمد وطلحة ﴾ قالا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علىّ وخرج طلحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وانه لايدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علىّ الى عسكره وطلحة والزبير الى عسكرهما

﴿ أمر القتال ﴾

﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبعث علىّ من العشىّ عبدالله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا هما من العشىّ محمد بن طلحة الى علىّ وان يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما وأرسل علىّ الى رؤساء أصحابه ماخلا أولئك الذين هضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذى أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على انشاب الحرب فى السر واستسروا

بذلك خشية ان يُفطن بما حاولوا من الشر فغدوا مع الغلس ومايشعر بهم جيرانهم انسلوا الى ذلك الامر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مُضريُّهم الى مُضريّهم وربعيُّهم الى ربعيّهم ويمانيهم الى يمانيهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة وهم ربيعة يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقالا ماهذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منتهٍ حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وانه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم الى عسكرهم فسمع عليٌّ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من عليٍّ ليخبره بما يريدون فلما قال ماهذا قال ذاك الرجل ما فجئنا الا وقوم منهم بيتونا فرددناهم من حيث جاؤا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال عليٌّ لصاحب ميمنته إئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته إئت الميسرة ولقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وانهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر إنشابا ونادى عليٌّ في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يُبدؤا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يُتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضى الله عنها فقال أدركي فقد أبى القوم الا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديدة فقالت ماهذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر قالت فأيُّ الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة فوالله ما فجئها الا الهزيمة فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع وجاء طلحة سهم غَرْب يخل رُكبته بصفحة الفرس فلما امتلأ مَوْزَجُه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير

فانْ تكنِ الحوادثُ أقصدتني * وأخطاهنَّ سهمي حين أرمي
فقد ضُيِّعتُ حين تبعتُ سهمًا * سفاهًا ما سفهتُ وضلَّ حلمي
ندمتُ ندامةَ الكُسَعيِّ لمَّا * شريتُ رضى بني سهم برَغمي
أطعتُهُمُ بفرقةِ آلِ لأيٍ * فألقوا للسباع دمي ولحمي

﴿ خبر وقعة الجمل من رواية أخرى ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزبير وعائشة فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر عليا يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فاقبل يعنى عليا فى اثنى عشر ألفا فقدم البصرة وجعل يقول

يا لهف نفسى على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه * سنتها كانت بها الوقيعه

فلما تواقفوا خرج على على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال على للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال على لست له أهلا بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليهما فقال لعلى ما يقول ابن عمتك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى لا أقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه انك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبى طالب وعرفت ان تحتها الموت فجبنت فاحفظه حتى أرعد وغضب وقال ويحك انى قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فاعتقه وقام فى الصف معهم وكان على قال للزبير أتطلب منى دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال على يا طلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك وعلى عنقى اللج فقال على لاصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الاخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف على على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله الا ذلك الفتى فقال له على اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله الى آخره والله فى دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفى يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال على قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فاخبرها فقالت واثكل أسماء فجرح فالقى نفسه فى الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف على عليها فقال لها استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة يا ابن أبى طالب ملكت فأسجح نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها على

وارسل

وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثنى عشر ألفا من المال فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال ان لم يجزه أمير المؤمنين فهو علىّ وقتل الزبير فزعموا ان ابن جرموز هو الذى قتله وانه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على ائذن له وبشره بالنار ﴿ حدثنى ﴾ محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرة بن الحارث كنت مع الاحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمى مع الزبير بن العوام فحدثنى جون بن قتادة قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله فى قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبى طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول ان تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلت له وقال لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدع أنفاه أو يا قطع ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدرى أيهما قال ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتنى أمى هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى الا لشىء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال أدركته فى وادى السباع فقتلته فكان يقول والذى نفسى بيده ان صاحب الزبير الاحنف ﴿ حدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار ابن معاوية الدهنى حىّ من أحمس بجيلة قال أخذ علىٌّ مصحفا يوم الجمل فطاف به فى أصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام اليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال أنا فاعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه

وهو مقتول فقال الفتى أنا فاعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضى الله عنه فقال على الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى

لاهُمَّ إنَّ مُسْلِماً دَعاهُمْ * يَتْلو كتابَ الله لا يَخْشاهُمْ
وأُمُّهُمْ قائمةٌ تَراهُمْ * يأتَمِرون الغيَّ لا تَنْهاهُمْ
قد خُضِبَتْ مِنْ علقٍ لِحاهُمُ

حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبى قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة رضى الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ويقال الى ان زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن على فقطع يده فنادى يامعشر الأزد فروا واستحر القتلُ بالازد فنادوا انحن على دين على بن أبى طالب فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك

سائل بنا يَوْمَ لقينا الأزْدا * والخيلُ تَعْدوا أشْقَراً ووَرْدا
لما قطَعْنا كَبْدَهُمْ والزَّندا * سُحْقاً لهُمْ في رأيِهِمْ وبُعْدا

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك ابن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد ان تقتلنى قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلنى ياأبا اليقظان قال لا ياأبا عبد الله ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾

عن محمد وطلحة قالا ولما انهزم الناس فى صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا الىّ أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادى السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير دعوه فلما ... نفر فيهم علباء ابن الهيثم ومر القعقاع فى نفر بطلحة وهو يقول الىّ عباد الله الصبرَ الصبرَ فقال له ياأبا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الابيات فقال ياغلام أدخلنى وابغنى مكانا فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتتل الناس بعده فاقبل الناس فى هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا اقلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة خل ياكعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفا وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون

ان

ان يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلىٌّ من خلفهم يزعُهم ويأبون الا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى يا بنىَّ البقيةَ البقيةَ ويعلو صوتها كثرةً الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون الا اقداما فكان أول شىء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدُّعاء وسمع على بن أبى طالب الدعاء فقال ماهذه الضَّجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فاقبل يدعو وهو يقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت ان القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زُوحم علىٌّ فنخس علىٌّ قفا محمد وقال احمل فنكل فاهوى علىٌّ الى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قُدَّام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيأ ومع علىٍّ أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم ان مضر بحيالك وان الجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتثَّ صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علىٌّ بعث الى اليمن والى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم الى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعى الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه فرشقوه رشقا واحداً فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضى الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا الى عائشة وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد علىٌّ بمضر الكوفة الى مضر البصرة وقال ان الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشىٌّ عن يونس بن أرقم عن على بن عمرو الكندى عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع الى أبى الراية يوم الجمل وقال تقدَّم فتقدَّمت حتى لم أجد متقدَّماً الا على رُمح قال تقدَّم لا أمَّ لك فتكأكأتُ وقلت لا أجدُ متقدَّماً الا على سنان رُمح فتناول الراية من يدى متناولٌ لا أدرى من هو فنظرتُ فاذا أبى بين يدىَّ وهو يقول

أنتِ الّتى غرّكِ منّى الحُسنَى * ياعَيْش انّ القومَ قومٌ أعْـدَا
الخفضُ خيرٌ من قتالِ الأبنا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا اقتتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالاً شديداً يشبه مافيه القلبان واقتتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همْدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشْتِ يانفسِ وقد غنيت * دهْراً فقطْكِ اليومَ مابقيت
أطلُبُ طولَ العمْرِ ماحييت

وانما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبى نمران الهمدانىّ

جرّدتُ سيْفى فى رِجالِ الأزدِ * أضْرِبُ فى كُهولهِمْ والمُرْدِ
كلّ طويلِ الساعدَيْنِ نَهْدِ

واقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صعْصعة ثم سيحان ثم عبد الله بن رقبة بن المغيرة ثم أبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة حتى قتل ثم الحُصَين ابن معبد بن النعمان فاعطاها ابنه معْبَدًا وجعل يقول يامَعْبَدُ قرّبْ لها بوّها تحْدَبْ فثبتت في يده ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا فى عسكر عائشة وعسكر علىّ ياأيّها الناس طرّفوا اذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلوا يتوجّؤن الاطراف الايدى والارجل فمارُؤيتْ وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يدًا مقطوعةً ورجلاً مقطوعةً منها لايدرَى من صاحبها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء اذا أصيب شئ من أطرافه استقتل الى أن يُقتَل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد الامر حتى أرزتْ ميمنة الكوفة الى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وإن كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضى الله عنها لمن عن يسارها من القوم قال صبرة بن شيمان بنوك الأزد قالت يا ل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالدَ منْ غسّانَ أهلُ حِفاظِها * وهِنْبٌ وأوْسٌ جالَدتْ وشَبيبُ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا إلينا فى الحديدِ كأنّهمْ * منَ العزّةِ القعْساءِ بكرُ بنُ وائلِ

انما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت وَيْهَنْ جَمْرة الجمرات حتى اذا رقوا خالطهم بنو عدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخواننا فقالت ما زال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولى فاقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ولا يُعْدَلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يُصْرَع وأرزت مجنبتا علىّ فصارتا فى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يَثْرِبِىّ برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء ابن الهيثم و زيد بن صوحان وهند بن عمر وفقال

أنا لمن يُنْكِرُنى ابْنُ يَثْرِبى * قاتلُ عِلْباء وهِنْدِ الجملى
وابْنٍ لِصُوحانَ عَلَى دِينِ على

فناداه عمار لقد لعمرى لُذْتَ بحريز وما اليك سبيل فإن كنتَ صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة الى فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علىّ فزحم الناس عماراً حتى أقبل اليه فاتقاه عمار بدَرَقته فضربه فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيأ فأسفّ عمار لرجليه فقطعهما فوقع على استه وحمله أصحابه فارتُثّ بعد فأتى به علىّ فأمر بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوىّ الزمام ثم خرج فنادى من يبارز فخنس عمار وبرز اليه ربيعة العقيلى والعدوىّ يدعى عمرة بن بحرة أشدّ الناس صوتا وهو يقول

يا أمَّنا أعقّ أمٍّ نعلَمُ * والأُمُّ تغذو ولدًا وترْحَم
ألا تَرَيْنَ كم شُجاعٍ يُكْلَمُ * وتُختلَى منه يدٌ ومِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بنى ضبة فقام مقام العدوى فما رأينا رجلا قطُّ أشدّ منه وجعل يقول

نحن بنو ضَبّةَ أصحابُ الجملْ * ننعى ابن عفان بأطراف الأسَلْ
الموتُ أحلَى عندنا من العَسَلْ * رُدُّوا علينا شيخَنا ثمّ بَجَلْ

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المُفَضَّل بن محمد عن عدى بن أبى عدى عن أبى رَجاء العُطاردى قال انى لأنظر الى رجل يوم الجمل وهو يقلّب سيفا بيده كأنه مِخْراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازلُ الموتَ اذا الموتُ نزل

والموت أشهى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال كان الرجل وسيم بن عمرو ابن ضرار الضبي حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان عمرو ابن يثربي يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى نرى جماجما تخر
يخر منها العلق المحمر

يا أمنا يا عيش لن تراعي * كل بنيك بطل شجاع
يا أمنا يا زوجة النبي * يا زوجة المبارك المهدي

حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وقالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربي علباء بن الهيثم السدوسي وهند بن عمرو الجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول

أضربهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزنا من الحزن
إنا نمر الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي ان هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمرو بن يثربي وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف فبدره عمرو بن يثربي فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول

ان تقتلوني فأنا ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به الى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة ومارأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الاسود بن أبي البختري فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل أسماء ومر بي الاشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضرب به رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فادخل رأسه فقالت من

انت

أنت ويلك فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبى أنت وأمى الحمد لله الذى عافاك ❁ حدثنى اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضى الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال ان هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذى أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينيه فلقينى كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدى أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته * قلنا فهو القائل اقتلونى ومالكا قال لا ما تركته وفى نفسى منه شىء ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقينى فاختلفنا ضربتين فصرعنى وصرعته فجعل يقول اقتلونى ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلونى * ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده * حدثنى به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قلت للاشتر حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشتر ان احدى قدميه بادية من شىء يجدها قال لما التقينا قال الاشتر لما قصد لى سوى رمحه لرجلى قلت هذا أحمق وما عسى أن يدرك منى لو قطعها ألست قاتله فلما دنا منى جمع يديه فى الرمح ثم التمس به وجهى قلت أحد الاقران ❁ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو بن الاشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد الا خبطه بسيفه اذ أقبل الحارث بن زهير الازدى وهو يقول

يا أمنا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الارض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضى الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الازد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذى يقول يا أمنا يا خير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عمى فبكت حتى ظننت انها لا تسكت ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبى ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروغه فعانقته فسقطنا الى الارض جميعا فنادى اقتلونى ومالكا ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبى ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وعدى بن حاتم الطائى وهما يتصاولان كالفحلين فتعاورناه فقتلناه يعنى عبد الله فطعن عبد الله عديا ففقأ عينه ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثنى

عدّة من أشياخ الحى كلهم شهد الجمل قالوا كانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سُلَيم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصَّقْعَب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم ابن مسلم فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدّة منهم فقتلوا منهم عبد الله بن رُقية وراشد ثم أخذها مُنْقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الامر وهى في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة فى بنى ذُهْل كانت مع الحارث بن حسان بن خُوط الذهلى فقال أبو العرفاء الرَّقاشى أبق على نفسك وقومك فأقدَمَ وقال يامعشر بكر بن وائل انه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مُنزلة صاحبكم فانصروه فأقدَمَ فقُتل وقتل ابنه وقُتل خمسة اخوة له فقال له يومئذ بشْر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابنُ حسانِ بن خُوطٍ وأبى * رسولُ بكرٍ كلّها الى النّبى

وقال ابنه

أنْعَى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسان * لآلِ ذُهْلٍ ولآلِ شَيْبان

وقال رجل من ذهْل

تنعَى لنا خيرَ امْرِىءٍ منْ عَدْنان * عند الطعانِ ونزالِ الاقران

وقُتل رجال من بنى محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا ان كنا على حق قال فانّا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانما تمسّكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قُتلا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علىّ لعمرو بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشَقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه ورئاسة الازد من اهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جُشَم بن أبى حنين الحِمامىّ فيما حدثنى عامر بن حفص ويقال لصَبْرة بن شَيْمان الحُدّانى والراية مع عمرو بن الاشرف العتكى فقُتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبى عكاشة الهمدانى عن رفاعة البجلى عن أبى البخترى الطائى قال أطافت ضبة والازد بعائشة يوم الجمل واذا رجال من الازد يأخذون بعْرَ الجمل فيفتّونه ويشمّونه ويقولون بعر جمل أمّنا ريحُهُ ريح المسك ورجل من أصحاب علىّ يقاتل ويقول

جرَّدتُّ سيفي في رجال الازْدِ * أضرِبُ فى كُهولِهِمْ والمُرْدِ
كلَّ طويلِ الساعدَيْنِ نهْدِ

وماج الناس بعضهم فى بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضربه بُجَيْر بن دُلْجة الضبى من

أهل الكوفة فقيل له لِمَ عقرته فقال رأيت قومي يُقتلون فخفتُ أن يفنوا ورجوت ان عقرته أن يبقى لهم بقية ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصَّلت بن دينار قال انتهى رجل من بنى عُقَيل الى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول فوضع زُجّ رمحه في عينيه ثم خضخضه وقال ما رأيت مالاقطُّ احكم نقذ منك ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل فقال بعضهم

شَفى السَّيْفُ من زَيد وهِنْدٍ نفوسنا * شِفاءً ومن عيْنَىْ عَدِىّ بن حاتِم
صَبَرْنا لهم يوما الى الليل كلّهُ * بصُمّ القنا والمُرْهفاتِ الصَّوارِمِ

وقال ابن صامت

ياضَبَّ سِيرى فان الارضَ واسعةٌ * على شِمالكِ ان الموتَ بالقاع
كَتيبةٌ كشعاع الشمسِ اذطلعتْ * لها أَتِىٌّ اذا ماسال دُفّاعُ
اذا نُقيمُ لكم فى كلّ مُعْتَرَكٍ * بالمَشْرَفيّةِ ضَربًا غيرَ إبْداع

﴿ حدثنا ﴾ العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح عن أبي رجاء قال رأيت رجلا قد اصطُلمت أذُنه قلت أ خلقةً أم شيء أصابك قال أحدّثك بينا أنا أمشى بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لقد أوْرَدَتْنا حَوْمَةَ الموت أمنا * فلم ننصرفْ الا ونحن رِواء
أطعنا قريشا ضَلّةً من حُلومنا * ونُصْرَتُنا أهلَ الحجازِ عَناء

قلت يا عبد الله قل لا اله الا الله قال ادنُ منى ولقنى فان في أذُنى وقرًا فدنوت منه فقال لى ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علىَّ فاصطلم أذنى كما ترى ثم قال اذا لقيت أمك فأخبرها ان عمير بن الاهلب الضبى فعل بك هذا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد الاسدى قالوا جُرح يوم الجمل عمير بن الاهلب الضبىّ فمر به رجل من أصحاب علىّ وهو فى الجَرحى فقال له عمير ادنُ منى فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الاهلب

لقد أوردتنا حومةُ الموت أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رِواء
لقد كان عن نَصرِ ابن ضبة أمّهُ * وشيعتَها مندوحةٌ وغَناء
أطعنا بنى تَيم بن مُرَّةَ شِقْوَةً * وهل تيمٌ الاّ أعْبُدٌ وإماء

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثى قال كان منا رجل يُدعى هانئ بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا الرجز يعنى رجز القائل

* نحن بَنو ضبة أصحابُ الجملْ *

فى حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

أبَتْ شيوخُ مَذْحجٍ وهمْدان * أن لا يرُدُّوا نعثلاً كما كان
خلقا جديداً بعد خلق الرحمن

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال جعل أبو الجرْباء يومئذ يرتجز ويقول

أسامعٌ أنتَ مطيعٌ لِعَلِى * من قبلِ أن تذوقَ حدَّ المشرَفى
وخاذلٌ في الحقّ أزواجَ النبى * أعرِفُ قوما لستُ فيه بعَنى

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كانت أم المؤمنين فى حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مُضَر فكان لا يأخذ أحد بالزمام الا كان يحمل الراية واللواء لا يحسّن تركها وكان لا يأخذه الا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب لها انا فلان ابن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطَلِبة وعَنَتٍ وما رامه أحد من أصحاب علىّ الا قتل أو أفلت ثم لم يعُدْ ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه ففُقِئت عينه ونكل فجاء الاشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وانه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الارض عن دابته فاضطرب تحته فافلت وهو جريض ﴿ كتب الى السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت واثُكْلَ أسماء تعنى أختها وانتهى الى الجمل الاشتر وعدىُّ بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام الى الاشتر فمشى اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقتله الاشتر ومشى اليه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضرب عبد الله الاشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرّا الى الارض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلونى ومالكا * وكان مالك يقول ما أحبّ أن يكون قال والاشتر وان لى حُمْرَ النَّعَم وشد أناس من أصحاب علىّ وأصحاب عائشة فافترقا وتنقّذ كل واحد من الفريقين صاحبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصَّعْب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أماه مُرِينى بأمرِكِ قالت آمرُكَ ان تكون كخير بنى آدم إن تُركتَ قال فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد الا حمل عليه ويقول حم لا ينْصَرُونَ واجتمع عليه نفر فكلهم ادّعى قتله المُكعْبر الاسدىُّ والمكعبر الضبىُّ ومعاوية بن شداد العَبْسى وعفان بن الاشقر النَّصْرىُّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول قاتله منهم

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربهِ * قليلِ الاذى فيما ترى العينُ مُسلمِ
هتكْتُ له بالرمح جيْبَ قميصهِ * فخرَّ صريعا لليدين وللفمِ

يذكرنى

يُذَكِّرُنى حم والرمحُ شاجِرٌ * فهلاّ تلا حم قبـل التقدُّمِ

على غير شئ غـير أن ليس تابعا * عَلِيًّا ومن لا يتبع الحقَّ يَنْدَمِ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع ابن عمرو للاشتر يؤلّبه يومئذ هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وانّ الزمام مع زُفر بن الحارث وكان آخر من أعقب فى الزمام فـلا والله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخ الا أصيب قدام الجمل فقُتـل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد اسحاق بن مسلم وزُفر يرتجز ويقول

يا أمنا يا عيش لن تُراعى * كلُّ بَنيكِ بطلٌ شجاعُ

ليس بوَهّامٍ ولا بِراعى

وقال القعقاع يرتجز ويقول

اذا وَرَدْنا آجناً جهرْناهْ * ولا يُطاقُ وِرْدُ ما منعناهْ

تمثّلها تمثّلا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن محمد وطلحة قالا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف اليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامرىٌّ مكتهل الا أصيب يتسرّعون الى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دُلجة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يُصابوا وتُصاب أم المؤمنـين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادعُ بى اليك فدعا به فقال انا آمنٌ حتى ارجع قال نعم قال فاجتثّ ساق البعير فرمى بنفسـه على شِقّه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعـير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به وتفارّ من وراء ذلك من الناس ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم علىٌّ وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال انكم آمنون فـكفّ بعض الناس عن بعض وقال علىٌّ في ذلك حين أمسى وانخنس عنهم القتال

اليكَ أشكو عُجَرى وبُجَرى * ومعشرًا غشَّوْا علَيَّ بصرى

قتلت منهـم مضرًا بمُضَرى * شفيْتُ نفسى وقتلتُ معشرى

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعطِ عثمان منّى حتى يرضى فجاءسـهم غَرْبٍ وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ مَوْزَجُه دما فلما ثقُل قال لمولاه اردفنى وابغنى مكانا لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيخا أضيَعَ دما فركب مولاه وامسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به الى دار من دور البصرة خَرِبة وأنزله في فِئْبها فـات فى تلك الخربة ودفن رضى الله عنه فى بنى سعد ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن البختري العبدى عن أبيه قال كانت

ربيعة مع علىّ يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم مُضَر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقيل له مايوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك وبازائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يُدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر على مايقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء وما تُكفَون في ذلك ❁ حدثنى ❁ عبدالله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثنى الزبير بن الُخرَيت قال حدثنى شيخ من الحرامين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة يا بُنَىَّ لا تبنْ ولا تُقاتلْ

❁ فحدثنى ❁ الزبير بن الحريت قال مرّ به علىّ وهو قتيل فقام عليه فقال والله انك ما علمتُ كنتَ لصليبا في الحق قاضيا بالعدل وكيتَ وكيت فأثنى عليه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المُزَنى أو عن صعصعة عن عمرو بن جاوان عن جرير بن أشرَس قال كان القتال يومئذ فى صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توَقّعُ الصلح فلم يفجأها الا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلىّ وقد كان كعب بن سُور أخذ مصحف عائشة فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دمائهم وأعطىَ درعه فرمى بها تحته وأتى بتُرْسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يُمهلوهم ان شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدى عائشة من أهل البصرة وأهل الكوفة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال ارسلنا مسلم بن عبدالله يدعو بنى أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قُتل بين يدى أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه

لاهُمَّ ان مسْلمًا أتاهمْ * مُسْتَسْلِمًا للموتِ اذ دَعاهمْ
الى كتاب اللهِ لا يَخشاهم * فرمَّلوهُ من دَمٍ اذ جاهمْ
وأمُّهُمْ قائمة تراهم * يأتمرون الغَيَّ لا تنهاهُمْ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنّبتا الكوفة عشية الجمل صاروا الى القلب وكان ابن يثربى قاضىَ البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبدالله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال علىّ مَن رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادى

فاعترضه

فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم فى المعركة علباء وهند وسيحان وارتُثَّ صعصعة وزيد فمات أحدهما وبقى الآخر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل وهو آخذ بالخطام وحمل الاشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الاشتر فأمه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخرّ به وجعل يقول اقتلونى ومالكا وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والاشتر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها شىء ومازال يضطرب فى يدَىْ عبد الله حتى أفلت وكان الرجل اذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعُد وجُرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ﴿ حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى عمى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى محمد بن أبى يعقوب وابن عون عن أبى رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربى الضبى وهو أخو عَميرة القاضى

نحن بنو ضبة أصحابُ الجملْ * ننزِلُ بالموتِ اذا الموتُ نَزلْ

وزاد ابن عون وليس فى حديث ابن أبى يعقوب

القتلُ أحلَى عندنا من العسل * ننعى ابن عفانَ بأطرافِ الاسلْ

رُدُّوا علينا شيخَنا ثم بَجلْ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن أبى هند عن شيخ من بنى ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربى

انا لمن أنكرنى ابن يُثْربى * قاتلُ عِلْباءَ وهِندَ الجملى

وابْنٍ لصوحانَ على دينِ على

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارتجز وقال

أقتُلُهمُ وقد أرى عليًّا * ولو أشاأوْجرتُهُ عمريًّا

فبرز له عمار بن ياسر وانه لاضعفُ مَن بارزه وان الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضُعْفه هذا والله لاحقٌ بأصحابه وكان قضيفا حَمْش الساقين وعليه سيف حمائله بشقّه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربى بسيفه فنشب فى حَجَفته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب علىّ ابن يثربى بالحجارة حتى أثخنوه وارتثّوه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن حماد البُرْجمى عن خارجة بن الصَّلت قال لما قال الضبى يوم الجمل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

قال عمير بن أبي الحارث

كيف نردُّ شيخكم وقد قحلْ * نحن ضربنا صدره حتى انجفلْ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دُلجة عمرو أو بُجير وقال في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة

نحن ضربنا ساقهُ فانجدلا * من ضربة بالنّفر كانت فيصلا

لو لم نكوّنْ للرسول ثقلا * وحُرْمةً لاقتسمونا عجلا

وقد نحل ذلك المثنى بن مخرمة من أصحاب عليّ

﴿ شدّة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضُبيعة واطّلاعه في الهودج ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نُويرة عن أبي عثمان قال قال القعقاع ما رأيت شيأ أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتكي على أزجّتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم ﴿ حدثني ﴾ عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين العُرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن سليمان بن قرم عن الاعمش عن عبد الله بن سنان الكاهليّ قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتى تشبّكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثم قال عليّ السيوف يا أبناء المهاجرين ﴿ قال الشيخ ﴾ فما دخلت دار الوليد الا ذكرتُ ذلك اليوم ﴿ حدثني ﴾ عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا أبو نُعيم قال حدثنا فطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد قطّ فسمعت أصوات القصّارين يضربون الا ذكرتُ قتالهم ﴿ حدثني ﴾ عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى ابن يعلى عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطّان قال حاص الناس حيْصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحمر في هودج أحمر ما شبّهته الا القنْفُذ من النبل ﴿ حدثني ﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأني أنظر الى خدْر عائشة كأنه قنفذ مما رُمي فيه من النبل فقلت لابي رجاء أقاتلتَ يومئذ قال والله لقد رميتُ بأسهم فما أدرى ما صنعْن ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السُّلمى عن ميسرة أبي جميلة ان محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غُرضة الرحل واحتملا الهودج فنحّياه حتى أمرهما عليّ فيه أمره بعدُ قال أدخلاها البصرة فأدخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعى ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا أمر عليّ نفرا

بحمل

بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزُفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعاه الى جنب البعير فاقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البرّ قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمهْ قالت من أنت قال أنا ابنك البارّ عمار قالت لستُ لك بأم قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم وأتيتم مثل مانقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قُربها أحدٌ وكأنّ هودجها فرخ مقضّب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطّلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء قالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورُمى به عُرياناً في خربة من خربات الازد فانتهى اليها عليٌّ فقال إى أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبى بكر ومعه عمار فقطع الإنساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه ادخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذمّم قال يا أخية هل أصابك شىء قالت ما أنت من ذاك قال فمن اذاً الضُّلال قالت بل الهُداة وانتهى اليها عليٌّ فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطّلحات بن عبد الله بن خلف * وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ فى قول الواقدى

﴿ مقتل الزُّبير بن العوّام رضى الله عنه ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير مضى الزبير رضى الله عنه حتى مرّ بعسكر الاحنف فلما رآه وأُخبِر به قال والله ما هذا بخيارٍ وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جُرموز لاصحابه انا فأتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال انما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يُدعى عطية كان معه انه مُعدٌّ فقال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جُرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فى جُربّان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلّى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر فاما الاحنف فقال والله ما أدرى أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى علىّ وابن جرموز معه فدخل عليه فاخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلّى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على

الاحنف فقال تربّصتَ فقال ما كنتُ أرانى الاّ قد أحسنتُ وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفقْ فان طريقك الذى سلكتَ بعيد وأنت الىّ غداً أحوج منك أمس فاعرف احسانى واستصف مودّتى لغد ولا تقولن مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا

﴿ من انهزم يوم الجمل فاختفى ومضى في البلاد ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة بن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شُجّجوا فى البلاد فلقوا عصمة بن أُبَير التيمى فقال هل لكم فى الجِوار قالوا ومن أنت قال عصمة بن أُبَير قالوا نعم قال فأنتم في جوارى الى الحَوْل فمضى بهم ثم حماهمَ وأقام عليهم حتى برؤا ثم قال اختاروا أحبّ بلد اليكم أبلّغكموه قالوا الشأم فخرج بهم في أربعمائة راكب من تيم الرباب حتى اذا وغلوا في بلاد كلب بدُومة قالوا قد وفيت ذمتك وذممهم وقضيت الذى عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر

وَفى ابنُ أُبَيرٍ والرماحُ شوارعٌ * بآلِ أبى العاصى وَفاءً مُذَكرا

واما ابن عامر فانه خرج أيضا مشجّجا فتلقاه رجل من بنى حُرْقوص يُدعى مُرّى فدعاه للجوار فقال نعم فاجاره وأقام عليه وقال أىّ البلدان أحبّ اليك قال دمشق فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب فى الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفي نسخة أخرى دراع)

أتانى من الانباء أنّ ابنَ عامرٍ * أناخ وألقَى فى دِمَشْقَ المَراسيا

وأوى مروان بن الحكم الى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلموا مالكَ بن مِسْمع بمكانى فأتوا مالكا فاخبروه بمكانه فقال لاخيه مُقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذى قد بعث الينا يُعلمنا بمكانه قال ابعث ابن أخى فأجِرْه والتمسوا له الامان من علىّ فان آمنه فذاك الذى نُحبّ وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فان عرض له جالدْنا دونه بأسيافنا فاما أن نسلَم واما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبلُ فى الذى استشار فيه مُقاتلا فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فارسل اليه فانزله داره وعزم على منعه إن اضطُرّ الى ذلك وقال الموت دون الجِوار وفاءٌ وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعدُ وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الازْد يُدعى وزيرا وقال ائت أم المؤمنين فأعلمها بمكانى واياك أن يطّلع على هذا محمد بن أبى بكر فأتى عائشة رضى الله عنها فاخبرها فقالت علىّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين انه قد نهانى أن يعلم به محمد فارسلت اليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختك فانطلق معه فدخل بالازدىّ على ابن الزبير قال جئتُك والله بما كرهتُ وأبت أم المؤمنين الاّ ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاتمان فذكر محمد عثمان

فشتمه

فشتمه وشتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشة فى دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع علىّ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشى الوجوه عائشة وعلىّ في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة فى أول من دخل فسلم عليها فقالت انى رأيت رجلين بالامس اجتلدا بين يدىّ وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك منهما قال نعم ذاك الذى قال أعقّ أمٍّ نعلم وكذب والله انك لابرّ أمّ نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لوددتُ انى متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى عليا فاخبره ان عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك أبو هالة الذى يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لوددتُ انى متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولهما واحدا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يُطيق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهى فى دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحدٌ قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذاك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان في الجنة وقال علىّ بن أبى طالب يومئذ انى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه الا أدخله الله الجنة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ قال ما نزّل على النبى صلى الله عليه وسلم آية افرح له من قول الله عزوجل وما أصابكم من مُصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكُم ويعفوعن كثيرٍ فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب وما يعفو الله عزوجل عنه أكثرُ وما أصابه فى الدنيا فهو كفارةٌ له وعفوٌ منه لا يُعتَدُّ عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عزوجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفوه

﴿ توجُّع علىّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان فى العسكر والبعث به الى البصرة ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام علىّ بن أبى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس الى موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم فطاف على معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سُور قال زعمتم أنما خرج معهم السُّفهاء وهذا الحَبْر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذى كانوا يُطيفون به يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل علىّ كلما مرّ برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا

مدنيين ومكيين ودفن على الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شىء ثم بعث به الى مسجد البصرة أن من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان فانه مما بقى مالم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شىء وانما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفل من السلطان

﴿عدد قتلى الجمل﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة من الازد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بنى ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من أهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرإ القرآن وقالت عائشة رضى الله عنها مازلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى

﴿دخول على على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل على البصرة يوم الاثنين فانتهى الى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح الى عائشة على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكى فلما رأته قالت يا على ياقاتل الاحبة يامفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيأ ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جبهتنا صفية أما انى لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج على أقبلت عليه فاعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال أما لهممت وأشار الى الابواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجؤا الى عائشة فأخبر على بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج على فقال رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغنى عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى على فلحق به رجل فقال ياأمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو امض لك شتيمة من صفية قال

وَيحكَ لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

* جُزيت عنّا أمّنا عقوقا * وقال الآخر * يا أمنا توبى فقد خطئتِ *

فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال أضربُ أعناقهما ثم قال لانهكنّهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عَجل وسعد ابنا عبد الله

﴿ بيعة أهل البصرة عليا وقسمهُ ما في بيت المال عليهم ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الاحنف من العشى لانه كان خارجا هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعا البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع علىّ أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية * وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فُرغ من صفّين قالا ولما فرغ علىّ من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال لكم ان أظفركم الله عزوجل بالشأم مثلُها الى أعطياتكم وخاض في ذلك السبائية وطعنوا على علىّ من وراء وراء

﴿ سيرة علىّ فيمن قاتل يوم الجمل ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة علىّ أن لا يقتل مُدبرا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يحل لنا دماءهم ويُحرّم علينا أموالهم فقال علىّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يُصاب فقتاله منى على الصدر والنحر وان لكم في خُمسه لغنًى فيومئذ تكلمت الخوارج

﴿ بعثة الاشتر الى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة الى مكة ﴾

﴿ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الاشتر فانطلقتُ فاشتريتُ له جملا بسبعمائة درهم من رجل من مهْرة فقال انطلق به الى عائشة فقل لها بعث به اليكِ الاشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك فانطلقتُ به اليها فقلتُ مالكٌ يقرئكِ السلام ويقول ان هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلّم الله عليه اذ قتل يعسوب العرب تعنى ابن طلحة وصنع بابن أختى ما صنع قال فرددته الى الاشتر وأعلمته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلى فما أصنعُ ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجْهها من البصرة وانصرف مروان والاسود بن أبى البختري الى

المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة الى الحج ثم رجعت الى المدينة

﴿ ما كتب به علىّ بن أبى طالب من الفتح الى عامله بالكوفة ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب علىّ بالفتح الى عامله بالكوفة حين كتب فى أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله علىّ أمير المؤمنين أما بعد فانا التقينا فى النصف من جمادى الآخرة بالخريبة فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس الى الكوفة بالبشارة فى جمادى الآخرة

﴿ أخذ علىّ البيعة على الناس وخبر زياد بن أبى سفيان وعبد الرحمن بن أبى بكرة ﴾

وكان فى البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلماً ولحربنا حرباً ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبى سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة قعد وكان فى بيت نافع ابن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ علىّ من البيعة فقال له علىّ وعمك المتربص المتقاعد بى فقال والله يا أمير المؤمنين انه لك لواد وانه على مسرتك لحريص ولكنه بلغنى انه يشتكى فأعلم لك علمه ثم آتيك وكتم عليا مكانه حتى استأمره فأمره ان يعلمه فاعلمه فقال علىّ امش أمامى فاهدنى اليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عنى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّن فاعتذر اليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده علىّ على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فانه أجدر أن يطمئنوا أو ينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه فافترقا على ابن عباس ورجع علىّ الى منزله

﴿ تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج ﴾

وأمّر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال ان كنت تعلم انك على الحق وانّ من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغى وان كنت لا تدرى أشرت عليك بما ينبغى كذلك فقلت انى على الحق وانهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فان كان أعز للاسلام وأصلح له ان يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلمت انه قد اجتهد لى رأيه واعجلت السبائية عليا عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمراً ان كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شئ متعلقه فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة

من

من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام

﴿تجهيز علىّ عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علىٌّ عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهَّزْ يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت يا بنى تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدَّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك انه والله ما كان بينى وبين علىّ في القديم الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه عندى على معتبتى من الاخيار وقال علىٌّ يا أيها الناس صدقتْ والله وبرَّتْ ما كان بينى وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرَّة رجب سنة ٣٦ وشيعها علىٌّ أميالاً وسرح بنيه معها يوماً

﴿ما روى من كثرة القتلى يوم الجمل﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراسانى عن سعيد القطعىّ قال كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبَّوْيه قال حدثنى أبى قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى الزُّبَيْر بن الحريث عن أبى لبيد لمازة بن زياد قال قلت له لِمَ تسب علياً قال ألا أسُبُّ رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبى يعقوب يقول قتل علىٌّ بن أبى طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بنى ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس وحدثني أبى عن سليمان عن عبد الله عن جرير قال قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لَمْ أرَ يوْماً كانَ أكْثَرَ ساعياً * بِكَفِّ شِمالٍ فارَقَتْها يَمِينُها

قال معاذ وحدثنى عبد الله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعيا * بكف شمال فارقتها يمينها

﴿ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل﴾

حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى عن سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير ابن حازم قال سمعت أبا يزيد المدينى يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضى الله عنها حين فرغ القوم يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت أبو اليقظان قال نعم

قالت والله انك ما علمت قوّال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك

﴿ آخر حديث الجمل ﴾

﴿ بعثة علىّ بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر ﴾

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفة وكان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان رضى الله عنه وبويع لعلى وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو الى محمد بن أبى حذيفة قبل قدوم قيس ابن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج الى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر ان أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الانصارى من بنى الحارث ابن الخزرج عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين الى عثمان بن عفان وانهم لما ساروا الى عثمان فحصروه وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبى سرح أحد بنى عامر بن لؤى القرشى وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلى فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ماوراءك خبّرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبد الله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون يا عبد الله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب قال عبد الله بن سعد إنا لله وانا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية علىّ بن أبى طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر اليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبد الله بن أبى سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفى أصحابك سىّء إن ظفر بكم قتلكم أونفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبد الله ومن هذا الامير قال قيس بن سعد بن عبادة الانصارى قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله وربّاه وأحسن اليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال اليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهراً ولم يره لذلك أهلاً فقال له الرجل انج بنفسك لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبى سفيان دمشق ﴿ قال أبو جعفر ﴾ فخبر هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبى

حذيفة حيّ ﴿وفي هذه السنة﴾ بعث علىّ بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد بن عبادة الانصارى فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثنى أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى الله عنه وولى علىّ بن أبي طالب الامر دعا قيس بن سعد الانصارى فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليه ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها ان شاء الله فأحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ما قلت أما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدًا فأنا أدع ذلك الجند لك فإن أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبًا وان أردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لك وأنا أصير اليها بنفسي وأهل بيتي وأما ما أوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ أمير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام الى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا ورفههم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدُوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى بعدهما والٍ فأحدث احداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤنى فبايعونى فأستهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرًا فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد ابن أبي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه

وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله الا ان قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء الى قيس بن سعد انا لا نقاتلك فابعث عمالك فالارض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الانصارى ثم من ساعدة من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس بن سعد ويحك عَلَىَّ تثِبُ فوالله ما أُحبُّ انّ لى مُلكَ الشأم الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كافٌّ عنك مادمت أنت والىَ مصر قال وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث الى الذين بخَرْبتا انى لا أكرهكم على البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين الى أهل الجمل وهو على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبى سفيان لقربه من الشأم مخافة أن يقبل اليه علىٌّ فى أهل العراق ويقبل اليه قيس بن سعد فى أهل مصر فيقعَ معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد وعلىٌّ بن أبى طالب يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك أما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى أثرة رأيتموها أوضربة سوط ضربها أوشتيمة رجل أوفى تسييره آخر أوفى استعماله الفتىّ فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيأ إدًّا فتب الى الله عز وجل ياقيس بن سعد فانك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيأ فاما صاحبك فانا استيقنا أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت ياقيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لى سلطان وسلنى غير هذا مما تحب فانك لا تسألنى شيأ الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية احب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أُطِفْ به وذكرت ان صاحبى هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا مالم أطّلع عليه وذكرت ان

عُظْمَ عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي وأما ما سألتني من متابعتك وعرضت عليَّ من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمرٌ لي فيه نظرٌ وفكرة وليس هذا مما يُسْرَع اليه وأنا كافٌّ عنك ولن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مُقاربا مُباعدا ولم يأمن ان يكون له في ذلك مباعدا مكايدا فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأتُ كتابك فلم أرك تدنو فأعدَّك سِلْما ولم أرك تباعد فأعدَّك حربا أنت فيما هاهنا كحنك الجزور وليس مثلي يصانع المخادع ولا ينتزع للمكايد ومعه عدد الرجال وبيده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى انه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فان العجب من اغترارك بي وطمعك فيَّ واستسقاطك رأيي أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم للزُّور وأضلهم سبيلاً وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلةً ولَد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك إني مالىءٌ عليك مصر خيلاً ورَجلا فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهمَّ اليك إنك لذو جَدٍّ والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيِسَ منه وثقل عليه مكانه ❊ حدثني عبد الله بن أحمد المروزيّ قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حين عليّ عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا عليه ولا على ان يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل عليّ وكان معاوية يحدث رجالاً من ذوي الرأي من قريش يقول ما ابتدعتُ مكايدةً قطُّ كانت أعجب عندي من مكايدة كدتُّ بها قيسا من قبل عليّ وهو بالعراق حين امتنع مني قيس قلت لأهل الشأم لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة يأتينا كَيِّس نصيحته سرًّا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سِرْبهم ويحسن الى كل راكب قدم عليه منكم لا يستنكرونه في شيء ﴿قال معاوية﴾ وهممت ان أكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس عليّ عندي وبالعراق فبلغ ذلك عليًّا ونماه اليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فلما بلغ ذلك عليًّا اتهم قيسا وكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة

آلاف فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم وكتب الى على انهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى أن أومن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم ولوانى غزوتهم كانوا لى قرناً وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى على الا قتالهم وأبى قيس ان يقاتلهم فكتب قيس الى على ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك وابعث اليه غيرى فبعث على الاشتر أميراً الى مصر حتى اذا صار بالقلزم شرب شربة عسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاوية وعمراً فقال عمرو ان لله جنداً من عسل فلما بلغ علياً وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر فالزهرى يذكر ان علياً بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم * وأما هشام بن محمد فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالاشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد بن أبى بكر ﴿رجع الحديث الى حديث هشام عن أبى مخنف﴾ ولما أيس معاوية من قيس ان يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر للناس قبله ان قيس بن سعد قد تابعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتابا من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشأم بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد سلام عليك فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فانى لما نظرت رأيت انه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرّماً برّاً تقياً فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا ألا وانى قد ألقيت اليكم بالسلم وانى أجبتك الى قتال قتلة عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الاموال والرجال أعجل عليك والسلام فشاع فى أهل الشأم ان قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبى سفيان فسرحت عيون على بن أبى طالب اليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله ابن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر قال لهم على انى والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله فوالله لئن كان هذا حقا لا يعتزل لك ان عزلته فانهم كذلك اذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان قبلى رجالا معتزلين قد سألونى ان أكف عنهم وإن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويروا رأيهم فقد رأيت ان أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وان أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله عز وجل ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفنى ان يكون هذا ممالأة لهم منه فمره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب اليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا

فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم ان شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك ان كتب الى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لامرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وانك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأى تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيسا والله لقد بلغني ان قيسا يقول والله ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب ان لى ملك الشأم الى مصر وأنى قتلت ابن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد ابن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيسا

﴿ولاية محمد بن أبي بكر مصر﴾

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد عن أبيه ان عليا كتب معه الى أهل مصر كتابا فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلا الى المدينة فقدمها فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان حسان عثمانيا فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا ان ألقى بين رهطى ورهطك حربا لضربت عنقك اخرج عنى ثم ان قيسا خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على على فخبره قيس فصدقه على ثم ان قيسا وسهلا شهدا مع على صفين ﴿وأما الزهرى﴾ فانه قال فيما حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن يونس عن الزهرى ان محمد بن أبي بكر قدم مصر وخرج قيس فلحق بالمدينة فاخافه مروان والأسود بن أبي البخترى حتى اذا خاف ان يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر الى على فبعث معاوية الى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله لو انكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لى من إخراجكما قيس بن سعد الى على فقدم قيس بن سعد على على فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر عرف ان قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة وان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فاطاع على قيس بن سعد في الامر كله * قال هشام عن أبي مخنف قال حدثنى الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله والطاعة فى السر والعلانية وخوف الله عز وجل فى الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل

على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين وأمره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم فى ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كُنهه وأمره ان يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وان يواسى بينهم فى مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم فان الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم ان محمد بن أبى بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيرًا مما عمى عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أموركم وعهد الى ما قد سمعتم وأوصانى بكثير منه مشافهةً ولن آلُوكم خيرًا ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فإن يكن ما ترون من امارتى وأعمالى طاعةً لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادى وإن رأيتم عاملا لى عمل غير الحق زائغا فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعدُ وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل * وذكر هشام عن أبى مخنف قال وحدثنى يزيد بن ظبيان الهمدانى ان محمد بن أبى بكر كتب الى معاوية بن أبى سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبى بكر شهرًا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال يا هؤلاء إما ان تدخلوا في طاعتنا وإما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم صبرُ معاوية وأهل الشأم لعلى وأن عليا وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشأم وصار أمرهم الى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبى بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفى الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مَرْوَ مُقِرًّا بالصلح الذى كان جرى بينه وبين ابن عامر على علىّ

﴿ذكر ذلك﴾

قال علىّ بن محمد المدائنى عن أبى زكرياء العجلانى عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم

ماهويه أبرازمرزبان مرو على علىّ بن أبى طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له علىّ كتابا الى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان فى مرو بسم الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه أبرازمرزبان مرو جاءنى وانى رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبرشهر

﴿ توجيه علىّ خليد بن طريف الى خراسان ﴾

قال علىّ بن محمد المدائنى أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفى عن الاصبغ بن نباتة المجاشعى قال بعث علىّ خليد بن قرة اليربوعىّ ويقال خليد بن طريف الى خراسان

﴿ ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علىّ وكان السبب في ذلك ما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشأم وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز وجل بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وسار معه ابناه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ماشاء الله قال سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابناه اذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو وما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو وما اسمك قال قتال قال عمرو قتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن الا ذلك الى ان خرجت ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو وما اسمك قال حرب قال عمرو ويكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبويع لعلىّ ابن أبى طالب قال عمرو وانا أبو عبد الله يكون حربٌ من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضى الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامى يامعشر قريش انه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا بابا اذ كُسر الباب فقال عمرو وذاك الذى نريد ولا يُصلح الباب الا اشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك

يالَهْفَ نفسى على مالكٍ * وهل يَصْرِفُ اللهفُ حفظَ القدرْ
أَنزْعٌ من الحرّ أوْدَى بهم * فأعذرَهم أم بقومى سَكَرْ

ثم ارتحل راجلا يبكى كما تبكى المرأة ويقول واعثماناه أُنعى الحياءَ والدين حتى قدم دمشق وقد

كان سقط اليه من الذى يكون علم فعمل عليه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرا الى عمان فسمع هنالك من حبر شيأ فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل الى ذلك الحبر فقال حدثنى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنى من يكون بعده قال الذى كتب اليك يكون بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله فى المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال غيلة أم عن ملإ قال غيلة قال فمن يلى بعده قال رجل من قومه مثله فى المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملإ قال عن ملإ قال ذلك أشد فمن يلى بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملإ قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلى بعده قال أمير الارض المقدسة فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ثم يموت ﴿ وأما الواقدى ﴾ فانه فيما حدثنى موسى بن يعقوب عن عمه قال لما بلغ عمرا قتل عثمان رضى الله عنه قال أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع من يلى هذا الامر من بعده ان يله طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبى طالب فلا أراه الا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه الى قال فبلغه ان عليا قد بويع له فاشتد عليه وتربص أياما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة وقال أستأنى وأنظر ما يصنعون فأتاه الخبران طلحة والزبير قد قتلا فارتج عليه أمره فقال له قائل ان معاوية بالشأم لا يريد يبايع لعلى فلو قارنت معاوية فكان معاوية أحب اليه من على بن أبى طالب وقيل له ان معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ويحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا لى محمدا وعبد الله فدعيا له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى الله عنه وبيعة الناس لعلى وما يرصد معاوية من مخالفة على وقال ما تريان اما على فلا خير عنده وهو رجل يدل بسابقته وهو غير مشركى فى شىء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفى أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك راض وتوفى عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى واسلم فى دينى وأما أنت يا محمد فأمرتنى بالذى أنبه لى فى دنياى وأشر لى فى آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشأم يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت الى قول عمرو فقال ابنا عمرو لعمرو ألا ترى الى معاوية لا يلتفت الى قولك انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك انى أرفدك بما أرفدك

وأنت معرض عنى أم والله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿ توجيه على بن أبى طالب جرير بن عبد الله البجلى الى معاوية يدعوه الى الدخول فى طاعته ﴾

﴿ وفى هذه السنة ﴾ وجه على عند منصرفه من البصرة الى الكوفة وفراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلى الى معاوية يدعوه الى بيعته وكان جرير حين خرج على الى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الاشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم على الكوفة منصرفا اليها من البصرة كتب اليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف اليه ففعلا ذلك وانصرفا اليه فلما أراد على توجيه الرسول الى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعثنى اليه فانه لى ود حتى آتيه فأدعوه الى الدخول فى طاعتك فقال الاشتر لعلى لا تبعثه فوالله انى لأظن هواه معه فقال على دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتابا يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشخص اليه جرير فلما قدم عليه ماطله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه فأشار عليه أن يرسل الى وجوه الشأم ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشأم فيما كتب الى السرى يذكران شعيبا حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه مخضبا بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشئ من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر الى الاجناد وثاب اليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشأم ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشئ أو تفنى أرواحهم فمكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحيانا فيلبسه وعلق فى اردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على على فيما حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فاخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشأم معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الاشتر لعلى قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت بعثتنى

كان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثمَّ لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الاشتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيسياء وكتب الى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين فعسكر بالنُّخَيْلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة

﴿خروج علىّ بن أبى طالب الى صفّين﴾

حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى عن سليمان عن عبد الله عن معاوية ابن عبد الرحمن عن أبى بكر الهُذَلى ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها الى الكوفة فتهيأ فيها الى صفّين فاستشار الناس فى ذلك فاشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويُقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشرة فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال اما اذ بلغك انه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال اما اذًا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس وضعّف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرّقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلوا حدّهم ثم ان أهل البصرة مخالفون لعلىّ قد وترهم وقتلهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار فى شرذمة قليلة منهم من قد قتل خليفتكم فالله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم أن تُبْطلوه وكتب فى أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمرو فعقد لوردان غلامه فيمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علىٌّ لغلامه قنبر ثم قال عمرو

هل يُغْنِيَنْ وردانُ عنّى قَنْبرا * وتُغْنِي السَّكونُ عنّى حِمْيرا
اذا الكُماةُ لبسوا السنوّرا

فبلغ ذلك عليا فقال

لأُصْبِحَنَّ العاصِيَ ابنَ العاصى * سبعين ألفا عاقدى النّواصى
مُجنَّبينَ الخيلَ بالقِلاصِ * مُسْتَحْقِبينَ حَلَقَ الدِّلاصِ

فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبى طالب الا قد وفى لك فجاء معاوية يتأنى فى مسيره وكتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا أوطعن عليه ومن أعظم دم عثمان واستغواهم اليه فلما رأى ذلك الوليد بعث اليه يقول

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ * فانك من أخى ثقةٍ مُليمُ
قطعتَ الدهرَ كالسَّدِمِ المُعَنّى * تُهدِّرُ فى دِمشقَ فما تريمُ

وانكَ والكتابَ الى عليّ * كدابغةٍ وقد حلِمَ الاديمُ
يُمَنّيكَ الامارةَ كلُّ ركْبٍ * لأنقاضِ العراقِ بها رَسيمُ
وليس أخو التِراتِ بمن توانى * ولكن طالبُ التِرَةِ الغشومُ
ولو كنتُ القتيلَ وكان حيا * لجرَّدَ لا ألفُّ ولا سؤُمُ
ولا نكِلٌ عن الاوتارِ حتى * يُبيءَ بها ولا بَرِمٌ جَثومُ
وقومكَ بالمدينة قد أبيروا * فهُمْ صرْعى كأنهُمُ الهَشيمُ

وقال غير أبى بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغنى طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجَل اكتبْ

ومُستعْجِبٍ مما يرى من أناتنا * ولو زَبَنتْهُ الحربُ لم يترَمْرَمِ

ثم قال اطوِ الطومار فأرسل به الى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلى وكتب رجل من أهل العراق حيث سار علىٌّ بن أبى طالب الى معاوية بيتين

أبلغ أميرَ المؤمنيـ * ـن أخا العراق اذا أتيْتا
انَّ العراقَ وأهلَها * عُنُقٌ اليكَ فهيْتَ هيْتا

﴿عاد الحديث الى حديث عوانة﴾

فبعث علىٌّ زياد بن النضر الحارثىَّ طليعة فى ثمانية آلاف وبعث معه شُرَيح بن هانىء فى أربعة آلاف وخرج علىٌّ من النُّخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفىَّ عم المختار بن أبى عبيد ووجّه علىٌّ من المدائن معْقِل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه

﴿ما أمر به علىٌّ بن أبى طالب من عمل الجسر على الفُرات﴾

فلما انتهى علىٌّ الى الرّقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى الحجاج ابن علىّ عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى لاهل الرقة اجسُروا لى جسرا حتى أعبر من هذا المكان الى الشأم فأبوا وقد كانوا ضموا اليهم السُّفُن فنهض من عندهم ليعبر من جسر مَنْبِج وخلف عليهم الاشتر وذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منْبِج فناداهم الاشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا انى أقسم لكم بالله عزوجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجرّدنَّ فيكم السيف ثم لأقتلن الرجال ولأخربن الارض ولآخذن الاموال قال فلقى بعضهم بعضا فقالوا أليس الاشتر يفى بما حلف عليه أو يأتى بشرّ منه قالوا نعم فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء علىٌّ فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالاثقال والرجال ثم أمر علىٌّ الاشتر فوقف فى ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد

الاعبر ثم انه عبر آخر الناس رجلا * قال أبو مخنف وحدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار ابن عبد يغوث ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الازدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فان يكُ ظنُّ الزاجرى الطَّيرِ صادقا * كما زعموا أُقتَل وشيكا وتُقتَلُ

فقال له عبد الله بن أبي الحصين ماشيء أوتاه أحبُّ اليَّ مما ذكرتَ فقُتلا جميعا يوم صفين * قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانيء فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذا على شاطيء الفرات من قِبَل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذُ علي على طريق الجزيرة وبلغهما ان معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشأم لاستقبال علي فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشأم بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفرّوا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانيء فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الامر ما بلغهما فقال سُدّدتما ثم مضى علي فلما عبر الفرات قدّمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا الى سُور الروم لقيهما أبو الاعور السُّلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشأم فارسلا الى علي انا قد لقينا أبا الاعور السُّلمي في جند من أهل الشأم وقد دعوناهم فلم يُجبنا منهم أحد فمُرنا بأمرك فارسل علي الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا أرسلا اليَّ يُعلماني انهما لقيا أبا الاعور السلمي في جمع من أهل الشأم وأنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى أصحابك النجاء فاذا قدمت عليهم فأنت عليهم واياك أن تبدأ القوم بقتال الا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا يجرمنَّك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدنُ منهم دنوَّ من يريد أن يُنشب الحرب ولا تباعَدْ منهم بُعْدَ من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حثيث السَّير في أثرك ان شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جُمهان الجُعفي فكتب علي الى زياد وشريح أما بعد فاني قد أمَّرتُ عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بُطئه عما الاسراعُ اليه أحزم ولا الاسراعُ الى ما البطء عنه أمثلُ وقد أمرته بمثل الذي كنتُ أمرتكما به ألاّ يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويُعذر اليهم وخرج الاشتر حتى قدم

على القوم فاتبع ما أمره علىّ وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان أهل الشأم انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهرى فى خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى قتله يومئذ ظبيان بن عمارة التميمى وما هو الا فتى حدث وان كان التنوخى لفارس أهل الشأم وأخذ الاشتر يقول ويحكم أرونى أبا الاعور ثم ان أبا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الاشتر حتى صف أصحابه فى المكان الذى كان فيه أبو الاعور فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى أبى الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتى أو مبارزتك فقال له الاشتر لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفى مارجعت أبدا حتى أضرب بسيفى فى صفهم قال له الاشتر يا ابن أخى أطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته انما أمرتك أن تدعوه الى مبارزتى انه لا يبرز ان كان ذلك من شأنه الا لذوى الاسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الحمد من أهل الكفاءة والشرف غير انك فتى حدث السن فليس بمبارز الاحداث ولكن ادعه الى مبارزتى فأتاه فنادى آمنونى فانى رسول فأومن فجاء حتى انتهى الى أبى الاعور * قال أبو مخنف فحدثنى النضر بن صالح أبو زهير العبسى قال حدثنى سنان قال فدنوت منه فقلت ان الاشتر يدعوك الى مبارزته قال فسكت عنى طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشتر وسوء رأيه أن سار الى ابن عفان رضى الله عنه فى داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فاصبح متبعا بدمه ألا لا حاجة لى فى مبارزته قال قلت انك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لى فى الاستماع منك ولا فى جوابك اذهب عنى فصاح بى أصحابه فانصرفت عنه ولو سمع الىّ لأخبرته بعذر صاحبى وحجته فرجعت الى الأشتر فاخبرته انه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا علىّ بن أبى طالب غدوة فقدم الاشتر فيمن كان معه فى تلك المقدمة حتى انتهى الى معاوية فواقفه وجاء علىّ فى أثره فلحق بالاشتر سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعوا الاثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلمتهم يستقون فمنعهم أهل الشأم فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشتر قال له قبل ذلك ان القوم قد سبقوا الى الشريعة والى سهولة الارض وسعة المنزل فان رأيت سرنا نجوزهم الى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون فى أثرنا فاذا هم لحقونا نزلنا

فكنا نحن وهم على السَّواء فكره ذلك عليٌّ وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

﴿القتال على الماء﴾

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصُّقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الاعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليًّا فاخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث ابن قيس الكندي فقال أنا أسير اليهم فقال له عليٌّ فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى اذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطّعنّا والله بالرماح طويلاً ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة ثم ان القوم أتاهم يزيد ابن أسد البجلي ممدًّا في الخيل والرجال فاقبلوا نحونا فقلت في نفسي فأمير المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفتُّ فاذا عدة القوم أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد ابن أسد وأصحابه عليهم شَبَث بن رِبعيّ الرياحيّ فوالله ما ازداد القتال الا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير فأخذ يمد أبا الاعور ويزيد بن أسد وخرج الاشتر من قبل علي في جمع عظيم فلما رأى الاشتر عمرو بن العاص يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد أمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فاشتد قتالنا وقتالهم فما أنسى قول عبد الله ابن عوف بن الأحمر الأزدي

خَلّوا لنا ماءَ الفُراتِ الجاري * أو اثبتوا لجحفلٍ جرّارِ
لكُلِّ قرمٍ مُستميتٍ شاري * مُطاعنٍ برُمحه كرّارِ
ضرّابِ هاماتِ العدى مِغوارِ

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي ان ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك يا ظَبيانُ من بقاءِ * في ساكنِ الأرضِ بغيرِ ماءِ
لا وإلهِ الارضِ والسماءِ * فاضربْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعداءِ
بالسَّيفِ عند حَمَسِ الوغاءِ * حتّى يُجيبوكَ الى السَّواءِ

قال ظبيان فضربناهم والله حتى خلونا واياه * قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى بن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحن الرَّحل فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس فقاتلت قال واذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل

العراق

العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشأم قد افرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم اقبل ويشد عليه رجل من أهل الشأم فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال واشتد على الشامي فأضربه فأصرعه واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت الى المملوك فاحتملته فاذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فما كان أسرع من ان جاءه مولاه فذهب به وأخذت قربته وهي مملوءة وآتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت اشتريتها وكرهت ان أخبره الخبر فيجد عليَّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب آخرهم ونازعتني نفسي والله الى القتال فأنطلق فأتقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة ثم أشهد انهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على الشريعة وما يؤذي انسان انسانا فاقبلت راجعا فاذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك عندنا فارسل من يأخذها أو اعلمني مكانك حتى ابعث بها اليك فقال رحمك الله عندنا ما نكتفي به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف فسلم عليه ورآني الى جنبه فقال ما هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامي به من القتل حدثني شباب الحي انه كان أمس أشجع الناس فنظر الى أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى اذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت اليك فيه فحلفني ألا أخرج الى قتال الا باذنه فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم * قال أبو مخنف وحدثني يونس بن أبي اسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله ان مولاي يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وان القربة لفي يده فلما انكشف أهل الشأم انكشافةً عن الماء استدرت حتى أسقي واني فيما بين ذلك لأقاتل وأرامي * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية وأهل الشأم بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مُسْتَوِياً بَساطاً واسعاً أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الاعور السلمي عليها الخيل والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفاً معهم من الرماح والدَّرَق وعلى رؤسهم البيض وقد أجمعوا على ان يمنعونا الماء ففزعنا الى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له ائت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار اليكم وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكفُّ عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان أعجب اليك ان نترك ما جئنا له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان رضي الله عنه

حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فاعاد الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة انما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة قال فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ان صعصعة رجع الينا فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه ومارد فقلنا فارد عليك فقال لما أردت الانصراف من عنده قلت ماترد علي قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ماراعنا الا تسريته الخيل الى أبي الاعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا علي اليهم فارتميناثم اطعنا ثم اضطربنا بالسيوف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله لا نسقيهموه فارسل الينا علي أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم

﴿ دعاء علي معاوية الى الطاعة والجماعة ﴾

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي ان عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فمكث علي يومين لا يرسل الى معاوية أحدا ولا يرسل اليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث ابن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث ابن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك ان هو بايعك فقال علي ائتوه فالقوه واحتجوا عليه وانظروا مارأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو وقال يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك واني انشدك الله عز وجل ان تفرق جماعة هذه الأمة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي أحق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونطل دم عثمان رضي الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث ابن ربعي فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يامعاوية اني قد فهمت مارددت على ابن محصن

انه

انه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك لم تجد شيأ تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته و والله مالك فى واحدة منهما خير لئن اخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالاً في ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلىّ النار فاتق الله يامعاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فانه ليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول أفعلينا تهوّل بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها اليك فأتوا عليا وأخبروه بالذى كان من قوله وذلك في ذى الحجة فأخذ علىّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج اليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشأم لما يتخوفون ان يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك فكان علىّ يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندىّ ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثىّ ومرة زياد بن خصفة التيمىّ ومرة سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحىّ ومرة قيس بن سعد وكان أكثر القوم خروجا اليهم الأشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومىّ وأبا الأعور السلمىّ ومرة حبيب بن مسلمة الفهرىّ ومرة ابن ذى الكلاع الحميرىّ ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندى ومرة حمزة بن مالك الهمدانى فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره * قال أبو مخنف حدثنى عبد الله ابن عامر الفائشى قال حدثنى رجل من قومى ان الأشتر خرج يوما يقاتل بصفين فى رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلاً قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد الا الاشتر فاختلفا ضربتين فضربه الاشتر فقتله وأيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا يخرج اليه فلما قتله الاشتر نادى مناد من أصحابه

ياسهم سهم ابن أبى العيزار * ياخير من نعلمه من زار

وزارة حىّ من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أوليقتلنى فخرج فحمل على الاشتر وعطف عليه الاشتر فضربه فاذا هو بين يدى فرسه وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا

فقال أبو رفيقة الفهمى هـذا كان نارا فصادف إعصارا واقتتل الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم لعـل الله ان يجرى صلحا أواجتماعا فكف بعضهم عن بعض ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر علىّ اياه بذلك كذلك حدثنى أحمد ابن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر ﴿وفى هـذه السـنة﴾ مات قدامـة بن مظعون فيما زعم الواقـدى

﴿تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله﴾

سنة سبع وثلاثين من الهجرة النبوية

ذكر ما كان فيها من الاحداث وموادعة الحرب بين علىّ ومعاوية

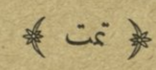
﴿فهرست الجزء الخامس من تاريخ الامم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى﴾

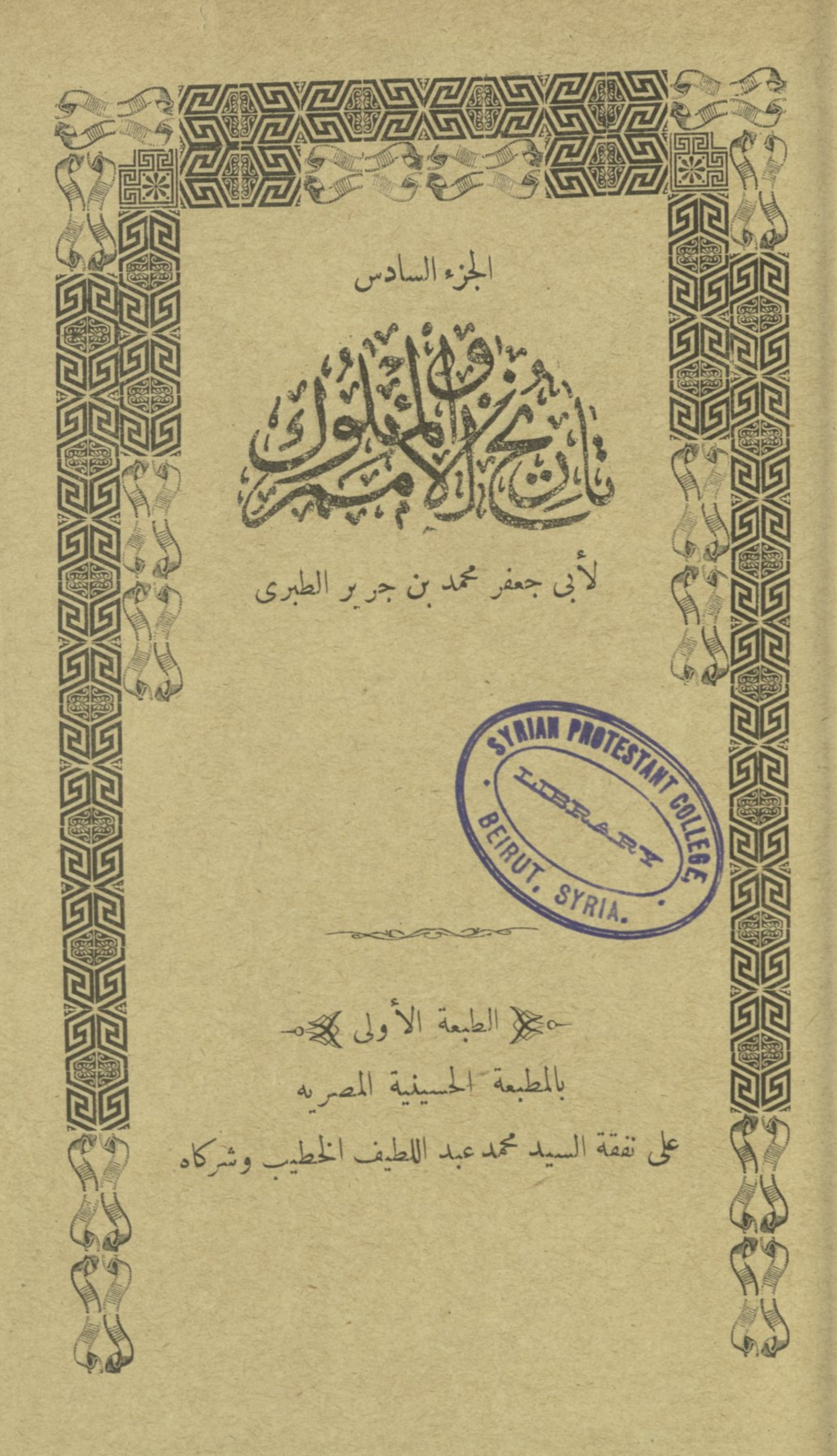
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة


﴿ تمت ﴾

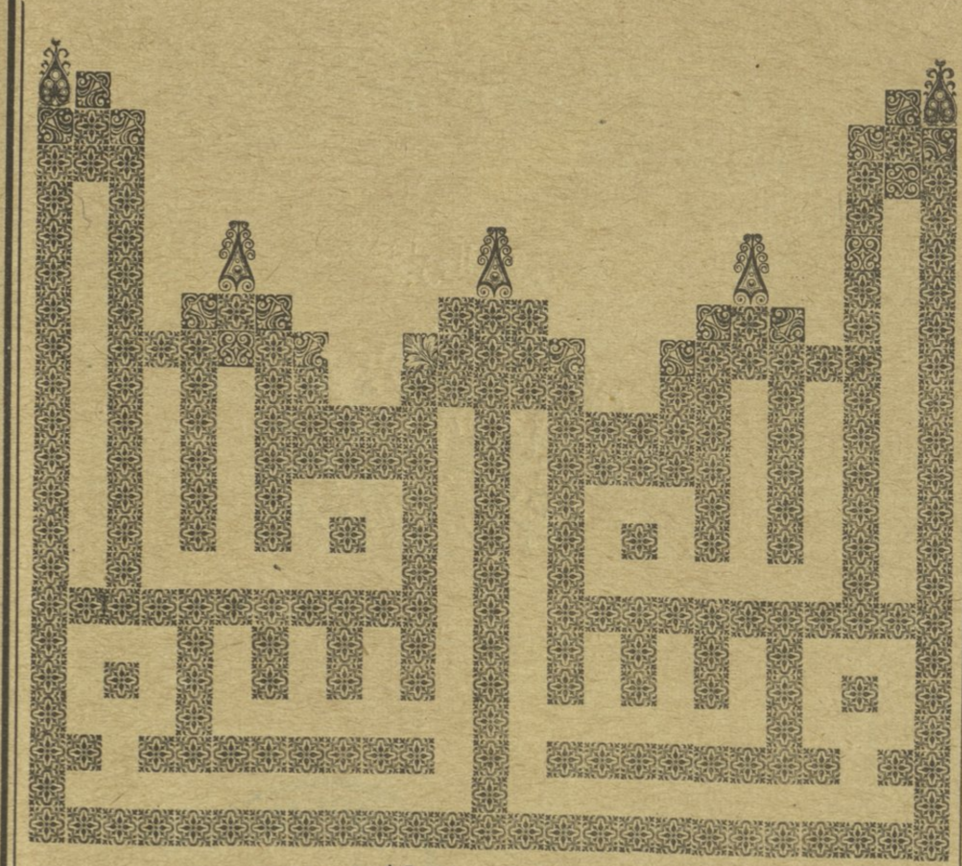


الجزء السادس

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى
بالمطبعة الحسينية المصريه
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث وموادعة الحرب بين على ومعاوية

فكان في أول شهر منها وهو المحرم موادعة الحرب بين على ومعاوية قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا في الصلح فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدى قال حدثني سعد أبو المجاهد الطائى عن المُحِلّ بن خليفة الطائى قال لما توادع علىّ ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما الرُّسُل رجاء الصلح فبعث علىّ عدىّ بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبى وشبث بن ربعى وزياد بن خصفة الى معاوية فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم ثم قال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ويأمن به السبُل ويصلح به ذات البين إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها

فى الاسلام أثراً وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله عز وجل بالذى رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك فانته يامعاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاوية كأنك انما جئت متهدداً لم تأت مصلحاً هيهات ياعدى كلا والله انى لابن حرب ما يقعقع لى بالشنان أما والله انك لمن المجلبين على ابن عفان رضى الله عنه وانك لمن قتلته وانى لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل به هيهات ياعدى بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبث بن ربعى وزياد بن خصفة وتنازعا جوابا واحداً أتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينتفع به من القول والفعل وأجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد ابن قيس فقال انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدى عنك ما سمعنا منك ونحن على ذلك لن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة وانك راجع به الى الألفة والجماعة إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى عليك ان أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلى ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يامعاوية ولا تخالف علياً فانا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أرأيتم قتلة صاحبنا ألستم تعلمون انهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث أيسرك يامعاوية انك أمكنت من عمار تقتله فقال معاوية وما يمنعنى من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضى الله عنه ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث وإله الارض وإله السماء أما عدلت معتدلاً لا والذى لا إله إلا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معاوية انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية فلما انصرفوا بعث معاوية الى زياد بن خصفة التيمى فخلا به فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد يا أخا ربيعة فان علياً قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا وانى أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك ثم لك عهد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك اذا ظهرت أى المصرين أحببت قال أبو مخنف فحدثنى سعد أبو المجاهد عن المحل بن خليفة قال سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله عز وجل وأثنيت عليه ثم قلت أما بعد فإنى عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَبِمَا أَنْعَمَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جنبه جالساً ليس يكلم رجل منا رجلاً منهم فيجيب الى خير ما لهم عضبهم الله بشر ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد قال أبو مخنف فحدثنى سليمان بن راشد

الأزدى عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود ان معاوية بعث الى على حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا عنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله عزوجل وينيب الى أمر الله تعالى فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه فادفع الينا قتلة عثمان إن زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له على بن أبى طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال له والله لتريني بحيث تكره فقال على وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت على أحقرة وسوءا اذهب فصوب وصعد ما بدالك وقال شرحبيل بن السمط انى إن كلمتك فلعمرى ما كلامى الا مثل كلام صاحبى قبل فهل عندك جواب غير الذى أجبته به فقال على نعم لك ولصاحبك جواب غير الذى أجبته به فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة وانتاش به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم ثم استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه واستخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه فاحسنا السيرة وعدلا في الأمة وقد وجدنا عليهما ان توليا علينا ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم فقالوا لى بايع فان الأمة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله عزوجل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من هذه الاحزاب لم يزل لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين فلا غرو الا خلافكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا ألا انى أدعوكم الى كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإماتة الباطل وإحياء معالم الدين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال اشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظالما قالا فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء ثم قاما فانصرفا فقال على ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ثم أقبل على على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى

حقكم وطاعة ربكم * قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين ان عائذ ابن قيس الحزمري واثب عدى بن حاتم في الراية بصفين وكانت حزمر أكثر من بني عدى رهط حاتم فوثب عليهم عبد الله بن خليفة الطائى البولانى عند علي فقال يابنى حزمر على عدى تتوثبون وهل فيكم مثل عدى أو في آبائكم مثل أبي عدى أليس بحامى القربة ومانع الماء يوم رويه أليس بابن ذى المرباع وابن جواد العرب أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره أليس من لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى آبائكم مثل أبيه أو هاتوا فيكم مثله أوليس أفضلكم فى الاسلام أوليس وافدكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الوقيعة ويوم نهاوند ويوم تستر فما لكم وله والله مامن قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له علي ابن أبى طالب حسبك يا ابن خليفة هلم أيها القوم الى وعلى بجماعة طيىء فأتوه جميعا فقال علي من كان رأسكم فى هذه المواطن قالت له طيئ عدى فقال له ابن خليفة فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين مسلمين لعدى الرئاسة ففعل فقالوا نعم فقال لهم عدى أحقكم بالراية فسلموها له فقال علي وضجت بنوا الحزمر انى أراه رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم فأتبع فى ذلك الكثرة فأخذها عدى فلما كان أزمان حجر بن عدى طلب عبد الله ابن خليفة ليبعث به مع حجر وكان من أصحابه فسير الى الجبلين وكان عدى قد مناه ان يرده وان يطلب فيه فطال عليه ذلك فقال

وتنسوننى يوم الشريعة والقنا * بصفين في أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * برفضى وخذلانى جزاء موفرا
أتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الألد العذورا
فولوا وما قاموا مقامى كأنما * رأونى ليثا بالأباءة مخدرا
نصرتك إذ خام القريب وأبعد الـ * ـبعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى أن أجرد بينكم * سجينا وأن أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

﴿ تكتيب الكتائب وتعبية الناس للقتال ﴾

قال ومكث الناس حتى اذا دنا انسلاخ المحرم أمر علي مرثد بن الحارث الجشمى فنادى أهل الشأم عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إنى قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق وانى قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ففزع أهل الشأم

الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وأوقدوا النيران وبات علىّ ليلته كلها يعبى الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم *قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدى عن أبيه إنّ عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوًّا فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانتم بحمد الله عز وجل على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا الا باذن ولا تأخذوا شيأ من أموالهم الا ما وجدتم فى عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس قال أبو مخنف وحدثني اسماعيل بن يزيد عن أبى صادق عن الحضرمىّ قال سمعت عليّا يحرض الناس فى ثلاثة مواطن يحرض الناس يوم صفين ويوم الجمل ويوم النهر يقول عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمبالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة فَاثْبُتُوا واذكُرُوا اللهَ كَثيرًا لَعَلَّكُمْ تفلحُونَ ولَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا انَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الاجر فاصبح علىٌّ من الغد فبعث على الميمنة والميسرة والرجّالة والخيل * قال أبو مخنف فحدثني فضيل ابن خديج الكندى ان عليا بعث على خيل أهل الكوفة الاشتر وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجّالة أهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة معه رايته ومسعر بن فدكى التميمى على قُرَّاء أهل البصرة وصار أهل الكوفة الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر * قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الازدى عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ان معاوية بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدّمته يوم أقبل من دمشق أبا الاعور السلمى وكان على خيل أهل دمشق وعمرو بن العاص على خيول أهل الشأم كلها ومسلم بن عقبة المُرّىُّ على رجالة أهل دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلها وبايع رجال من أهل الشأم على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم فكان المُعقَّلون خمسة صفوف وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف ويخرج أهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفّين فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشأم حبيب بن مسلمة وذلك يوم الاربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا جُلَّ النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج هاشم بن عتبة فى خيل ورجال حسنٍ عددُها وعُدّتها وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم ذلك يحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد

كان القوم صبر بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال وأخذ عمار يقول يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عزوجل يُعزّ دينه ويُظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وهو فيما نُرى راهب غير راغب ثم قبض الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وسلم فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المُسْلِم وهوادة المُجرم فاثبتوا له وقاتلوه فانه يُطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله عزوجل فكان مع عمار زياد بن النّضر على الخيل فأمره أن يحمل فى الخيل فحمل وقاتله الناس وصبر واله وشد عمار فى الرجال فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاً له لامه يقال له عمرو بن معاوية بن المُنْتَفِق بن عامر بن عُقَيل وكانت أمهما امرأة من بنى يزيد فلما التقيا تعارفا فاقتوا قفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس فلما كان من الغد خرج محمد بن علىّ وعبيد الله بن عمر في جمعين عظيمين فاقتتلوا كاشد القتال ثم ان عبيد الله ابن عمر أرسل الى ابن الحنفية أن اخرجْ الىّ فقال نعم ثم خرج يمشى فبصُر به أمير المؤمنين فقال من هذان المتبارزان فقيل ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرّك دابته ثم نادى محمدا فوقف له فقال أمسك دابتى فامسكها ثم مشى اليه علىّ فقال أبرز لك هلمّ الىّ فقال ليست لى فى مبارزتك حاجة فقال بلى فقال لا فرجع ابن عمر فأخذ ابن الحنفية يقول لابيه يا أبتِ لِمَ منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوتُ أن أقتله فقال لو بارزته لرجوتُ أن تقتله وما كنتُ آمن أن يقتلك فقال يا أبت أوَتبرز لهذا الفاسق والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبتُ بك عنه فقال علىّ يابنىّ لا تقلْ فى أبيه الا خيرا ثم ان الناس تحاجزوا وتراجعوا قال فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسبّ بنى عبد المطلب وأخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم الله صنع بكم لم تُعطَوا ما طلبتم ولم تدركوا ما أملتم والله ان شاء الله مُهلككم وناصرٌ عليكم فارسل اليه ابن عباس أن ابرز لى فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا وغشى الناس بنفسه ثم خرج قيس بن سعد الانصارى وابن ذى الكلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفا وذلك اليوم السادس ثم خرج الاشتر وعاد اليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع فاقتتلا قتالا شديدا ثم انصرفا عند الظهر وكلٌّ غير غالب وذلك يوم الثلاثاء * قال أبو مخنف حدثنى مالك بن أعينَ الجهنى عن زيد بن وهب ان عليا قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام فى الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذى لا يُبرَم ما نقض وما أبرَم لا ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الامة فى شئ من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضلَه وقد ساقتنا وهؤلاء

القوم الأقدار فلفّت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلوشاء عجّل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا انكم لاقو القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله عزوجل النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها ومرّ بهم كعب بن جعيل التغلبي وهو يقول

أصبحت الامة في أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك أعلام العرب

قال فلما كان من الليل خرج علىّ فعبّى الناس ليلته كلها حتى اذا أصبح زحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشأم فأخذ علىّ يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة فنسبت له قبائل أهل الشأم حتى اذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعم وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشأم الأن تكون قبيلة ليس منها بالشأم أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى تكون بالشأم ليس منهم بالعراق واحد مثل بجيلة لم يكن منهم بالشأم الا عدد قليل فصرفهم الى لخم ثم تناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا نهارهم كله ثم انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب حتى اذا كان غداة الخميس صلى علىّ بغلس * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الازدي عن أبيه قال ما رأيت عليا غلّس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى أهل الشأم فزحف اليهم فكان يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجوههم * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني ان عليا خرج اليهم غداة الاربعاء فاستقبلهم فقال اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للأنام والهوامّ والانعام وما لا يحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض أوتادا وللخلق متاعا ان أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة واعصم بقية أصحابي من الفتنة قال وازدلف الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل لا ينصرف بعضهم عن بعض الا للصلاة وكثرت القتلى بينهم وتحاجزوا عند الليل وكلٌّ غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم على غداة الخميس فغلّس بالصلاة أشد التغليس ثم بدأ أهل الشأم بالخروج فلما رأوه قد أقبل

اليهم

اليهم خرجوا اليه بوجوههم وعلى ميمنته عبد الله بن بُدَيل وعلى ميسرته عبد الله بن عباس وقرّاء أهل العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر ومع قيس بن سعد ومع عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعليّ في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة وعُظْمُ من معه من أهل المدينة الانصارُ ومعه من خُزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة ثم زحف اليهم بالناس ورفع معاوية قبة عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس وبايعه عُظْم الناس من أهل الشأم على الموت وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقُبّته وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرّهم الى قبة معاوية عند الظهر * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني ان ابن بديل قام في أصحابه فقال ألا ان معاوية ادّعى ما ليس أهله ونازع هذا الامر من ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب قد زيّن لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حُبّ الفتنة ولَبَس عليهم الامر وزادهُمْ رِجْساً الى رجْسهمْ وأنتم على نور من ربّكم وبرهان مبين فقاتلوا الطُّغاة الجُفاة ولا تخشوْهم فكيف تخشوْنهم وفي أيديكم كتاب الله عزّ وجلّ طاهرا مبرورا أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة وهذه ثانية والله ما هم في هذه بأتقى ولا أزكى ولا أرشد قوموا الى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن أبي عَمْرة الانصاري عن أبيه ومولى له ان عليا حرّض الناس يوم صفّين فقال ان الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَليم تُشْفي بكم على الخير الايمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مَغْفرة الذنب ومَساكنَ طَيّبة في جنات عَدْنٍ ثم أخبركم انه يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فانه أصْوَنُ للأسنّة وغُضّوا الابصار فانه أرْبَطُ للجأش وأسْكَنُ للقلوب وأميتوا الاصوات فانه أطردُ للفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بأيدي شُجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها يضربون حفافيْها خلفها وأمامها ولا يضعونها أجزأ امرؤ وقذ قرنه رحمكم الله وآسى أخاه بنفسه ولم يَكِلْ قرنه الى أخيه فيكسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة وأنّى لا يكون هذا هكذا وهذا يقاتل اثنين وهذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله عز وجل فلا

تعرَّضوا لمقت الله سبحانه فانما مردّكم الى الله قال الله عز من قائل لقوم لن ينفعكم الفرارُ ان فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتّعون الّا قليلا وأيم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل الله النصر

﴿الجدّ في الحرب والقتال﴾

قال أبو مخنف حدثني أبو روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرّض الناس فقال ان المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا على اقامة دين رأونا ضيّعناه وإحياء حقّ رأونا أمتناه وان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه الضالّ يجيز أحدهم في مجلسه بمثل ديته ودية أبيه وجدّه يقول هذا لي ولا إثم عليّ كانما أعطى تراثه عن أبيه وأمه وانما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم في جهادهم لومة لائم فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم وأيم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية ثم ان الذين تبايعوا على الموت اقبلوا الى معاوية فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة من القرّاء قد أسند بعضهم ظهره الى بعض وانجفل الناس فأمر عليّ سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى ألحقتهم بالميمنة وكان في الميمنة الى موقف عليّ في القلب أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمة الى عليّ فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني قال مرّ عليّ معه بنوه نحو الميسرة واني لأرى النبل يمرّ بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه أحد الا يقيه بنفسه فيتقدم فيحول بين أهل الشام وبينه فيأخذه بيده اذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال ورب الكعبة قتلني الله ان لم أقتلك أو تقتلني فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى عليّ فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية وينتهزه عليّ فيقع بيده في جيب درعه فيجبذه ثم حمله على عاتقه فكاني أنظر الى رجيلتيه تختلفان على عنق عليّ ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشدّ ابنا عليّ عليه حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما فكاني أنظر الى عليّ قائما والى شبليه يضربان الرجل حتى اذا قتلاه وأقبلا الى أبيهما والحسن قائما قال له يا بنيّ ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك قال

كفيانى يا أمير المؤمنين ثم ان أهل الشأم دنوا منه ووالله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ماضرك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك فقال يا بنى ان لأبيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى ان أباك والله ما يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه * قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج الكندى عن مولى للاشتر قال لما انهزمت ميمنة العراق وأقبل على نحو الميسرة مر به الاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على يا مالك قال لبيك قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحياة التى لن تبقى لكم فمضى فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على وقال الى أيها الناس أنا مالك ابن الحارث أنا مالك بن الحارث ثم ظن انه بالاشتر أعرف في الناس فقال أنا الاشتر الى أيها الناس فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فنادى أيها الناس عضضتم بهن آبائكم ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم أيها الناس أخلصوا الى مذحجا فاقبلت اليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف بذاك وأنتم أبناء الحروب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطل دماؤهم ولا يعرفون في موطن بخسف وأنتم حد أهل مصركم وأعد حى في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الاحاديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء وأشار بيده الى أهل الشأم رجل على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وسلم أنتم ما أحسنتم القراع اجلوا سواد وجهى يرجع في وجهى دمى عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله عز وجل لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث أحببت وصمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنة فأخذ يزحف اليهم ويردهم ويستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر فكان الاول كريب بن شريح ثم شرحبيل بن شريح ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم سمير بن شريح فقتل هؤلاء الاخوة الستة جميعا ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعا ثم أخذ الراية عمير بن بشير ثم الحارث بن بشير فقتلا ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص فاراد أن يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية رحمك الله فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقى من قومك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا

القول فقال لهم الاشتر الى انا أحالفكم وأعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك فأتوه فوقفوا معه ففي هذا القول قال كعب بن جُعيل التّغلبي

* وهمدان زُرقٌ تبتغي من تُحالفُ *

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مرّ بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل حتى صُرع ثم لم يمكثوا الا كلا شيء حتى مرّ بيزيد ابن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر فقال الاشتر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صُرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل ولا يُقتل أو يُشفَى به على القتل * قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن الحُرّ بن الصيّاح النخعي ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماءً مُنصبًّا واذا رفعها كاد يَغشَى البصرَ شعاعُها وجعل يضرب بسيفه ويقول الغمراتُ ثم يَنْجلينا قال فبصر به الحارث ابن جُمهان الجُعفي والاشتر متقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك الله خيرا منذ اليوم عن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين فعرفه الاشتر فقال ابن جمهان مثلك يتخلف عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه فنظر اليه ابن جمهان فعرفه فكان من أعظم الرجال وأطوَله وكان في لحيته خفة قليلا فقال جُعلتُ فداك لا والله ما علمتُ بمكانك الا الساعة ولا أفارقك حتى أموت قال ورآه مُنقذ وحمير ابنا قيس الناعطيّان فقال منقذ لحمير ما في العرب مثل هذا ان كان ما أرى من قتاله فقال له حمير وهل النية الا ما تراه يصنع قال انى أخاف أن يكون يحاول مُلكا * قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للاشتر انه لما اجتمع اليه عُظم من كان انهزم عن الميمنة حرّضهم ثم قال عضّوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشُدّوا شدّة قوم موتورين ثأرًا بآبائهم واخوانهم حناقا على عدوهم قد وطّنوا على الموت أنفسهم كيلا يُسبَقوا بوتر ولا يلحقوا في الدنيا عارا وأيم الله ما وُتر قوم قطّ بشيء أشدّ عليهم من أن يُوتَروا دينهم وان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليُميتوا السُّنّة ويُحيوا البِدْعة ويعيدوكم في ضلالة قد أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم فان ثوابكم على الله والله عنده جنّاتُ النّعيم وان الفرار من الزّحف فيه السلب للعزّ والغلبة على الفيء وذلّ المَحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وحمل عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو في عصبة من القرّاء بين المائتين والثلثمائة

وقد

وقد لصقوا بالارض كانهم جثا فكشف عنهم أهل الشأم فابصروا اخوانهم قد دنوا منهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قالوا حي صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا أن قد هلك وهلكتم وقال عبد الله بن بديل لاصحابه استقدموا بنا فارسل الاشتر اليه أن لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فأبى فمضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبال وفي يده سيفان وقد خرج فهو أمام أصحابه فأخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين فبعث الاشتر ابن جمهان الجعفي فحمل على أهل الشأم الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر فقال لهم ألم يكن رأيي لكم خيرا من رأيكم لانفسكم ألم آمركم ان تثبتوا مع الناس وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدما أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه فقال انظروا من هو فنظر اليه ناس من أهل الشأم فقالوا لا نعرفه فاقبل اليه حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت مدوه فمدوه فقال هذا والله كما قال الشاعر

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا

والبيت لحاتم طيئ وان الاشتر زحف اليهم فاستقبله معاوية بعك والاشعريين فقال الاشتر لمذحج اكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا وأخذ يخرج الى قومه فيقول انما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون

يا ويل أم مذحج من عك * هاتيك أم مذحج تبكي

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم شد عليهم شدة أخرى فصرع الصفوف الاربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا الى الخامس الذي حول معاوية ودعا معاوية بفرس فركب وكان يقول أردت أن انهزم فذكرت قول ابن الاطنابة من الانصار كان جاهليا والاطنابة امرأة من بلقين

أبت لي عفتي وحياء نفسي * وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فنعني هذا القول من الفرار * قال أبو مخنف حدثني مالك ابن أعين الجهني عن زيد بن وهب ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها من عدوها حتى

ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفاة واعراب أهل الشأم وأنتم لهاميم العرب
والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم
بعد إدباركم وكرّكم بعد انحيازكم وجب عليكم ماوجب على المولّى يوم الزحف دُبُرَه وكنتم
من الهالكين ولكن هوّن وَجدى وشَفَى بعض أحاح نفسى أنى رأيتكم بأخرة حُزْتموهم
كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف تركب أولاهم أخراهم
كالإبل المطردة فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله عز وجل باليقين ليعلم المنهزم
انه مسخط ربّه وموبق نفسه إنّ في الفرار موجدة الله عز وجل عليه والذلّ اللازم والعارَ
الباقى واعتصارَ الفَئ من يده وفساد العيش عليه وان الفارَّ منه لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه
فموتُ المرء مُحِقًّا قبل إتيان هذه الخصال خيرٌ من الرضا بالتأنيس لها والإقرار عليها * قال
أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسى ان راية بجيلة بصفين كانت في
أحمس بن الغوث بن أنمار مع أبى شداد وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو
ابن جابر بن علىّ بن أسلم بن أحمس بن الغوث وقال له بجيلة خذ رايتنا فقال غيرى خيرٌ لكم
منى قالوا ما نريد غيرك قال والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهَّب
قالوا اصنع ماشئت فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهَّب وكان في
جماعة عظيمة من أصحاب معاوية وذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومىّ
فاقتتل الناس هنالك قتالاً شديداً فشد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومىٌّ مولى
لمعاوية فيضرب قدم أبى شداد فيقطعها ويضربه أبو شداد فيقتله وأشرعت اليه الأسنة
فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسى وهو يقول

لا يُبْعِدِ اللهُ أبا شدّادِ * حَيْثُ أجابَ دَعْوةَ المنادى
وشَدَّ بالسيفِ على الأعادى * نِعْمَ الفَتَى كان لدا الطِّرادِ
وفى طعانِ الرَّجْلِ والجِلادِ

فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن
إياس فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبى حازم الأحمسى أخو قيس بن أبى
حازم يومئذ وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلى يومئذ فأتى ابن عمه وسميُّه نعيم بن الحارث
ابن العلية معاوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمى فهبه لى أدفنه فقال لا تدفنه فليسوا
لذلك أهلا والله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه الا سرًّا قال والله لتأذنن في دفنه
أو لألحقن بهم ولأدعنك قال معاوية أترى أشياخ العرب قد أحالتهم أمورهم فأنت تسألنى
فى دفن ابن عمك ادفنه إن شئت أودع فدفنه * قال أبو مخنف حدثنى الحارث بن حصيرة

الأزدى عن أشياخ من النمر من الأزد ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للأزد حمد الله وأثنى
عليه ثم قال إن من الخطإ الجليل والبلاء العظيم أنا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ماهى
الا أيدينا نقطعها بأيدينا وماهى الا أجنحتنا نجدها بأسيافنا فإن نحن لم نؤاس جماعتنا ولم
نناصح صاحبنا كفرنا وإن نحن فعلنا فعزنا أبحنا ونارنا أخمدنا فقال له جندب بن زهير والله
لو كنا آباءهم وولدناهم أو كنا أبناءهم وولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على إمامنا وإذا
هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه
ويدخلوا فيما ندعوهم اليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم فقال له مخنف وكان ابن خالته عز الله
بك النية أما والله ما علمت صغيرا وكبيرا الا مشؤما والله ما ميلنا الرأى قط أيهما نأتى أو أيهما
ندع فى الجاهلية ولا بعد ان أسلمنا الا اخترت أعسرهما وأنكدهما اللهم أن تعافى أحب الينا
من أن تبتلى فأعط كل امرئ منا ما يسألك وقال أبو بريدة بن عوف اللهم احكم بيننا بما هو
أرضى لك يا قوم انكم تبصرون بما يصنع الناس وإن لنا الإسوة بما عليه الجماعة ان كنا على
حق وان يكونوا صادقين فان إسوة فى الشر والله ما علمنا ضرر فى المحيا والممات وتقدم
جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشأم فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد
الله من بنى ثعلبة وقتل مع مخنف من رهطه عبد الله وخالد ابنا ناجد وعمرو وعامر ابنا
عويف وعبد الله بن الحجاج وجندب بن زهير وأبو زينب بن عوف بن الحارث وخرج عبد
الله بن أبى الحصين الأزدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه * قال أبو مخنف
وحدثنى الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر ان عقبة بن حديد النمرى قال يوم صفين ألا ان
مرعى الدنيا أصبح هشيما وأصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق ألا وانى
أنبئكم نبأ امرئ صادق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وقد كنت أتمنى الشهادة
وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فأبى الله عز وجل الا أن يبلغنى هذا اليوم ألا وانى
متعرض لها من ساعتى هذه قد طمعت ألا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى
الله خوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف بالسيف
تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز وجل وموافقة النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين فى دار القرار ماهذا بالرأى السديد ثم مضى فقال يا إخوتى قد بعت هذه الدار
بالتى أمامها وهذا وجهى اليها لا تبرح وجوهكم ولا يقطع الله عز وجل رجاءكم فتبعه اخوته
عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك اللهم انا
نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا * قال أبو مخنف حدثنى ملة بن زهير
النهدى عن أبى مسلم بن عبد الله الضبابى قال شهدت صفين مع الحى ومعنا شمر بن ذى
الجوشن الضبابى فبارزه أدهم بن محرز الباهلى فضرب أدهم وجه شمر بالسيف وضربه

شمر ضربة لم تضرره فرجع شمر الى رحله فشرب شربة وكان قد ظمئ ثم أخذ الرمح فاقبل وهو يقول

إني زعيم لأخي باهله * بطعنة إن لم أصب عاجله

أو ضربة تحت القنا والوغى * شبيهة بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم فصرعه ثم قال هذه بتلك * قال أبو مخنف حدثني عمرو بن عمرو بن عوف ابن مالك الجشمي ان بشر بن عصمة المزني كان لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدية وهو مالك بن الجلاح الجشمي ولكن العقدية غلبت عليه فرآه بشر وهو يفرى في أهل الشام فريا عجيبا وكان رجلا مسلما شجاعا فغاظ بشرا ما رأى منه فحمل عليه فطعنه فصرعه ثم انصرف فندم لطعنته اياه جبارا فقال

اني لارجو من مليكي تجاوزا * ومن صاحب الموسوم في الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنة * على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

ألا أبلغا بشر بن عصمة أنني * شغلت وألهاني الذين أمارس

فصادفت مني غرة وأصبتها * كذلك والأبطال ماض وخالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائي على جمع لأهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن قرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فيضع الرمح بين كتفي عبد الله ابن الطفيل ويعترضه يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن الطفيل فيضع الرمح بين كتفي التميمي فقال والله لئن طعنته لأطعننك فقال عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عني فقال له نعم لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن ابن الطفيل ورفع يزيد السنان عن التميمي فقال ممن أنت قال من بني عامر فقال له جعلني الله فداكم أينما ألقكم ألفكم كراما واني لحادي عشر رجلا من أهل بيتي ورهطي قتلتموهم اليوم وأنا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه فقال له

ألم ترني حاميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم

ونهنهت عنك الحنظلي وقد أتى * على سابح ذي ميعة وهزيم

قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطحمي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فإذا هو حبشي فقال إنا لله لمن أخطرت نفسي لعبد أسود وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج اليه

قيس بن فهدان الكنانى ثم البدنى فحمل عليه العكّى فضربه واحتمله أصحابه فقال قيس ابن فهدان

لقدْ علمتْ عكٌّ بصفين أنَّنا * اذا التقت الخيلان نَطْعنُها شَزْرا

ونَحْملُ راياتِ الطعانِ بحقّها * فنُورِدُها بيضاً ونُصْدرُها حُمْرا

قال أبو مخنف وحدثنى فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول شدوا اذا شددتم جميعا واذا انصرفتم فأقبلوا معاوغضوا الابصار وأقلوا اللفظ واعتوروا الاقران ولا يُؤتَيَنّ من قبلكم العرب قال وقتل نهيك بن عزير من بنى الحارث بن عدى وعمرو ابن يزيد من بنى ذهل وسعيد بن عمرو وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية من علىّ فدعا الى المبارزة فخرج اليه أخوه أبو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا وانصرفا الى الناس فاخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه * قال أبو مخنف حدثنى جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائى ان طيّأ يوم صفين قاتلت قتالاً شديداً فعُبِّيَتْ لهم جموع كثيرة فجاءهم حمزة بن مالك الهمدانى فقال ممن أنتم لله أنتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى وكان شيعياً شاعراً خطيباً نحن طيّء السهل وطيّء الرمل وطيّء الجبل الممنوع ذى النخل نحن حماة الجبلين الى ما بين العذيب والعين نحن طيّء الرماح وطيّء النطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك بخ بخ انك لحسن الثناء على قومك فقال

إنْ كُنْتَ لمْ تَشْعُرْ بنجدةِ مَعْشَرٍ * فاقدمْ علينا وَيْبَ غيْرِكَ تَشْعُرِ

ثم اقتتل الناس أشد القتال فأخذ يناديهم ويقول يا معشر طيّء فدًى لكم طارفي وتالدى قاتلوا على الاحساب وأخذ يقول

انا الذى كُنْتُ اذا الداعى دعا * مُصمّماً بالسّيفِ نَدباً أرْوعا

فأُنزِلُ المُسْتلئِمَ المُقَنّعا * وأقْتُلُ المُبالِطَ السَّمَيْدَعا

وقال بشر بن العسوس الطائى ثم الملقطى

ياطيّء السُّهولِ والأجبالِ

ألا انْهدوا بالبيضِ والعوالى * وبالْكُماةِ منْكُمُ الأبطالِ

فقارِعوا أئِمَّةَ الجُهّالِ * السّالكينَ سُبُلَ الضّلالِ

ففقئت يومئذ عين أبى العسوس فقال فى ذلك

ألا ليت عيْنى هذه مثلُ هذه * فلمْ أمْشِ فى الانَاسِ إلا بقائدِ

ويا ليْتنى لمْ أبْقَ بعدَ مُطَرِّفٍ * وسعدٍ وبعدَ المُسْتنيرِ بن خالدِ

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم * إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد
ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها * ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي

قال أبو مخنف حدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد وكان من أشجع الناس فلما اقتتل الناس يوم صفين جعل يرى أصحابه منهزمين فأخذ ينادي يا معشر قيس أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه والصبر فيه طاعة الله عز وجل ورضوانه فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه ومعصيته على طاعته فانما الراحة بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه وقال

لا وألت نفس امرئ ولى الدبر * أنا الذى لا ينثني ولا يفر
ولا يرى مع المعازيل الغدر

فقاتل حتى ارتث ثم انه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل الأشجعي فنزلوا بالدسكرة والبندنيجين فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بنى بكر النخع وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب ان رجلي أصح ما كانت وإنها لمما أرجو به حسن الثواب من ربي عز وجل وقال لقد كنت أحب ان أرى في نومي أخي أو بعض اخواني فرأيت أخي في النوم فقلت يا أخي ماذا قدمتم عليه فقال لي إنا التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا * قال أبو مخنف حدثني سويد بن حية الأسدي عن الحضين بن المنذر ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعة فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي وإلى رجال من اشرافنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبو دعوتي ومن أوثق حي في العرب في نفسي وقد بلغني ان معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضا ما أقوله ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغني حقا فإني أشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فان صدورنا تطمئن اليك فحلف بالله ما فعل وقال رجال منا كثير لو كنا نعلم انه فعل أمثلناه فقال شقيق بن ثور السدوسي ما وفق خالد بن المعمر إن نصر معاوية وأهل الشام على علي وربيعة فقال زياد بن خصفة التيمي يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله

عزوجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبّت أقدامهم ثم قال لي يا فتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعاً قلت نعم والله وعشر أذرع فقمت بها فأدنيتها حتى قال ان حسبك مكانك فثبت حيث أمرني واجتمع أصحابي * قال أبو مخنف حدثنا أبو الصلت التيمي قال سمعت أشياخ الحي من تيم الله بن ثعلبة يقولون ان راية ربيعة أهل كوفتها وبصرتها كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال وسمعتهم يقولون ان خالد بن المعمر وسفيان بن ثور اصطلحا على ان وليا راية بكر ابن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر الذهلي وتنافسا في الراية وقالا هذا فتى منا له حسب نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم ان عليا ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال وضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل لم تكن لاهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ على ربيعة وهمدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذو الكلاع في حمير ومن تعلقها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام وعلى ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس وهو على الميسرة فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله ابن عمر حملة شديدة بخيلهم ورجلهم فتضعضعت رايات ربيعة الا قليلا من الاخيار والأبدال قال ثم ان أهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا أهل الشام ان هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وانصار علي بن أبي طالب وإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي بن أبي طالب وأهل العراق فشدوا على الناس شدة فثبتت لهم ربيعة وصبر واصبراً حسناً الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ فلم يزولوا وقاتلوا قتالاً شديداً فلما رأى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبر وارجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فقال من أراد من قومه ان يتهمه أراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا انهزموا رأيت أن أستقبلهم وأردهم اليكم واقبلت اليكم فيمن أطاعني منهم فجاء بأمر مشبه * قال أبو مخنف حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي ان خالداً قال يومئذ يا معشر ربيعة ان الله عزوجل قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الارض فإن تمسكوا بأيديكم وتنكلوا عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرض الله فعلكم ولا تقدموا من الناس صغيراً أو كبيراً الا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال وأتيت من قبلها العرب فإياكم ان تتشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم وانكم إن تمضوا مقبلين مقدمين وتصبروا محتسبين فإن الإقدام لكم عادة والصبر منكم سجية واصبروا ونيتكم ان تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة

الآخرة ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا فقام رجل فقال ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت اليك أمورها تأمرنا ألا نزول ولا نحول حتى تقتل أنفسنا وتسفك دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جلهم فقام اليه رجال من قومه فنهروه وتناولوه بألسنتهم فقال لهم خالد أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذى لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برّحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنبت السداد واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي وكان من أشد الناس بأسا * قال أبو مخنف حدثني جيفر بن أبي القاسم العبدى عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر العبدى ان زياد بن حصفة أتى عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذى الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقوتلوا قتالا شديدا خافوا فيه الهلاك فقال زياد بن خصفة يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول ثم مضينا فواقفناهم فما لبثنا الا قليلا حتى أصيب ذو الكلاع وقتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه فقالت همدان قتله هانئ بن خطاب الأرحبي وقالت حضرموت قتله مالك ابن عمرو التنعيّ وقالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح من بني عائش بن مالك بن تيم الله ابن ثعلبة وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل فقالوا انما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه بالبصرة فأخذ منه السيف وكان رأس النمر بن قاسط عبد الله بن عمر ومن بني تيم * قال هشام بن محمد الذى قتل عبيد الله ابن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح سيف عمر وفى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبي

أَلا إِنَّما تَبْكِى العُيونُ لِفارِسٍ * بِصِفِّينَ أَجْلَتْ خَيْلُهُ وَهْوَ واقِفُ
يُبَدِّلُ مِنْ أَسْماءَ أَسْيافَ وائِلٍ * وَكانَ فَتًى لَوْ أَخْطَأَتْهُ المَتالِفُ
تَرَكْنَ عُبَيْدَ اللهِ بِالقاعِ مُسْنَدًا * تَمُجُّ دَمَ الخَرْقِ العُروقُ الذَّوارِفُ

وهى أكثر من هذا وقتل منهم يومئذ بشر بن مرة بن شرحبيل والحارث بن شرحبيل وكانت أسماء ابنة عطارد بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر ثم خلف عليها الحسن بن عليّ قال أبو مخنف حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكرى ان عليا حيث انتهى الى ربيعة تبارت ربيعة بينها فقالوا ان أصيب عليّ فيكم وقد لجأ الى رايتكم افتضحتم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة لا عذر لكم فى العرب إن وصل الى عليّ فيكم وفيكم رجل حيّ وان منعتموه فجد الحياة اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم عليّ لم يكونوا قاتلوا مثله ففى ذلك قال عليّ

لِمَنْ رايَةٌ سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها * إِذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّما

يُقدِّمُها في الموتِ حتى يُزيرَها * حياضَ المنايا تقطرُ الموتَ والدَّما
أذقنا ابنَ حربٍ طعننا وضرابنا * بأسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى اللهُ قوماً صابروا في لقائهم * لدا الموت قوماً ما أعفَّ وأكرما
وأطيبَ أخباراً وأكرمَ شيمةً * اذا كان أصواتُ الرجال تغمغما
ربيعةَ أعني أنَّهم أهلُ نجدةٍ * وبأسٍ اذا لاقوا جسيماً عرمرما

﴿مقتل عمار بن ياسر﴾

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرا الحنفي أن عمار بن ياسر خرج الى الناس فقال اللهم إنك تعلم انى لو أعلمُ ان رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته اللهم إنك تعلم انى لو أعلم ان رضاك في أن أضع ظُبة سيفي في صدري ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وإنى لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم ان عملا من الاعمال هو أرضى لك منه لفعلته * قال أبو مخنف حدثني الصَّقْعب بن زهير الازدى قال سمعت عماراً يقول والله إني لأرى قوما ليضربُنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وأيمُ الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ﴿ حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا مسلم الأعور عن حبة بن جوين العُرنى قال انطلقتُ أنا وأبو مسعود الى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه فقال مرحبا بكما ما خلفتما من قبائل العرب أحداً أحبَّ الىَّ منكما فأسندته الى أبى مسعود فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكما بالفئة التى فيها ابن سُميّة إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وإن آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة فشهدته يوم صفين وهو يقول ائتونى بآخر رزق لى من الدنيا فأتى بضياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الاحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وجعل يقول الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة ﴿ حدثنى محمد عن خلف قال حدثنا منصور بن أبى نُويرة عن أبى مخنف وحُدِّثت عن هشام بن الكلبى عن أبى مخنف قال حدثني مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يبتغى رضوان الله عليه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فأتته عصابة من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قُتل مظلوما والله ما طَلِبَتُهم بدمه ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها واستمرؤها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه من دنياهم ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون

ولولاهى ماتبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرتَ وإن تجعل لهم الامر فادَّخِرْ لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضت تلك العصابة التى أجابته حتى دنا من عمرو فقال ياعمرو بعتَ دينك بمصر تبًّا لك تبًّا طالما بغيت فى الاسلام عوجا وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صرعك الله بعتَ دينك من عدوّ الاسلام وابن عدوه قال لا ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال له أشهدُ على علمى فيك انك لا تطلب بشىءٍ من فعلك وجه الله عزوجل وانك ان لم تقتل اليوم تمتْ غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال أخبرنا عبيد بن الصباح عن عطاء بن مُسلِم عن الاعمش عن أبى عبد الرحمن السُّلمى قال سمعت عمار بن ياسر بصفّين وهو يقول لعمرو بن العاص لقد قاتلتُ صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ماهى بأبرّ ولا أتقى حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا عطاء بن مسلم عن الاعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمى كنا مع علىّ بصفّين فكنا قد وكّلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل فكان اذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يَخْضب سيفه وانه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه اليهم وقال لولا انه انثنى مارجعتُ فقال الاعمش هذا والله ضربُ غيرِ مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيأ فأدّوه وما كانوا بكذابين قال ورأيت عمارا لا يأخذ واديا من أودية صفّين الا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورأيته جاء الى المرْقال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية علىّ فقال ياهاشم أعورًا وجُبْنًا لا خير فى أعور لا يغشى البأس فاذا رجل بين الصّفّين قال هذا والله ليُخلِفنّ إمامه وليخذلنّ جنده وليصبرنّ جهده اركب ياهاشم فركب ومضى هاشم يقول

أعْوَرُ يبغى أهلَهُ مَحَلّا * قد عالَجَ الحياةَ حتى مَلّا
لابدَّ أن يَفُلَّ أو يُفَلّا

وعمار يقول تقدّم ياهاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت فى أطراف الاسَل وقد فُتحت أبواب السماء وتزينت الحورُ العينُ اليوم ألقى الأحبّة محمدا وحزبه فلم يرجعا وقُتلا قال يُفيد لك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما كانا عَلَمًا فلما كان الليل قلت لأدخلن اليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتلُ عمار ما بلغ منا وكنا اذا تواد عنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبتُ فرسى وقد هدأت الرِجْل ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون معاوية وأبو الاعور السُّلمى وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وهو خير الاربعة فأدخلت فرسى بينهم مخافة أن يفوتنى مايقول أحد الشقّين فقال عبد الله لابيه ياأبت قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم تكن معنا

ونحن

ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنةً وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمية الناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبةً منك في الاجر وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره الخبر فقال معاوية انك شيخ اخرق ولا تزال تُحدّث بالحديث وأنت تدحض في بولك أونحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدرى من كان أعجب هو أوهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذُكر ان عمارا لما قُتل قال علي لربيعة وهمدان أنتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر ألفا وتقدمهم علي على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشأم صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أضربهم ولا أرى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علي علام تقتتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأيّنا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك الرجل فقال معاوية ما أنصفتَ وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله قال له عمرو وما يجمل بك الا مبارزته فقال معاوية طمعت فيها بعدي قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن سليمان الحضرمي قال قلت لابي عُمرة ألا تراهم ما أحسن هيئتهم يعني أهل الشأم ولا ترانا ما أقبح رِعْيَتنا فقال عليك نفسك فأصلحها ودع الناس فان فيهم ما فيهم

﴿خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الهرير﴾

قال أبو مخنف وحدثني أبو سلمة ان هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فالي فاقبل اليه ناس كثير فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشأم مرارا فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له وقاتل فيه قتالا شديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون فيهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا ثم اثبتوا وتناصروا واذكروا الله ولا يسأل رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجاهدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين ثم انه مضى في عصابة معه من القراء فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يُسرّون به قال فانهم لكذلك اذ خرج عليهم فتى شابّ وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان

انى أتانى خـبرٌ فأشجانْ * أن عليًّا قتَلَ ابنَ عفانْ

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويُكثر الكلام فقال له هاشم بن عتبة يا عبد الله ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردتَ به قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلّى كما ذُكر لى وأنتم لا تُصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان انما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقُرّاء الناس حين أحدث الاحداث وخالف حُكم الكتاب وهم أهل الدين وأولى بالنظر فى أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر هذه الامة وأمر هذا الدين أهمل طرفة عين فقال له أجلْ والله لا أكذب فان الكذب يضرّ ولا ينفع قال فان أهل هذا الامر أعلم به فخلِّه وأهل العلم به قال ما أظنك والله الا نصحتَ لى قال وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فهو أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول وأما كل من ترى معى فكلهم قارئٌ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك عن دينك هؤلاء الاشقياء المغرورون فقال الفتى يا عبد الله انى أظنك امرأً صالحا فتخبرُنى هل تجد لى من توبة فقال نعم يا عبد الله تُب الى الله يَتُب عليك فانه يَقبلُ التّوبَةَ عن عبادهِ وَيَعفو عن السَّيِّآتِ ويُحبُّ المتطهّرين قال فجشر والله الفتى الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشأم خدعك العراقى خدعك العراقى قال لا ولكن نصح لى وقاتل هاشم قتالا شديدا هو وأصحابه وكان هاشم يُدعى المِرْقال لانه كان يُرْقل فى الحرب فقاتل هو وأصحابه حتى أبرّوا على من يليهم وحتى رأوا الظفر وأقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا

يَتُلُّهُمْ بذى الكعوب تَلّا

فزعموا انه قتل يومئذ تسعة أو عشرة ويحمل عليه الحارث بن المُنذر التّنوخى فطعنه فسقط وأرسل اليه علىٌّ أن قدّم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطنى فاذا هو قد شُقّ فقال الانصارىّ الحجاج بن غزيّة

فان تَفْخروا بابن البُديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوْشبا

ونحن تركنا بعد معترك اللقا * أخاكم عبيد الله لَحما مُلحّبا

ونحن أحطْنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما مُقشّبا

هشام عن أبى مخنف قال حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى ان عليا مرّ على جماعة من أهل الشأم فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخُبّر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار وقار الاسلام وسيما الصالحين فوالله لأقربُ

قوم

قوم من الجهل قائدهم ومؤذنهم معاوية وابن النابغة وأبو الاعور السلمى وابن أبى مُعيط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام وهم أولى من يقومون فينقصوننى ويجذبوننى وقبل اليوم ماقاتلونى وأنا اذذاك أدعوهم الى الاسلام وهم يدعوننى الى عبادة الاصنام الحمد لله قديما عادانى الفاسقون فعبّدهم الله ألم يُفتحوا ان هذا لهو الخطب الجليل أن فسّاقا كانوا غير مرضيّين وعلى الاسلام وأهله متخوّفين خدعوا شطر هذه الامة وأشربوا قلوبهم حبّ الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عزوجل اللهم فافضض خدمتهم وشتّت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعزّ من عاديت * قال أبو مخنف حدثنى نمير بن وعلة عن الشعبى ان عليا مرّ بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرّض عليهم الناس وذكر انهم غسان فقال ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن درّاك يخرج منهم النسم وضرب يفلق منه الهام ويُطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكفّ وحتى يصدع جباههم بعُمُد الحديد وتنتشر حواجبهم على الصدور والاذقان أين أهل الصبر وطلّاب الاجر فثاب اليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال امش نحو أهل هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك رأيى ففعل وأعدّ علىّ مثلهم فلما دنا منهم فأشرع بالرماح فى صدورهم أمر علىّ الذين أعدّ فشدوا عليهم وأنهض محمدا بمن معه فى وجوههم فزالوا عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى أكثر الناس الا إيماء * قال أبو مخنف حدثنى أبو بكر الكندى ان عبد الله بن كعب المرادى قتل يوم صفّين فمرّ به الاسود بن قيس المرادى فقال يا أسود قال لبيك وعرفه بآخر رمق فقال عزّ والله علىّ بمصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو عرفت الذى أشعرك لاحببت ألا يتزايل حتى أقتله أو ألحق بك ثم نزل اليه فقال أما والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله عزوجل وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه المحلّين حتى تظهر أو تلحق بالله قال وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالىَ ثم لم يلبث أن مات فأقبل الاسود الى علىّ فأخبره فقال رحمه الله جاهد فينا عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة * قال أبو مخنف حدثنى محمد بن اسحاق مولى بنى المطلب ان عبد الرحمن بن حنبل الجمحى هو الذى أشار على علىّ بهذا الرأى يوم صفين * قال هشام حدثنى عوانة قال جعل ابن حنبل يقول يومئذ

إن تقتلونى فأنا ابن حنبلْ * أنا الذى قد قلتُ فيكم نعثلْ

﴿ رجع الحديث الى حديث أبى مخنف ﴾

قال أبو مخنف فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهى ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح ونفد النبل وصار الناس الى السيوف وأخذ على ؑ يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى ميمنة الناس وابن عباس فى الميسرة وعلى ؑ فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى وأخذ يقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح وهو يزحف بهم نحو أهل الشأم فاذا فعلوا قال ازحفوا قاد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام فلما رأى ذلك الاشتر قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول من يشترى نفسه من الله عز وجل ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه وحيان بن هوذة * قال أبو مخنف عن أبى جناب الكلبى عن عمارة بن ربيعة الجرمى قال مر بى والله الاشتر فاقبلت معه واجتمع اليه ناس كثير فاقبل حتى رجع الى المكان الذى كان به الميمنة فقام باصحابه فقال شدوا شدة فدى لكم عمى وخالى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين اذا شددت فشدوا ثم نزل فضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته قدم بها ثم شد على القوم وشد معه أصحابه فضرب أهل الشأم حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته وأخذ على ؑ لما رأى من الظفر من قبله يمده بالرجال ﴿ حدثنى ﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جويرية قال قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان تدرى ما مثلى ومثلك مثل الأشقر إن تقدم عقر وان تأخر نحر لئن تأخرت لأضربن عنقك ائتونى بقيد فوضعه فى رجليه فقال أما والله يا أبا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم وينظر اليه احيانا ويقول لاوردنك حياض الموت

﴿ رجع الحديث الى حديث أبى مخنف ﴾

فلما رأى عمرو بن العاص ان أمر أهل العراق قد اشتد وخاف فى ذلك الهلاك قال لمعاوية هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغى أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وان قالوا بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب الى أجل أو الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور أهل الشأم بعد أهل الشأم ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب الى كتاب الله عز وجل وننيب اليه

﴿ مارُوى من رفعهم المصاحف ودُعائهم الى الحكومة ﴾

* قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن جندب الازدى عن أبيه ان عليا قال عباد الله أمضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبى مُعَيْط وحبيب ابن مسلمة وابن أبى سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا اشرَّ أطفال وشر رجال وَيْحكم انهم مارفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها ومارفعوها لكم الا خديعة ودهنا ومكيدة فقالوا له مايَسعُنا أن نُدْعى الى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله فقال لهم فانى انما قاتلتهم ليدينوا لحكم هذا الكتاب فانهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسْعَر ابن فَدَكى التميمى وزيد بن حصين الطائى ثم السنبسى فى عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارجَ بعد ذلك ياعلىُّ أجبْ الى كتاب الله عز وجل اذ دُعيتَ اليه والا ندفعْك برُمَّتك الى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان انه علينا أن نعمل بما فى كتاب الله عز وجل فقبلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك قال قال فاحفظوا عنى نَهْيى اياكم واحفظوا مقالتكم لى أما أنا فان تطيعونى تقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا مابدا لكم قالوا له إمَّا لا فابعث الى الاشتر فليأتك * قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج الكندى عن رجل من النخع انه رأى ابراهيم بن الاشتر دخل على مُصْعَب بن الزبير قال كنت عند علىّ حين أكرهه الناس على الحكومة وقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك قال فارسل علىٌّ الى الاشتر يزيد بن هانىء السَّبِيعىَّ أن ائتنى فأتاه فبلغه فقال قل له ليس هذه الساعة التى ينبغى لك أن تُزيلنى فيها عن موقفى انى قد رجوت أن يُفتح لى فلا تُعجلنى فرجع يزيد بن هانىء الى علىّ فاخبره فما هو الا أن انتهى الينا فارتفع الرَّهَج وعلَت الاصوات من قبَل الاشتر فقال له القوم والله مانراك الا أمرته أن يقاتل قال من أين ينبغى أن تَرَوا ذلك رأيتمونى ساررته أليس انما كلمته على رؤسكم علانية وأنتم تسمعونى قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك قال له وَيْحك يا يزيد قل له أقبل الىَّ فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال له أَلِرَفْع المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت حين رُفعتْ انها ستُوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهرة ألا ترى ماصنع الله لنا أينبغى أن أدعَ هؤلاء وأنصرف عنهم وقال يزيد بن هانىء فقلت له أتحب انك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يُفْرَج عنه أو يُسْلَم قال لا والله سبحان الله قال فانهم قد قالوا لَتُرسلن الى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى اليهم فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن حين علوتم القوم ظهرا وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى مافيها وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها وسُنَّة من أُنزلتْ عليه صلى الله عليه وسلم فلا تجيبوهم أمهلونى عَدْوَ الفرَس فانى قد طمعتُ فى النصر قالوا اذًا

ندخل معك في خطيئتك قال خدعتوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم الآن أنتم محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم في النار اذاً قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله عزوجل وندع قتالهم لله سبحانه انا لسنا مطيعيك ولا صاحبك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله عزوجل فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت ألا قبحاً يا أشباه النيب الجلالة وما أنتم برائين بعدها عزاً أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه فسبهم فضربوا وجه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال للناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث ابن قيس الى علي فقال له ما أرى الناس الا قد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل قال ائته ان شئت فسله فأتاه فقال يا معاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله عزوجل به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث بن قيس هذا الحق فانصرف الى علي فاخبره بالذي قال معاوية فقال الناس فانا قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشأم فانا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد فانا قد رضينا بأبي موسى الاشعري قال علي فانكم قد عصيتموني في أول الامر فلا تعصوني الآن اني لا أرى أن أولي أباموسى فقال الاشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه ما كان يحذرنا وقعنا فيه قال علي فانه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك قالوا ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر فقال علي فاني اجعل الاشتر * قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي ان الاشعث قال وهل سعر الارض غير الاشتر * قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه ان الاشعث قال وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد قال فقد أبيتم الا أباموسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فأتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر حتى أتى عليا فقال ألزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملأت عيني منه لأقتلنه وجاء الاحنف فقال يا أمير

المؤمنين

المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله أنف الاسلام وانى قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنومنهم حتى يصير فى أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة أعقدها الا عقدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس الا أباموسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف فان أبيتم الا أباموسى فأدفئوا ظهره بالرجال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتقاضى عليه علىّ أمير المؤمنين فقال عمرو اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فاما أميرنا فلا وقال له الاحنف لا تمح اسم امارة المؤمنين فانى أتخوف ان محوتها ألا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فأبى ذلك علىّ مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم برحه الله فمحى وقال علىّ الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله انى لكاتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا ان نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علىّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه الا أمك التى وضعت بك فقام فقال لا يجمع بينى وبينك مجلس أبدا بعد هذا اليوم فقال له علىّ وانى لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسى منك ومن أشباهك وكتب الكتاب ❁ حدثنى علىّ بن مسلم الطوسى قال حدثنا حبان قال حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرنى الاحنف ان معاوية كتب الى علىّ أن امح هذا الاسم ان أردت أن يكون صلح فاستشار وكانت له قبة يأذن لبنى هاشم فيها ويأذن لى معهم قال ماترون فيما كتب به معاوية أن امح هذا الاسم قال مبارك يعنى أمير المؤمنين قالوا برحه الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب محمد رسول الله فأبوا ذلك حتى كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقلت له أيها الرجل مالك ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا والله ما حابيناك ببيعتنا وانا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الامر منك لبايعناه ثم قاتلناك وانى أقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه وقاتلتهم لا يعود اليك أبدا قال وكان والله كما قال قال قلما وزن رأيه برأى رجل الا رجح عليه ﴿ رجع الحديث الى حديث أبى مخنف ﴾ وكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى علىّ على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشأم ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في

كتاب الله عز وجل وهما أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشى عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسُّنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على مافى هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين فان الأمنَ والاستقامة ووضعَ السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدِهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يردَّاها فى حرب ولا فُرقة حتى يُعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان أحبَّا أن يؤخّرا ذلك أخّراه على تَراضٍ منهما وان توفى أحد الحكمين فان أميرَ الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المَعْدَلة والقِسط وان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكانٌ عدلٌ بين أهل الكوفة وأهل الشأم وان رضيا وأحبَّا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على مافى هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك مافى هذه الصحيفة وأراد فيه إِلحادا أو ظُلما اللهم انا نستنصرك على من ترك مافى هذه الصحيفة شهد من أصحاب علىّ الاشعث بن قيس الكندى وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهمدانى ووِقاء بن سُمَىّ البجلى وعبد الله بن مُحِلّ العجلى وحُجْر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطُّفيل العامرى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حُجَيَّة التيمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى عمرو بن سفيان وحبيب بن مسلمة الفهرى والمخارق بن الحارث الزُّبيدى وزِمْل بن عمرو العُذْرى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسُبَيْع بن يزيد الانصارى وعلقمة ابن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحُرّ العبسى * قال أبو مخنف حدثنى أبو جناب الكلبى عن عمارة بن ربيعة الجَرْمى قال لما كُتبت الصحيفة دُعى لها الاشتر فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة اسمٌ على صُلح ولا موادعة أولستُ على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر لولم تُجمِعوا على الجَور فقال له الاشعث بن قيس انك والله ما رأيت ظفرا ولا جورا هلم الينا فانه لا رَغْبَةَ بك عنا فقال بلى والله لرغبةٌ بى عنك فى الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة ولقد سفك الله عز وجل بسيفى هذا دماء رجال ما أنت عندى خيرٌ منهم ولا أحرم دما قال عمارة فنظرتُ الى ذلك الرجل وكأنما قُصع على أنفه الحُمَم يعنى الاشعث * قال أبو مخنف عن أبى جناب قال خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرأه على الناس ويعرضه عليهم فيقرؤنه حتى مرّ به على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن أُدَيَّة وهو أخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال

عروة بن أديّة تحكّمون في أمر الله عز وجل الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به أصحابه أن املك يدك فرجع فغضب للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى الاحنف بن قيس السعدي ومعقل بن قيس الرياحي ومسعر بن فدكي وناس كثير من بني تميم فتنصّلوا اليه واعتذر واقبل وصفح * قال أبو مخنف حدثني أبو زيد عبد الله الأودي ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علي يوم صفين فأسره معاوية في أسارى كثير فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن أوس انك خالي فلا تقتلني وقامت اليه بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه لعمري لئن كان صادقا فلنستغنينّ عن شفاعتكم ولئن كان كاذبا لتأتينّ شفاعتكم من ورائه فقال له من أين أنا خالك فوالله ما كان بيننا وبين أود مصاهرة قال فان أخبرتك فعرفته فهو أماني عندك قال نعم قال لست تعلم ان أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فاني ابنها وأنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية لله أبوك ما كان في هؤلاء واحد يفطن لها غيره ثم قال للأوديين أيستغني عن شفاعتكم خلّ سبيله * قال أبو مخنف حدثني نمير بن وعلة الهمداني عن الشعبي ان أسارى كان أسرهم علي يوم صفين كثير فخلّى سبيلهم فأتوا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فما شعروا الا بأسرائهم قد خلي سبيلهم فقال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الاسرى وقعنا في قبيح من الامر ألا ترى قد خلي سبيل أسارانا وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الاسارى * قال أبو مخنف حدثني اسماعيل بن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله ان عليا قال للناس يوم صفين لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة وأسقطت منّة وأوهنت وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفثؤكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربّصون ريب المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وأبيتم الا ان تدهنوا وتجوّزوا وايم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون باب حزم ﴿قال أبو جعفر﴾ فكتب كتاب القضية بين علي ومعاوية فيما قيل يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة على ان يوافي علي موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان ومعاوية مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه وتباعه ❁ فحدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن يونس بن يزيد عن الزهري قال قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارّون ألا اسمعوا واعقلوا تعلمن والله لئن ظهر علي ليكونن مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وان ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق قال الزهري فاصبح أهل الشأم قد نشروا مصاحفهم ودعوا الى ما فيها فهاب أهل العراقين

فعند ذلك حكموا الحكمين فاختار أهل العراق أباموسى الأشعرى واختار أهل الشأم عمرو بن العاص فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان فاشترطا ان يرفعا مارفع القرآن ويخفضا ماخفض القرآن وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهما يجتمعان بدومة الجندل فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح فلما انصرف على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ماظهرت فآذنوه بالحرب وردوا عليه ان حكم بنى آدم في حكم الله عزوجل وقالوا لاحكم الالله سبحانه وقاتلوا فلما اجتمع الحكمان بأذرح وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس فارسل الحكمان الى عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير فى اقبالهم في رجال كثير ووافى معاوية بأهل الشأم وأبى علىٌّ وأهل العراق ان يوافوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوى الرأى من قريش أترون أحدا من الناس برأى يبتدعه يستطيع ان يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان قالوا لانرى أحدا يعلم ذلك قال فوالله انى لاظن سأعلمه منهما حين أخلو بهما واراجعهما فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال ياأباعبد الله أخبرنى عما أسألك عنه كيف ترانا معشر المعتزلة فإنا قد شككنا في الامر الذى قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان نستأنى ونتثبت حتى تجتمع الامة قال أراكم معشر المعتزلة خلف الابرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتى دخل على أبى موسى فقال له مثل ماقال لعمرو فقال أبوموسى أراكم أثبت الناس رأيا فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك فلقى الذين قال لهم ماقال من ذوى الرأى من قريش فقال لايجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان وتكلما قال عمرو بن العاص ياأباموسى رأيت أول مانقضى به من الحق ان نقضى لاهل الوفاء بوفائهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال أبوموسى وماذاك قال ألست تعلم ان معاوية وأهل الشأم قد وفوا وقدموا للموعد الذى واعدناهم إياه قال بلى قال عمرو اكتبها فكتبها أبوموسى قال عمرو ياأباموسى أأنت على ان نسمى رجلا يلى أمر هذه الأمة فسم لى فإن أقدر على ان أتابعك فلك علىَّ ان أتابعك والافلى عليك ان تتابعنى قال أبوموسى أسمى لك عبدالله بن عمر وكان ابن عمر فيمن اعتزل قال عمرو إنى اسمّى لك معاوية بن أبى سفيان فلم يبرحا مجلسهما حتى استبّا ثم خرجا الى الناس فقال أبو موسى انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عزوجل واتلُ عليهم نبأَ الّذى آتيناهُ آياتنا فانسلخ منها فلما سكت أبوموسى تكلم عمرو فقال أيها الناس انى وجدت مثل أبى موسى كمثل الذى قال الله عزوجل مَثَلُ الّذين حُمّلوا التَّوْراةَ ثمّ لَمْ يحملوها كمَثَلِ الحمار يحملُ أسفاراً وكتب كل واحد منهما مثله الذى ضرب لصاحبه الى الامصار قال ابن شهاب فقام معاوية عشية فى الناس فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله ثم قال أمابعد فمن كان متكلما فى الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلقت حُبْوتى فأردت ان أقول يتكلم فيه رجال

قاتلوا أباك على الاسلام ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأى فكان ماوعد الله عزوجل في الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال مامنعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت ان أقول كلمة تفرق بين جميع أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأى فكان ماوعد الله عزوجل من الجنان أحب الى من ذلك قال قال حبيب فقد عصمت ﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف﴾ قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج الكندى قال قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفة ان الأشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى إلا قتال القوم قال على وأنا والله مارضيت ولا أحببت ان ترضوا فإذ أبيتم الا أن ترضوا فقد رضيت فإذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الإقرار الا أن يعصى الله عزوجل ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله عزوجل وأما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ولست أخافه على ذلك ياليت فيكم مثله اثنين ياليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى ما أرى اذاً لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتمونى وكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

وهل أنا إلا من غزيَّة إن غوتْ * غويتُ وإن ترشُدْ غزيَّة أرشُدِ

فقالت طائفة ممن معه ونحن مافعلنا ياأمير المؤمنين الا مافعلت قال نعم فلم كانت إجابتكم اياهم الى وضع الحرب عنا وأما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين فكان الكتاب فى صفر والأجل رمضان الى ثمانية أشهر الى أن يلتقى الحكمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم وأمر على الأعور فنادى فى الناس بالرحيل * قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا الى هيت ثم أخذنا على صَنْدَوْداء فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فبات فيهم ثم غدا وأقبلنا معه حتى اذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة اذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل اليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه فرد رداً حسناً ظننا أن قد عرفه فقال له على أرى وجهك منكفئاً فمه أمن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته قال ما أحب أنه بغيرى قال أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت ياعبد الله قال أنا صالح بن سليم قال ممن قال أما الاصل فمن سلامان طيئ وأما الجوار والدعوة ففى بنى سليم بن منصور فقال سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أدعيائك واسم من اعتزيت اليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ماشهدتها ولقد أردتها ولكن ماترى من أثر لحب الحمى خزلنى عنها فقال لَيْسَ

عَلى الضُّعفاء وَلا عَلى المرْضى وَلا على الذين لا يجُدون ماينفقون حَرجٌ إذانصحوالله ورَسُوله ما عَلى المحْسنين من سَبيل وَالله غفورٌ رحيم خبّرني ماتقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشأم قال فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم وأولئك أغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان من ذلك وأولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف فقال قد صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا الاحطه وانما أجرُ في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإن الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جمًّا من عباده الجنة قال ثم مضى عليٌّ غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصارى فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ماسمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له كما قال عزوجل وَلا يزالُون مختلفين إلا من رحم ربُّكَ فقال له فما قول ذوى الرأى فيه قال أما قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمعٌ عظيمٌ ففرقه وكان له حصنٌ حصينٌ فهدمه فحتى متى يبنى ماهدم وحتى متى يجمع ما فرق فلو انه كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك اذا كان ذلك الحزم فقال على انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أما قولهم انه لو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك اذا كان ذلك الحزم فوالله ماغبى عن رأيى ذلك وإن كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدمانى يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن علىّ فعلمت ان هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة فكرهت ذلك واشفقت على هذين أن يهلكا وقد علمت ان لولا مكانى لم يستقدما يعنى محمد بن على وعبد الله بن جعفر وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لألقينهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار ثم مضى حتى اذا جزنا بنى عوف اذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علىٌّ ماهذه القبور فقال قدامة بن العجلان الازدى ياأمير المؤمنين ان خبّاب بن الأرتّ توفّى بعد مخرجك فأوصى بأن يُدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون فى دورهم وأفنيتهم فدفن بالظهر رحمه الله ودفن الناس الى جنبه فقال علىٌّ رحم الله خبّابا فقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالاً وإنّ الله لا يُضيع أجرَ من أحسن عملاً ثم جاء حتى وقف عليهم فقال السلام عليكم ياأهل الديار الموحشة والمحال المُقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلَفٌ فارطٌ ونحن لكم تبع بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنا وعنهم وقال الحمد لله الذى جعل منها خلقكم وفيها معادكم منها يبعثكم وعليها يحشركم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عزوجل ثم أقبل حتى حاذى سكة

الثوريين ثم قال خشوا ادخلوا بين هذه الابيات * قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال مر علي بالثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل له هذا البكاء على قتلى صفين فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع الاصوات فقال مثل ذلك ثم مضى حتى مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها بكاء فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد من بني عبيد من الناعطيين يقول والله ما صنع علي شيأ ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا الى علي أبلسوا فقال وجوه قوم ما رأوا الشأم العام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء ثم انشأ يقول

أخوك الذي إنْ أجْرَضتكَ مُلمَّةٌ * من الدَّهرِ لم يَبرحْ لبثِّكَ واجما

وليس أخوك بالذي إنْ تَشعَّبتْ * عليكَ الأمورُ ظَلَّ يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله عز وجل حتى دخل القصر * قال أبو مخنف حدثنا أبو جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة قال خرجوا مع علي الى صفين وهم متوادون أحباء فرجعوا متباغضين أعداء ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم وقال الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ونادى مناديهم إن أمير القتال شبث بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿بعثة علي جعدة بن هُبَيرة الى خراسان﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بعث علي جعدة بن هبيرة فيما قيل الى خراسان

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر علي بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شجيرة عن جابر عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان فانتهى الى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى

صالحوه وصالحه أهل مرو وأصاب جاريتين من ابناء الملوك نزلتا بأمان فبعث بهما الى عليّ فعرض عليهما الاسلام وأن يزوجهما فقالتا زوّجنا ابنيك فأبى فقال له بعض الدهاقين ادفعهما الى فانه كرامة تكرمني بها فدفعهما اليه فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويُطعمهما في آنية الذهب ثم رجعتا الى خراسان

﴿اعتزال الخوارج عليا وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ اعتزل الخوارج علياً وأصحابه وحكموا ثم كلمهم عليٌّ فرجعوا ودخلوا الكوفة

﴿ذكر الخبر عن اعتزالهم عليًّا﴾

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب عن عمارة بن ربيعة قال ولما قدم عليٌّ الكوفة وفارقته الخوارج وثبت اليه الشيعة فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسَيْ رهانٍ بايع أهل الشأم معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم أنتم عليا على انكم أولياء من والى وأعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط عليٌّ يده فبايعناه قطُّ الا على كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضالٌّ مُضِلٌّ وبعث عليٌّ ابن عباس اليهم فقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم حتى أتاهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عزوجل إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج قلنا أما ما جعل حكمه الى الناس وأمر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما أمر به وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق بقطع يده فليس للعباد أن ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله عزوجل يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فقالوا له أو تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالت الخوارج قلنا له فهذه الآية بيننا وبينك أعدلٌ عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا ويسفك دماءنا فان كان عدلا فلسنا بعُدول ونحن أهل حربه وقد حكّمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله عزوجل حُكمه في معاوية وحزبه أن يُقتَلوا أو يرجعوا وقبل ذلك ما دعوناهم الى كتاب الله عزوجل فأبوْه ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة وقد قطع عزوجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءةُ الا من أقر بالجزية وبعث عليٌّ زياد بن النَّضر اليهم فقال انظر بأي رؤسهم هم أشد إطافة فنظر فأخبره انه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج عليٌّ

في

في الناس حتى دخل اليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين وأمَّره على اصبهان والرَّيّ ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال انتهِ عن كلامهم ألم أنهك رحمك الله ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال اللهم ان هذا مقامٌ من افلج فيه كان أولى بالفَلْج يوم القيامة ومن نطق فيه وأوعث فهُوَ في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً ثم قال لهم مَن زَعيمكم قالوا ابن الكَوّاء قال عليٌّ فما أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال أنشدكم بالله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقُلْتم نُجيبهم الى كتاب الله قلت لكم انى أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن انى صحبتُهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شرّ أطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودَهنا ومكيدة فرددتم عليَّ رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتَكم اياىَ فلما أبيتم الا الكتاب اشترطتُ على الحكمَيْن أن يُحييا ما أحيا القرآن وأن يُميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حُكماً يحكم بما فى القرآن وان أبيا فنحن من حكمهما برَآءٌ قالوا له فخبِّرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء فقال انا لسنا حكّمنا الرجال انما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خطٌّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبِّرنا عن الاجل لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبّت العالم ولعل الله عز وجل يُصلح في هذه الهُدْنة هذه الامة ادخلوا مصرَكم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزْدى عن أبيه بمثل هذا واما الخوارج فيقولون قلنا صدقتَ قد كنا كما ذكرتَ وفعلنا ما وصفتَ ولكنّ ذلك كان منا كُفراً فقد تبْنا الى الله عز وجل منه فتُبْ كما تُبنا نبايعْك والا فنحن مخالفون فبايعنا عليٌّ وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى يُجبَى المال ويسمن الكُراع ثم نخرج الى عدونا ولسنا نأخذ بقولهم وقد كذبوا وقدم مَعْن بن يزيد بن الاخنس السلمي في استبطاء امضاء الحكومة وقال لعلىّ ان معاوية قد وفى ففِ أنت لا يَلفِتنّك عن رأيك أعاريبُ بَكْر وتميم فامر عليٌّ بامضاء الحكومة وقد كانوا افترقوا من صفين على أن يقدم الحكمان في أربعمائة أربعمائة الى دُومة الجَنْدل * وزعم الواقدى ان سعدا قد شهد مع من شهد الحكمين وان ابنه عمر لم يدَعْه حتى أحضره أذْرُحَ فندم فاحرم من بيت المقدس بعُمرة

﴿اجتماع الحكمَيْن بدُومة الجَنْدَل﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ كان اجتماع الحكمين

﴿ذكر الخبر عن اجتماعهما﴾

* قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثى ان عليا بعث أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثىّ وبعث معهم عبد الله بن عباس وهو يصلى

بهم ويلى أمورهم وأبوموسى الاشعرى معهم وبعث معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة
من أهل الشأم حتى توافوا بدومة الجندل بأذرح قال فكان معاوية اذا كتب الى عمرو جاء
الرسول وذهب لا يدرى بما جاء به ولا بما رجع به ولا يسأله أهل الشأم عن شئ واذا جاء رسول
علىّ جاؤا الى ابن عباس فسألوه ما كتب به اليك أمير المؤمنين فان كتمهم ظنوا به الظنون
فقالوا ما نراه كتب الا بكذا وكذا فقال ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجئ
لا يعلم بما جاء به ويرجع لا يعلم ما رجع به ولا يُسمع لهم صياح ولا لفظ وأنتم عندى كل يوم
تظنون الظنون قال وشهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن
الحارث بن هشام المخزومى وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى
والمغيرة بن شعبة الثقفى وخرج عمر بن سعد حتى أتى أباه على ماء لبنى سليم بالبادية فقال يا أبت
قد بلغك ما كان بين الناس بصفين وقد حكّم الناس أبا موسى الاشعرى وعمرو بن العاص
وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد
الشورى ولم تدخل فى شئ كرهته هذه الامة فاحضر فانك أحق الناس بالخلافة فقال لا أفعل
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يكون فتنة خيرُ الناس فيها الخفىّ التقىّ
والله لا أشهد شيأ من هذا الامر أبدا والتقى الحكمان فقال عمرو بن العاص يا أبا موسى
ألست تعلم ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما قال اشهدُ ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية
أولياؤه قال بلى قال فان الله عز وجل قال وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا
يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً فما يمنعك من معاوية ولىّ عثمان يا أبا موسى وبيتُه فى
قريش كما قد علمت فان تخوّفت أن يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فان لك بذلك
حجة تقول انى وجدته ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن
التدبير وهو أخو أم حبيبة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة ثم عرّض
له بالسلطان فقال ان ولى أكرمك كرامة لم يُكرمها خليفة فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله
عز وجل فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يُولاّه أهله ولو كان
على الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن الصبّاح انما هو لاهل الدين والفضل مع انى
لو كنت مُعْطِيَه أفضل قريش شرفا أعطيته علىّ بن أبى طالب واما قولك ان معاوية ولى دم
عثمان رضى الله عنه فوله هذا الامر فانى لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين الاولين
وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته وما كنت لأرتشى
فى حكم الله عز وجل ولكنك [illegible] ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه * قال أبو
مخنف حدثنى ابن جناب الكلبى انه كان يقول قال أبو موسى أما والله لئن استطعت لأحيينّ
اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمرو ان كنت تحبّ بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابنى

وانت

وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة
* قال أبو مخنف حدثني محمد بن اسحاق عن نافع مولى ابن عمر قال قال عمرو بن العاص ان هذا
الأمر لا يصلحه الا رجل له ضرس يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له عبد الله
الزبير افطن فانتبه فقال عبد الله بن عمر لا والله لا أرشو عليها شيأ أبدا وقال يا ابن العاص
العرب أسندت اليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتناجزت بالرماح فلا تردنهم في فتنة
* قال أبو مخنف حدثني النضر بن صالح العبسي قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة
سجستان فحدثني ان عليا أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال قل له اذا أنت لقيته ان عليا
يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه
وكرثه من الباطل وان حن اليه وزاده يا عمرو والله انك لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل ان
أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله وأوليائه عدوا فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك
فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا أما اني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم وهو يوم
وفاتك تمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة قال فبلغته ذلك فتمعر وجهه
ثم قال متى كنت أقبل مشورة علي أو أنتهي الى أمره أو أعتد برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن
النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما يستشيرانه ويعملان برأيه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت له وبأي
أبويك ترغب عني أبأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة قال فقام عن مكانه وقمت معه * قال أبو
مخنف حدثني أبو جناب الكلبي ان عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم
أبا موسى في الكلام يقول انك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أسن مني فتكلم
وأتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء اغتزى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ
بخلع علي قال فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى وأراده على ابنه
فأبى وأراد أبو موسى عمرا على عبد الله بن عمر فأبى عليه فقال له عمرو خبرني ما رأيك قال رأيي
أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من
أحبوا فقال له عمرو فان الرأي ما رأيت فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال يا أبا موسى أعلمهم
بأن رأينا قد اجتمع واتفق فتكلم أبو موسى فقال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو
أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر يا أبا موسى تقدم فتكلم فتقدم
أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله اني لأظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على
أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده فان عمرا رجل غادر ولا آمن أن
يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا
فقال انا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا

فى أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأيى ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من أحبوا عليهم وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبى معاوية فانه ولىّ عثمان بن عفان رضى الله عنه والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنّعه بالسوط وحمل على شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم وكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى والتمس أهل الشأم أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة قال ابن عباس قبح الله رأى أبى موسى حذرته وأمرته بالرأى فما عقل فكان أبو موسى يقول حذرنى ابن عباس غدرة الفاسق ولكنى اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر شيأ على نصيحة الامة ثم انصرف عمرو وأهل الشأم الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ الى علىّ وكان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور السلمى وحبيبا وعبد الرحمن ابن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس والاشتر وحسنا وحسينا ﴿وزعم الواقدى﴾ ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ٣٨ من الهجرة

﴿ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علىّ الحكم للحكومة وخبر يوم النهر﴾

* قال أبو مخنف عن أبى المغفل عن عون بن أبى جحيفة ان عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا لله فقال علىّ لا حكم الا لله فقال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم علىّ قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله عزوجل وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغى أن تتوب منه فقال علىّ ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل وقد تقدمت اليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة بن البرج أما والله يا علىّ لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عزوجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال

له علىٌّ بؤساً لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الريح قال وددت أن قد كان ذلك فقال له على لو كنت محقًّا كان فى الموت على الحق تعزية عن الدنيا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عزوجل انه لاخير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجا من عنده يحكمان * قال أبو مخنف فحدثنى عبد الملك بن أبى حرّة الحنفى ان عليا خرج ذات يوم يخطب فانه لفى خطبته اذ حكّمت المحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىٌّ الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير مودَّع ربُّنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة في ديننا فان اعطاء الدنيّة فى الدين إدهان فى أمر الله عزوجل وذُلٌّ راجع بأهله الى سخط الله ياعلىُّ أبا القتل تخوّفنا أما والله انى لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مصفحات ثم لتعلمنّ أيُّنا أولى بها صليًّا ثم خرج بهم هو واخوة له ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة * قال أبو مخنف حدثنى الأجلح بن عبد الله عن سلمة ابن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمى قال قام علىٌّ في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد لا حُكمَ الا لله فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىٌّ الله أكبر كلمة حقٍّ يلتمس بها باطلٌ أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ثم رجع الى مكانه الذى كان فيه من خطبته * قال أبو مخنف وحدّثنا عن القاسم بن الوليد ان حكيم ابن عبد الرحمن بن سعيد البكّائى كان يرى رأى الخوارج فأتى عليا ذات يوم وهو يخطب فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين فقال علىٌّ فاصبر انّ وعد الله حقٌّ ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون ﴿ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن سميع الحنفى عن أبى رزين قال لما وقع التحكيم ورجع علىٌّ من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا الى النهر أقاموا به فدخل علىٌّ في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء فبعث اليهم عبد الله بن عباس فرجع ولم يصنع شيأ فخرج اليهم علىٌّ فكلمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم فدخلوا الكوفة فأتاه رجل فقال ان الناس قد تحدّثوا انك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس فى صلاة الظهر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحى المسجد يقولون لا حُكمَ الا لله واستقبله رجل منهم واضع أصبعه في أذنيه فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علىٌّ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴿ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليث بن أبى سليم يذكر عن أصحابه قال جعل علىٌّ يقلب يديه يقول بيديه هكذا وهو على المنبر فقال حُكمَ الله عزوجل

يُنْتَظَر فيكم مرتين ان لكم عندنا ثلاثا لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا * قال أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي حُرّة ان عليا لما بعث أبا موسى لانفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبيّ فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ويُنيبون الى حكم القرآن أن يكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون اليها والايثار اياها عناء وتبار آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان مُنّ وضُرّ فانه من يُمَنّ ويُضَرّ في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوانُ الله عز وجل والخلود في جناته فاخرجوا بنا اخواننا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كُوَر الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضلّة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعوَنّكم زينتها وبهجتها الى المُقام بها ولا تلفتنّكم عن طلب الحق وإنكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم مُحْسنون فقال حمزة بن سنان الاسديّ يا قوم ان الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفّون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أُتبعتم ولكن اخرجوا وُحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يُعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فأتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبيّ في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النّبهانيّ وبشر بن زيد البولانيّ وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل عليّ على المدائن يحذره

أمرهم فحذر وأخذ أبواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبى عبيد وسار فى طلبهم فأخبر عبد الله بن وهب خبره فرابأ طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله ابن وهب فعبر دجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا ان كان هلك ولينا الامر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائى عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائى وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسى يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبى شداد الخثعمى وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبى بكر وعمر قال له على ويلك لو ان أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شئ من الحق فبايعه فنظر اليه على وقال أما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الاسود الدؤلى فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيبانى وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى الى مكة ورد على ابن عباس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة أمرى ونحلتكم رأيى لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

ألا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة

بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام وأصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الاول الذي كنا عليه والسلام وكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس الى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم * قال أبو مخنف عن المعلى بن كليب الهمداني عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني ان عليا لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكه الا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الامر بأهل في سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيؤا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب علي الى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الاخنس بن قيس من بني سعد بن بكر أما بعد فانا قد خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمري والسلام فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل البصرة فانه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني باشخاصكم فأمرتكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه عاصيا لإمامه وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشركم فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه الا نفسه فخرج جارية فعسكر وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع الى جارية ألف وسبعمائة ثم أقبل حتى وافاه علي بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه

هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الأسباع ورؤس القبائل ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق وصحابتى على جهاد عدوى المحلّين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت الى أهل البصرة فاستنفرتهم اليكم فلم يأتنى منهم الا ثلاثة آلاف ومائتا رجل فأعينونى بمناصحة جلية خلية من الغش انكم ٠٠٠٠٠ مخرجنا الى صفين بل استجمعوا بأجمعكم وانى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك الينا فقام سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة وودًّا ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت وقام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوًا من ذلك وقام عدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدى واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك ثم ان الرؤس كتبوا من فيهم ثم رفعوهم اليه وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم ان يخرجوا معهم والا يتخلف منهم عنهم أحد فرفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الابناء ممن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وقالوا يا أمير المؤمنين أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد رفعنا اليك منهم ذوى القوة والجلد وأمرناهم بالشخوص معنا ومنهم ضعفاء وهم في ضياعنا وأشياء مما يصلحنا وكانت العرب سبعة وخمسين ألفا من أهل الكوفة ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا وثلاثة آلاف ومائتى رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفا ومائتى رجل * قال أبو مخنف عن أبى الصلت التيمى ان عليا كتب الى سعد بن مسعود الثقفى وهو عامله على المدائن أما بعد فانى قد بعثت اليك زياد بن خصفة فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة الا بالله قال وبلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى هذه الحرورية فبدأنا بهم فاذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الى المحلين فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه قد بلغنى قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجة التى خرجت عليه فبدأنا بهم فاذا فرغنا منهم وجهنا الى المحلين وإن غير هذه الخارجة أهم الينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فتنادى الناس من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت قال فقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال يا أمير المؤمنين نحن حزبك وأنصارك نعادى من عاديت ونشايع من أناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا وأينما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية أتباع وقام اليه محرز بن شهاب التميمى من بنى سعد فقال يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد فى الإجماع

على نصرتك والجد فى جهاد عدوك فأبشر بالنصر وسر بنا الى أى الفريقين أحببت فانا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف فى خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال ﴿ حدثنى ﴾ يعقوب قال حدثنى اسماعيل قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجرّ رداءه فقالوا لم ترع فقال والله لقد ذعرتمونى قالوا أأنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من أبيك حديثا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى قال فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه الا قال ولا تكن يا عبد الله القاتل قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده عما فى بطنها * قال أبو مخنف عن عطاء بن عجلان عن حميد بن هلال ان الخارجة التى أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فاذاهم برجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا اليه فدعوه فتهددوه وافزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى الى ثوبه يتناوله من الارض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثنى أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسى فيها مؤمنا ويصبح فيها كافرا ويصبح فيها كافرا ويمسى فيها مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى أبى بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول فى عثمان فى أول خلافته وفى آخرها قال انه كان محقا فى أولها وفى آخرها قالوا فما تقول في علىّ قبل التحكيم وبعده قال انه أعلم بالله منكم وأشدّ توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى متمّ حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها فى فمه فقال أحدهم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه فقالوا هذا فساد فى الارض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علىّ منكم بأس إنى لمسلم ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليك فجاؤا به فاضجعوه فذبحوه وسال دمه فى الماء وأقبلوا الى المرأة فقالت انى انما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيّئ وقتلوا ام سنان الصيداوية فبلغ ذلك عليا ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله

ابن

ابن خباب واعتراضهم الناس فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه على وجهه ولا يكتمه فخرج حتى انتهى الى النهر ليسائلهم فخرج القوم اليه فقتلوه وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام اليه الناس فقالوا يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا الى عدونا من أهل الشأم وقام اليه الاشعث بن قيس الكندى فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الأشعث يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلما أمر عليًّا بالمسير اليهم علم الناس انه لم يكن يرى رأيهم فاجمع على ذلك فنادى بالرحيل وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبد الرحمن ثم دير أبي موسى ثم أخذ على قرية شاهى ثم على دباها ثم على شاطئ الفرات فلقيه فى مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من النهار وقال له ان سرت فى غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه وسار فى الوقت الذى نهاه عن السير فيه فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التى أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار في الساعة التى أمره بها المنجم فظفر * قال أبو مخنف حدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما أراد على المسير الى أهل النهر من الأنبار قدم قيس بن سعد بن عبادة وأمره ان يأتى المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلا اليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفى بالنهر وبعث الى أهل النهر ادفعوا الينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا تاركوكم وكافٌّ عنكم حتى ألقى أهل الشأم فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا اليه فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم * قال أبو مخنف فحدثنى الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن أبى الكنود ان قيس بن سعد بن عبادة قال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى منه خرجتم وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين فقال عبد الله بن شجرة السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم وقال نشدتكم بالله في أنفسكم ان تهلكوها فانى لارى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى فقال عباد الله إنا وإياكم على الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدًا قال فانى أنشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى قابل * قال أبو مخنف حدثنى مالك بن أعين عن زيد بن وهب ان عليًّا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال أيتها العصابة التى أخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق وأصبحت فى اللبس والخطب العظيم إنى نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة

غداً صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بيّن ألم تعلموا
انى نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم ان طلب القوم اياها منكم دهنٌ ومكيدة لكم ونبأتكم
انّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآنٍ وأنى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالاً ورجالاً فهم
أهل المكر والغدر وأنكم ان فارقتم رأيي جانبتم الحزم فعصيتمونى حتى اذا أقررتُ بأن
حكمت فلما فعلت شرطتُّ واستوثقتُ فأخذتُ على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن وأن
يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا
الاول فما الذى بكم ومن أين أتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا
فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ
الخائنين فقال علىٌّ أصابكم حاصبٌ ولا بقى منكم وابرٌ أبعدَ إيمانى برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضَلَلْتُ إِذاً وما
أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم * قال أبو مخنف حدثنى أبو سلمة الزهرىّ وكانت أمه بنت
أنس بن مالك ان علياً قال لأهل النهر يا هؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه
الحكومة التى أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كارهٌ وانبأتكم ان القوم سألوكموها
مكيدة ودَهناً فأبيتم علىّ إباء المخالفين وعدلتم عنى عدول النكداء العاصين حتى صرفت
رأيى الى رأيكم وأنتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا أبالكم حراما والله
ما خبلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيأ من هذا الامر عنكم ولا أوطأتكم عشوةً ولا دنيت
لكم الضراء وان كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً فاجمع رأى ملئكم على ان اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجورُ هواهما وقد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل والصدّ للحق بسوء رأيهما وجور
حكمهما والثقة فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بماذا
تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على
عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم انَّ هذا لهُوَ الخُسْرانُ
المبينُ والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التى قتلها عند الله
حرامٌ فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الرب الرَّواحَ الرواحَ الى الجنة فخرج علىّ
فعبأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته شبث بن ربعىّ أو معقل بن قيس
الرياحىّ وعلى الخيل أبا أيوب الأنصارى وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصارى وعلى أهل المدينة
وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس بن سعد بن عبادة قال وعبأت الخوارج فجعلوا على
ميمنتهم زيد بن حصين الطائى وعلى الميسرة شُريح بن أوفى العبسى وعلى خيلهم حمزة بن سنان
الأسدى وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدى قال وبعث علىٌّ الاسود بن يزيد

المرادى

المرادى في ألفى فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم ورفع على رأية أمان مع أبى أيوب فناداهم أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الأشجعى والله ما أدرى على أى شئ نقاتل عليا لا أرى الا ان أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى في قتاله أو اتباعه وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج الى على منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة وزحفوا الى على وقدم على الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف المرامية أمام الصف الاول وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم فانهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا اليكم الا لاغبين وأنتم رادون حامون وأقبلت الخوارج فلما ان دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس فكان يزيد بن قيس على اصبهان فقالوا يا يزيد بن قيس لا حكم الا لله وإن كرهت إصبهان فناداهم عباس بن شريك وقبيصة بن ضبيعة العبسيان يا أعداء الله أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه هل أنتم الا أشباهه قالوا وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة وفينا توبته ثم تنادوا الرواح الرواح الى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم وافترقت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فوالله ما لبثوهم أن أناموهم ثم ان حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى وجاءتهم الخيل من نحو على فأهمدوا في الساعة * قال أبو مخنف فحدثنى عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفى عن حكيم بن سعد قال ما هو الا أن لقينا أهل البصرة فما لبثناهم فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم وتعظم نكايتهم * قال أبو مخنف فحدثنى أبو جناب ان أيوب أتى عليا فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين قال فما قلت له وما قال لك قال طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره قال وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار قال ستعلم أينا أولى بها صليا فسكت على عليها * قال أبو مخنف عن أبى جناب ان عليا قال له هو أولى لها صليا قال وجاء عائذ بن حملة التميمى فقال يا أمير المؤمنين قتلت كلابا قال أحسنت أنت محق قتلت مبطلا وجاء هانى بن خطاب الأرحبى وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهما كيف صنعتما فقالا يا أمير المؤمنين لما رأيناه عرفناه وابتدرناه فطعناه برمحينا فقال على لا تختلفا كلا كما

قاتل ٌ وشد جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكنانى ّ على حرقوص بن زهير فقتله وشد عبد الله ابن زحر الخولانى ُّ على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل على ثُلمة فيه طويلا من نهار وكان قتل ثلاثة من همدان فأخذ يرتجز ويقول

قد علمتْ جارية ٌ عَبْسِيَّهْ * ناعمة ٌ فى أهلها مَكْفِيَّهْ

أنّى سأحمى ثُلمتى العشيَّهْ

فشد عليه قيس بن معاوية الدُّهْنى ّ فقطع رجله فجعل يُقاتلهم ويقول

القَرْمُ يَحْمى شَوْلَهُ معقولا

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله فقال الناس

اقتتلتْ همدانُ يوماً ورَجُلْ * اقتتلوا من غُدوةٍ حتى الأَصُلْ

ففتح اللهُ لهمدانَ الرَّجُلْ

وقال شريح

أضربُهمْ ولو أرى أباحسنْ * ضربتُهُ بالسيف حتى يطمئنْ

وقال أضربُهُمْ ولو أرى عليًّا * ألبستُهُ أبيضَ مشرَفيًّا

* قال أبو مخنف حدثنى عبد الملك بن أبى حرة ان عليًّا خرج فى طلب ذى الثديّة ومعه سليمان ابن ثمامة الحنفى أبو جبرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان بن صبرة بن هوذة فى حفرة على شاطئ النهر فى أربعين أو خمسين قتيلا قال فلما استخرج نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخرى ثم تترك فتعود الى منكبه كثدى المرأة فلما استخرج قال على ّ الله أكبر والله ما كذبت ولا كُذبتُ أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مُستبصرا فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه قال ثم مرّ وهم صرْعى فقال بؤسًا لكم لقد ضرّكم من غرّكم فقالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان وانفس ٌ بالسوء أمّارة ٌ غرّتهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتهم انهم ظاهرون قال وُطلب من به رمق ٌ منهم فوجدناهم أربعمائة رجل فأمر بهم على ٌّ فدُفعوا الى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فاذا برؤوا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما فى عسكرهم من شئ قال وأما السلاح والدوابّ وما شهدوا به عليه الحربَ فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والعبيد والإماء فانه حين قدم ردّه على أهله وطلب عدى ّ بن حاتم ابنه طَرَفة فوجده فدفنه ثم قال الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى اليك ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك ارتحلوا اذاً أتقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس * قال أبو مخنف عن مجاهد عن المُحِلّ بن خليفة ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العَيْزار بن الاخنس كان

يرى رأى الخوارج خرج اليهم فاستقبل وراء المدائن عدىّ بن حاتم ومعه الاسود بن قيس والاسود بن يزيد المُرادّيان فقال له العيزار حين استقبله أسالمٌ غانم أم ظالم آثم فقال عدىّ لا بل سالم غانم فقال له المراديان ماقلت هذا الالشرّ في نفسك وانك لنعرفك ياعيزارُ برأى القوم فلا تفارقنا حتى نذهب بك الى أمير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء علىٌّ فاخبراه خبره وقالا ياأمير المؤمنين انه يرى رأى القوم قد عرفناه بذلك فقال مايحل لنا دمه ولكنا نحبسه فقال عدىّ بن حاتم ياأمير المؤمنين ادفعه الىّ وأنا أضمنُ أن لا يأتيك من قبله مكروه فدفعه اليه * قال أبو مخنف حدثنى عمْران بن حُدَيْر عن أبى مجلز عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله انه لم يُقتل من أصحاب علىّ الا سبعة * قال أبو مخنف عن نُمير بن وعلة الساعى عن أبى درْداء قال كان علىٌّ لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قدْ أحسن بكم وأعزّ نصركم فتوجَّهوا من فوْركم هذا الى عدوكم قالوا ياأمير المؤمنين نَفِدَتْ نبالُنا وكلّت سيوفنا ونصلت أسنّة رماحنا وعاد أكثرُها قصِدًا فارجع الى مصرنا فلنستعدّ بأحسن عُدّتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد فى عُدّتنا عُدّة من هلك منا فانه أوْفى لنا على عدونا وكان الذى تولى ذلك الكلام الاشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد أنفسهم وان يُقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من مُعسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا وتُرك العسكر خاليا فلما راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير * قال أبو مخنف عمن ذكره عن زيد بن وهب ان عليا قال للناس وهو أول كلامٍ قال لهم بعد النهر أيها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّ فى جهاده القُربة الى الله ودركُ الوسيلة عنده حيارى فى الحق جُفاةٍ عن الكتاب نُكُبٍ عن الدين يعمهون فى الطُغيان ويُعكسون فى غمْرة الضلال فأعدّوا لهم مااستطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرًا قال فلا هم نفروا ولا تيسّروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُنظرهم فمنهم المُعتلّ ومنهم المُكرَه وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله مالكم اذا أمرتكم ان تنْفروا اثاقلتُم الى الارض أرَضيتمْ بالحياة الدُّنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ أوَكلما ندبتكم الى الجهاد دارت أعينُكم كأنكم من الموت في سكْرة وكأنّ قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكأنّ أبصاركم كمهٌ فأنتم لا تُبصرون لله أنتم ماأنتم الا أسود الشَّرى فى الدَّعة وثعالب روّاغة حين تدْعون الى البأس ماأنتم لى بثقة سَجيسَ الليالى ماأنتم بركب يُصال بكم ولا ذى عزٍّ يُعتصَم اليه لعَمْرُ الله لبئس حُشّاش الحرب أنتم انكم تُكادون ولا تَكيدون ويتنقّص أطرافكم ولا تتحاشون ولا يُنام عنكم وأنتم فى غفلة ساهون ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل وبات لذُلٍّ من وادَع وغلب

المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب ثم قال أما بعد فان لى عليكم حقا وان لكم علىّ حقا فأما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كى تعلموا وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى الغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا انتزعوا عما أكره وتراجعوا الى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون * وكان غير أبى مخنف يقول كانت الوقعة بين علىّ وأهل النهر سنة ٣٨ وهذا القول عليه أكثر أهل السير * ومما يصححه أيضا ما حدثنى به عمارة الاسدى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نعيم قال حدثنى أبو مريم ان شبث بن ربعىّ وابن الكوّاء خرجا من الكوفة الى حروراء فأمر علىّ الناس ان يخرجوا بسلاحهم فخرجوا الى المسجد حتى امتلأ بهم فأرسل اليهم بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم اذهبوا الى جبانة مراد حتى يأتيكم أمرى قال أبو مريم فانطلقنا الى جبانة مراد فكنا بها ساعة من نهار ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا وهم زاحفون قال فقلت أنطلق أنا حتى أنظر اليهم فانطلقت حتى أتخلل صفوفهم حتى انتهيت الى شبث بن ربعى وابن الكوّاء وهما واقفان متورّكان على دابتيهما وعندهما رسل علىّ وهم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس ويقولون لهم نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل فقام رجل الى بعض رسل علىّ فعقر دابته فنزل الرجل وهو يسترجع فحمل سرجه فانطلق به وهم يقولون ما طلبنا الا منابذتهم وهم يناشدونهم الله فمكثنا ساعة ثم انصرفوا الى الكوفة كأنه يوم فطر أو أضحى قال وكان علىّ يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد قال وسمعت ذلك منه مرارا كثيرة قال وسمعه نافع المخدج أيضا حتى رأيته يتكرّه طعامه من كثرة ما سمعه يقول وكان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهار ويبيت فيه بالليل وقد كسوته برنسا فلقيته من الغد فسألته هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء فقال خرجت أريدهم حتى اذا بلغت الى بنى سعد لقينى صبيان فنزعوا سلاحى وتلعبوا بى فرجعت حتى اذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر وسار علىّ اليهم فلم أخرج معه وخرج أخى أبو عبد الله قال فاخبرنى أبو عبد الله ان عليا سار اليهم حتى اذا كان حذاءهم على شط النهروان أرسل اليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا فلم تزل رسله تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم لا ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشره وقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه تحت قتيلين فى ساقية فقال اقطعوا يده المخدجة وأتونى بها فلما أتى بها أخذها ثم رفعها وقال والله ما كذبت ولا كذبت ﴿قال أبو جعفر﴾ فقد أنبأ أبو مريم بقوله فرجعت حتى اذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر ان الحرب التى كانت بين علىّ وأهل

حروراء كانت في السنة التي بعد السنة التي كان فيها انكار أهل حروراء على علي التحكيم وكان ابتداء ذلك في سنة ٣٧ على ما قد ثبت قبل واذا كان كذلك وكان الامر على ما روينا من الخبر عن أبي مريم كان معلوما ان الوقعة كانت بينه وبينهم في سنة ٣٨ * وذكر علي بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شُبَيرة عن جابر عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي وأم جعدة أم هانيء بنت أبي طالب الى خراسان فانتهى الى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة أعني سنة ٣٧ عبد الله بن عباس وكان عامل علي على اليمن ومخاليفها وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة سهل بن حنيف الانصاري وقيل كان عليها تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن العباس وعلى قضائها أبو الاسود الدؤلي وعلى مصر محمد بن أبي بكر وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعي وقيل ان عليا لما شخص الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري ﴿حدثني﴾ أحمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن رفيع انه لما خرج علي الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري عقبة بن عمرو وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها مقتل محمد بن أبي بكر بمصر وهو عامل عليها وقد ذكرنا سبب تولية علي اياه مصر وعزل قيس بن سعد عنها ونذكر الآن سبب قتله وأين قتل وكيف كان أمره ونبدأ بذكر من تمة حديث الزهري الذي قد ذكرنا أوله قبل وذلك ما حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما حُدّث قيس بن سعد بمجيء محمد بن أبي بكر وأنه قادم عليه أميرا تلقاه وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرىء لا رأي له وليس عزلكم اياي بمانعي أن أنصح لكم وأنا من أمركم هذا على بصيرة واني في ذلك على الذي كنت أكايد به معاوية وعمرا وأهل خربتا فكايدهم به فانك ان تكايدهم بغيره تهلك ووصف قيس بن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها واغتشه محمد بن أبي بكر وخالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر الى خربتا فاقتتلوا فهزم محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك معاوية وعمرا فسارا بأهل الشام حتى افتتحا مصر وقتلا محمد بن أبي بكر ولم تزل في حيز معاوية حتى ظهر وقدم قيس بن سعد المدينة فأخافه مروان والاسود بن أبي البختري حتى اذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته وظهر الى علي فكتب معاوية الى مروان والاسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته فوالله لو انكما أمددتماه

بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ الىّ من اخراجكما قيس بن سعد الى علىّ فقدم قيس ابن سعد على علىّ فلما باثّه الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبى بكر عرف ان قيس بن سعد كان يُوازى أمورا عظاما من المكايدة وان من كان يُشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له *وأما ما قال فى ابتداء أمر محمد بن أبى بكر فى مصيره الى مصر وولايته اياها أبو مخنف فقد تقدم ذكرُناله ونذكر الآن بقية خبره فى روايته ماروى من ذلك عن يزيد بن ظَبْيان الهمدانى قال ولما قتل أهل خَرْبتا ابن مُضاهم الكلبى الذى وجّهه اليهم محمد بن أبى بكر خرج معاوية بن حُدَيج الكندى ثم السَّكونىّ فدعا الى الطلب بدم عثمان فأجابه ناس آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبى بكر فبلغ عليا وُثوب أهل مصر على محمد بن أبى بكر واعتمادهم اياه فقال ما لمصْر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلناه عنها يعنى قيسا أو مالك بن الحارث يعنى الاشتر قال وكان علىّ حين انصرف من صفين رد الاشتر على عمله بالجزيرة وقد كان قال لقيس بن سعد أقمْ معى على شُرطتى حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج الى آذربيجان فان قيسا مقيم مع علىّ على شُرْطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علىّ الى مالك ابن الحارث الاشتر وهو يومئذ بنصيبين أما بعد فانك ممن استظهرته على اقامة الدين وأقْمعُ به نخوة الاثيم وأشُد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن أبى بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدَث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرِّب للأشياء فاقدم علىَّ لننظر فى ذلك فيما ينبغى واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام فأقبل مالك الى علىّ حتى دخل عليه فحدّثه حديث أهل مصر وخبّره خبر أهلها وقال ليس لها غيرُك اخرج رحمك الله فانى ان لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله على ما أهمك فاخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة قال فخرج الاشتر من عند علىّ فأتى رَحله فتهيأ للخروج الى مصر وأتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية علىّ الاشتر فعظُم ذلك عليه وقد كان طمع فى مصر فعلم ان الاشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى الجايستار رجل من أهل الخراج فقال له ان الاشتر قد وُلّى مصر فان أنت كفيْتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى أتى القُلْزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القُلْزم استقبله الجايستار فقال هذا منزلٌ وهذا طعامٌ وعلفٌ وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الاشتر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى اذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمًّا فسقاه اياها فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لأهل الشأم ان عليا وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه قال فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشتر وأقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بمهلك الاشتر فقام معاوية فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فانه كانت لعلىّ

ابن أبي طالب يدان يمينان قطعت احداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر * قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة علي الى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى أمة المسلمين الذين غضبوا لله حين عُصي في الارض وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر فلا حق يُستراح اليه ولا منكر يُتناهى عنه سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذى لا اله الا هو أما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعادى حذار الدوائر أشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان أمركم أن تقدموا فأقدموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بأمرى وقد آثرتكم به على نفسى لنصحه لكم وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم على اليقين والسلام قال ولما بلغ محمد بن أبي بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه فكتب علي الى محمد بن أبي بكر عند مهلك الاشتر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشتر عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر سلام عليك أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك واني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازديادا مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤنة وأعجب اليك ولاية منه ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك أعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام عليك فكتب اليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذى لا اله غيره أما بعد فاني قد انتهى الي كتاب أمير المؤمنين ففهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس بأرضى مني برأى أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوه ولا أرأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه وملتجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام عليك * قال أبو مخنف حدثني أبو جهضم الازدى رجل من أهل الشأم عن عبد الله ابن حوالة الازدى ان أهل الشأم لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع أهل الشأم معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان لاهلها هائبا خائفا لقربهم منه وشدتهم على من

كان على رأى عثمان وقد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا وكان
معاوية يرجو أن يكون اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها قال فدعا معاوية
من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبي أرطاة والضحاك
ابن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومن غيرهم أبا الاعور عمرو بن سفيان السلمى وحمزة
ابن مالك الهمدانى وشرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم أتدرون لم دعوتكم انى قد
دعوتكم لامر مهم أحب أن يكون الله قد أعان عليه فقال القوم كلهم أو من قال منهم ان الله
لم يطلع على الغيب أحدا وما يدرينا ما تريد فقال عمرو بن العاص أرى والله أمر هذه البلاد
الكثير خراجها والكثير عددها وعدد أهلها أهمك أمرها فدعوتنا اذا لتسألنا عن رأينا
فى ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم وأقدم ونعم الرأى رأيت ففى افتتاحها عزك
وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك قال له معاوية مجيبا أهمك يا ابن العاص
ما أهمك وذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال على بن أبى طالب
على ان له مصر طعمة ما بقى فأقبل معاوية على أصحابه فقال ان هذا يعنى عمرا قد ظن ثم حقق
ظنه قالوا له لكنا لا ندرى قال معاوية فان أبا عبد الله قد أصاب قال عمرو وأنا أبو عبد الله قال
ان أفضل الظنون ما أشبه اليقين ثم ان معاوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم
كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم جاؤكم وهم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم
ويخربون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم فى أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما
أحبوا وحاكمناهم الى الله فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء
متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله انى لأرجو أن يتم لنا
هذا الامر وقد رأيت أن نحاول أهل مصر فكيف ترون ارتئاءنا لها فقال عمرو قد أخبرتك
عما سألتنى عنه وقد أشرت عليك بما سمعت فقال معاوية ان عمرا قد عزم وصرم ولم يفسر
فكيف لى أن أصنع قال له عمرو فانى أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشا كثيفا
عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به فيأتى مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها
على رأينا فيظاهره على من بها من عدونا فاذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من
بها من أهل حربك رجوت أن يعين الله بنصرك ويظهر فلجك قال له معاوية هل عندك
شئ دون هذا يعمل به فيما بيننا وبينهم قال ما أعلمه قال بلى فان غير هذا عندى أرى أن
نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من أهل عدونا فاما شيعتنا فآمرهم بالثبات على أمرهم
ثم أمنيهم قدومنا عليهم وأما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم
حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا والا كان حربهم من وراء ذلك كله
انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك فى العجلة وأنا امرؤ بورك لى فى التؤدة قال فاعمل بما

أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصارى والى معاوية بن حديج الكندى وكانا قد خالفا عليا بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما ورفع به ذكركما وزينكما به فى المسلمين طلبكما بدم الخليفة المظلوم وغضبكما لله اذ تُرك حكم الكتاب وجاهدتما أهل البغى والعدوان فأبشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا حتى ينتهى فى ذاك ما يرضيكما ونؤدى به حقكما الى ما يصير أمركما اليه فاصبروا وصابروا عدوكما وادعوا المدبر الى هداكما وحفظكما فان الجيش قد أظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان وكان كل ما تهويان والسلام عليكما وكتب هذا الكتاب وبعث به مع مولى له يقال له سُبيع فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر ومحمد بن أبى بكر أميرها وقد ناصب هؤلاء الحرب بها وهو غير متخوّف بها يوم الاقدام عليه فدفع كتابه الى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حديج فقال مسلمة امض بكتاب معاوية اليه حتى يقرأه ثم القنى به حتى أجيبه عنى وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن حديج اليه فأقرأه اياه فلما قرأه قال ان مسلمة بن مخلد قد أمرنى أن أرد اليه الكتاب اذا قرأته لكى يجيب معاوية عنك وعنه قال قل له فليفعل ودفع اليه الكتاب فأتاه ثم كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن حديج أما بعد فان هذا الامر الذى بذلنا له أنفسنا واتبعنا أمر الله فيه أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر ممن خالفنا وتعجيل النقمة لمن سعى على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من أهل البغى وأنهضنا من كان به من أهل القسط والعدل وقد ذكرت المواساة فى سلطانك ودنياك وبالله ان ذلك لأمر ماله نهضنا ولا اياه أردنا فان يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه كما قال فى كتابه ولا خلف لموعوده قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل علينا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا فقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم مقرنين فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم ولا حول ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك قال فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم فى الكتاب فقال ماذا ترون قالوا الرأى ان تبعث جندا من قبلك فانك تفتحها باذن الله قال معاوية فتجهز يا أبا عبد الله اليها يعنى عمرو بن العاص قال فبعثه فى ستة آلاف رجل وخرج معاوية وودّعه وقال له عند وداعه اياه أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فانه يمن وبالمهل والتؤدة فان العجلة من الشيطان وبأن تقبل ممن أقبل وأن تعفو عمن أدبر فان قبل فبها ونعمت وان أبى فان السطوة بعد المعذرة أبلغ فى الحجة وأحسن فى العاقبة وادع الناس الى

الصلح والجماعة فاذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك وكل الناس فأول حسنا . قال فخرج عمرو يسير حتى نزل أدانى أرض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فأقام بهم وكتب الى محمد بن أبى بكر أما بعد فتنح عنى بدمك يا ابن أبى بكر فانى لا أحب أن يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فانى لك من الناصحين والسلام وبعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاوية اليه أما بعد فان غب البغى والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا ومن التبعة الموبقة فى الآخرة وانا لا نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا ولا أسوأ له عيبا ولا أشد عليه خلافا منك سعيت عليه فى الساعين وسفكت دمه فى السافكين ثم أنت تظن انى عنك نائم أو ناس لك حتى تأتى فتأمر على بلاد أنت فيها جارى وجل أهلها أنصارى يرون رأيى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستسقون دمك ويتقربون الى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك ولو لم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه ولكن أكره أن أمثل بقرشى ولن يسلمك الله من القصاص أبدا أينما كنت والسلام قال فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما الى على وكتب معهما أما بعد فان ابن العاص قد نزل أدانى أرض مصر واجتمع اليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم وقد جاء فى جيش لجب خراب وقد رأيت ممن قبلى بعض الفشل فان كان لك فى أرض مصر حاجة فأمدنى بالرجال والاموال والسلام عليك فكتب اليه على أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأدانى أرض مصر فى لجب من جيشه خراب وأن من كان بها على مثل رأيه قد خرج اليه وخروج من يرى رأيه اليه خير لك من اقامتهم عندك وذكرت انك قد رأيت فى بعض من قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك واندب الى القوم كنانة ابن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس فانى نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابرا محتسبا وان كانت فئتك أقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية والفاجر ابن الكافر عمرو والمتحابين فى عمل المعصية والمتوافقين المرتشين فى الحكومة المنكرين فى الدنيا قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يهلك ارعادهما وابراقهما وأجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما أهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام * قال أبو مخنف فحدثنى محمد بن يوسف بن ثابت الانصارى عن شيخ من أهل المدينة قال كتب محمد بن أبى بكر الى معاوية بن أبى سفيان جواب كتابه أما بعد فقد أتانى

كتابك

كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا أعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني المثلة كانك شفيق وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقعة وان تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله مصيركم ومصيرهم والى الله مرد الامور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون والسلام وكتب محمد الى عمرو بن العاص أما بعد فقد فهمت ماذكرت في كتابك يا ابن العاص زعمت انك تكره أن يصيبني منك ظفر وأشهد انك من المبطلين وتزعم انك لي نصيح وأقسم انك عندي ظنين وتزعم ان أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمري وندموا على اتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء فحسبنا الله رب العالمين وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام * قال أقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أما بعد معاشر المسلمين والمؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود عباد الله فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا الى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة ابن بشر قال فانتدب معه نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فاقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا من كنانة سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشأم الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا فلما رأى ذلك عمرو بعث الى معاوية ابن حديج السكوني فأتاه في مثل الدهم فاحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أهل الشأم عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه أحد من أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى الى خربة في ناحية الطريق فأوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه فقال أحدهم لا والله الا أني دخلت تلك الخربة فاذا أنا برجل فيها جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال أتقتل أخي صبرا ابعث الى معاوية بن حديج فانهه فبعث اليه عمرو بن العاص

يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر فقال معاوية أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد ابن أبي بكر هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال لهم محمد اسقوني من الماء قال له معاوية بن حديج لا سقاه الله ان سقاك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك والى من ذكرت انما ذاك الى الله عز وجل يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا قال له معاوية أتدري ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله واني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله ابراهيم وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ان الله يحرقك ومن ذكرته قبل وامامك يعني معاوية وهذا وأشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاوية اني انما أقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان ان عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك فقد برأنا الله ان شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في اثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله قال فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ثم قبضت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها ﴿وأما الواقدي﴾ فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن ان عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف فيهم معاوية بن حديج وأبو الاعور السلمي فالتقوا بالمسناة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فانهزم فاختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل ﴿قال الواقدي﴾ وكانت المسناة في صفر سنة ٣٨ وأذرح في شعبان منها في عام واحد ﴿رجع الحديث الى حديث أبي مخنف﴾ وكتب عمرو بن العاص الى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر أما بعد فانا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر فدعوناهم الى الهدى والسنة وحكم الكتاب فرفضوا الحق وتوركوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحونا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل القوم والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ﴿وفيها﴾ قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ذكر

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

اختلف أهل السير في وقت مقتله فقال الواقدي قُتل في سنة ٣٦ قال وكان سبب قتله ان معاوية وعمرا اسارا اليه وهو بمصر قد ضبطها فنزلا بعين شمس فعالجا الدخول فلم يقدرا عليه فخدعا محمد بن أبي حذيفة على ان يخرج في ألف رجل الى العريش فخرج وخلف الحكم بن الصلت على مصر فلما خرج محمد بن أبي حذيفة الى العريش تحصن وجاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فأخذوا فقُتلوا قال وذلك قبل ان يبعث علي الى مصر قيس ابن سعد * وأما هشام بن محمد الكلبي فانه ذكر ان محمد بن أبي حذيفة انما أخذ بعد ان قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها وزعم ان عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة فبعثوا به الى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس انه قد كره انفلاته فقال لأهل الشأم من يطلبه قال وقد كان معاوية يحب فيما يرون ان ينجو فقال رجل من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان رجلا شجاعا وكان عثمانيا أنا أطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هناك فجاءت حُمُر تدخله وقد أصابها المطر فلما رأت الحُمُر الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حصادون كانوا قريبا من الغار والله إنّ لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا فاذاهم به فخرجوا فوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا له ها هو ذا في الغار قال فجاء حتى استخرجه وكره ان يرجعه الى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه * قال هشام عن أبي مخنف قال وحدثني الحارث بن كعب بن فقيم عن جندب عن عبد الله بن فقيم عم الحارث بن كعب .... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر الى عليّ ومحمد يومئذ أميرهم فقام عليٌّ في الناس وقد أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فانّ هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدوّ الله وولىّ من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال الى باطلهم والرّكون الى سبيل الطاغوت أشدّ اجتماعا منكم على حقكم هذا فانهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمؤاساة والنصر عباد الله إن مصر أعظم من الشأم أكثر خيراً وخيرٌ أهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في أيديكم عزٌّ لكم وكبْتٌ لعدوكم اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة فوافوني بها هناك غداً ان شاء الله قال فلما كان من الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار يومه ذاك فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع فلما كان من العشي بعث الى اشراف الناس فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمري وقدر من فعلي وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع اذا أمرت ولا يجيب

اذا دعوت لا أبا لغيركم ماتنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم الموت والذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق فوالله لئن جاء الموت وليأتين ليفرقن بيني و بينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير ضنين لله أنتم لا دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة المرتين والثلاث الى أى وجه شاء وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية الناس على المعونة وطائفة منكم على العطاء فتقومون عنى وتعصونني وتختلفون على فقام اليه مالك بن كعب الهمدانى ثم الأرحبى فقال يا أمير المؤمنين اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسى والأجر لا يأتى الا بالكرة اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه أنا أسير اليها يا أمير المؤمنين قال فأمر على مناديه سعدا فنادى في الناس ألا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب ثم انه خرج وخرج معه على فنظر فاذا جميع من خرج نحو ألفى رجل فقال سر فوالله ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضى أمرهم قال فخرج بهم فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزية الأنصارى ثم النجارى قدم على على من مصر وقدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى فاما الفزارى فكان عينه بالشأم وأما الأنصارى فكان مع محمد بن أبى بكر فحدثه الانصارى بما رأى وعاين وبهلاك محمد وحدثه الفزارى انه لم يخرج من الشأم حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبى بكر وحتى أذن بقتله على المنبر وقال يا أمير المؤمنين قلما رأيت قوما قط أسر ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيته بالشأم حين أتاهم هلاك محمد بن أبى بكر فقال على أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا قال وسرح على عبد الرحمن بن شريح اليامى الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن على على محمد بن أبى بكر حتى رؤى ذلك فى وجهه وتبين فيه وقام فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجا ألا وان محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب هدى المؤمن إنى والله ما ألوم نفسى على التقصير وانى لمقاساة الحرب نجد خبير وانى لاقدم على الأمر واعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأى المصيب فأستصرخكم معلنا وأناديكم نداء المستغيث معربا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى أمرا حتى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل

الاشدق

الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كثيرة يساقون الى الموت وهم ينظرون فأف لكم ثم نزل وكتب الى عبدالله بن عباس وهو بالبصرة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى عبدالله بن عباس سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا إله الا هو أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبى بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه وندخره وقد كنت قمت في الناس فى بدئه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًّا وجهرًا وعودًا وبدأ فمنهم من أتى كارهاومنهم من اعتل كاذبا ومنهم القاعد خالا أسأل الله أن يجعل لى منهم فرجا ومخرجا وأن يريحنى منهم عاجلا والله لولا طمعى عند لقاء عدوى في الشهادة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه إنه على كل شئ قدير والسلام فكتب اليه ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبى بكر فالله المستعان على كل حال ورحم الله محمد بن أبى بكر وأجرك يا أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يجعل لك من رعيتك التى ابتليت بها فرجا ومخرجا وان يعزك بالملائكة عاجلا بالنصرة فان الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك أخبرك يا أمير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون فارفق بهم يا أمير المؤمنين وداجنهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله ألمهم والسلام * قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج عن مالك بن الحور ان عليًّا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثاً أما والله لقد كنت على ان أولى المرقال هاشم بن عتبة مصر أما والله لوانه وليها ماخلى لعمرو بن العاص وأعوانه الفجرة العرصة ولما قتل إلا وسيفه فى يده لا بلادم كمحمد فرحم الله محمدا فقد اجتهد نفسه وقضى ماعليه ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه معاوية بعد مقتل محمد بن أبى بكر عبدالله بن عمرو بن الحضرمى الى البصرة للدعاء الى الإقرار بحكم عمرو بن العاص فيه وفيها قتل أعين بن ضبيعة المجاشعى وكان على وجهه لإخراج ابن الحضرمى من البصرة

﴿ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمى وزياد وأعين وسبب قتل من قتل منهم﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على بن محمد قال حدثنا أبو الذيال عن أبى نعامة قال لما قتل محمد بن أبى بكر بمصر خرج ابن عباس من البصرة الى على بالكوفة واستخلف زيادا وقدم ابن الحضرمى من قبل معاوية فنزل فى بنى تميم فارسل زياد الى حضين بن المنذر ومالك ابن مسمع فقال أنتم يامعشر بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد نزل ابن الحضرمى حيث ترون وأتاه من أتاه فامنعونى حتى يأتينى رأى أمير المؤمنين فقال حضين نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بنى أمية وكان مروان لجأ اليه يوم الجمل هذا أمر لى فيه

شُرَكاء أستشير وأنظر فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف أن تختلف ربيعة فارسل الى نافع أن أشِرْ على فاشار عليه نافع بصبرة بن شيمان الحداني فارسل اليه زياد فقال ألا تجيرني وبيت مال المسلمين فانه فيأكم وأنا أمين أمير المؤمنين قال بلى إن حملته الى ونزلت دارى قال فاني حامله فحمله وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن شيمان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان وتحول مع زياد خمسون رجلا منهم أبو أبي حاضر وكان زياد يصلى الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد انى لا أرى ابن الحضرمى يكف ولا أراه الا سيقاتلكم ولا أدرى ما عند أصحابك فآمرهم وانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يامعشر الأزد تميم تزعم انهم هم الناس وأنهم أصبر منكم عند البأس وقد بلغني أنهم يريدون ان يسيروا اليكم حتى يأخذوا جاركم ويخرجوه من المصر قسرًا فكيف أنتم اذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما إن جاء الأحنف جئت وان جاء الحتات جئت وان جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول انني استضحكت ونهضت وما كدت مكيدةً قط كنت الى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ لما غلبني من الضحك قال ثم كتب زياد الى علىّ إن ابن الحضرمى أقبل من الشأم فنزل في دار بني تميم ونعى عثمان ودعا الى الحرب وبايعتْه تميم وجُل أهل البصرة ولم يبق معى من أمتنع به فاستجرتُ لنفسى ولبيت المال صَبْرَة بن شيمان وتحولتُ فنزلتُ معهم فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى فوجه علىٌّ أعين بن ضُبَيعة المجاشعيَّ ليفرق قومه عن ابن الحضرمى فانظر ما يكون منه فإن فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد وإن ترقّت بهم الامور الى التمادى فى العصيان فانهض اليهم فجاهدهم فإن رأيت ممن قبلك تثاقُلاً وخفتَ ان لا تبلغ ما تريد فدارهم وطاولهم ثم تسمَّعْ وأبصِرْ فكأن جنود الله قد أظلتك تقتل الظالمين فقدم أعين فأتى زيادا فنزل عنده ثم أتى قومه وجمع رجالا ونهض الى ابن الحضرمى فدعاهم فشتموه وناوشوه فانصرف عنهم ودخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل أعين بن ضبيعة أراد زياد قتالهم فارسلت بنو تميم الى الأزد إنا لم نعرض لجاركم ولا لأحد من أصحابه فماذا تريدون الى جارنا وحربنا فكرهت الأزد القتال وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناهم وإن يكفوا عن جارنا كففنا عن جارهم فأمسكوا وكتب زياد الى علىّ إن أعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه من عشيرته ثم نهض بهم بجدّ وصدق نية الى ابن الحضرمى فحثهم على الطاعة ودعاهم الى الكف والرجوع عن شقاقهم ووافقتهم عامة قوم فهالهم ذلك وتصدع عنهم كثيرٌ ممن كان معهم يمنيهم نصرته وكانت بينهم مناوشة ثم انصرف الى أهله فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب رحم الله أعين فاردتُّ قتالهم عند ذلك فلم يخف معى من أقوى به عليهم وتراسل الحيان فأمسك بعضهم عن بعض فلماقرأ علىٌّ كتابه دعا جارية بن

قدامة السعدى فوجهه في خمسين رجلا من بنى تميم وبعث معه شريك بن الأعور ويقال بعث
جارية في خمسمائة رجل وكتب الى زياد كتابا يصوب رأيه فيما صنع وأمره بمعونة جارية بن
قدامة والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فأتى زيادا فقال له احتفز واحذر ان يصيبك ما
أصاب صاحبك ولا تثقن بأحد من القوم فسار جارية الى قومه فقرأ عليهم كتاب على ووعدهم
فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى فحصره فى دار سنبيل ثم احرق عليه الدار وعلى من
معه وكان معه سبعون رجلا ويقال أربعون وتفرق الناس ورجع زياد الى دار الإمارة
وكتب الى على مع ظبيان بن عمارة وكان ممن قدم مع جارية ..... وان جارية قدم علينا
فسار الى ابن الحضرمى فقتله حتى اضطره الى دار من دور بنى تميم فى عدة رجال من أصحابه
بعد الإعذار والإنذار والدعاء الى الطاعة فلم ينيبوا ولم يرجعوا فاضرم عليهم الدار فاحرقهم
فيها وهدمت عليهم فبعداً لمن طغى وعصى فقال عمرو بن العرندس العودى

رَدَدْنا زياداً الى دارهِ * وجارُ تميمٍ دخاناً ذَهَبْ
لحى اللهُ قوماً شَوَوْا جارَهُمْ * وللشاء بالدرهمين الشَّصَبْ
يُنادى الخناقُ وخُمّانها * وقد سمطوا رأسهُ باللهَبْ
ونحنُ اناسٌ لنا عادةٌ * نحامى عَنِ الجارِ أنْ يُغتصَبْ
حَمَيْناهُ إذْ حلَّ أبياتَنا * ولا يَمْنعُ الجارَ إلا الحسَبْ
ولَمْ يعرفوا حُرْمَةَ المُجوا * رِ إذْ أعظمَ الجارَ قومٌ نُجُبْ
كفعْلهمُ قبلَنا بالزُّبيْر * عشيَّةَ إذْ بزهُ يُستلَبْ

﴿وقال جرير بن عطية بن الخطفى﴾

غدرْتمْ بالزُّبيْرِ فما وفيتمْ * وفاء الأزد اذ منَعوا زِيادا
فأصبحَ جارُهُم بنجاةِ عزٍّ * وجارُ مُجاشعٍ أمسى رَمادا
فلوْ عاقدتَ حبلَ أبى سعيدٍ * لذادَ القومَ ما حملَ النجادا
وأدْنى الخيلَ منْ رَهَجِ المنايا * وأغشاها الأسنّةَ والصعادا

ومما كان في هذه السنة أعنى سنة ٣٨

﴿إظهار الخريت بن راشد فى بنى ناجية الخلاف على على وفراقه اياه﴾

كالذى ذكر هشام بن محمد عن أبى مخنف عن الحارث الأزدى عن عمه عبد الله بن فقيم قال
جاء الخريت بن راشد الى على وكان مع الخريت ثلثمائة رجل من بنى ناجية مقيمين مع
على بالكوفة قدموا معه من البصرة وكانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين
والنهروان فجاء الى على فى ثلاثين راكبا من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدى على فقال له

والله يا على لا أطيع أمرك ولا أصلى خلفك وانى غداً لمفارقك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له على ثكلتك أمك اذاً تعصى ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرنى لم تفعل ذلك قال لأنك حكمت فى الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك زارٍ وعليهم ناقمٌ ولكم جميعاً مباينٌ فقال له على هلمّ أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل قال فانى عائدٌ اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهل و والله لئن استرشدتنى واستنصحتنى وقبلت منى لأهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفاً الى أهله فعجلت فى أثره مسرعاً وكان لى من بنى عمه صديقٌ فاردتُ أن ألقى ابن عمه ذلك فأعلمه بشأنه و يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خيرٌ له فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة فخرجتُ حتى انتهيتُ الى منزله وقد سبقنى فقمت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على على قال فوالله ما جزم شيأ مما قال ومما رد عليه ثم قال لهم ياهؤلاء انى قد رأيت ان أفارق هذا الرجل وقد فارقته على ان أرجع اليه من غدٍ ولا أرانى الا مفارقه من غدٍ فقال له أكثر أصحابه لا تفعل حتى تأتيه فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه وان كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه فقال لهم فنعم ما رأيتم قال ثم انى استأذنت عليه فأذنوا لى فدخلت فقلت أنشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين وجماعة المسلمين وأن تجعل على نفسك سبيلا وأن تقتل من أرى من عشيرتك إنّ علياً لعلى الحق قال فأنا أغدو اليه فأسمع منه حجته وأنظر ما يعرض علىّ به ويذكر فان رأيتُ حقا ورُشداً اقبلت وان رأيتُ غياً وجوراً تركتُ قال فخلوت بابن عمه ذلك قال وكان أحد نفره الأدنينَ وهو مدرك بن الريّان وكان من رجال العرب فقلت له ان لك علىّ حقا لإخائك وودّك ذلك علىّ بعد حق المسلم على المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فأجدّ به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما أتى فانى خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتله نفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحتَ واشفقتَ ان أراد صاحبى فراق أمير المؤمنين فارقته وخالفته وكنتُ أشدّ الناس عليه وأنا بعد فانى خالٍ به ومشيرٌ عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه وفى ذلك حظه ورشده فقمتُ من عنده وأردتُ الرجوع الى أمير المؤمنين لأعلمه بالذى كان ثم اطمأننتُ الى قول صاحبى فرجعت الى منزلى فبتُّ به ثم أصبحت فلما ارتفع الضحى أتيتُ أمير المؤمنين فجلست عنده ساعة وأنا أريد ان أحدثه بالذى كان من قوله لى على خلوة فأطلتُ الجلوس فلم يزدد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى الىّ بأذنيه فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد وبما قلت له وبما رد علىّ وبما كان من مقالتى لابن عمه وبما رد علىّ فقال دعه فان عرف الحق وأقبل اليه

عرفنا ذلك وقبلنا منه وان أبى طلبناه فقلت يا أمير المؤمنين ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا سجننا منهم ولا أراه يعني الوثوب على الناس والحبس والعقوبة حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع القوم ثم مكث ما شاء الله ثم انه قال ادن مني فدنوت منه فقال لي مسراً اذهب الى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل فانه كل يوم لم يكن يأتيني فيه الاقبل هذه الساعة فأتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدعوت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فرجعت فقال لي حين رآني وطنوا فأمنوا أم جنبوا فظعنوا فقلت بل ظعنوا فأعلنوا فقال قد فعلوها بعداً لهم كما بعدت ثمود أما لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم وهو غداً متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الافراقهم ايانا لم يعظم فقدهم فنأسى عليهم فانهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك ان شاء الله فقال له علي وهل تدري أين توجه القوم فقال لا ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال له اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم وسأكتب الى عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة فأخرجها الى العمال أما بعد فان رجالا خرجوا هراباً ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك واكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر بكر بن وائل فان أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له وأمرني بالانكماش فيه وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حي من الاحياء في نفسه فانتدبوا معي الساعة واعجلوا قال فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلا أو ثلاثون فقال اكتفينا لا نريد أكثر من هذا فخرجوا حتى قطعوا الجسر ثم دير أبي موسى فنزله فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين * قال أبو مخنف فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن وأل التيمي قال والله اني لعند أمير المؤمنين اذ جاءه فيج بكتاب بيده من قبل قرظة بن كعب الأنصاري بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفروان وان رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل اخواله بناحية نفر فعرضوا له فقالوا أمسلم أنت أم كافر فقال بل أنا مسلم قالوا فما قولك في علي

قال أقول فيه خيراً أقول انه أمير المؤمنين وسيد البشر فقالوا له كفرت ياعدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمة فقالوا ما أنت قال رجل من أهل الذمة قالوا أما هذا فلا سبيل عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب الى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته اليه والسلام فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ماذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف الكافر وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا أنْ لا تكُونَ فِتْنَةٌ فعمُوا وصمُّوا فأسْمِعْ بِهِمْ وأبْصِرْ يومَ تُخبَرُ أعمالهم والزم عملك وأقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام * قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن وأل قال كتب علي عليه السلام معي كتاباً الى زياد بن خصفة وأنا يومئذ شاب حدث أما بعد فاني كنت أمرتك ان تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك لأني لم أكن علمت الى أي وجه توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مصلياً فاذا أنت لحقتهم فارددهم الي فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال فأخذت الكتاب منه فضيت به غير بعيد ثم رجعت به فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصفة اذا دفعت اليه كتابك الى عدوك فقال يا ابن أخي افعل فوالله اني أرجو ان تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين فقلت له أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك وأنا حيث تحب قال ابن وأل فوالله ما أحب ان لي بمقالة علي تلك حُمرَ النَّعم قال ثم مضيت الى زياد ابن خصفة بكتاب علي وأنا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله مالي عنك من غناء واني لأحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت في ذلك أمير المؤمنين فأذن لي فسر بذلك قال ثم خرجنا حتى أتينا نفر فسألنا عنهم فقيل لنا قد ارتفعوا نحو جرجرايا فأتبعناهم فقيل لنا قد أخذوا نحو المذار فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد أقاموا به يوما وليلة وقد استراحوا وأعلفوا وهم جامون فأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا حتى انتهينا اليهم فواقفناهم ونادانا صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والأبصار أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه أم مع الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى أيها العُمي الابصار الصُّم القلوب والأسماع فقال لنا أخبروني ماتريدون فقال له زياد وكان مجرَّباً رفيقاً قد ترى مابنا من اللغوب والسغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانيةً على رؤس أصحابي وأصحابك ولكن أنزل وتنزل ثم نخلو جميعا

فنتذاكر أمرنا هذا جميعا وننظر فإن رأيت ما جئناك فيه حظًّا لنفسك قبلته وان رأيت فيما أسمعه منك أمرا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك قال فانزل بنا قال فاقبل الينا زياد فقال انزلوا بنا على هذا الماء قال فاقبلنا حتى اذا انتهينا الى الماء نزلناه فما هو الا أن نزلنا فتفرقنا ثم تحلّقنا من عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون الى ذلك الماء فيشربون وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحَّوا ناحية ثم نزلوا وأقبل الينا زياد فلما رأى تفرُّقنا وتحلّقنا قال سبحان الله أنتم أهل حرب والله لو ان هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم أفضل من حالكم التى أنتم عليها اعجلوا قوموا الى خيلكم فأسرعنا فتحشحشنا فمنا من يتنفض ثم يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقى فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك كله أتانا زياد وفي يده عرقٌ ينهشه فنهش منه نهشتين أو ثلاثا وأتى باداوة فيها ماء فشرب منه ثم ألقى العرق من يده ثم قال يا هؤلاء انا قد لقينا القوم ووالله ان عدّتكم كعدتهم ولقد حزرتكم واياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر وانى والله ما أرى أمرهم وأمركم الا يرجع الى القتال فان كان الى ذلك ما يصير بكم وبهم الامور فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال لنا ليأخذ كلّ امرئٍ منكم بعنان فرسه حتى أدنوَ منهم وأدعوَ الىّ صاحبهم فأكامه فان بايعنى على ما أريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل ثم أقبلوا الىَّ معاً غير متفرقين قال فاستقدم أمامنا وأنا معه فأسمع رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالّون مُعْيون وأنتم جامّون مستريحون فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا هذا والله سوء الرأى والله لا يرجع الامر بكم وبهم الا الى القتال فسكتوا وانتهينا اليهم فدعا زياد بن خصفة صاحبهم فقال اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا فوالله لقد أقبل الى زياد في خمسة فقلت لزياد ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدّتهم فقال لى ادع من أحببت منهم فدعوت من أصحابنا ثلاثا فكنا خمسةً وخمسة فقال له زياد ما الذى نقمتَ على أمير المؤمنين وعلينا اذ فارقتنا فقال لم أرضَ صاحبكم اماما ولم أرضَ سيرتَكم سيرةً فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعوا الى الشورى من الناس فاذا اجتمع الناس على رجل لجميع الامة رِضًى كنت مع الناس فقال له زياد وَيحكَ وهل يجتمع الناس على رجل منهم يُدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله وبسُنن الله وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته فى الاسلام فقال له ذلك ما أقول لك فقال له زياد ففيمَ قتلتَ ذلك الرجل المسلم قال ما أنا قتلته انما قتلته طائفةٌ من أصحابى قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل قال كذلك أنت فاعلٌ قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا أصحابه ثم أقبلنا فوالله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقنى ربى قال اطّعنّا والله بالرماح حتى لم يبق فى أيدينا رمحٌ ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعُقر عامّةُ خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا

و بينهم وقتل منا رجلان مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى وافد
ابن بكر وصرعنا منهم خمسة وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد
جرح زياد وجرحت قال ثم ان القوم تنحوا وبتنا في جانب فمكثوا ساعة من الليل ثم انهم
ذهبوا وتبعناهم حتى أتينا البصرة وبلغنا انهم أتوا الاهواز فنزلوا بجانب منها وتلاحق بهم أناس
من أصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى
نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز فأقاموا معهم وكتب زياد بن خصفة الى علي أما
بعد فانا لقينا عدو الله الناجي بالمذار فدعوناهم الى الهدى والحق والى كلمة السواء فلم ينزلوا
على الحق وأخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة الى دلوك الشمس
فاستشهد منا رجلان صالحان وأصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم
الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى أرض الاهواز فبلغنا انهم
نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام عليك فلما
أتيته بكتابه قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين انما
كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين فاذا
لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم هم قوم
عرب والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها فقال تجهز يا معقل بن قيس اليهم وندب معه ألفين
من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الازدي وكتب الى ابن عباس أما بعد فابعث رجلا
من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل فليتبع معقلا فاذا مر ببلاد البصرة فهو
أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقي معقلا فمعقل أمير الفريقين وليسمع من معقل وليطعه
ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله * قال أبو مخنف
وحدثني أبو الصلت الاعور عن أبي سعيد العقيلي قال كتب علي الى زياد بن خصفة أما بعد
فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي واخوانه الذين طبع الله على قلوبهم
وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ
بك وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فأبشر بثواب الله
خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها فان ما عندكم ينفد وما عند الله باق
ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتموهم
فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال وارتكابهم فيه وردهم الحق وجماحهم في الفتنة
فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين
أسير وقتيل أقبل الينا أنت وأصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم البلاء والسلام

ونزل

ونزل الناجيّ جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص كثيرة وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه ﴿ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عليّ بن مجاهد قال قال الشعبي لما قتل عليّ عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير وانتقضت عليه أطرافه وخالفه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمي البصرة وانتقض أهل الاهواز وطمع أهل الخراج في كسره ثم أخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عامل عليّ عليها فقال ابن عباس لعليّ أكفيك فارس بزياد فأمره عليّ أن يوجهه اليها فقدم ابن عباس البصرة ووجّهه الى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدّوا الخراج ﴿رجع الحديث الى حديث أبي مخنف﴾ قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم الأزدي قال كنت أنا وأخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أقبل الى عليّ فودّعه فقال يا معقل اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبّر فان الله لا يحب المتكبّرين فقال الله المُستعانُ فقال له عليّ خير مُستعانٍ قال فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة وقد أبطؤا علينا فقام فينا معقل بن قيس فقال يا أيها الناس انا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطؤا علينا وليس بحمد الله بنا قلّة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فاني أرجو أن ينصركم الله وأن يهلكهم قال فقام اليه أخي كعب بن فقيم فقال أصبت أرشدك الله رأيك فوالله اني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وان كانت الأخرى فان في الموت على الحق تَعْزِيَةً عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله قال فسرنا ووالله مازال معقل لي مُكرِما وادًّا ما يعدل بي من الجند أحدا قال ولا يزال يقول وكيف قلتَ ان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا صدقتَ والله وأحسنتَ ووُفقتَ فوالله ماسرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس أما بعد فان أدركك رسولي بالمكان الذي كنت فيه مقيما أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرح المكان الذي ينتهي فيه اليك رسولي واثبتْ فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجّهناه اليك فاني قد بعثت اليك خالد بن معْدان الطائيّ وهو من أهل الاصلاح والدين والبأس والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلام فقرأ معقل الكتاب على الناس وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم قال فأقمنا حتى قدم الطائيّ علينا وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة واجتمعا جميعا في عسكر واحد قال ثم انا خرجنا فسرنا اليهم فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعةً بها حصينة وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم نتبعهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا اليهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المُغفل وعلى ميسرته مِنجاب بن راشد الضّبيّ من أهل البصرة وصف الخِريت بن راشد الناجي من معه من

العرب فكانوا ميمنة وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل بن قيس يحرّضنا ويقول لنا عباد الله لا تعدلوا القوم بأبصاركم غُضّوا الابصار وأقلوا الكلام ووطّنوا أنفسكم على الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت من الدين وعلوجا منعوا الخراج وأكرادا انظرونى فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد فمرّ في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى اذا مرّ بالناس كلهم أقبل حتى وقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرّك رايته تحريكتين فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وشدخنا منهم سبعين عربيا من بنى ناجية ومن بعض من اتبعهم من العرب وقتلنا نحوا من ثلثمائة من العلوج والاكراد قال كعب بن فقيم ونظرت فيمن قتل من العرب فاذا أنا بصديقى مُدْرِك بن الرّيّان قتيلا وخرج الخرّيت بن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُبيّن لهم فراقه ويخبرهم ان الهُدى فى حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس بأرض الاهواز وكتب الى علىّ معى بالفتح وكنت أنا الذى قدمت عليه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علىّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلناهم قتل عادٍ وإرَمَ مع أنا لم نعْدُ فيهم سيرتك ولم نقتل من المارقين مُدبرا ولا أسيرا ولم ندفّف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فقدمت عليه بهذا الكتاب فقرأه على أصحابه واستشارهم في الرأى فاجتمع رأى عامّتهم على قول واحدٍ فقالوا له نرى أن تكتب الى معقل بن قيس فيتّبع أثر الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نأمن أن يفسد عليك الناس قال فردّنى اليه وكتب معى أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم وسَل عن أخى بنى ناجية فان بلغك انه قد استقر ببلد من البُلدان فسر اليه حتى تقتله أو تنفيه فانه لن يزال للمسلمين عدوًّا وللقاسطين وليًّا ما بَقِىَ والسلام عليك فسأل معقل عن مستقرّه والمكان الذى انتهى اليه فنبّئ بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علىّ وأفسد من قِبَله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام أيضا فكان عليهم عقالان فسار اليهم معقل ابن قيس فى ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة فأخذ على فارسَ حتى انتهى الى أسياف البحر فلما سمع الخرّيت بن راشد بمسيره اليه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأى الخوارج فاسرّ لهم انى أرى رأيكم فان عليا لن ينبغى له أن يحكّم الرجال فى أمر الله وقال للآخرين منْددًا لهم ان عليا حكّم حَكَمًا ورضى به فخلعه حَكَمُه الذى ارتضاه لنفسه

فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة وقال سرًّا لمن يرى رأى عثمان أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فأرضى كل صنف منهم وأراهم انه معهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها ان شئتم على فقرائكم وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبيل وأخذ الاموال فرجعوا الى دينهم فلقى الخرّيت أولئك فقال لهم ويحكم أتدرون حكم علىّ فيمن أسلم من النصارى ثم رجع الى نصرانيته لا والله ما يسمع لهم قولا ولا يرى لهم عذرا ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم اليها وان حكمه فيهم لضربُ العنق ساعة يستمكن منهم فما زال حتى جمعهم وخدعهم وجاء من كان من بنى ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم واجتمع اليهم ناس كثير ❁ فحدثنى علىّ ابن الحسن الازدىّ قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الملك بن سعيد بن حاب عن الحرّ عن عمّار الدهنىّ قال حدثنى أبو الطفيل قال كنت في الجيش الذى بعثهم علىّ بن أبى طالب الى بنى ناجية فقال فانتهينا اليهم فوجدناهم على ثلاث فرق فقال أميرنا الفرقة منهم ما أنتم قالوا نحن قومٌ نصارى لم نرَ دينا أفضل من ديننا فثبتنا عليه فقال لهم اعتزلوا وقال للفرقة الاخرى ما أنتم قالوا نحن كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على اسلامنا فقال لهم اعتزلوا ثم قال للفرقة الاخرى الثالثة ما أنتم قالوا نحن قوم كنا نصارى فاسلمنا فلم نرَ دينا هو أفضل من ديننا الاول فقال لهم أسلموا فأبوا فقال لاصحابه اذا مسحت رأسى ثلاث مرات فشدوا عليهم فاقتلوا المُقاتلة واسبوا الذرّية فجىء بالذرّية الى علىّ فجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتى ألف فجاء بمائة ألف فلم يقبلها علىّ فانطلق بالدراهم وعمد اليهم مصقلة فاعتقهم ولحق بمعاوية فقيل لعلى ألا تأخذ الذرية فقال لا فلم يعرض لهم ﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف﴾ قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب قال لما رجع الينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من علىّ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى من يُقرأ عليه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتدين سلامٌ عليكم وعلى من اتبع الهُدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فانى أدعوكم الى كتاب الله وسُنة نبيه والعمل بالحق وبه أمر الله فى الكتاب فمن رجع الى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا الهالك الحارب الذى جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين وسعى فى الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنّا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله نصيرا واخرج معقل راية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخرّيت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرّة فتفرق عن الخريت

جُلُّ من كان معه من غير قومه وعبّأ معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُغفل الازدىّ وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبى ثم زحف بهم نحو الخريت وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم ومانعة الصدقة منهم * قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب عن أبى الصدّيق الناجى ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبُنّكم فقال له رجل من قومه هذا والله ماجنَتْه علينا يداك ولسانك فقال قاتلوا الله أنتم سبق السيف العَذْل إيهاً والله لقد أصابت قومى داهية * قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال سار فينا معقل فحرّض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول أيها الناس المسلمون ماتريدون أفضل مما سيقَ لكم فى هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا فأشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله مُقرّ عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مرّ بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف فى القلب برايته ثم انه بعث الى يزيد بن المُغفل وهو فى الميمنة أن احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به في الميمنة ثم انه بعث الى مِنْجاب بن راشد الضّبى وهو في الميسرة ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم انه رجع حتى وقف في الميسرة ثم ان معقلا بعث الى الميمنة والميسرة اذا حملتُ فاحملوا بأجمعكم فحرك رايته وهزها ثم انه حمل وحمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صُهْبان الراسبى من جرْم بصُر بالخريت بن راشد فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم نزل وقد جرحه فأثخنه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بن صهبان وقتل معه فى المعركة سبعون ومائة وذهبوا يمينا وشمالا و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم فسبى من أدرك منهم فسبى رجالا كثيرا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فأمامن كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله وأمامن كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا وخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الاشيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله مازلتُ منذ عقلت الافي خروجى من دينى دين الصدق الى دينكم دين السّوء لا والله لاأدعُ دينى ولا أقرب دينكم ماحييت فقدمه فضرب عنقه وجمع معقل الناس فقال أدُّوا ماعليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالهم فاحتملهم مُقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فأمر معقل بردهم فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا وبكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فأشهد أنى رحمتُهم رحمة مارحمتُها أحدا قبلهم ولا بعدهم قال وكتب معقل بن قيس الى على أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعدوه انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنابها قبائل ذات عدّة وحدّة وجِد وقد جُمعت لنا وتحزّبت علينا فدعوناهم الى

الطاعة

الطاعة والجماعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ورفعنا لهم راية أمان فمالت الينا منهم طائفة وبقيت طائفة أخرى منابذة فقبلنا من التى أقبلت وصمدنا صمد اللتى أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فأما من كان مسلما فانا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة التى كانت عليهم وأما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام والا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه وأما النصارى فانا سبيناهم وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكيلا يمنعوا الجزية ولكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة وهم أهل الصغار والذل رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات النعيم والسلام عليك ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامل على على أردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامى الرجال وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة أقسم بالله لأتصدقن عليهم ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا لهم وإزراء عليكم لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلى الى معقل بن قيس فقال له بعنى بنى ناجية فقال نعم أبيعكهم بألف ألف ودفعهم اليه وقال له عجل بالمال الى أمير المؤمنين فقال أنا باعث الآن بصدر ثم أبعث بصدر آخر كذلك حتى لا يبقى منه شىء ان شاء الله تعالى وأقبل معقل بن قيس الى أمير المؤمنين وأخبره بما كان منه فى ذلك فقال له أحسنت وأصبت وانتظر على مصقلة ان يبعث اليه بالمال وبلغ عليا ان مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم ان يعينوه فى فكاك أنفسهم بشىء فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة ألا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه أما بعد فان من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولى وإلا فأقبل حين تنظر فى كتابى فانى قد تقدمت الى رسولى اليك ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك الا أن تبعث بالمال والسلام عليك وكان الرسول أبو جرة الحنفى فقال له أبو جرة ان يبعث بالمال الساعة وإلا فاشخص الى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس سأله المال وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على فقال له نعم أنظرنى أياما ثم أقبل حتى أتى عليا فأقره أياما ثم سأله المال فأدى اليه مائتى ألف ثم انه عجز فلم يقدر عليه * قال أبو مخنف وحدثنى أبو الصلت الأعور عن ذهل بن الحارث قال دعانى مصقلة الى رحله فقدم عشاءه فطعمنا منه ثم قال والله ان أمير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا أقدر عليه فقلت والله لو شئت مامضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال فقال والله ما كنت لأحملها قومى ولا أطلب

فيها الى أحد ثم قال أما والله لو ان ابن هند هو طالبي بها أو ابن عفان لتركها لي ألم تر الى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف في كل سنة فقلت له ان هذا لا يرى هذا الرأى لا والله ما هو بباذل شيأ كنت أخذته فسكت ساعة وسكتُّ عنه فلا والله ما مكث الا ليلةً واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك عليًّا فقال ماله برحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما والله لو انه أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيأ أخذناه وان لم نقدر على مال تركناه ثم سار الى داره فنقضها وهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيًّا ولعليٍّ مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان أما بعد فانى كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومناك الكرامة فأقبل الى ساعة يلقاك رسولى ان شاء الله والسلام فأخذه مالك بن كعب الأرحبيُّ فسرح به الى عليٍّ فأخذ كتابه فقرأه فقطع يد النصرانيِّ فمات وكتب نعيم الى أخيه مصقلة

لا ترمينّ هداك الله معترضًا * بالظنِّ منك فما بالى وحلوانا
ذاك الحريصُ على ما نال من طمعٍ * وهو البعيدُ فلا يُحزنْك إذ خانا
ماذا أردتَ الى إرساله سفهًا * ترجو سقاط امرئٍ لم يُلفَ وسنانا
عرّضته لعليٍّ إنّه أسدٌ * يمشى العرضنة من آساد خفّانا
قد كنتَ في منظرٍ عن ذا ومستمعٍ * تحمى العراق وتُدعى خير شيبانا
حتّى تقحّمتَ أمرًا كنتَ تكرهُهُ * للراكبين له سرًّا وإعلانا
لو كنتَ أدّيتَ ما للقوم مصطبرًا * للحقِّ أحييتَ أحيانا وموتانا
لكن لحقتَ بأهل الشأم ملتمسًا * فضل ابن هندٍ وذاك الرأىُ أشجانا
فاليومَ تقرعُ سنَّ الغُرمِ من ندمٍ * ماذا تقولُ وقد كان الذى كانا
أصبحتَ تبغضُك الأحياء قاطبةً * لم يرفع اللهُ بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم ان رسوله قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلاً حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان فأتوا مصقلة فقالوا انك بعثت صاحبنا فأهلكته فإما ان تحييهُ وإما ان تديهُ فقال أما ان أحييه فلا أستطيع ولكنى سأديه فوداه * قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن ابن جندب قال حدثني أبي قال لما بلغ عليا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت أمهُ ما كان أنقص عقله وأجرأه على ربه فان جائيا جاءني مرةً فقال لي في أصحابك رجالٌ قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له اني لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن ولا أقاتل الا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة ولستُ مقاتله حتى أدعوه وأعذر اليه فإن تاب ورجع الينا قبلنا منه وهو أخونا وإن أبى الا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرةً أخرى فقال لي قد خشيتُ ان يفسد عليك عبد

الله بن وهب الراسبي و زيد بن حصين انى سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما أو توبقهما فلا تفارقهما من حبسك أبداً فقلت انى مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال فانى آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع ولا عاقل فقلت والله ما أظنك ورعاً ولا عاقلاً نافعا والله لقد كان ينبغى لك لو أردت قتلهم أن تقول اتق الله لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحداً ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة قثم بن العباس من قبل علىّ عليه السلام حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكان قثم يومئذ عامل علىّ على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن العباس وعلى البصرة عبد الله بن العباس واختلف فى عامله على خراسان فقيل كان خليد بن قرة اليربوعى وقيل كان ابن أبزى وأما الشأم ومصر فانه كان بهما معاوية وعماله

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من الاحداث المذكورة

﴿تفريق معاوية جيوشه في اطراف علىّ﴾

فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علىّ بن محمد عن عوانة فى ألفى رجل الى عين التمر وبها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى ألف رجل فأذن لهم فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبق معه الا مائة رجل فكتب مالك الى علىّ يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب علىّ الناس وأمرهم بالخروج فتثاقلوا وواقع مالك النعمان والنعمان فى ألفى رجل ومالك فى مائة رجل وأمر مالك أصحابه ان يجعلوا جدر القرية فى ظهورهم واقتتلوا وكتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمده وهو قريب منه فقاتلهم مالك بن كعب في العصابة التى معه كأشد القتال ووجه اليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشأم وذلك عند المساء ظنوا ان لهم مدداً وانهزموا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا على وجوههم ﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزى قال حدثنا أبى قال حدثنى سليمان عن عبد الله قال حدثنى عبد الله بن أبى معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بنى فزارة قال بعث معاوية النعمان بن بشير فى ألفين فأتوا عين التمر فاغاروا عليها وبها عامل لعلىّ يقال له ابن فلان الأرحبي في ثلثمائة فكتب الى علىّ يستمده فأمر الناس ان ينهضوا اليه فتثاقلوا فصعد المنبر فانتهيت اليه وقد سبقنى بالتشهد وهو يقول يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشأم أظلكم انجحر كل امرئ منكم فى بيته وأغلق بابه انجحار الضبّ فى جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا احرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء إنّا لله وإنا

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ماذا منيت به منكم عُمْيٌ لا تبصرن وبُكْمٌ لا تنطقون وصُمٌّ لا تسمعون إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿رجع الحديث الى حديث عوانة﴾ قال ووجه معاوية فى هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره ان يأتى هيت فيقطعها وأن يغير عليها ثم يمضى حتى يأتى الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً ثم أتى الانبار وبها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائة رجل فقاتلهم فصبر لهم أصحاب علىّ مع قلتهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلا واحتملوا ما كان فى الأنبار من الاموال وأموال أهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر علياً فخرج حتى أتى النخيلة فقال له الناس نحن نكفيك قال ما تكفوننى ولا أنفسكم وسرح سعيد بن قيس في أثر القوم فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع ﴿قال وفيها﴾ وجه معاوية أيضا عبد الله بن مسعدة الفزارى في ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادى وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله ثم يأتى مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع اليه بشرٌ كثيرٌ من قومه فلما بلغ ذلك علياً وجه المسيب بن نجبة الفزارىّ فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديداً وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات كل ذلك لا يلتمس قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وكره هلاكهم فأمر بالنار فأطفئت وقال لأصحابه قد جاءتنى عيون فاخبرونى ان جنداً قد أقبل اليكم من الشأم فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة فى أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشأم فقال له عبد الرحمن بن شبيب سر بنا فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال له غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم ﴿وفيها﴾ أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن هو فى طاعة علىّ من الاعراب ووجه معه ثلاثة آلاف رجل فسار فأخذ أموال الناس وقتل من لقى من الاعراب ومر بالثعلبية فاغار على مسالح علىّ وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانة فأتى عمرو بن عميس بن مسعود وكان فى خيل لعلىّ وأمامه أهله وهو يريد الحج فاغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك علياً سرح حجر بن عدى الكندى في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين خمسين فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه ﴿وفيها﴾ سار معاوية بنفسه الى دجلة

حتى

حتى شارفها ثم نكص راجعا ذكر ذلك ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال لما كانت سنة ٣٩ أشرف عليها معاوية ❁ وحدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر مثله واختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل علىّ وقال بعضهم حج بهم عبد الله بن عباس فحدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال يقال ان عليًّا وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلى بالناس فى سنة ٣٩ وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرّهاوى قال وزعم أبو الحسن ان ذلك باطل وان ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل علىّ عليه السلام قال والذى نازعه يزيد بن شجرة قثم بن العباس حتى انهما اصطلحا على شيبة بن عثمان فصلى بالناس سنة ٣٩ وكالذى حكيت عن أبى زيد عن أبى الحسن قال أبو معشر فى ذلك حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وقال الواقدى بعث علىّ على الموسم فى سنة ٣٩ عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة وكانت عمال علىّ فى هذه السنة على الامصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله في سنة ٣٨ غير ابن عباس كان شخص فى هذه السنة عن عمله بالبصرة واستخلف زيادًا الذى كان يقال له زياد بن أبيه على الخراج وأبا الأسود الدؤلى على القضاء ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه ابن عباس زيادا عن أمر علىّ الى فارس وكرمان عند منصرفه من عند على من الكوفة الى البصرة

﴿ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس﴾

❁ حدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال لما قتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع أهل فارس وأهل كرمان فى كسر الخراج فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو القاسم عن سلمة بن عثمان عن على بن كثير ان عليًّا استشار الناس فى رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد قال هو لها فولاه فارس وكرمان ووجهه في أربعة آلاف فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن علىّ بن مجاهد قال قال الشعبى لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج فى كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا عليها لعلىّ قال ابن عباس لعلى أكفيك فارس فقدم ابن عباس البصرة ووجه زيادا الى فارس فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج ❁ حدثنى عمر قال حدثنى أبو الحسن عن أيوب بن موسى قال حدثنى شيخ من أهل إصطخر قال سمعت

أبى يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهى تَضْرَمُ نارًا فلم يزل بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفا للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيرةً أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربى فى اللين والمداراة والعلم بما يأتى قال ولما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس فسار فى كورها ومناهم فسكن الناس الى ذلك فاستقامت له البلاد وأتى إصطخر فنزلها وحصن قلعة بها ما بين بيضاء إصطخْرَ وإصطخْرَ فكانت تسمى قلعة زياد فحمل اليها الاموال ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى اليوم تسمى قلعة منصور

ثم دخلت سنة أربعين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

﴿فمما كان فيها من ذلك﴾

﴿توجيه معاوية بُسْرَ بن أبى أرطاة فى ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز﴾

فذكر عن زياد بن عبد الله البكائى عن عوانة قال أرسل معاوية بن أبى سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبى أرطاة وهو رجل من بنى عامر بن لؤى فى جيش فساروا من الشأم حتى قدموا المدينة وعامل علىٍّ على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى ففر منهم أبو أيوب فأتى عليًّا بالكوفة ودخل بسر المدينة قال فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر يا دينارُ ويا نجارُ ويا زُرَيْقُ شيخى شيخى عهدى به بالأمس فأين هو يعنى عثمان ثم قال يا أهل المدينة والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلما الا قتلته ثم بايع أهل المدينة وأرسل الى بنى سلمة فقال والله ما لكم عندى من أمان ولا مبايعة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترَيْن إنى قد خشيتُ أن أقتل وهذه بيعة ضلالة قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر بن أبى سلمة ان يبايع وأمرت خَتَنى عبد الله بن زمعة وكانت ابنتها زينب ابنة أبى سلمة عند عبد الله بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورًا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى ان يقتله فقال له بسر ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخلى عنه وكتب أبو موسى قبل ذلك الى اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس تقتل من أبى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلىٍّ فلما بلغه مسيره فر الى الكوفة حتى أتى عليًّا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثىَّ على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقى بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض

الناس انه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية فلما أراد قتلهما قال الكناني علىّ ما تقتل هذين ولا ذنب لهما فإن كنت قاتلهما فاقتلني قال أفعل فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلهما ثم رجع بسر الى الشأم وقد قيل ان الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلهما بسر عبد الرحمن والآخر قثم وقتل بسر في مسيره ذلك جماعةً كثيرةً من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناسا من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم جارية بايعونا فقالوا قد هلك أمير المؤمنين فلمن نبايع قال لمن بايع له أصحاب علىّ فتثاقلوا ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ثم قال لأهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه وأقام يومه ثم خرج منصرفا الى الكوفة وعاد أبو هريرة فصلى بهم ﴿وفي هذه السنة﴾ فيما ذكر جرت بين علىّ وبين معاوية المهادنة بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب على وضع الحرب بينهما ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشأم فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو قال زياد بن عبد الله عن أبي اسحاق لما لم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية الى علىّ أما اذا شئت فلك العراق ولي الشأم وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين ففعل ذلك وتراضيا على ذلك فاقام معاوية بالشأم بجنوده يجبيها وما حولها وعلىّ بالعراق يجبيها ويقسمها بين جنوده ﴿وفيها﴾ خرج عبد الله بن العباس من البصرة ولحق بمكة في قول عامة أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم انه لم يزل بالبصرة عاملا عليها من قبل أمير المؤمنين علىّ عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل علىّ حتى صالح الحسن معاوية ثم خرج حينئذ الى مكة

﴿ذكر الخبر عن سبب شخوصه الى مكة وتركه العراق﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني جماعة عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال مر عبد الله بن عباس على أبي الأسود الدؤلي فقال لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت من المرعى ولا أحسنت مهنته في المشي قال فكتب أبو الأسود الى علىّ أما بعد فان الله جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفر لهم فيأهم وتظلف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب الى برأيك فيما أحببت أنته اليك والسلام فكتب اليه علىّ أما بعد فمثلك نصح الامام والأمة وأدى الأمانة ودل على الحق

وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الىّ فيه من أمره ولم أعلمه انك كتبت فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس فى ذلك فكتب اليه ابن عباس أما بعد فان الذى بلغك باطل وانى لما تحت يدى ضابط قائم له وله حافظ فلا تصدق الظنون والسلام قال فكتب اليه علىّ أما بعد فاعلمنى ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيم وضعت قال فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أنى رزأته من مال أهل هذا البلد فابعث الى عملك من أحببت فانى ظاعن عنه والسلام ثم دعا ابن عباس اخواله بنى هلال بن عامر فجاءه الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبى عمرو الهلاليان ثم اجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا قال أبو زيد قال أبو عبيدة كانت أرزاقا قد اجتمعت فحمل معه مقدار ما اجتمع له فبعثت الأخماس كلها فلحقوه بالطف فتواقفوا يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل الى ذلك وفينا عين تطرف وقال صبرة بن شيمان الحدانى يا معشر الأزد والله ان قيسا لاخواننا في الاسلام وجيراننا فى الدار وأعواننا على العدو وان الذى يصيبكم من هذا المال لو رُد عليكم لقليل وهم غدا خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم ودعوهم فاطاعوه فانصرفوا فقالت بكر وعبد القيس نعم الرأى رأى صبرة لقومه فاعتزلوا أيضا فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم نقاتلهم عليه فقال الأحنف قد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما فقالوا والله لنقاتلنهم فقال اذا لا أساعدكم عليهم فاعتزلهم قال فرأسوا عليهم ابن المجاعة من بنى تميم فقاتلوهم وحمل الضحاك على ابن المجاعة فطعنه واعتنقه عبد الله ابن رزين فسقطا الى الارض يعتركان وكثر الجراح فيهم ولم يكن بينهم قتيل فقالت الأخماس ما صنعنا شيأ اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون فضربوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم فنحن أسخى منكم أنفسا حين تركنا هذا المال لبنى عمكم وأنتم تقاتلونهم عليه ان القوم قد حملوا وحموا فخلوهم وان أحببتم فانصرفوا فانصرفوا ومضى ابن عباس ومعه نحو من عشرين رجلا حتى قدم مكة ❊ وحدثنى أبو زيد قال زعم أبو عبيدة ولم أسمعه منه ان ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل على عليه السلام فشخص الى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع الى البصرة وثقله بها فحمله ومالا من بيت المال قليلا وقال هى أرزاقى قال أبو زيد ذكرت ذلك لابى الحسن فانكره وزعم ان عليا قتل وابن عباس بمكة وان الذى شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل علىّ بن أبى طالب عليه السلام واختلف فى وقت قتله فقال أبو معشر ما حدثنى به أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق ابن عيسى عن أبى معشر قال قتل علىّ فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت منه سنة ٤٠ وكذلك قال الواقدى حدثنى بذلك الحارث عن ابن سعد عنه وأما أبو زيد فحدثنى

عن علىّ بن محمد انه قال قتل علىٌّ بن أبى طالب بالكوفة يوم الجمعة لاحدى عشرة قال ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ قال وقد قيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠

﴿ ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله ﴾

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقىّ قال حدثنا عبد الرحمن الحرانىّ أبو عبد الرحمن قال أخبرنا اسماعيل بن راشد قال من حديث ابن ملجم وأصحابه ان ابن ملجم والبُرَك ابن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيأ إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علىّ بن أبى طالب وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبى سفيان وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه وأقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يطلب فأما ابن ملجم المرادىّ فكان عداده في كندة فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيأ من أمره فانه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب وكان علىٌّ قتل منهم يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأةً من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها التبست بعقله ونسى حاجته التى جاء لها ثم خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشفى لى قال وما يشفيك قالت ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ وقتل علىّ بن أبى طالب قال هو مهرٌ لك فأما قتل علىّ فلا أراك ذكرته لى وأنت تريدينى قالت بلى التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفسى ويهنئك العيش معى وان قتلت فما عند الله خيرٌ من الدنيا وزينتها وزينة أهلها قال فوالله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل علىّ فلك ما سألت قالت انى أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فاجابها وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وماذاك قال قتل علىّ بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ إدًّا كيف تقدر على علىّ قال أكمن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا وان قتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علىّ لكان أهون علىَّ قد عرفت بلاءه فى الاسلام وسابقته مع النبى صلى الله عليه وسلم وما

أجدنى أنشرح لقتله قال أما تعلم انه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاؤا قطام وهى في المسجد الاعظم معتكفة فقالوا لها قد أجمع رأينا على قتل علىّ قالت فاذا أردتم ذلك فأتونى ثم عاد اليها ابن ملجم فى ليلة الجمعة التى قتل فى صبيحتها علىّ سنة ٤٠ فقال هذه الليلة التى واعدتُ فيها صاحبى ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السُّدّة التى يخرج منها علىّ فلما خرج ضربه شَبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق وضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهرب وَرْدان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال ماهذا الحرير والسيف فاخبره بما كان وانصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدة فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمر وفى يد شبيب السيف فأخذه وجثم عليه الحضرمىّ فلما رأى الناس قد أقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا شبيب فى غُمار الناس فشدوا على ابن ملجم فأخذوه الا ان رجلا من همدان يُكنى أبا ادماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه وتأخر علىٌّ ورفع فى ظهره جَعْدة بن هبيرة بن أبى وهب فصلى بالناس الغداة ثم قال علىّ عَلَىَّ بالرجل فأدخل عليه ثم قال أى عدوّ الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال عليه السلام لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلقه * وذكروا ان ابن ملجم قال قبل أن يضرب عليا وكان جالسا فى بنى بكر بن وائل اذ مُرّ عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلى أبى حَجّار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناسٌ مع حَجّار لمنزلته فيهم يمشون فى جانب وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم ما هؤلاء فأخبر الخبر فأنشأ يقول

لئن كان حَجّارُ بنُ أبجرَ مُسْلماً * لقد بُوعِدَتْ منه جنازةُ أبجرِ
وان كان حجارُ بنُ أبجرَ كافرًا * فما مِثْلُ هذا من كفورٍ بمُنْكَرِ
أترْضَوْنَ هذا أنَّ قيْسًا ومُسلماً * جميعا لدى نَعْشٍ فياقُبْحَ مَنْظرِ
فلولا الذى أنوى لفَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ * بأبْيَضَ مَصْقولِ الدياسِ مُشَهَّرِ
ولكننى أنوى بِذاكَ وسيلَةً * الى الله أو هذا فَخُذْ ذاكَ أوذَرِ

* وذكران محمد بن الحنفية قال كنت والله انى لأصلى تلك الليلة التى ضُرب فيها علىٌّ فى المسجد الاعظم فى رجال كثير من أهل المصر يُصلون قريبا من السدة ماهم الا قيامٌ وركوعٌ وسجودٌ ومايسأمون من أول الليل الى آخره اذ خرج علىٌّ لصلاة الغداة فجعل ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة فما أدرى أخرجَ من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا فنظرت الى بريق وسمعت الحُكمُ لله ياعلىّ لا لك ولا لأصحابك فرأيت سيفا ثم رأيت ثانيا ثم سمعت عليا

يقول لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليه من كل جانب قال فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على علىّ فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي * وذكر ان الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر علىّ فبيناهم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه اذ نادته أم كلثوم بنت علىّ وهى تبكى أى عدوّ الله لا بأس على أبى والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر مابقى منهم أحد * وذكر ان جندب بن عبد الله دخل على علىّ فسأله فقال يا أمير المؤمنين ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن فقال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر فردّ عليه مثلها فدعا حسنا وحسينا فقال أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأغيثا الملهوف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى الكتاب ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك فاتبع أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنىّ بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور ولا تقبل صلاة من مانع الزكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علىّ بن أبى طالب أوصى انه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم انّ صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهلى بتقوى الله ربكم ولا تموتنّ الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا فانى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام انظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب الله الله فى الايتام فلا تعنوا أفواههم ولا يضيعنّ بحضرتكم والله الله فى جيرانكم فانهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم مازال يوصى به حتى ظننا انه سيورثه والله الله فى القرآن فلا يسبقنّكم الى العمل به غيركم والله الله فى الصلاة فانها عمود دينكم والله الله فى بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم يناظر والله الله فى الجهاد فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم والله الله فى الزكاة فانها تطفئ غضب الرب والله الله فى ذمة نبيكم فلا يظلمنّ بين

أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت أيمانكم الصلاة الصلاة الصلاة لا تخافنّ في الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حُسْنًا كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيوَلّى الامر شراركم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع والتفرّق وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعُدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قُبض رضى الله عنه وذلك في شهر رمضان سنة ٤٠ وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات ثم وَلِيَ الحسن ستة أشهر وقد كان عليٌّ نهى الحسن عن المُثْلة وقال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قُتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يُقتلنّ الا قاتلي انظر يا حسن ان أنا متُّ من ضربته هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثّل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو انها بالكلب العقور فلما قبض عليه السلام بعث الحسن الى ابن ملجم فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله ما أعطيت الله عهدا الا وفيت به اني كنت قد أعطيت الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليَّ ان لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك فقال له الحسن أما والله حتى تُعاين النار فلا ثم قدّمه فقتله ثم أخذه الناس فادرجوه في بَوارِيَّ ثم أحرقوه بالنار * وأما البُرَك بن عبد الله فانه في تلك الليلة التي ضُرب فيها عليٌّ قعد لمعاوية فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في أليته فأخذ فقال ان عندي خبرا أسُرّك به فان أخبرتك فنافعي ذلك عندك قال نعم قال ان أخالي قتل عليا في مثل هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا يخرج ليس معه من يحرسه فأمر به معاوية فقُتل وبعث معاوية الى الساعدي وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر احدى خصلتين اما أن أحمي حديدةً فأضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقرُّ به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحَرَسِ الليل وقيام الشُّرَط على رأسه اذا سجد * وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فأمر خارجة بن حذافة وكان صاحب شُرْطته وكان من بني عامر بن لؤيّ فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه فقتله فأخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالامْرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن

قتلت

قتلتُ قالوا خارجة بن حذافة قال أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب اليه

وقتلٍ وأسبابُ المنايا كثيرةٌ * منيّةُ شيخٍ من لؤيّ بن غالبِ
فيا عمرو مهلا انما أنت عمّهُ * وصاحبُهُ دون الرجالِ الاقاربِ
نجوتَ وقد بلّ المراديُّ سيفهُ * من ابن ابي شيخ الاباطحِ طالبِ
ويضربني بالسيفِ آخرُ مثلهُ * فكانتْ علينا تلك ضربةَ لازبِ
وأنتَ تناغي كلّ يوم وليلةٍ * بمصرك بيضًا كالظباء السّوارب

ولما انتهى الى عائشة قتل عليّ رضى الله عنه قالت

فألقتْ عصاها واستقرّتْ بها النّوى * كما قرّ عينًا بالإِيابِ المُسافرُ

فمن قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يكُ نائيًا فلقد نعاهُ * غلامٌ ليس في فيه الترابُ

فقالت زينب ابنة أبي سلمة ألعليّ تقولين هذا فقالت اني أنسى فاذا نسيت فذكّروني وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهرى وقال ابن أبي ميّاس المراديّ في قتل عليّ

ونحن ضربنا يالكَ الخيرُ حيدرا * أبا حسنٍ مأمومةً فتفطرا
ونحن خلعنا ملكهُ من نظامه * بضربةِ سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرامٌ في الصّباح أعزّةٌ * اذا الموتُ بالموت ارتدى وتأزّرا

وقال أيضا

ولم أرَ مهرًا ساقهُ ذو سماحةٍ * كمهرِ قطام من فصيحٍ وأعجم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ * وضربُ عليّ بالحسام المُصمّم
فلا مهرَ أغلى من عليّ وان غلا * ولا قتلَ الا دون قتلِ ابن ملجمِ

وقال أبو الاسود الدؤليّ

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ * فلا قرّتْ عيونُ الشامتينا
أفي شهرِ الصيامِ فجعتمونا * بخيرِ الناسِ طرًّا أجمعينا
قتلتمْ خيرَ من ركبَ المطايا * ورحّلها ومن ركب السّفينا
ومن لبسَ النعالَ ومن حذاها * ومن قرأ المثانيَ والمُبينا
اذا استقبلتَ وجهَ أبي حُسينٍ * رأيتَ البدرَ راعَ الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيثُ كانتْ * بأنكَ خيرُها حسبًا ودينا

﴿واختلف﴾ في سنه يوم قُتل فقال بعضهم قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة وحُدّثت عن مصعب بن عبد الله قال كان الحسن بن علي يقول قتل أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحُدّثنا عن بعضهم قال قتل وهو ابن خمس وستين سنة وحدثني أبو زيد قال حدثني أبو الحسن قال حدثني أيوب بن عمر بن أبي عمر عن جعفر بن محمد قال قتل عليّ وهو ابن ثلاث وستين سنة قال وذلك أصحّ ما قيل فيه ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني قال حدثنا شريك عن أبي اسحاق قال قتل عليّ عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام وَلِيَ عليّ وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ثم قتله ابن ملجم واسمه عبد الرحمن بن عمرو في رمضان لسبع عشرة مضت منه وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وقتل سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿ وحدثني ﴾ الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال قتل عليّ عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ ودفن عند مسجد الجماعة في قصر الامارة ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال ضُرب عليّ عليه السلام ليلة الجمعة فمكث يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿ وحدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عليّ بن عمر وأبو بكر السَّبْري عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجُحاف دخلتْ سنة ٨١ هذه لي خمس وستون سنة قد جاوزتُ سِنّ أبي قيل وكم كانت سنه يوم قتل قال قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال الحارث قال ابن سعد قال محمد بن عمر كذلك وهو الثّبت عندنا

﴿ذكر الخبر عن قدر مُدّة خلافته﴾

﴿ حدثني ﴾ أحمد بن ثابت قال حُدّثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة أشهر ﴿ وحدثني ﴾ الحارث قال حدثني ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة أشهر ﴿ حدثني ﴾ أبو زيد قال قال أبو الحسن كانت ولاية علي أربع سنين وتسعة أشهر ويوما أو غير يوم

﴿ذكر الخبر عن صفته﴾

﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت ما كانت صفة علي عليه السلام قال رجلٌ آدم شديد الأُدْمة ثقيل العينين عظيمُهما ذو بَطن أصلعُ هو الى القِصر أقربُ

﴿ذكر نسبه عليه السلام﴾

هو عليّ بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف

﴿ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده﴾

فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان لها منه من الولد الحسن والحسين ويذكر انه كان لها منه ابن آخر يسمى محسّنا توفى صغيرا وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام وهو أبو المَجل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب فولدها منه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكربلاء ولا بقية لهم غير العباس وتزوج لَيلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سُلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر * فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسين بالطّف وأما محمد بن عمر فانه زعم ان عبيد الله بن علي قتله المختار بن أبي عُبيد بالمذار وزعم انه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابنَيْ علي عليه السلام وتزوج أسماء ابنة عُمَيس الخثعمية فولدت له فيما حدثت عن هشام بن محمد يحيى ومحمدا الاصغر وقال لا عقب لهما * وأما الواقدي فانه قال فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدي أنّ أسماء ولدت لعلي يحيى وعونا ابنَيْ علي ويقول بعضهم محمد الاصغر لأم ولد وكذلك قال الواقدي في ذلك وقال قتل محمد الاصغر مع الحسين وله من الصّهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة ابن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وهي أم ولد من السّبي الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بني تغلب بها عمر بن علي ورقية ابنة علي فعُمّر عمر بن علي حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام ومات بينبع وتزوج أمامة بنت أبي العاصي ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له محمد بن الحنفية أمه خَوْلة ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّول بن حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل توفي بالطائف فصلى عليه ابن عباس وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مُعتّب بن مالك الثقفي فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من أمهات شتّى لم يسمّ لنا أسماء أمهاتهن منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة بنات علي عليه السلام أمهاتهن أمهات أولاد شتى وتزوج

محياة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهى صغيرة ﴿قال الواقدى﴾ كانت تخرج الى المسجد وهى جارية فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعنى كلبا فجميع ولد على لصلبه أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى قال كان النسل من ولد على لخمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

﴿ذكر ولاته﴾

وكان واليه على البصرة فى هذه السنة عبد الله بن العباس وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك واليه كانت الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان يستخلف بها اذا شخص عنها على ما قد ثبتّ قبل وكان على قضائها من قبل على أبو الاسود الدؤلى وقد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها ثم إشخاصه اياه الى فارس لحربها وخراجها فقتل وهو بفارس وعلى ما كان وجهه عليه وكان عامله على البحرين وما يليها واليمن ومخاليفها عبيد الله بن العباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبى أرطاة ما قد مضى ذكره وكان عامله على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن العباس وكان عامله على المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف حتى كان من أمره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل

﴿ذكر بعض سيره عليه السلام﴾

حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى ذئب عن عباس بن الفضل مولى بنى هاشم عن أبيه عن جده ابن أبى رافع انه كان خازنا لعلى عليه السلام على بيت المال قال فدخل يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها فقال من أين لها هذه لله على أن أقطع يدها قال فلما رأيت جده فى ذلك قلت أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها ابنة أخى ومن أين كانت تقدر عليها لولم أعطها فسكت حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ناجية القرشى عن عمه يزيد بن عدى بن عثمان قال رأيت عليا عليه السلام خارجا من همدان فرأى فئتين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بتسعة دراهم وشرطت عليه أن لا يعطينى مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى فلزمته فلطمنى فقال أبدله فقال بينتك على اللطمة فأتاه بالبينة فاقعده ثم قال دونك فاقتص فقال انى قد عفوت يا أمير المؤمنين قال انما أردت أن أحتاط فى حقك ثم ضرب الرجل تسع درات وقال هذا حق السلطان حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهانى قال حدثنا المسعودى عن ناجية عن أبيه

قال كنا قياماً على باب القصر اذ خرج علىّ علينا فلما رأيناه تنحّينا عن وجهه هيبة له فلما جاز صرنا خلفه فبينا هو كذلك اذ نادى رجل ياغوثا بالله فاذا رجلان يقتتلان فلكز صدر هذا وصدر هذا ثم قال لهما تنحيا فقال أحدهما يا أمير المؤمنين ان هذا اشترى منى شاةً وقد شرطتُ عليه أن لا يُعطينى مغموزا ولا محذّفاً فاعطانى درهما مغموزا فرددته عليه فلطمنى فقال للآخر ما تقول قال صدق يا أمير المؤمنين قال فأعطه شرطه ثم قال للاطم اجلس وقال للملطوم اقتصّ قال أو أعفو يا أمير المؤمنين قال ذاك اليك قال فلما جاز الرجل قال علىّ يا معشر المسلمين خذوه قال فأخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يُحمل صبيان الكُتّاب ثم ضربه خمس عشرة درّةً ثم قال هذا نكالٌ لما انتهكت من حرمته ﴿ حدثنى ابن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سُكين بن عبد العزيز قال أخبرنا حفص بن خالد قال حدثنى أبى خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول لما قتل علىّ عليه السلام وقد قام خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة فيها نزل القرآن وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام وفيها قُتل يُوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه فى السريّة وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانى مائة أو سبعمائة أرصدها لخادمة

﴿ ذكر بيعة الحسن بن علىّ ﴾

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٤٠ بويع للحسن بن علىّ عليه السلام بالخلافة وقيل ان أول من بايعه قيس بن سعد قال له ابسُط يدك أبايعك على كتاب الله عزوجل وسُنّة نبيه وقتال المُحلين فقال له الحسن رضى الله عنه على كتاب الله وسنة نبيه فان ذلك يأتى من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الناس ﴿ وحدثنى عبد الله بن أحمد بن شبّويه المَروزىّ قال حدثنا أبى قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهرى قال جعل علىّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق الى قِبَل آذربيجان وعلى أرضها وشُرطة الخميس التى ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفا بايعوا عليا عليه السلام على الموت ولم يزل قيس يدارئ ذلك البعث حتى قتل علىّ عليه السلام واستخلف أهل العراق الحسن بن علىّ عليه السلام على الخلافة وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل فى الجماعة وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمّر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذى يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب الى معاوية يسأله الامان ويشترط لنفسه على الاموال التى أصابها فشرط ذلك له معاوية ﴿ وحدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن الحجازى الخزاعى أبو عبد الرحمن قال حدثنا اسماعيل بن راشد قال

بايع الناس الحسن بن عليّ عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثنى عشر ألفا وأقبل معاوية في أهل الشأم حتى نزل مسكن فبينا الحسن في المدائن اذ نادى منادٍ في العسكر ألا ان قيس بن سعد قد قُتل فانفروا فنفروا ونهبوا سُرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطا كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملا على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شابٌّ هل لك في الغنى والشرف قال وماذاك قال توثق الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له سعد عليك لعنة الله أثِب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرُّق الامر عنه بعث الى معاوية يطلب الصلح وبعث معاوية اليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ابن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ثم قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخّى بنفسي عنكم ثلاثٌ قتلُكم أبي وطعنكم اياي وانتهابُكم متاعي ودخل الناس في طاعة معاوية ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله عن عُوانة وذكر نحو حديث المسروقي عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فيه وكتب الحسن الى معاوية في الصلح وطلب الامان وقال الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر انى قد كتبت الى معاوية في الصلح وطلب الامان فقال له الحسين نشدتُك الله أن تصدّق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة علي فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن ابن علي عليه السلام الى معاوية أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سَمُرة فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد فكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس بن سعد في الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالةٍ أو القتال مع غير امام قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة امام ضلالةٍ فبايعوا لمعاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دارابجرد على أن لا يُشتم عليٌّ وهو يسمع فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة وكان فيه خمسة آلاف ألف ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة المغيرة بن شعبة

حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحزامي أبو عبد الرحمن قال أخبرنا اسماعيل بن راشد قال لما حضر الموسم يعني في العام الذي قتل فيه علي عليه السلام كتب المغيرة بن شعبة كتابا افتعله على لسان معاوية فأقام للناس الحج سنة ٤٠ ويقال انه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا أن يُفطن بمكانه وقد قيل انه انما فعل ذلك المغيرة لانه بلغه ان عتبة بن أبي سفيان مصبّحه واليا على الموسم فعجّل الحج من أجل ذلك ﴿وفي

هذه السنة ﴿ بويع لمعاوية بالخلافة بايلياء حدثنى بذلك موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال أخبرنا اسماعيل بن راشد وكان قبل يُدْعى بالشأم أميرا وحُدّثت عن أبى مُسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال كان على عليه السلام يُدعى بالعراق أمير المؤمنين وكان معاوية يُدعى بالشأم الامير فلما قتل على عليه السلام دُعى معاوية أمير المؤمنين

ثم دخلت سنة احدى وأربعين

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك تسليمُ الحسن بن على عليه السلام الامر الى معاوية ودخول معاوية الكوفة وبَيْعَةَ أهل الكوفة معاوية بالخلافة

﴿ ذكر الخبر بذلك ﴾

حدثنى عبد الله بن أحمد المَرْوَزىُّ قال أخبرنى أبى قال حدثنا سليمان قال حدثنى عبد الله عن يونس عن الزهرى قال بايع أهل العراق الحسن بن على بالخلافة فطفق يشترط عليهم الحسن انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمتُ وتحاربون من حاربتُ فارتاب أهل العراق فى أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يَلبثِ الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه الا قليلا حتى طُعن طعنةً أشْوَتْه فازدادلهم بُغْضا وازداد منهم ذُعْرا فكاتب معاوية وأرسل اليه بشروط قال ان أعطيتنى هذا فأنا سامع مطيع وعليك أن تَفِى لى به ووقعت صحيفة الحسن فى يد معاوية وقد أرسل معاوية قبل هذا الى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمتُ أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الحسن اشترط أضْعافَ الشروط التى سأل معاوية قبل ذلك وأمْسَكَها عنده وأمْسَكَ معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التى كتب اليه يسأله ما فيها فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام سأله الحسن أن يُعْطِيَه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاوية فى أسفله فأبى معاوية أن يعطيه ذلك فقال لك ما كنت كتبت الىَّ أوّلًا تسألنى أن أعطيكَهُ فانى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك قال الحسن عليه السلام وأنا قد اشترطتُ حين جاءنى كتابك وأعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا فى ذلك فلم يُنْفِذْ للحسن عليه السلام من الشروط شيأ وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلم معاوية وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس فكَرِهَ ذلك معاوية وقال ما تريد الىَّ أن أخْطُبَ الناس فقال عمرو لكنى أريد أن يَبْدُوَ عِيُّه للناس فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلا فنادى الحسن بن على عليه السلام فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهّد فى بديهة أمر لم يُرَوِّ فيه ثم قال أما بعد يا أيها الناس فان الله قد هداكم بأوّلنا وحَقَنَ دماءكم بآخِرِنا وان لهذا الامر مُدَّةً والدنيا دُوَلٌ وان الله تعالى قال

لنبيه صلى الله عليه وسلم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال معاوية اجلس فلم يزل ضرما على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة

حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد قال سلم الحسن بن على عليه السلام الى معاوية الكوفة ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الاول ويقال من جمادى الاولى سنة ٤١

﴿وفى هذه السنة﴾ جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبى قال حدثني سليمان بن الفضل قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهرى قال لما كتب عبد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الامان لنفسه الى معاوية يسأله الامان ويشترط لنفسه على الاموال التى قد أصاب فشرط ذلك له معاوية وبعث اليه معاوية ابن عامر في خيل عظيمة فخرج اليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم ونزل وترك جنده الذى هو عليه لا أمير لهم فيهم قيس بن سعد واشترط الحسن عليه السلام لنفسه ثم بايع معاوية وأمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا في الفتنة فخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن عليه السلام الى مكايدة رجل هو أهم الناس عنده مكايدة ومعه أربعون ألفا وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشأم وأرسل معاوية الى قيس بن سعد يذكره الله ويقول على طاعة من تقاتل وقد بايعنى الذى أعطيته طاعتك فأبى قيس أن يلين له حتى أرسل اليه معاوية بسجل قد ختم عليه فى أسفله فقال اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك قال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشأم فما خير العيش بعد ذلك وانى والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة على الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالا وأعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه فى طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط فقالوا ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى وكان قيس وابن بديل مع على عليه السلام وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية الا ان المغيرة كان معتزلا بالطائف حتى حكم الحكمان فاجتمعوا بأذرح * وقيل ان الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية فى هذه السنة في شهر ربيع الآخر ودخل معاوية الكوفة فى غرة جمادى الاولى من هذه السنة وقيل دخلها في شهر ربيع الآخر وهذا قول الواقدى ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل الحسن والحسين ابنا على

عليه السلام منصرفين من الكوفة الى المدينة

﴿ ذكر الخبر بذلك ﴾

ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكن قام فيها حدثت عن زياد البكائى عن عوانة خطيبا في الناس فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى قال ثم ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته خرج الى مسجد الكوفة فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم وفى أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فجعل الناس يبكون ثم تحملوا الى المدينة قال وحال أهل البصرة بينه وبين خراج دارابجرد وقالوا فيئنا فلما خرج الى المدينة تلقاه ناس بالقادسية فقالوا يا مذل العرب ﴿وفيها﴾ خرجت الخوارج التى اعتزلت أيام على عليه السلام بشهرزور على معاوية

﴿ ذكر خبرهم ﴾

حدثت عن زياد عن عوانة قال قدم معاوية قبل ان يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة فقالت الحرورية الخمسمائة التى كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن نوفل الأشجعى قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة فأرسل اليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشأم فكشفوا أهل الشأم فقال معاوية لاهل الكوفة لا أمان لكم والله عندى حتى تكفوا بوائقكم فخرج أهل الكوفة الى الخوارج فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا قالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالوا رحم الله اخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبد الله بن أبى الحر رجلا من طيئ فقاتلوهم فقتلوا واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيى الأسد فعزله عنها واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة لمعاوية فدخل عمرو على معاوية فقال استعملت المغيرة على الكوفة فقال نعم فقال أجعلته على الخراج فقال نعم قال تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تستطيع ان تأخذ منه شيأ استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة فلقى المغيرة عمرا فقال أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به فى عبد الله قال نعم قال هذه بتلك ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغنى الى الكوفة ولا أتاها ﴿وفى هذه السنة﴾

غلب حُمران بن أبان على البصرة فوجه اليه معاوية بُسْرًا وأمره بقتل بني زياد

﴿ذكر الخبر عما كان من أمره في ذلك﴾

﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثني علىّ بن محمد قال لما صالح الحسن بن علىّ عليه السلام معاوية أول سنة ٤١ وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها فأراد معاوية ان يبعث رجلا من بني القين اليها فكلمه عبد الله بن عباس ان لا يفعل ويبعث غيره فبعث بسر بن أبي أرطاة وزعم انه أمره بقتل بني زياد ﴿فحدثني﴾ مسلمة بن محارب قال أخذ بعض بني زياد فحبسه وزياد يومئذ بفارس كان علىّ عليه السلام بعثه اليها الى أكراد خرجوا بها فظفر بهم زياد وأقام باصطخر قال فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فاستأجل بسرا فأجله أسبوعا ذاهبا وراجعا فسار سبعة أيام فقتل تحته دابتين فكلمه فكتب معاوية بالكف عنهم قال وحدثني بعض علمائنا ان أبا بكرة أقبل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس وأخرج بسر بني زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم اذا وجبت فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحة ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو بِرْذَوْن يُكَدّه ويُجهده فقام عليه فنزل عنه وألاح بثوبه وكبر وكبر الناس فأقبل يسعى على رجليه حتى أدرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فأطلقهم ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا علىّ بن محمد قال خطب بسر على منبر البصرة فشتم عليا عليه السلام ثم قال نشدتُ الله رجلا علم اني صادقٌ الا صدقني أو كاذبٌ الا كذبني قال فقال أبو بكرة اللهم إنا لا نعلمك الا كاذبا قال فأمر به فخنق قال فقام أبو لؤلؤة الضبيّ فرمى بنفسه عليه فمنعه فأقطعه أبو بكرة بعد ذلك مائة جريب قال وقيل لابي بكرة ما أردت الى ما صنعت قال أيناشدنا بالله ثم لا نصدقُه قال فاقام بسر بالبصرة ستة أشهر ثم شخص لا نعلمه ولى شرطته أحدا ﴿حدثني﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا علىّ بن محمد قال أخبرني سليمان بن بلال عن الجارود بن أبي سبرة قال صالح الحسن عليه السلام معاوية وشخص الى المدينة فبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة الى البصرة في رجب سنة ٤١ وزيادٌ متحصنٌ بفارسَ فكتب معاوية الى زياد إن في يديك مالا من مال الله وقد وليت ولايةً فأدّ ما عندك من المال فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء من المال وقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه قوما لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل اليّ ننظر فيما وُليت وجرى على يديك فان استقام بيننا أمرٌ فهو ذاك والا رجعت الى مأمنك فلم يأته زياد فأخذ بسر بني زياد الاكابر منهم فحبسهم عبد الرحمن وعبيد الله وعبادا وكتب الى زياد لتقدمن على أمير المؤمنين أولأقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكاني الذي أنا به حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك فان قتلت من في

يديك

يديك من ولدي فالمصير الى الله سبحانه ومن ورائنا وورائكم الحساب وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فهم بقتلهم فاتاه أبو بكرة فقال أخذت ولدي وولد أخي غلما نا بلاذنب وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب على حيث كانوا فليس لك على هؤلاء ولا على أبيهم سبيل قال إن على أخيك أموالا قد أخذها فامتنع من أدائها قال ماعليه شئ فاكفف عن بنى أخى حتى آتيك بكتاب من معاوية بتخليتهم فأجله أياما قال له ان أتيتنى بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلتهم أو يقبل زياد الى أمير المؤمنين قال فاتى أبو بكرة معاوية فكلمه في زياد وبنيه وكتب معاوية الى بسر بالكف عنهم وتخلية سبيلهم فخلاهم ﴿ حدثنى أحمد ابن على قال حدثنا على قال أخبرنى شيخ من ثقيف عن بسر بن عبيد الله قال خرج أبو بكرة الى معاوية بالكوفة فقال له معاوية يا أبا بكرة أزائرا جئت أم دعتك الينا حاجة قال لا أقول باطلا ما أتيت الا في حاجة قال تشفع يا أبا بكرة ونرى لك بذلك فضلا وأنت لذلك أهل فماهو قال تؤمن أخى زيادا وتكتب الى بسر بتخلية ولده وبترك التعرض لهم فقال أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت وأما زياد ففى يده مال للمسلمين فاذا أداه فلا سبيل لنا عليه قال يا أمير المؤمنين إن يكن عنده شئ فليس يحبسه عنك ان شاء الله فكتب معاوية لابى بكرة الى بسر ألا يتعرض لاحد من ولد زياد فقال معاوية لابى بكرة أتعهد الينا عهدا يا أبا بكرة قال نعم أعهد اليك يا أمير المؤمنين ان تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحا فإنك قد تقلدت عظيما خلافة الله فى خلقه فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها ومن ورائك طالب حثيث فأوشك ان تبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير الى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك وانما هى محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضاء الله عز وجل شيأ ﴿ حدثنى أحمد قال حدثنا على عن سلمة بن عثمان قال كتب بسر الى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بنيك فكتب اليه إن تفعل فأهل ذاك أنت انما بعث بك ابن آكلة الأكباد فركب أبو بكرة الى معاوية فقال يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وماذاك يا أبا بكرة قال بسر يريد قتل أولاد زياد فكتب معاوية الى بسر أن خل من بيدك من ولد زياد وكان معاوية قد كتب الى زياد بعد قتل على عليه السلام يتوعده ﴿ فحدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على عن حبان بن موسى عن المجالد عن الشعبى قال كتب معاوية حين قتل على عليه السلام الى زياد يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب الى يتهددنى وبينى وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس والحسن بن على في تسعين ألفا واضعى سيوفهم على عواتقهم لا ينثنون لئن خلص الى الامر ليجدنى أحمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس والياحتى صالح الحسن عليه السلام معاوية وقدم معاوية الكوفة فتحصن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد

﴿وفي هذه السنة﴾ ولى معاوية عبد الله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان

﴿ذكر الخبر عن سبب ولايته ذلك وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها﴾

حدثني أبو زيد قال حدثنا على قال أراد معاوية توجيه عتبة بن أبى سفيان على البصرة فكلمه ابن عامر وقال ان لى بها أموالا وودائع فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها فى آخر سنة ٤١ واليه خراسان وسجستان فاراد زيد بن جبلة على ولاية شرطته فأبى فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته وقد قيل قيس بن الهيثم السلمى واستقضى عميرة بن يثربى الضبى أخا عمرو بن يثربى الضبى حدثني أبو زيد قال حدثنا على ابن محمد قال خرج في ولاية ابن عامر لمعاوية يزيد بن مالك الباهلى وهو الخطيم وانما سمى الخطيم لضربة أصابته على وجهه فخرج هو وسهم بن غالب الهجيمى فاصبحوا عند الجسر فوجدوا عبادة بن قرص الليثى أحد بنى بُجير وكانت له صحبة يصلى عند الجسر فأنكروه فقتلوه ثم سألوه الأمان بعد ذلك فآمنهم ابن عامر وكتب الى معاوية انى قد جعلت لهم ذمتك فكتب اليه معاوية تلك ذمة لو أخفرتها لاسئلت عنها فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر ﴿وفى هذه السنة﴾ ولد على بن عبد الله بن عباس وقيل ولد فى سنة ٤٠ قبل ان يقتل على عليه السلام وهذا قول الواقدى ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة عتبة بن أبى سفيان فى قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وأما الواقدى فانه ذكر عنه انه كان يقول حج بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٤١ عَنْبَسَة بن أبى سفيان

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها غزا المسلمون اللان وغزوا أيضا الروم فهزموهم هزيمة منكرة فيما ذكروا وقتلوا جماعة من بطارقتهم ﴿وقيل﴾ في هذه السنة ولد الحجاج بن يوسف وولّى معاوية فى هذه مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة وعلى القضاء شريح وعلى البصرة عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمرو بن يثربى وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وذكر على بن محمد عن محمد بن الفضل العبسى عن أبيه قال بعث عبد الله ابن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاوية البصرة وخراسان فأقام قيس بخراسان سنتين ﴿وقد قيل﴾ في أمر ولاية قيس ما ذكره حمزة بن صالح السلمى عن زياد بن صالح قال بعث معاوية حين استقامت له الامور قيس بن الهيثم الى خراسان ثم ضمها الى ابن عامر فترك قيسا عليها ﴿وفي هذه السنة﴾ تحركت الخوارج الذين انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان ومن كان ارتُثّ من جرحاهم بالنهروان فبرؤا وعفا عنهم على بن أبى

طالب رضى الله عنه

﴿ ذكر الخبر عما كان منهم فى هذه السنة ﴾

ذكر هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى النضر بن صالح بن حبيب عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسى عن أبىّ بن عمارة العبسى ان حيان بن ظبيان السلمى كان يرى رأى الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه على عليه السلام فى الاربعمائة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهر فكان فى أهله وعشيرته فلبث شهرا أو نحوه ثم انه خرج الى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك الرأى فلم يزالوا مقيمين بالرّىّ حتى بلغهم قتل على كرّم الله وجهه فدعا أصحابه أولئك وكانوا بضعة عشر رجلا أحدهم سالم بن ربيعة العبسى فأتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الإخوان من المسلمين انه قد بلغنى ان أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن أبى طالب عند أغباش الصبح مقابل السدة التى فى المسجد مسجد الجماعة فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح فشد عليه فضرب رأسه بالسيف فلم يبق الا ليلتين حتى مات فقال سالم بن ربيعة العبسى لا يقطع الله يمينا علتْ قذاله بالسيف قال فأخذ القوم يحمدون الله على قتله عليه السلام ورضى الله عنه ولا رضى عنهم ولا رحمهم قال النضر بن صالح فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة فى إمارة مصعب بن الزبير عن قوله ذلك فى علىّ عليه السلام فأقرّ لى به وقال كنت أرى رأيهم حينا ولكن قد تركته قال فكان فى أنفسنا انه قد تركه قال فكان اذا ذكروا له ذلك يُرْمِضُه قال ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه انه والله ما يبقى على الدهر باقٍ وما يلبثُ الليالى والايام والسنون والشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت فيفارق الإخوان الصالحين ويدع الدنيا التى لا يبكى عليها إلا العجزة ولم تزل ضارة لمن كانت له همًّا وشجنًا فانصرفوا بنا رحمكم الله الى مصرنا فلنأتِ إخواننا فلندعهم الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والى جهاد الأحزاب فانه لا عذْرَ لنا فى القعود وولاتنا ظلمةٌ وسنّةُ الهدى متروكةٌ وثأْرُنا الذين قتلوا إخواننا فى المجالس آمنون فإن يظفرنا الله بهم نعمد بعدُ الى التى هى أهدى وأرضى وأقوم ويشفى الله بذلك صدور قوم مؤمنين وان نُقتَلْ فان فى مفارقة الظالمين راحةً لنا ولنا بأسلافنا أسوة فقالوا له كلنا قائلٌ ما ذكرت وحامدٌ رأيك الذى رأيت فرُدَّ بنا المصر فإنا معك راضون بهداك وأمرك فخرج وخرجوا معه مقبلين الى الكوفة فذلك حين يقول

خليلَىَّ مابى من عزاءٍ ولا صبْرِ * ولا إرْبةٍ بعد المُصابينَ بالنهْرِ
سوى نهضات فى كتائب جمّة * إلى الله ما تدْعُو وفى الله ما تفْرى
إذا جاوزتْ قُسْطانَةَ الرّىّ بَغْلَتى * فلستُ بسارٍ نحْوَها آخرَ الدهْرِ



ولكنّني سارٍ وإنْ قلّ ناصري * قريباً فلا أخزيكما مع مَنْ يَسْرِي

قال وأقبل حتى نزل الكوفة فلم يزل بها حتى قدم معاوية وبعث المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة فأحب العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال له إن فلانا يرى رأى الشيعة وان فلانا يرى رأى الخوارج وكان يقول قضى الله ألا تزالون مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهروان ويرون ان في الإقامة الغبنَ والوكف وان في الجهاد أهل القبلة الفضلَ والأجر * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح عن أبيّ بن عمارة ان الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا الى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفة فخرج فى ثلاثة رجل مقبلا نحو جرجرايا على شاطئ دجلة * قال أبو مخنف وحدثنى جعفر بن حذيفة الطائىّ من آل عامر بن جوين عن المحلّ بن خليفة ان الخوارج فى أيام المغيرة بن شعبة فزعوا الى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفة التيمى من تيم الرِباب والى حيّان بن ظَبْيان السُلمى والى معاذ بن جُوَين بن حصين الطائى السِنبِسى وهو ابن عم زيد بن حصين وكان زيد ممن قتله علىّ عليه السلام يوم النهروان وكان معاذ بن جوين هذا فى الاربعمائة الذين ارتُثوا من قتلى الخوارج فعفا عنهم على عليه السلام فاجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى فتشاوروا فيمن يُولون عليهم قال فقال لهم المستوْرد يا أيها المسلمون والمؤمنون أراكم الله ما تحبّون وعزل عنكم ما تكرهون وَلُّوا عليكم من أحببتم فوالذى يعلمُ خائنةَ الاعينِ وما تُخفى الصدورُ ما أبالى من كان الوالىَ علىَّ منكم وماشرفُ الدنيا نريد وما الى البقاء فيها من سبيل وما نريد الا الخلودَ فى دار الخلود فقال حيان بن ظبيان أما أنا فلا حاجة لى فيها وأنا بك وبكل امرئ من اخوانى راض فانظروا من شئتم منكم فسمُّوه فأنا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين اذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيدا المسلمين وذوا أنسابهم فى صلاحكما ودينكما وقدركما فمن يرأسُ المسلمين وليس كلكم يَصلحُ لهذا الامر وانما ينبغي أن يَلىَ على المسلمين اذا كانوا سواءً فى الفضل أبْصَرُهم بالحرب وأفقهُهم فى الدين وأشدُّهم اضطلاعا بما حُمِلَ وأنتما بحمد الله ممن يُرضى لهذا الامر فليتوله أحدكما قالا فتوله أنت فقد رَضيناك فأنت والحمد لله الكاملُ فى دينك ورأيك فقال لهما أنتما أسنّ منى فليتوله أحدكما فقال حينئذ جماعةٌ من حضرهما من الخوارج قد رَضينا بكم أيها الثلاثة فولوا أيّكم أحببتم فليس فى الثلاثة رجل الا قال لصاحبه تولها أنت فانى بك راضٍ وانى فيها غيرُ ذى رَغْبة فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان فان معاذ بن جوين قال انى لا ألى عليكما وأنتما أسنّ منى وأنا أقول لك مثل ما قال لى ولك لا ألِى عليك وأنت أسن منى ابسُطْ يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه معاذ بن جوين ثم بايعه القوم جميعا وذلك فى

جمادى الآخرة فأمر القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ثم يخرجوا فى غرة الهلال هلال شعبان سنة ٤٣ فكانوا فى جهازهم وعدتهم ﴿وقيل﴾ في هذه السنة سار بسر بن أبى ارطاة العامرى الى المدينة ومكة واليمن وقتل من قتله فى مسيره ذلك من المسلمين * وذلك قول الواقدى وقد ذكرت من خالفه فى وقت مسيره هذا السير * وزعم الواقدى ان داود بن حيان حدثه عن عطاء بن أبى مروان قال أقام بسر بن أبى ارطاة بالمدينة شهرا يستعرض الناس ليس أحد ممن يقال هذا أعان على عثمان الا قتله * وقال عطاء بن أبى مروان أخبرنى حنظلة بن على الاسلمى قال وجد قوما من بنى كعب وعلمانهم على بئر لهم فألقاهم في البئر ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم زياد فيما حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن سليمان بن أبى أرقم قدم على معاوية من فارس فصالحه على مال يحمله اليه وكان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعة من قلاع فارس ما حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب قال كان عبد الرحمن بن أبى بكرة يلى ما كان لزياد بالبصرة فبلغ معاوية ان لزياد أموالا عند عبد الرحمن وخاف زياد على أشياء كانت فى يد عبد الرحمن لزياد فكتب اليه يأمره باحرازها وبعث معاوية الى المغيرة ابن شعبة لينظر فى أموال زياد فقدم المغيرة فأخذ عبد الرحمن فقال لئن كان أساء الى أبوك لقد أحسن زياد وكتب الى معاوية انى لم أصب فى يد عبد الرحمن شيأ يحل لى أخذه فكتب معاوية الى المغيرة أن عذبه قال وقال بعض المشيخة انه عذب عبد الرحمن بن أبى بكرة اذ كتب اليه معاوية وأراد أن يعذر ويبلغ معاوية ذلك فقال احتفظ بما أمرك به عمك فألقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فكانت تلتزق بوجهه فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية انى عذبته فلم أصب عنده شيأ فحفظ لزياد يده عنده ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عبد الملك بن عبد الله الثقفى عن أشياخ من ثقيف قالوا دخل المغيرة ابن شعبة على معاوية فقال معاوية حين نظر اليه

انما موضع سر المرء ان * باح بالسر أخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يستره أولا تبح

فقال يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس وامتناعه بها فلم أنم ليلتى فأراد المغيرة أن يطأطئ من زياد فقال ما زياد هناك يا أمير المؤمنين فقال معاوية بئس الوطاء العجز داهية العرب معه الاموال متحصن بقلاع فارس يدبر ويربص الحيل ما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعادها على الحرب خدعة فقال المغيرة أتأذن لى يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فأته وتلطف له فأتى المغيرة زيادا فقال زياد حين بلغه قدوم المغيرة ما قدم الا لأمر ثم أذن له فدخل عليه وهو في بهوله مستقبل الشمس فقال زياد أفلح رائد فقال

اليك ينتهى الخبر أبا المغيرة ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن يعلم أحد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية قال أشر على وارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان المستشار مؤتمن فقال المغيرة في محض الرأى بشاعة ولا خير فى المذيق أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص اليه قال أرى ويقضى الله ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب قال أقام زياد في القلعة أكثر من سنة فكتب اليه معاوية علام تهلك نفسك فأقبل الى فأعلمنى علم ما صار اليك مما اجتبيت من الاموال وما خرج من يديك وما بقى عندك وأنت آمن فان أحببت المقام عندنا أقمت وان أحببت أن ترجع الى مأمنك رجعت فخرج زياد من فارس وبلغ المغيرة بن شعبة ان زيادا قد أجمع على إتيان معاوية فشخص المغيرة الى معاوية قبل شخوص زياد من فارس وأخذ زياد من إصطخر الى أرجان فأتى ماه بهراذان ثم أخذ طريق حلوان حتى قدم المدائن فخرج عبد الرحمن الى معاوية يخبره بقدوم زياد ثم قدم زياد الشأم وقدم المغيرة بعد شهر فقال له معاوية يامغيرة زياد أبعد منك بمسيرة شهر وخرجت قبله وسبقك فقال ياأمير المؤمنين ان الاريب اذا كلم الاريب أفحمه قال خذ حذرك واطوعنى سرك فقال ان زيادا قدم يرجو الزيادة وقدمت أتخوف النقصان فكان سيرنا على حسب ذلك قال فسأل معاوية زيادا عما صار اليه من أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى على رضي الله عنه وما أنفق منها في الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقة فصدقه معاوية على ما أنفق وما بقى عنده وقبضه منه وقال قد كنت أمين خلفائنا ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو مخنف وأبو عبد الرحمن الاصبهانى وسلمة بن عثمان وشيخ من بنى تميم وغيرهم ممن يوثق بهم قال كتب معاوية الى زياد وهو بفارس يسأله القدوم عليه فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبى وحارثة بن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن خازم في جماعة الى فارس فقال لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه فسار ابن خازم الى فارس فقال بعضهم لقيه بسوق الاهواز وقال بعضهم لقيه بأرجان فأخذ ابن خازم بعنان زياد فقال انزل يازياد فصاح به المنجاب بن راشد تنح ياابن سوداء والا علقت يدك بالعنان قال ويقال انتهى اليهم ابن خازم وزياد جالس فأغلظ له ابن خازم فشتم المنجاب ابن خازم فقال له زياد ما تريد ياابن خازم قال أريد أن تجىء الى البصرة قال فانى آتيها فانصرف ابن خازم استحياء من زياد * وقال بعضهم التقى زياد وابن خازم بأرجان فكانت بينهم منازعة فقال زياد لابن خازم قد أتانى أمان معاوية فأنا أريده وهذا كتابه الى قال فان كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك فمضى ابن خازم الى سابور ومضى زياد الى ماه بهراذان وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فقال دفعتها ياأمير المؤمنين فى أرزاق وأعطيات وحمالات وبقيت بقية أودعتها قوما فمكث بذلك يردده وكتب زياد كتبا الى

قوم منهم شعبة بن القلعم قد علمتم مالى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب بالمبلغ الذى أقرّ به لمعاوية ودسّ الكتب مع رسوله وأمره أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية فتعرّض رسوله حتى انتشر ذلك وأخذ فأتى به معاوية فقال معاوية لزياد لئن لم تكن مكرت بى ان هذه الكتب من حاجتى فقرأها فاذا هى بمثل ما أقرّ به فقال معاوية أخاف أن تكون قد مكرت بى فصالحنى على ماشئت فصالحه على شىء مما ذكر انه عنده فحمله وقال زياد يا أمير المؤمنين قد كان لى مال قبل الولاية فوددت ان ذلك المال بقى وذهب ما أخذت من الولاية ثم سأل زياد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له فشخص الى الكوفة فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة خذ زيادا وسليمان بن صرد وحجر بن عدىّ وشبث بن ربعىّ وابن الكوّاء وعمرو بن الحمق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه فى الصلاة ﴿ حدثنى عمر بن شبّة قال حدثنا علىّ عن سليمان بن أرقم قال بلغنى ان زيادا قدم الكوفة فحضرت الصلاة فقال له المغيرة تقدم فصلّ فقال لا أفعل أنت أحق منى بالصلاة فى سلطانك قال ودخل عليه زياد وعند المغيرة أم أيوب بنت عمارة بن عقبة ابن أبى معيط فأجلسها بين يديه وقال لا تستترى من أبى المغيرة فلما مات المغيرة تزوجها زياد وهى حدثة فكان زياد يأمر بفيل كان عنده فيوقف فتنظر اليه أم أيوب فسمى باب الفيل ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عنبسة بن أبى سفيان كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة بسر بن أبى أرطاة الروم ومشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى وقد أنكر ذلك قوم من أهل الاخبار فقالوا لم يكن لبسر بارض الروم مشتى قط ﴿وفيها﴾ مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وقبل كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أربع سنين ولعثمان أربع سنين الا شهرين ولمعاوية سنتين الا شهرا ﴿وفيها﴾ ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت أبيه فوليها له فيما زعم الواقدى نحوا من سنتين ﴿وفيها﴾ مات محمد بن مسلمة فى صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ﴿وفيها﴾ قتل المستورد بن علفة الخارجى فيما زعم هشام بن محمد وقد زعم بعضهم انه قتل فى سنة ٤٢

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر ومن كان منهم انحاز الى

الرّى وغيرهم الى النفر الثلاثة الذين سمّيت قبلُ الذين أحدهم المستورد بن عُلفة وذكرنا بيعتهم المستورد واجتماعهم على الخروج فى غرة هلال شعبان من سنة ٤٣ * فذكر هشام عن أبى مخنف ان جعفر بن حذيفة الطائى حدّثه عن المحل بن خليفة ان قبيصة بن الدّمون أتى المغيرة بن شعبة وكان على شُرْطته فقال ان شمر بن جعْونة الكلابى جاءنى فخبرنى ان الخوارج قد اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى وقد اتعدوا أن يخرجوا اليك فى غرة شعبان فقال المغيرة بن شعبة لقبيصة بن الدمون وهو حليفٌ لثقيف وزعموا ان أصله كان من حضرموت من الصدف سِرْ بالشرطة حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فأتنى به وهم لا يرون الا انه أمير تلك الخوارج فسار قبيصة فى الشرطة وفى كثير من الناس فلم يشعر حيان ابن ظبيان الا والرجال معه في داره نصف النهار واذا معه معاذ بن جوين ونحو من عشرين رجلا من أصحابهما وثارت امرأته أم ولد له فأخذت سيوفا كانت لهم فألقتها تحت الفراش وفزع بعض القوم الى سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة بن شعبة فقال لهم المغيرة ما حملكم على ما أردتم من شقّ عصا المسلمين فقالوا ما أردنا من ذلك شيأ قال بلى قد بلغنى ذلك عنكم ثم قد صدّق ذلك عندى جماعتكم قالوا له أما اجتماعنا فى هذا المنزل فان حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه فقال اذهبوا بهم الى السجن فلم يزالوا فيه نحوا من سنة وسمع اخوانهم بأخذهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد بن عُلفة فنزل دار ابا الحيرة الى جنب قصر العدسيّين من كلب فبعث الى اخوانه وكانوا يختلفون اليه ويتجهّزون فلما كثر اختلاف أصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفة التيمى تحوّلوا بنا عن هذا المكان فانى لا آمن أن يُطّلع عليكم فانهم في ذلك يقول بعضهم لبعض نأتى مكان كذا وكذا و يقول بعضهم نأتى مكان كذا وكذا اذ أشرف عليهم حجّار بن أبجر من دار كان هو فيها وطائفةٌ من أهله فاذا هم بفارسين قد أقبلا حتى دخلا تلك الدار التى فيها القوم ثم لم يكن بأسرع من ان جاء آخران فدخلا ثم لم يكن الا قليل حتى جاء آخر فدخل ثم آخر فدخل وكان ذلك يُعْنيه وكان خروجهم قد اقترب فقال حجّار لصاحبة الدار التى كان فيها نازلا وهى تُرْضع صبيًّا لها ويحكِ ما هذه الخيل التى أراها تدخل هذه الدار قالت والله ما أدرى ما هم الا ان الرجال يختلفون الى هذه الدار رُجّالا وفرسانا لا ينقطعون ولقد أنكرنا ذلك مُنذُ أيام ولا ندرى مَنْ هم فركب حجّار فرسه وخرج معه غلام له فأقبل حتى انتهى الى باب دارهم فاذا عليه رجل منهم فكلما أتى انسان منهم الى الباب دخل الى صاحبه فأعلمه فأذن له فان جاءه رجل من معروفيهم دخل ولم يستأذن فلما انتهى اليه حجّار لم يعرفه الرجل فقال من أنت رحمك الله وما تريد قال أردت لقاء صاحبى قال له وما اسمك قال له حجّار بن أبجر قال فكما أنت حتى أوذنهم بك ثم أخرج اليك فقال له حجار ادخل راشدا فدخل

الرجل واتبعه حجار مسترعا فانتهى الى باب صفة عظيمة هم فيها وقد دخل اليهم الرجل فقال هذا رجل يستأذن عليك أنكرته فقلت له من أنت فقال أنا حجار بن أبجر فسمعهم يتفزعون ويقولون حجار بن أبجر والله ماجاء حجار بن أبجر بخير فلما سمع القول منهم أراد أن ينصرف ويكتفي بذلك من الاستراية بأمرهم ثم أبت نفسه أن ينصرف حتى يعاينهم فتقدم حتى قام بين سجفي باب الصفة وقال السلام عليكم فنظر فاذا هو بجماعة كثيرة واذا سلاح ظاهر ودروع فقال حجار اللهم اجمعهم على خير من أنتم عافاكم الله فعرفه على بن أبى شمر ابن الحصين من تيم الرباب وكان أحد الثمانية الذين انهزموا من الخوارج يوم النهر وكان من فرسان العرب ونساكهم وخيارهم فقال له ياحجار بن أبجر ان كنت انما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته فان كنت انما جاء بك أمر غير ذلك فادخل وأخبرنا ما أتى بك فقال لا حاجة لى فى الدخول فانصرف فقال بعضهم لبعض أدركوا هذا فاحبسوه فانه مؤذن بكم فخرجت منهم جماعة في إثره وذلك عند تطفيل الشمس للإياب فانتهوا اليه وقد ركب فرسه فقالوا اله أخبرنا خبرك وما جاء بك قال لم آت لشىء يروعكم ولا يهولكم فقالوا له انتظر حتى ندنو منك ونكلمك أو تدنو منا أخبرنا فنعلمك أمرنا ونذكر حاجتنا فقال لهم ما أنا بدان منكم ولا أريد أن يدنو مني منكم أحد فقال له على بن أبى شمر بن الحصين أفمؤمننا أنت من الاذن بنا هذه الليلة وأنت محسن فان لنا قرابة وحقا قال نعم أنتم آمنون من قبلى هذه الليلة وليالى الدهر كلها ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه وقال الآخرون بعضهم لبعض انا لا نأمن أن يؤذن بنا هذا فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه قال فصلوا المغرب ثم خرجوا من الحيرة متفرقين فقال لهم صاحبهم الحقوانى فى دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمة فخرج من الحيرة فمضى حتى أتى عبد القيس فأتى بنى سلمة فبعث الى سليم بن محدوج وكان له صهرا فأتاه فأدخله وأصحابا له خمسة أو ستة ورجع حجار بن أبجر الى رحله فاخذوا ينتظرون منه أن يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان أو الناس فاذكرهم عند أحد منهم ولا بلغهم عنه فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة ان الخوارج خارجة عليه فى أيامه تلك وانهم قد اجتمعوا على رجل منهم فقام المغيرة بن شعبة في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد علمتم أيها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الاذى وانى والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم فاما الحلماء الاتقياء فلا وايم الله لقد خشيت أن لا أجد بدا من أن يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لى ان رجالا منكم يريدون أن يظهروا فى المصر بالشقاق والخلاف وأيم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب فى هذا المصر الا أبدتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فنظر قوم لانفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام ارادة الحجة

والاعذار فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال أيها الامير هل سمّى لك أحد من هؤلاء القوم فان كانوا سمّوا لك فأعلمنا مَنْ هم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا فأتتك كل قبيلة بسفهائها فقال ماسمى لى أحد منهم ولكن قد قيل لى ان جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر فقال له معقل أصلحك الله فانى أسير فى قومى وأكفيك ماهم فيه فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه فنزل المغيرة بن شعبة وبعث الى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم انه قد كان من الامر ماقد علمتم وقد قلت ماقد سمعتم فليكفنى كل امرئ من الرؤساء قومه والا فوالذى لااله غيره لأتحوّلنّ عما كنتم تعرفون الى ماتنكرون وعما تحبون الى ماتكرهون فلا يلم لائم الا نفسه وقد أعذر من أنذر فخرجت الرؤساء الى عشائرهم فناشدوهم الله والاسلام الادلوهم على من يرون انه يريد أن يهيّج فتنة أو يفارق جماعة وجاء صعصعة بن صوحان فقام فى عبد القيس * قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى الاسود بن قيس العبدى عن مُرَّة بن النعمان قال قام فينا صعصعة بن صوحان وقد والله جاءه من الخبر بمنزل التيمى وأصحابه فى دار سليم بن محدوج ولكنه كره على فراقه اياهم وبُغضه لرأيهم أن يؤخذوا فى عشيرته وكره مَساءة أهل بيت من قومه فقال قولا حسنا ونحن يومئذ كثير أشرافنا حسنٌ عددنا قال فقام فينا بعد ماصلى العصر فقال يامَعشرَ عباد الله ان الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصَّكم منه بأحسن القسم فأجبتم الى دين الله الذى اختاره الله لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وأدهنت طائفة وتربَّصت طائفة فلزمتم دينَ الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شئ وعلى كل حال حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبى راسب الازد وقلتم أنتم لانريد الا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هُداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشأم لان السلطان كان حينئذ سلطانهم ولا قوم أعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم أن تُؤوُوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم فانه ليس ينبغى لحىّ من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم وقد والله ذُكر لى ان بعضهم في جانبٍ من الحىّ وأنا باحثٌ عن ذلك وسائلٌ فان كان حُكِىَ لى ذلك حقا تقرّبتُ الى الله تعالى بدمائهم فان دماءهم حلال ثم قال يامعشر عبد القيس ان وُلاتنا هؤلاء هم أعرف شئ بكم وبرأيكم فلا

تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شئ اليكم والى أمثالكم ثم تنحى فجلس فكل قومه قال لعنهم الله وقال برئ الله منهم فلا والله لا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم ابن محدوج فانه لم يقل شيأ فرجع الى قومه كئيبا واجما يكره أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه وقد كانت بينهم مصاهرة وكان لهم ثقة ويكره أن يطلبوا فى داره فيهلكوا ويهلك وجاء فدخل رحله وأقبل أصحاب المستورد يأتونه فليس منهم رجل الا يخبره بما قام به المغيرة ابن شعبة فى الناس وبما جاءهم رؤساؤهم وقاموا فيهم وقالوا له اخرج بنا فوالله ما نأمن أن نؤخذ في عشائرنا قال فقال لهم أما ترون رأس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر فى عشائرهم قالوا بلى والله نرى قال فان صاحب منزلى لم يذكر لى شيأ قالوا نرى والله انه استحيا منك فدعاه فأتاه فقال يا ابن محدوج انه قد بلغنى ان رؤساء العشائر قاموا فيهم وتقدموا اليهم فىّ وفي أصحابى فهل قام فيكم أحد يذكر لكم شيأ من ذلك قال فقال نعم قد قام فينا صعصعة ابن صوحان فتقدم الينا فى أن لا نؤوى أحدا من طلبتهم وقالوا أقاويل كثيرة كرهت أن أذكرها لكم فتحسبوا انه ثقل على شئ من أمركم فقال له المستورد قد أكرمت المثوى وأحسنت الفعل ونحن ان شاء الله مرتحلون عنك ثم قال أما والله لو أرادوك في رحلى ما وصلوا اليك ولا الى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم قال أعاذك الله من ذلك وبلغ الذين فى محبس المغيرة ما أجمع عليه أهل المصر من الرأى فى نفى من كان بينهم من الخوارج وأخذهم فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانها * أقامتكم للذبح رأيا مضللا
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التى * اذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فياليتنى فيكم على ظهر سابح * شديد القصيرى دارعا غير أعزلا
وياليتنى فيكم أعادى عدوكم * فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا * ولما أجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قد ولى وأدبر أقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى * يرى الصبر فى بعض المواطن أمثلا
وعز على أن تضاموا وتنقصوا * وأصبح ذا بث أسيرا مكبلا
ولو أننى فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيا رب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

فبعث المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة لا يُصِبِ امرءٌ امسلما فى سببنا بغير علم مَعَرَّةٌ وكان فيهم بعض من يرى رأيهم فاتَّعَدُوا سُورَا فخرجوا اليها متقطعين من أربعةٍ وخمسةٍ وعشرةٍ فتتامُّوا بها ثلثمائة رجل ثم ساروا الى الصَّراة فباتوا بها ليلة ثم ان المغيرة ابن شعبة أخبر خبرهم فدعا رؤساء الناس فقال ان هؤلاء الاشقياء قد أخرجهم الحَيْنُ وسوءُ الرأى فمن ترَوْن أبعثُ اليهم قال فقام اليه عدىُّ بن حاتم فقال كلنا لهم عدوٌّ ولرأيهم مُسَفِّهٌ وبطاعتك مستمسكٌ فأينا شئتَ سار اليهم فقام معقل بن قيس فقال انك لا تبعثُ اليهم أحدا ممن ترى حولك من أشراف المصر الا وجدته سامعا مطيعا ولهم مُفارِقا ولهلاكهم مُحِبًّا ولا أرى أصلحك الله أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعْدَى لهم ولا أشد عليهم منى فابعثنى اليهم فانى أكفيكهم باذن الله فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف رجل وقال المغيرة لقبيصة ابن الدَّمون الصق لى بشيعة على فأخرجهم مع معقل بن قيس فانه كان من رؤس أصحابه فاذا بعثت بشيعته الذين كانوا يُعرَفون فاجتمعوا جميعا استأنس بعضهم ببعض وتناصحوا وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم وقد قاتلوا قبل هذه المرة * قال أبو مخنف فحدثنى الاسود بن قيس عن مُرَّة بن منقذ بن النعمان قال كنت أنا فيمن نُدِب معه يومئذ قال ولقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال ابعثنى اليهم أيها الامير فأنا والله لدمائهم مستحِلٌّ وبحَمْلها مستقلٌّ فقال اجلس فانما أنت خطيبٌ فكان أحفظه ذلك وانما قال ذلك لانه بلغه انه يَعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه ويُكثر ذكرَ علىٍّ ويُفضله وقد كان دعاه فقال اياك أن يبلغنى عنك انك تَعيب عثمان عند أحد من الناس واياك أن يبلغنى عنك انك تظهر شيأ من فضل علىٍّ علانية فانك لستَ بذاكرٍ من فضل علىٍّ شيأ أجهله بل أنا أعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن تدعُ كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذى لا نجد منه بُدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّةً فان كنت ذاكرا فضله فاذكرْه بينك وبين أصحابك وفى منازلكم سرا وأما علانية فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه فكان يقول له نعم افعل ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه فلما قام اليه وقال له ابعثنى اليهم وجد المغيرة قد حقد عليه خلافه اياه فقال اجلس فانما أنت خطيب فأحفظَه فقال له أوَ ما أنا الا خطيبٌ فقط أجَلْ والله انى للخطيبُ الصليبُ الرئيسُ أما والله لو شهدتنى تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفَت القنا فشؤونٌ تُفرَى وهامةٌ تُختلَى لعلمتَ أنى أنا الليث الهِزَبْرُ فقال حسبُكَ الآن لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا ولم يلبث قبيصة بن الدَّمون أن أخرَجَ الجيش مع معقل وهم ثلاثة آلاف نُقاوةُ الشيعة وفرسانُهم * قال أبو مخنف فحدثنى أبو النضر بن صالح عن سالم بن ربيعة قال انى جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقلُ بن قيس يسلّم عليه ويُودعه فقال له المغيرة يا معقل بن قيس انى قد بعثتُ

معك

معك فرسان أهل المصر أمرتُهم فانتخبوا انتخابا فسر الى هذه العصابة المارقة الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم الى التوبة والى الدخول فى الجماعة فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم وان هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فقال معقل بن قيس سندعوهم ونعذر وايم الله ما أرى أن يقبلوا ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل هل بلغك أصلحك الله أين منزل القوم قال نعم كتب الى سماك بن عبيد العبسىّ وكان عاملا له على المدائن يخبرنى انهم ارتحلوا من الصَّراة فأقبلوا حتى نزلوا بهرسير وأنهم أرادوا ان يعبروا الى المدينة العتيقة التى بها منازل كسرى وأبيض المدائن فنعهم سماك ان يجوزوا فنزلوا بمدينة بهرسير مقيمين فاخرج اليهم وانكمش في آثارهم حتى تلحقهم ولا تدعهم والإقامة في بلد ينتهى اليهم فيه أكثر من الساعة التى تدعوهم فيها فان قبلوا والا فناهضهم فانهم لن يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم فخرج من يومه فبات بسورا فأمر المغيرة مولاً دورّادًا فخرج الى الناس فى مسجد الجماعة فقال أيها الناس ان معقل بن قيس قد سار الى هذه المارقة وقد بات الليلة بسورا فلا يتخلفن عنه أحدٌ من أصحابه ألا وان الامير يحرج على كلّ رجل من المسلمين منهم ويعزم عليهم ان لا يبيتوا بالكوفة ألا وأيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفة فقد أحل بنفسه * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الرحمن ابن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوى قال كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفة وكنت أحدث رجل فيهم قال فخرجنا حتى أتينا الصراة فأقمنا بها حتى تتامت جماعتنا ثم خرجنا حتى انتهينا الى بهرسير فدخلناها ونذر بنا سماك بن عبيد العبسىّ وكان في المدينة العتيقة فلما ذهبنا نعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه ثم قطعه علينا فأقمنا ببهرسير قال فدعانا المستورد بن علفة فقال أتكتب يا ابن أخى قلت نعم فدعا لى برق ودواة وقال اكتب من عبد الله المستورد أمير المؤمنين الى سماك بن عبيد أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفئ وانا ندعوك الى كتاب الله عز وجل وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما والبراءة من عثمان وعلىّ لإحداثهما فى الدين وتركهما حكم الكتاب فان تقبل فقد أدركت رشدك والا تقبل فقد أبلغنا فى الإعذار اليك وقد آذناك بحرب فنبذنا اليك على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فقال المستورد انطلق الى سماك بهذا الكتاب فادفعه اليه واحفظ ما يقول لك والقنى قال وكنت فتى حدثا حين أدركت لم أجرب الأمور ولا علم لى بكثير منها فقلت أصلحك الله لو أمرتنى أن أستعرض دجلة فألقى نفسى فيها ما عصيتك ولكن تأمن على سماكا أن يتعلق بى فيحبسنى عنك فإذا أنا قد فاتنى ما أترجاه من الجهاد فتبسم وقال يا ابن أخى انما أنت رسول والرسول لا يعرض له ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك وما أنت على نفسك بأشفق منى عليك قال فخرجت حتى عبرت اليهم

في مَعْبَرٍ فأتيت سماك بن عبيد وإذا الناس حوله كثير قال فلما أقبلت نحوهم أبدُّونى
أبصارهم فلما دنوتُ منهم ابتدرنى نحوٌ من عشرة وظننتُ والله ان القوم يريدون أخذى
وان الامر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى فانتضيت سيفى وقلت كلا والذى نفسى بيده
لا تصلون الىّ حتى أعذِر الى الله فيكم قالوا لى يا عبد الله من أنت قلت أنا رسول أمير المؤمنين
المستورد بن علّفة قالوا فلم انتضيت سيفك قلت لابتداركم الىّ فخفت ان توثقونى وتغدروا
بى قالوا فأنت آمن وانما أتيناك لنقوم الى جنبك ونمسك بقائم سيفك وننظر ما جئت له
وما تسألْ قال لهم ألستُ آمنا حتى تردّونى الى أصحابى قالوا بلى فشِمْتُ سيفى ثم أتيت حتى
قمت على رأس سماك بن عبيد وأصحابه قد انتشبُوا بى فمنهم ممسك بقائم سيفى ومنهم ممسك
بعَضُدِى فدفعتُ اليه كتاب صاحبى فلما قرأه رفع رأسه الىَّ فقال ما كان المستورد
عندى خليقاً لِما كنت أرى من إخْبَاتِه وتواضُعِه ان يخرج على المسلمين بسيفه
يعرض علىّ المستورد البراءة من علىّ وعثمان ويدعونى الى ولايته فبئس والله الشيخ
أنا اذاً قال ثم نظر الىّ فقال يا بنىَّ اذهب الى صاحبك فقل له اتق الله وارجع عن رأيك
وادخل فى جماعة المسلمين فان أردت ان أكتب لك فى طلب الامان الى المغيرة
فعلتُ فانك ستجدُه سريعا الى الاصلاح مُحبًّا للعافيَة قال قلت له وان لى فيهم يومئذ
بصيرة هيهات انما طَلَبْنا بهذا الامر الذى أخافنا فيكم فى عاجل الدنيا الأَمْنَ عند الله
يوم القيامة فقال لى بُؤسًا لك كيف أرحمك ثم قال لاصحابه أنهم خلوا بهذا * ثم جعلوا يقرؤن
عليه القرآنِ ويتخضّعون ويتباكون فظن بهذا انهم على شىءٍ من الحق ان هم الا كالانعام
بل هم أضلُّ سبيلا والله ما رأيت قوما كانوا أظهر ضلالةً ولا أبينَ شؤماً من هؤلاء الذين
ترونَ قلت يا هذا اننى ثم آتك لأشاتمك ولا أسمعَ حديثك وحديث أصحابك حدّثنى
أنت تجيبنى الى ما فى هذا الكتاب أم لا تفعل فأرجع الى صاحبى فنظر الىّ ثم قال لأصحابه
ألا تعجبون الى هذا الصبىّ والله انى لأُرانى أكبر من أبيه وهو يقول لى أتجيبنى الى ما فى هذا
الكتاب انطلق يا بنىَّ الى صاحبك انما تندم لو قد اكتنفتكم الخيل وأشرعت فى صدوركم
الرماح هناك تمنى لو كنت فى بيت أمك قال فانصرفت من عنده فعبرت الى أصحابى فلما دنوت
من صاحبى قال ما ردَّ عليك قلت ما ردّ خيرا قلت له كذا وقال لى كذا فقصصت عليه القصة
قال فقال المستورد ان الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتَهُمْ أم لم تنذِرهم لا يؤمنون خَتَمَ اللهُ
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارِهم غشاوةٌ ولهم عذَاب عظيم قال فلبثنا بمكاننا ذاك يومين
أو ثلاثة أيام ثم استبان لنا مسير معقل بن قيس الينا قال فجمعَنا المستورد فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أما بعد فان هذا الخرِفَ معقل بن قيس قد وجَّهَ اليكم وهو من السبائية المفترين
الكاذبين وهو لله ولكم عدو فأشيروا علىّ برأيكم قال فقال له بعضنا والله ما خرجنا نريد الا

الله

الله وجهادَ من عادى الله وقد جاؤنا فأين نذهب عنهم بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خيرُ الحاكمين وقالت طائفة أخرى بل نعتزل ونتنحّى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال يا معشر المسلمين انى والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا ذكرها ولا فخرها ولا البقاء وما احب انها لى بحذافيرها وأضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى وما خرجت الا التماسَ الشهادة وأن يهديني الله الى الكرامة بهوان بعض أهل الضلالة وانى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرأيت ان لا أقيم لهم حتى يقدموا على وهم حامون متوافرون ولكن رأيت ان أسير حتى أمعن فانهم اذا بلغهم ذلك خرجوا فى طلبنا فتقطّعوا وتبدّدوا فعلى تلك الحال ينبغي لنا قتالهم فاخرجوا بنا على اسم الله عزّ وجل * قال فخرجنا فمضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا الى جَرْجَرايا فعبرنا دجلة فمضينا كما نحن في أرض جُوخَى حتى بلغنا المذار فأقمنا فيها وبلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذى كنا فيه فسأل عن المغيرة بن شعبة كيف صنع في الجيش الذى بعث الى الخوارج وكم عدتهم فأخبر بعدتهم وقيل له ان المغيرة نظر الى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع على عليه السلام وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة على لعداوتهم لهم فقال أصاب الرأى فبعث الى شريك بن الأعور الحارثى وكان يرى رأى على عليه السلام فقال له اخرج الى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ثم اتّبعهم حتى تخرجهم من أرض البصرة أو تقتلهم وقال له بينه وبينه اخرج الى أعداء الله بمن يستحلّ قتالهم من أهل البصرة فظنّ شريك به انما يعنى شيعة على عليه السلام ولكنه يكره ان يسميهم فانتخب الناس وألحّ على فرسان ربيعة الذين كان رأيهم فى الشيعة وكان تجيبه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مُقبلاً الى المستورد بن علفة بالمذار * قال أبو مخنف وحدّثنى حُصيْرة بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عبد الله بن الحارث قال كنت في الذين خرجوا مع معقل بن قيس فاقبلتُ معه فوالله ما فارقته ساعةً من نهار منذ خرجت فكان أول منزل نزلناه سورا * قال فكثنا به يوما حتى اجتمع اليه جُلّ أصحابه ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا فبعثنا طليعةً فارتحلنا فنزلنا كوثى فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلّف ثم أدلج بنا من كُوثَى وقد مضى من الليل هزيعٌ فاقبلنا حتى دنونا من المدائن فاستقبلنا الناس فاخبرونا انهم قد ارتحلوا فشق علينا والله ذلك وأيقنا بالعناء وطول الطلب * قال وجاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينة بَهُرَسير ولم يدخلها فخرج اليه سماك بن عبيد فسلم عليه وأمر غلمانه ومواليه فأتوه بالجزر والشعير والقت فجاؤه من ذلك بكل ما كفاه وكفى الجند الذين كانوا معه ثم ان معقل بن قيس بعد أن أقام بالمدائن ثلاثا جمع أصحابه فقال ان هؤلاء المارقة الضُلّال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم إرادة ان تتعجّلوا فى آثارهم فتتقطّعوا وتتبدّدوا ولا تلحقوا بهم الا وقد تعبتم ونَصِبتم وانه ليس شىء يدخل عليكم من ذلك

الا وقد يدخل عليهم مثله فخرج بنا من المدائن فقدّم بين يديه أبا الرواغ الشاكرى في ثلثمائة فارس فاتبّع آثارهم فخرج معقل في اثره فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم و يركب الوجه الذى أخذوا فيه حتى عبر واجر جرايا في آثارهم ثم سلك الوجه الذى أخذوا فيه فاتبعهم فلم يزل ذلك دأبهُ حتى لحقهم بالمذار مقيمين فلما دنا منهم استشار أصحابه فى لقائهم وقتالهم قبل قُدُوم معقل عليه فقال له بعضهم اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم وقال بعضهم والله ما نرى ان تعجل الى قتالهم حتى يأتينا أميرنا ونلقاهم بجماعتنا * قال أبو مخنف فحدثني تليد بن زيد بن راشد الفائشي ان أباه كان معه يومئذ قال فقال لنا أبو الرواغ ان معقل بن قيس حين سرّحني أمامه أمرني أن أتبع آثارهم فاذا لحقتهم لم أعجل الى قتالهم حتى يأتيني * قال فقال له جميع أصحابه فالرأيُ الآن بيّنٌ تنحّ بنا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم علينا صاحبنا فتنحّينا وذلك عند المساء قال فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا فارتفع الضحى وخرجوا علينا قال فخرجنا اليهم وعدّتهم ثلثمائة فلما اقتربوا شدوا علينا فلا والله ما ثبت لهم منا انسان قال فانهزمنا ساعة ثم ان أبا الرواغ صاح بنا وقال يا فرسان السوء قبّحكم الله سائر اليوم الكرّة الكرة قال فحمل وحملنا معه حتى اذا دنونا من القوم كرّ بنا فانصرفنا وكرّوا علينا وكشفونا طويلا ونحن على خيل مُعْلَمَة جياد ولم يُصَبْ منا أحدٌ وقد كانت جراحاتٌ يسيرةٌ فقال لنا أبو الرواغ ثكلتكم أمهاتكم انصرفوا بنا فلنكُن قريبا منهم لا نُزايلهم حتى يَقدَم علينا أميرنا فأقبح بنا أن نرجع الى الجيش وقد انهزمنا من عدونا ولم نصبِر لهم حتى يشتد القتال وتكثر القتلى قال فقال رجل منا يجيبه ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا قال أبو الرواغ لا أكثر الله فينا ضربك إنا ما لم ندع المعركة فلم نهزم وانا متى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش ولم نرجع عن وجهنا انه والله لو كان يقال انهزم أبو حمران حُمَيّر بن بُجَير الهمداني ما باليتُ انما يقال انهزم أبو الرواغ فقفوا قريبا فان أتوكم فعجزتم عن قتالهم فانحازوا فان حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتأخروا وانحازوا الى حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش آتيكم الى ساعة قال فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا وهم كانوا حامية واذا أخذوا فى الكرة عليهم فتفرق جماعتهم قرب أبو الرواغ وأصحابه على خيلهم في آثارهم فلما رأوا أنهم لا يفارقونهم وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى الى الاولى فلما حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين ونزل أصحابه فصلوا الظهر وأقاموا رجلين ربيئة وأقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم ان فتى جاءهم بكتاب معقل ابن قيس الى أبي الرواغ وكان أهل القرى وعابرو السبيل يمرون عليهم و يرونهم يقتتلون فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذى يأتي من قبله معقل استقبل معقلا فأخبره بالتقاء

اصحابه

أصحابه والخوارج فيقول كيف رأيتموهم يصنعون فيقولون رأينا الحرورية تطرد أصحابك فيقول أما رأيتم أصحابي يعطفون عليهم ويقاتلوهم فيقولون بلى يعطفون عليهم وينهزمون فقال ان كان ظني بأبي الرواغ صادقا لا يقدم عليكم منهزما أبدا ثم وقف عليهم فدعا مُحرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن مِنْقر التميمي فقال له تخلف في ضعفة الناس ثم سر بهم على مَهْل حتى تقدم بهم علىّ ثم نادى في أهل القوة ليتعجل كل ذى قوة معي اعجلوا الى اخوانكم فانهم قد لاقوا عدوَّهم واني لا رجو أن يُهلكهم الله قبل أن تصلوا اليهم * قال فاستجمع من أهل القوة والشجاعة وأهل الخيل الجياد نحوٌ من سبعمائة وسار فأسرع فلما دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ هذه غبرة الخيل تقدَّموا بنا الى عدونا حتى يقدم علينا الجند ونحن منهم قريب فلا يرون انا تنحَّينا عنهم ولا هبْناهم قال فاستقدم أبو الرواغ حتى وقف مُقابِل المستورد وأصحابه وغشيهم معقل في أصحابه فلما دنا منهم غربت الشمس فنزل فصلى بأصحابه ونزل أبو الرواغ فصلى بأصحابه في جانب آخر وصلى الخوارج أيضا ثم ان معقل بن قيس أقبل بأصحابه حتى اذا دنا من أبي الرواغ دعاه فأتاه فقال له أحسنت أبا الرواغ هكذا الظن بك الصبر والمحافظة فقال أصلحك الله ان لهم شدّات منكرات فلا تكن أنت تليها بنفسك ولكن قدّم بين يديك من يقاتلهم وكن أنت من وراء الناس ردءًا لهم فقال نعم ما رأيت فوالله ما كان الا ريثما قالها حتى شدوا عليه وعلى أصحابه فلما غشوه انجفل عنه عامة أصحابه وثبت ونزل وقال الارضَ الارضَ يا أهل الاسلام ونزل معه أبو الرواغ الشاكرى وناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحوٌ من مائتي رجل فلما غشيهم المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف وانجفلت خيلُ معقل عنه ساعة ثم ناداهم مِسكينُ بن عامر بن أنيف بن شُريح بن عمرو بن عُدُس وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدهم بأسا فقال يا أهل الاسلام أين الفرارُ وقد نزل أميركم ألا تستحيون ان الفرار مَخزاةٌ وعارٌ ولؤم ثم كر راجعا ورجعت معه خيلٌ عظيمة فشدوا عليهم ومعقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر فضربوهم حتى اضطروهم الى البيوت ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم مُحرِز بن شهاب فيمن تخلف من الناس فلما أتوهم أنزلهم ثم صفَّ لهم وجعل ميمنة وميسرة فجعل أبا الرواغ على ميمنته ومحرز بن بجير بن سفيان على ميسرته ومسكين بن عامر على الخيل ثم قال لهم ألا تبرحوا مصافّكم حتى تصبحوا فاذا أصبحتم ثُرْنا اليهم فناجزناهم فوقف الناس مواقفهم على مصافهم * قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن ابن جندب عن عبد الله بن عُقبة الغنوى قال لمّا انتهى الينا معقل بن قيس قال لنا المستورد لا تدعوا معقلا حتى يعبّى لكم الخيل والرجْل شُدوا عليهم شدة صادقة لعل الله يَصرعه فيها قال فشددنا عليهم شدةً صادقة فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا ووثب معقل عن فرسه حين

رأى إدبار أصحابه عنه فرفع رايته ونزل معه ناس من أصحابه فقاتلوا طويلا فصبروا لنا ثم انهم تداعوا علينا فعطفوا علينا من كل جانب فانحزنا حتى جعلنا البيوت فى ظهورنا وقد قاتلناهم طويلا وكانت بيننا جراحة وقتل يسير * قال أبو مخنف حدثنى حصيرة بن عبد الله عن أبيه ان عمير بن أبى أشاءة الازدى قتل يومئذ وكان فيمن نزل مع معقل بن قيس وكان رئيسا * قال وكنت أنا فيمن نزل معه فوالله ما أنسى قول عمير بن أبى أشاءة ونحن نقتتل وهو يضاربهم بسيفه قدما

قد علمت أنى اذا ما أقشعوا * عنى والتاث اللئام الوضع
أحوس عند الروع ندب أروع

وقاتل قتالا شديدا ما رأيت أحدا قاتل مثله فجرح رجالا كثيرا وقتل وما أدرى انه قتل ما عدا واحدا وقد علمت انه اعتنقه فخر على صدره فذبحه فاحتز رأسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح فى ثغرة نحره فخر عن صدره وانجدل ميتا وشددنا عليهم وحزناهم الى القرية ثم انصرفنا الى معسكرنا فأتيته وأنا أرجو أن يكون به رمق فاذا هو قد فاظ فرجعت الى أصحابى فوقفت فيهم * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوى قال انا لمتواقفون أول الليل اذ أتانا رجل كنا بعثناه أول الليل وكان بعض من يمر الطريق قد أخبرنا ان جيشا قد أقبل الينا من البصرة فلم نستكثر وقلنا لرجل من أهل الارض وجعلنا له جعلا اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصرة جيش فجاء ونحن مواقفو أهل الكوفة وقال لنا انهم قد جاءكم شريك بن الاعور وقد استقبلت طائفة على رأس فرسخ عند الاولى ولا أرى القوم الا نازلين بكم الليلة أو مصبحيكم غدوة قال فأسقط فى أيدينا وقال المستورد لاصحابه ماذا ترون قلنا نرى ما رأيت قال فانى لا أرى ان أقيم لهؤلاء جميعا ولكن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا الى أرض الكوفة ولا يتبعنا حينئذ الا أهل مصرنا فقلنا له ولم ذاك فقال قتال أهل مصر واحد أهون علينا من قتال أهل المصرين قالوا سر بنا حيث أحببت قال فانزلوا عن ظهور دوابكم فأريحوا ساعة وأقضموها ثم انظروا ما آمركم به قال فنزلنا عنها فأقضمناها قال وبيننا وبينهم حينئذ ساعة قد ارتفعوا عن القرية مخافة ان نبيتهم قال فلما أرحناها وأقضمناها أمرنا فاستوينا على متونها ثم قال ادخلوا القرية ثم اخرجوا من ورائها وانطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها ثم يعود بكم حتى يردكم الى الطريق الذى منه أقبلتم ودعوا هؤلاء مكانهم فانهم لم يشعروا بكم عامة الليل أو حتى تصبحوا قال فدخلنا القرية وأخذنا علجا ثم خرجنا به أمامنا فقلنا خذ بنا من وراء هذا الصف حتى نعود الى الطريق الذى منه أقبلنا ففعل ذلك فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذى منه أقبلنا فلزمناه راجعين ثم أقبلنا حتى نزلنا جرجرايا * قال أبو مخنف حدثنى

حُصيرة بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال انى أول من فطِن لذهابهم قال فقلت أصلحك الله لقد رابنى أمر هذا العدو منذ ساعة طويلة انهم كانوا مُواقفين نرى سوادهم ثم لقد خَفِىَ علىّ ذلك السواد منذ ساعة وانى لخائفٌ أن يكونوا زالوا من مكانهم ليكيدوا الناس فقال وما تخاف أن يكون من كيدهم قلت أخاف أن يُبيّتوا الناسَ قال والله ما آمنُ ذلك قال فقلت له فاستعدّ لذلك قال كما أنت حتى أنظر يا عتّابُ انطلقْ فيمن أحببت حتى تدنو من القرية فتنظر هل ترى منهم أحدا أو تسمع لهم ذكرا وسَل أهل القرية عنهم * فخرج فى خُمُس الغزاة يركُض حتى نظر القرية فأخذ لا يرى أحدا يُكلمه وصاح باهل القرية فخرج اليه منهم ناس فسألهم عنهم فقالوا خرجوا فلا ندرى كيف ذهبوا فرجع اليه عتّاب فأخبره الخبر فقال مَعقلٌ لا آمنُ البيات فأين مضر فجاءت مُضرُ فقال قفوا ههنا * وقال أين ربيعة فجعل ربيعة في وجه وتميما في وجه وهمدان في وجه وبقيةَ أهل اليمن في وجه آخر وكان كلّ ربع من هؤلاء فى وجه وظهره مما يلى ظهر الربع الآخر وجال فيهم معقلٌ حتّى لم يدع ربعا الا وقف عليه وقال أيها الناس لو أتوكم فبدوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم أبدًا حتى يأتيكم أمرى * وليغنِ كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه حتى نصبح فنرى رأينا فكثوا متحارسين يخافون بياتهم حتى اصبحوا فلما اصبحوا نزلوا فصلوا وأُتُوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى اقبلوا منه عودَهم على بَدْئهم وجاء شريكُ ابن الأعور فى جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقيه فتسائلا ساعة ثم إن معقلاً قال لشريك انا متّبعٌ آثارهم حتى ألحقهم لعل الله ان يهلكهم فانى لا آمن إن قصّرت فى طلبهم أن يكثروا فقام شريكٌ فجمع رجالا من وجوه أصحابه فيهم خالد بن معدان الطائى وبَيهس بن صُهيب الجرمى فقال لهم يا هؤلاء هل لكم فى خير هل لكم في ان تسير وامع إخواننا من أهل الكوفة في طَلَب هذا العدو الذى هو عدوٌّ لنا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم نرجع فقال خالد بن معدان وبَيْهس الجرمى لا والله لا نفعل انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن ارضنا ونمنعهم من دخولها فإن كفانا الله مؤنتهم فانا منصرفون الى مصرنا وفي أهل الكوفة ما يمنعون به بلادهم من هؤلاء الأكلُب فقال لهم ويحكم أطيعونى فيهم فانهم قومُ سوءٍ لكم فى قتالهم أجرٌ وحُظوةٌ عند السلطان فقال له بَيهس الجرمى نحن والله إذًا كما قال اخو بنى كنانة كمُرْضعةٍ أولادَ أخرَى وضيَّعتْ بَنيها فلم تَرقعْ بذلك مَرْقعًا أما بلغك ان الاكراد قد كفروا بجبال فارس قال قد بلغنى قال فتأمرنا ان ننطلق معك نحمى بلاد أهل الكوفة ونقاتل عدوَّهم ونترك بلادنا فقال له وما الأكرادُ انما يكفيهم طائفةٌ منكم فقال له وهذا العدو الذى تَندُبنا اليه انما يكفيه طائفةٌ من أهل الكوفة انهم لعَمرى لو اضطروا الى نُصرتنا لكان علينا نصرتُهم ولكنهم لم يحتاجوا الينا

بعـد وفى بلادنا فتق مثـل الفتق الذى فى بلادهم فليغنوا ماقبلهم وعلينا ان نغنى ما قبلنا ولعمرى لوانا أطعناك فى اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على أميرك وفعلت ما كان ينبغى لك ان تطلع فيه رايه ما كان ليحتـملها لك فلما رأى ذلك قال لاصحابه سيروا فارتحلوا وجاء حتى لقى معقلا وكانا متحابين على رأى الشـيعة متوادين عليه فقال أما والله لقد جهدت بمن معى ان يتبعونى حتى أسير معكم الى عدوكم فغلبونى فقال له معقل جزاك الله من أخ خيرا انا لم نحتج الى ذلك أما والله انى أرجو ان لو قد جهـدوا لا يفلت منهم مخبر * قال أبو مخنف حدثنى الصقعب بن زهـير عن أبى أمامة عبيد الله بن جنادة عن شريك بن الاعور قال حدثنا بهذا الحديث شريك بن الاعور قال فلما قال والله انى لأرجو ان لو جهدوا الا يفلت منهم مخبر كرهتها والله له وأشفقت عليه وحسبت ان يكون شبه كلام البغى قال وايم الله ما كان من أهل البغى * قال أبو مخنف حـدثنى حصيرة بن عبـد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث الأزدى قال لما أتانا ان المسـتورد بن علفة وأصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلك وقلنا نتبعهم ونستقبلهم بالمدائن وان دنوا من الـكوفة كان أهلك لهم ودعا معـقل بن قيس أبا الرواغ فقال له اتبعه فى أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى ألحقك فقال له زدنى منهم فانه أقوى لى عليهم إن هم ارادوا مناجزتى قبل قدومك فانا كنا قد لقينا منهم برحا فزاده ثلثمائة فاتبعهـم في ستمائة واقبلوا سراعا حتى نزلوا جرجرايا واقبل أبو الرواغ فى إثرهم مسرعا حتى لحقهم بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم عند طلوع الشمس فلما نظروا اذاهم بأبى الرواغ في المقدمة فقال بعضهم لبعض ان قتالكم هؤلاء أهون من قتال من يأتى بعدهم * قال فخرجوا الينا فأخذوا يخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارسا فنخرج لهم مثلهـم فتطاردا الخيلان ساعة ينتصف بعضنا من بعض فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شـدة واحـدة صدقوا فيها الحملة * قال فصرفونا حتى تركنا لهم العرصة ثم ان أبا الرواغ نادى فيهـم فقال يافرسان السوء ياحماة السوء بئس ماقاتلتم القوم إلى إلى * فعالج نحوا من مائة فارس فعطف عليهم وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * إذا الجبان حاد عن وقع الأسل
قد علمت أنى إذا البأس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف عليهـم فقاتلهم طويلا ثم عطف أصحابه من كل جانب فصـدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذى كانوا فيه فلما رأى ذلك المستورد وأصحابه ظنوا ان معقلا إن جاءهم على تفيئة ذلك لم يكن دون قتلهم شئ فمضى هو وأصحابه حتى قطعوا دجلة ووقعوا فى أرض بهرسير وقطع أبو الرواغ فى اثارهم فاتبعهم وجاء معقل بن قيس فاتبع إثر أبى الرواغ فقطع فى اثره دجلة ومضى المستورد نحو المدينة العتيقة وبلغ ذلك سماك بن عبيد فخرج حتى عبر

اليها ثم خرج باصحابه و باهل المدائن فصف على بابها وأجلس رجالاً رُماةً على السور فبلغهم ذلك فانصرفوا حتى نزلوا ساباط وأقبل أبو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماك بن عبيد بالمدائن فخبّره بوجههم الذى اخذوا فيه فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط * قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عُقبة الغنوىّ قال لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه فقال ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع أبى الرواغ هم حُرُّ أصحاب معقل لا والله ماقدم اليكم الا حُماتهُ وفرسانه والله لوانى أعلم اذا بادرتُ أصحابه هؤلاء اليه أدركتهُ قبل ان يُقارفوه بساعة لبادرتهم اليه فليخرج منكم خارجٌ فيسئل عن معقلٍ أين هو وأين بلغ قال فخرجتُ انا فاستقبلتُ عُلوجاً أقبلوا من المدائن فقلت لهم ما بلغكم عن معقل بن قيس قالوا جاءفيجٌ لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلاً فينظر أين انتهى وأين يريد ان ينزل فجاءه فقال تركتهُ نزل ديلمايا وهى قريةٌ من قُرَى إِسْتان بهُرَسير الى جانب دجلة كانت لقُدامة ابن العَجْلان الأزدىّ فعلت له كم بيننا وبينهم من هذا المكان قالوا ثلاثة فراسخ أونحو ذلك قال فرجعتُ الى صاحبى فأخبرته الخبر فقال لاصحابه اركبوا فركبوا فأقبل حتى انتهى بهم الى جِسْر ساباط وهو جِسْرُ نهر الملك وهو من جانبه الذى يَلى الكوفة وأبو الرواغ وأصحابه مما يلى المدائن قال فجئنا حتى وقفنا على الجسر قال ثم قال لنا لتنزلْ طائفة منكم قال فنزل منا نحوٌ من خمسين رجلاً فقال اقطعوا هذا الجسر فنزلنا فقطعناه قال فلما رأونا وقوفاً على الخيل ظنوا انا نريد ان نَعْبُر اليهم قال فصفّوا لنا وتعبّوا واشتغلوا بذلك عنا فى قطعنا الجسر ثم انا اخذنا من أهل ساباط دليلاً فقلنا له احضر بين أيدينا حتى ننتهى الى ديلمايا فخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا تلمع بنا خَيْلُنا فكان الخبب والوجيف فما كان الا ساعة حتى أطللنا على معقلٍ وأصحابه وهم يتحمَّلون فما هو الا ان بَصُرَ بنا وقد تفرق أصحابهُ عنه ومقدمتهُ ليست عنده وأصحابهُ قد استقدم طائفةٌ منهم وطائفةٌ تَرَحَّلَ وهم غارُّون لا يشعرون فلما رآنا نصب رايته ونزل ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو من مائتى رجلٍ قال فاخذنا نحمل عليهم فيستقبلونا بأطراف الرماح جثاةً على الرُّكب فلا نقدر عليهم فقال لنا المستورد دَعُوا هؤلاء اذ نزلوا وشدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها وبينهم فانكم إن اصبتم خيلهم فانهم لكم عن ساعةٍ جُزُرٌ قال فشددنا على خيلهم فحلنا بينهم وبينها وقطعنا أعنتها وقد كانوا اقرنوها فذهبت في كل جانب قال ثم ملنا على الناس المترحّلين والمتقدّمين فحملنا عليهم حتى فرّقناهم ثم اقبلنا الى معقل بن قيس وأصحابهُ جثاةٌ على الرُّكب على حالهم التى كانوا عليها فحملنا عليهم فلم يتحلحلوا ثم حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها فقال لنا المستورد نازِلوهم لِينْزِلَ اليهم نِصفُكم فنزل نصفُنا وبقى نصفُنا معه على الخيل وكنتُ فى أصحاب الخيل قال فلما نزل اليهم رجالُنا قاتلتهم واخذنا نحمل عليهم بالخيل

وطمعنا والله فيهم قال فوالله انا لنقاتلهم ونحن نُرى ان قد علوناهم اذ طلعت علينا مقدمة أصحاب أبي الرواغ وهم حُرُّ أصحابه وفرسانهم فلما دنوا منا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيبَ صاحبنا وصاحبُهم قال فما علمتُه نجا منهم يومئذ احدٌ غيري قال واني أحدثهم رجلاً فيما أرى * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال وحدثنا بهذا الحديث مرَّتين من الزمن مرةً في إمارة مُصعب ابن الزبير بباجُمَيْرا ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدَيْر الجماجم قال فقتل والله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة وانه لمقبلٌ عليهم يضاربهم بسيفه وانا أراه قال فقلت له بدير الجماجم انك قد حدثتني بهذا الحديث بباجُمَيْرا مع مصعب بن الزبير فلم أسئلك كيف نجوت من بين أصحابك قال احدثك والله ان صاحبنا لما أصيب قُتل أصحابه إلا خمسة نفرٍ أو ستة قال فشددنا على جماعة من أصحابه نحوٍ من عشرين رجلا فانكشفوا * قال وانتهيت الى فرَس واقف عليه سَرْجُه ولجامُه وما أدري ما قصّة صاحبه أقُتل أم نزل عنه صاحبُه يقاتل وتركه قال فأقبلت حتى أخذت بلجامه وأضعُ رجلي في الركاب وأستوي عليه قال وشدَّ والله أصحابه عليّ فانتهوا اليّ وغمزْتُ في جنب الفرس فإذا هو والله أجوَدُ ما سُخِّرَ وركَض منهم ناسٌ في أثري فلم يَعْلقوابي فاقبلت أركُضُ الفرس وذلك عند المساء فلما علمت اني قد فُتُّهم وأمنت أخذت أسيرُ عليه خبباً وتقريباً ثم اني سرتُ عليه بذلك سَيْرَه ولقيت علجاً فقلت له اسعَ بين يدي حتى تخرجني الطريق الأعظم طريق الكوفة ففعل فوالله ما كانت الاساعة حتى انتهيت الى كوثى فجئتُ حتى انتهيت الى مكان من النهر واسع عريض فأقحمتُ الفرس فيه فعبرتُه ثم اقبلت عليه حتى آتي دَيْرَ كعب فنزلت فعقلت فرسي وأرحتُه وهوَّمْتُ تهويمة ثم اني هببْتُ سريعا فجلتُ في ظهر الفرس ثم سرت في قطع من الليل فاتخذت بقية الليل جملاً فصليتُ الغداة بالمزاحمية على رأس فرسخين من قُبّين ثم اقبلت حتى أدخلُ الكوفة حين متعَ الضُحى فأتي من ساعتي شريكَ بن نملة المحاربي فاخبرته خبري وخبر أصحابه وسألته ان يَلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ لي منه أماناً فقال لي قد أصبْتَ الامان إن شاء الله وقد جئت ببشارة والله لقد بتُّ الليلةَ وان أمر الناس ليُهمُّني قال فخرج شريكُ بن نملة المحاربي حتى أتى المغيرة مُسْرِعاً فاستأذن عليه فأذن له فقال ان عندي بُشْرى ولي حاجةً فاقض حاجتي أبشرك ببشارتي فقال له قُضيَتْ حاجتك فهات بشراك قال تؤمن عبد الله بن عقبة الغنويّ فانه كان مع القوم قال قد آمنته والله لوددْتُ انك أتيتني بهم كلهم فآمنتهم قال فأبشر فان القوم كلهم قد قتلوا كان صاحبي مع القوم ولم يَنْجُ منهم فيما حدثني غيره قال فما فعل معقل بن قيس قال أصلحك الله ليس له باصحابنا علم قال فما فرَغ من منطقه حتى قدم عليه أبو الرواغ

ومسكين

ومسكين بن عامر بن أنيف مبشرين بالفتح فاخبروا ان معقل بن قيس والمستورد بن علفة مشى كل واحد منهما الى صاحبه بيد المستورد الرمح وبيد معقل السيف فالتقيا فأشرع المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ فخرا ميتين * قال أبو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله عن أبيه قال لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به ساباط أقبل الى الجسر فقطعه كنا نظن انه يريد ان يعبر الينا قال فارتفعنا عن مظلم ساباط الى الصحراء التي بين المدائن وساباط فتعبأنا وتهيأنا فطال الينا ان نراهم يخرجون الينا قال فقال أبو الرواغ ان لهؤلاء لشأنا ألا رجل يعلم لنا علم هؤلاء فقلت انا ووهيب بن أبي أشاءة الازدي نحن نعلم لك علم ذلك ونأتيك بخبرهم فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبة لنا ورعبا منا فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا فأخبرناه بما رأينا فقال ما ظننكم قال فقلنا لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا ولما أدخل الله في قلوبهم من الرعب منا قال لعمري ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ولكن القوم قد كادوكم أتسمعون والله ما أراهم الا قالوا ان معقلا لم يبعث اليكم أبا الرواغ الا في حر أصحابه فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا وجدوا السير نحو معقل وأصحابه فانكم تجدونهم غارين آمنين ان تأتوهم فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم اياهم حتى يأتوا أميركم على غرة فالنجاء النجاء في الطلب قال فوقع في أنفسنا ان الذي قال لنا كما قال قال فصحنا باهل القرية قال فجاؤنا سراعا فقلنا لهم عجلوا عقد الجسر واستحثثناهم فلبثوا ان فرغوا منه ثم عبرنا عليه فاتبعناهم سراعا ما نلوي على شيء فلزمنا آثارهم فوالله ما زلنا نسأل عنه فيقال هم الآن أمامكم لحقتموهم ما أقربكم منهم فوالله ما زلنا في طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان اول من استقبلنا من الناس فلهم وهم منهزمون لا يلوي احد على احد فاستقبلهم أبو الرواغ ثم صاح بالناس الى الى فاقبل الناس اليه فلاذوا به فقال ويلكم ماوراءكم فقالوا لا ندري لم يرعنا الا والقوم معنا في عسكرنا ونحن متفرقون فشدوا علينا ففرقوا بيننا قال فما فعل الامير فقائل يقول نزل وهو يقاتل وقائل يقول ما نراه الا قتل فقال لهم أيها الناس ارجعوا معي فإن ندرك أميرنا حيا نقاتل معه وإن نجده قد هلك قاتلناهم فنحن فرسان أهل المصر المنتخبون لهذا العدو فلا يفسدن فيكم رأي أميركم بالمصر ولا رأي أهل المصر وايم الله لا ينبغي لكم إن عاينتموه وقد قتلوا معقلا أن تفارقوهم حتى تثئروهم أو تبادوا وسيروا على بركة الله فسار وسرنا فأخذ لا يستقبل احدا من الناس الا صاح به ورده ونادى وجوه أصحابه وقال اضربوا وجوه الناس وردوهم قال فاقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر فاذا نحن براية معقل من قيس منصوبة فاذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسان الناس ووجوههم ليس فيهم الا راجل واذاهم

يقتتلون أشدّ قتال سمع الناس به فلمّا طلعنا عليهم اذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلون أصحابنا
واذا أصحابنا على ذلك صابرون يجالدونهم فلمّا رأونا كرّوا ثم شدّوا على الخوارج فارتفعت
الخوارج عنهم غير بعيد واتهينا اليهم فنظر أبو الرواغ الى معقلٍ فاذا هو مستقدم يذمر
أصحابه و يحرّضهم فقال له أحيٌّ أنت فداك عمّى وخالى قال نعم فشدّ القوم فنادى أبو الرواغ
أصحابه ألا ترون أميركم حيًّا شُدّوا على القوم قال فحمل وحملنا على القوم بأجمعنا قال
فصدمنا خيلهم صدمةً منكرةً وشدّ عليهم معقلٌ وأصحابه فنزل المستورد وصاح باصحابه
يامعشر الشراة الارض الارض فانها والله الجنة والذى لا اله غيره لمن قتل صادق النية فى
جهاد هؤلاء الظلمة وجلادهم فتنازلوا من عند آخرهم فنزلنا من عند آخرنا ثم مضينا اليه
مصلتين بالسيوف فاضطربنا بها طويلاً من النهار كأشدّ قتال اقتتله الناس قط غير ان
المستورد نادى معقلاً فقال يامعقلُ ابرز لى فخرج اليه معقلٌ * فقلنا له ننشدك ان تخرج
الى هذا الكلب الذى قد آيسه الله من نفسه قال لا والله لا يدعونى رجلٌ الى مبارزة أبدًا
فأكون انا الناكل فمشى اليه بالسيف وخرج الآخر اليه بالرمح فناديناه ان القه برمح مثل
رمحه فأبى وأقبل عليه المستورد فطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره وضربه معقل بالسيف
حتى خالط سيفه أمّ الدماغ فوقع ميّتًا وقتل معقل وقال لنا حين برز اليه ان هلكتُ فأميركم
عمرو بن محرز بن شهاب السعدىّ ثم المنقرىّ قال فلما هلك معقلٌ أخذ الراية عمرو بن محرز
وقال عمرو وإن قتلت فعليكم أبو الرواغ فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف
وانه يومئذ لفتى حدثٌ ثم شد برايته وأمر الناس ان يشدّوا عليهم فلم يبرحوهم ان قتلوهم * ومما
كان فى هذه السنة توليةُ عبد الله بن عامرٍ عبدالله بن خازم بن ظبيان خراسان وانصراف
قيس بن الهيثم عنه وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أبو مخنف عن مقاتل بن حيّان ان ابن عامر
استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج فاراد ان يعزله فقال له ابن خازم ولّنى خراسان فأكفيكها
وأكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهدًا أوهمّ بذلك فبلغ قيسا ان ابن عامر وجد عليه
لاستخفافه به وإمساكه عن الهديّة وانه قد ولى ابن خازم فخاف ابن خازم ان يشاغبه و يحاسبه
فترك خراسان واقبل فازداد عليه ابن عامر غضبًا وقال ضيّعت الثغر فضربه وحبسه و بعث
رجلاً من بنى يشكر على خراسان * قال أبو مخنف بعث ابن عامر أسلم بن زرعة الكلابى حين
عزل قيس بن الهيثم قال علىّ بن محمد أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفى عن اشياخه ان ابن عامر
استعمل قيس بن الهيثم على خراسان ايام معاوية فقال له ابن خازم انك وجهت الى خراسان
رجلا ضعيفا وانى أخاف إن لقى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك
قال ابن عامر فما الرأى قال تكتب لى عهدًا إن هو انصرف عن عدوّك قمت مقامه
فكتب له فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم ان

ينصرف حتى يجتمع اليه أطرافه فانصرف فلما سار من مكانه مرحلة أو مرحلتين أخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر المصرين والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر فأكثروا فى ذلك شكوا الى معاوية فبعث اليه فقدم فاعتذر مما قيل فيه فقال له معاوية قم فاعتذر الى الناس غدا فرجع ابن خازم الى أصحابه فقال انى قد أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا تكلمت فصدقونى فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا أو أحمق يهمر من رأسه لا يبالى ما خرج منه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرص وثاب عليها وقاف عند المهالك أنفذ بالسرية وأقسم بالسوية أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك منى لما صدقنى قال أصحابه حول المنبر صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك ممن نشدت فقل بما تعلم قال صدقت * قال على أخبرنا شيخ من بنى تميم يقال له معمر عن بعض أهل العلم ان قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مراغما لابن خازم قال فضربه ابن عامر مائة وحلقه وحبسه قال فطلبت اليه أمه فأخرجه ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة فيما قيل مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى البصرة وفارس وسجستان وخراسان عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمير بن يثربى

﴿ثم دخلت سنة أربع وأربعين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن الوليد بلاد الروم ومشتاهم بها وغزو بسر بن أبى أرطاة البحر ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة

﴿ذكر الخبر عن سبب عزله﴾

كان سبب ذلك ان ابن عامر كان رجلا لينا كريما لا يأخذ على أيدى السفهاء ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية ﴿فحدثنى﴾ عمر بن شبة قال أخبرنا زيد الباهلى قال شكا ابن عامر الى زياد فساد الناس وظهور الخبث فقال جرد فيهم السيف فقال انى أكره ان أصلحهم بفساد نفسى ﴿حدثنى﴾ عمر قال قال أبو الحسن كان ابن عامر لينا سهلا سهل الولاية لا يعاقب فى سلطانه ولا يقطع لصا فقيل له فى ذلك فقال أنا أتألف الناس فكيف أنظر الى رجل قد قطعت أباه وأخاه ﴿فحدثنى﴾ عمر قال حدثنا على قال حدثنا مسلمة بن محارب قال وفد ابن الكواء * واسم ابن الكواء عبد الله بن أوفى الى معاوية فسأله عن الناس فقال ابن الكواء أما أهل البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها وعاملها ضعيف فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء فاستعمل طفيل بن عوف اليشكرى على خراسان وكان

الذى بينه و بين ابن الكوّاء متباعدًا فقال ابن الكوّاء ان ابن دجاجة لقليل العلم فى أظنّ
ان ولاية طفيل خراسان تسوءنى لوددت انه لم يبق فى الارض يشكرىٌّ الا عادانى وانه
ولاهم فعزل معاوية ابن عامر و بعث الحارث بن عبد الله الازدى قال وقال القحذمى قال
ابن عامر أى الناس أشد عداوة لابن الكوّاء قالوا عبد الله بن أبى شيخ فولاه خراسان فقال
ابن الكوّاء ماقال * وذكر عن عمر عن أبى الحسن عن شيخ من سقيف وأبى عبد الرحمن
الاصبهانى ان ابن عامر أوفد الى معاوية وفدًا فوافقوا عنده وفد أهل الكوفة وفيهم ابن
الكوّاء اليشكرى فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصّةً فقال له ابن الكوّاء
ياأمير المؤمنين ان أهل البصرة أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجّز ابن عامر
وضعّفه فقال له معاوية تكلّم عن أهل البصرة وهم حضورٌ فلما انصرف الوفد الى البصرة
بلّغوا ابن عامر ذلك فغضب فقال أى أهل العراق أشدّ عداوة لابن الكوّاء فقيل له عبد الله
ابن أبى شيخ اليشكرىّ فولاه خراسان وبلغ ابن الكوّاء ذلك فقال ماقال ﴿ حدثنى عمر
قال حدثنا على قال لمّا ضعف ابن عامر عن عمله وانتشر الامر بالبصرة عليه كتب اليه
معاوية يستزيره قال عمر فحدثنى أبو الحسن ان ذلك كان فى سنة ٤٤ وانه استخلف على
البصرة قيس بن الهيثم فقدم على معاوية فردّه على عمله فلما ودّعه قال له معاوية انى سائلك
ثلاثا فقل هنّ لك قال هنّ لك وأنا ابن أمّ حكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلت قال
وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك
رحمٌ قال فقال ابن عامر ياأمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هنّ لك قال هنّ لك وأنا ابن
هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرًا قال
قد فعلت قال وتنكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلت * قال ويقال ان معاوية قال له اختر بين
ان أتتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك وأردّك الى عملك وبين ان أسوّغك ما أصبت
وتعتزل فاختار ان يسوّغه ذلك ويعتزل ﴿وفى هذه السنة﴾ استلحق معاوية نسب زياد بن
سُميّة بأبيه أبى سفيان فيما قيل ﴿ حدثنى عمر بن شبّة قال زعموا ان رجلا من عبد
القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندى يدًا فان أذنت
لى أتيته قال على ان تحدّثنى مايجرى بينك وبينه قال نعم فأذن له فأتاه فقال له ابن عامر هيه
هيه وابن سُميّة يقبّح آثارى ويُعرّض بعمّالى لقد هممت ان آتى بقسامة من قريش
يحلفون ان أباسفيان لم ير سميّة قال فلما رجع سأله زياد فأبى ان يخبره فلم يدعه حتى اخبره
فأخبر ذلك زيادٌ معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابّته عن
أقصى الابواب ففعل ذلك به فأتى ابن عامر يزيد فشكا اليه ذلك فقال له هل ذكرت زيادا
قال نعم فركب معه يزيد حتى أدخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر

اجلس فكم عسى ان تقعد في البيت عن مجلسه فلما أطال اخرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الابواب ويتمثل

لنا سياقٌ ولكم سياقُ * قد علمتْ ذلكمُ الرفاقُ

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزاً وانى لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاً له فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع الى ما يحب زياد قال إذاً نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه ﴿ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا عمرو بن هاشم عن عمر بن بشير الهمدانى عن أبى اسحاق ان زيادا لما قدم الكوفة قال قد جئتكم فى أمرٍ ما طلبته الا لكم قالوا ادعنا الى ما شئت قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا أما بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجل ﴿ وحج بالناس فى هذه السنة معاوية ﴿ وفيها ﴾ عمل مروان المقصورة وعملها أيضا فيما ذكر معاوية بالشأم وكانت العمال في الامصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل انهم كانوا العمال فى سنة ٤٣

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ﴾

﴿ ذكر الاحداث المذكورة التى كانت فيها ﴾

فمن ذلك استعمال معاوية الحارث بن عبد الله الأزدى فيها على البصرة ﴿ فحدثني عمر قال حدثنى على بن محمد قال عزل معاوية ابن عامر وولى الحارث بن عبد الله الأزدى البصرة في أول سنة ٤٥ فأقام بالبصرة أربعة أشهرٍ ثم عزله قال وقد قيل هو الحارث بن عمرو وابن عبد وابن عمرو وكان من أهل الشأم وكان معاوية عزل ابن عامر ليولى زيادا فولى الحارث كالفرس المحلل فولى الحارث شرطته عبد الله بن عمرو ابن غيلان الثقفى ثم عزله معاوية وولاها زيادا

﴿ ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة ﴾

﴿ حدثني عمر قال حدثنا على قال حدثنا بعض أهل العلم ان زياداً لما قدم الكوفة ظن المغيرة انه قدم واليا على الكوفة فأقام زياد فى دار سلمان بن ربيعة الباهلى فأرسل اليه المغيرة وائل بن حجر الحضرمى أبا هُنيدة وقال له اعلم لى علمه فأتاه فلم يقدر منه على شئ فخرج من عنده يريد المغيرة وكان زاجراً فرأى غراباً ينعق فرجع الى زياد فقال يا أبا المغيرة هذا الغراب يرحّلك عن الكوفة ثم رجع الى المغيرة وقدم رسول معاوية على زياد من يومه أن سر الى البصرة وأما عبد الله بن أحمد المروزى فحدثنى قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن اسحاق يعنى ابن يحيى عن معبد بن خالد الجدلى قال قدم علينا زياد الذى

يقال له ابن أبي سفيان من عند معاوية فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهلي ينتظر أمر معاوية قال فبلغ المغيرة بن شعبة وهو أمير على الكوفة ان زيادا ينتظران تجيء امارته على الكوفة فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال هل فيك من خير تكفيني الكوفة حتى آتيك من عند أمير المؤمنين قال ما أنا بصاحب ذا فدعا عيينة بن النهاس العجلي فعرض عليه فقبل فخرج المغيرة الى معاوية فلما قدم عليه سأله ان يعزله وان يقطع له منازل بقرقيسيا بين ظهري قيس فلما سمع بذلك معاوية خاف بائقته وقال والله لترجعن الى عملك يا أبا عبد الله فأبى عليه فلم يزده ذلك الا تهمة فرده الى عمله فطرقنا ليلا واني لفوق القصر أحرسه فلما قرع الباب أنكرناه فلما خاف ان ندلي عليه حجرا تسمى لنا فنزلت اليه فرحبت له وسلمت فتمثل

بمثلي فافزعي يا أم عمرو * إذا ما هاجني السفر النعور

اذهب الى ابن سمية فرحله حتى لا يصبح الا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زيادا فأخرجناه حتى طرحناه من وراء الجسر قبل ان يصبح ❁ فحدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة والهذلي وغيرهما ان معاوية استعمل زيادا على البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وقدم البصرة في آخر شهر الربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى سنة ٤٥ والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه اللهم كما رزقتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمتك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفد لأهله النار الباقي عليهم سعيرها ما يأتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كأن لم تسمعوا آي الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الأليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون إنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرىء منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عقابا ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء ولم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف واني أقسم بالله

لآخذن

لآخذنّ الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول انجُ سعدُ فقد هلك سعيدٌ أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تبقى مشهورة فاذا تعلّقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بُيّت منكم فأنا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجّلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع الي واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحداً دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنبٍ عقوبةً فمن غرّق قوما غرّقته ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته حيًّا فكفّوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف يدي وأذاي لا يظهر من أحد منكم خلافُ ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام إحنٌ فجعلتُ ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا ومن كان مسيأ فلينزع عن إساءته اني لو علمتُ ان أحدكم قد قتله السلّ من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرُبّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم واعلموا اني مهما قصّرت عنه فاني لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن إبّانه ولا مجمّرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدّبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم كان شرًّا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كلٍّ واذا رأيتموني أنفذ فيكم الامر فأنفذوه على إذلاله وايمُ الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي قال فقام عبد الله بن الأهتم فقال أشهد أيها الامير انك قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه السلام قال الأحنف قد قلت فأحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال زياد صدقت فقام أبو بلال مرداس بن أديّة يهمس وهو يقول أنبأ الله بغير ما قلت قال الله عز وجل وإبراهيم الذي وفّى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فأوعدنا الله خيرا مما أوعدت يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء ❁ حدثني عمر قال حدثنا خلّاد بن يزيد قال سمعت من يخبر عن الشعبي قال ما سمعت متكلما قطّ تكلّم فأحسن الا أحببت ان يسكت خوفا ان يسيء الا زيادا فانه كان

كلما أكثر كان أجود كلاما ❁ حدثني عمر قال حدثنا على عن مسلمة قال استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر الى الكوفة وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى يأمر رجلا فيقرأ سورة البقرة ومثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج ولا يرى إنسانا الا قتله قال فأخذ ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال هل سمعت النداء قال لا والله قدمت بحلوبة لى وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع فأقمت لا صبح ولا علم لى بما كان من الامير قال أظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح هذه الامة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد أول من شد أمر السلطان وأكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة وتقدم في العقوبة وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفا شديدا حتى أمن الناس بعضهم بعضا حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوها أحدا قبله وأدر العطاء وبنى مدينة الرزق قال وسمع زياد جرسا من دار عمير فقال ما هذا فقيل محترس قال فليكف عن هذا أنا ضامن لما ذهب له ما أصاب من إصطخر قال وجعل زياد الشرط أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حصن احد بنى عبيد بن ثعلبة صاحب مقبرة ابن حصن والجعد بن قيس التميمي صاحب طاق الجعد وكانا جميعا على شرطه فبيناز يادبوما يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه فقال زياد يا جعد ألق الحربة فألقاها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد وقيل انه ولى الجعد أمر الفساق وكان يتتبعهم وقيل لزياد إن السبل مخوفة فقال لا أعانى شيأ سوى المصر حتى أغلب على المصر وأصلحه فان غلبني المصر فغيره أشد غلبة فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فأحكمه وكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان علمت من أخذه وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في صحابته فرزقهم ما بين الثلثمائة الى الخمسمائة فقال فيه حارثة بن بدر الغداني

ألا من مبلغ عنى زيادا * فنعم أخو الخليفة والأمير
فأنت إمام معدلة وقصد * وحزم حين يحضرك الامور
أخوك خليفة الله ابن حرب * وأنت وزيره نعم الوزير
تصيب على الهوى منه ويأتى * محبك ما يجن لنا الضمير
بأمر الله منصور معان * إذا جار الرعية لا تجور
يدر على يديك لما أرادوا * من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غنى * لضيم يشتكيك ولا فقير

وكنت حيًا وجئت على زمانٍ * خبيثٍ ظاهرٌ فيه شرور
تقاسمت الرجالُ به هواها * فما تُخفى ضغائنها الصدور
وخاف الحاضرون وكل باد * يُقيمُ على المخافة أو يسير
فلما قام سيفُ الله فيهم * زياد قام أبلج مستنير
قويٌّ لا من الحدثان غِرٌّ * ولا جزعٌ ولا فانٍ كبير

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ بن محمد قال استعان زياد بعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن الحصين الخزاعيّ ولاه قضاء البصرة والحكم بن عمرو الغفاريّ ولاه خراسان وسمرة بن جندب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة فاستعفاه عمران فأعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثيّ ثم أخاه عاصم بن فضالة ثم زرارة بن أوفى الجرشيّ وكانت أخته لبابة عند زياد وقيل ان زيادًا أوّل من سير بين يديه بالحراب ومشى بين يديه بالعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة واستعمل عليهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد فكانوا لا يبرحون المسجد حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال جعل زياد خراسان أرباعًا واستعمل على مرو أمير بن أحمر اليشكريّ وعلى أبرشهر خليد بن عبد الله الحنفيّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وقادس وبوشنج نافع بن خالد الطاحيّ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة بن محارب وابن أبي عمرو شيخ من الأزد أن زيادًا عتب على نافع بن خالد الطاحي فحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة ألف وقال بعضهم ثماني مائة ألف وكان سبب موجدته عليه انه بعث بخوان باز هر قوائمه منه فأخذ نافع قائمة وجعل مكانه قائمة من ذهب وبعث بالخوان الى زياد مع غلام له يقال له زيد كان قيمه على أمره كله فسعى زيد بنافع وقال لزياد انه قد خانك وأخذ قائمة من قوائم الخوان وجعل مكانه قائمة من ذهب قال فمشى رجال من وجوه الأزد الى زياد فيهم سيف بن وهب المعوليّ وكان شريفًا وله يقول الشاعر

أعمد بسيف للسماحة والندى * واعمد بصبرة للفعال الأعظم

قال فدخلوا على زياد وهو يستاك فتمثل زياد حين رآهم

اذكر بنا موقف أفراسنا * بالحنو إذ أنت الينا فقير

قال وأما الأزد فيقولون بل تمثل سيف بن وهب أبو طلحة المعولى بهذا البيت حين دخل على زياد فقال نعم قال وانما ذكره أيام أجاره صبرة فدعا زياد بالكتاب فحاه بسواكه وأخرج نافعا حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ عن مسلمة ان زيادا عزل نافع بن خالد الطاحي وخليد بن عبد الله الحنفي وأمير بن أحمر اليشكري فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليك * ونعيلة أخو غفار بن مليك ولكنهم

قليل فصار والى غفار * قال مسلمة أمر زياد حاجبه فقال ادع الى الحكم وهو يريد الحكم ابن أبى العاص الثقفى * فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فأدخله فقال زياد رجل له شرف وله صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقد له على خراسان ثم قال له ما أردتك ولكن الله عز وجل أرادك ﴿حدثنى عمر﴾ قال حدثنا على قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفى ومحمد بن الفضيل عن أبيه ان زيادا لما ولى العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفارى على خراسان وجعل معه رجالا على كور وأمرهم بطاعته فكانوا على جباية الخراج وهم أسلم بن زرعة وخليد بن عبد الله الحنفى ونافع بن خالد الطاحى وربيعة بن عسل اليربوعى وأمير بن أحمر اليشكرى وحاتم بن النعمان الباهلى فمات الحكم بن عمرو وكان قد غزا طخارستان فغنم غنائم كثيرة واستخلف أنس بن أبى أناس بن زنيم وكان كتب الى زياد انى قد رضيته لله وللمسلمين ولك فقال زياد اللهم إنى لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لى وكتب زياد الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى الى خراسان فى خمسين ألفا من البصرة خمسة وعشرين ألفا ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفا على أهل البصرة الربيع وعلى أهل الكوفة عبد الله بن أبى عقيل وعلى الجماعة الربيع بن زياد ﴿وقيل﴾ حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم وهو على المدينة وكانت الولاة والعمال على الامصار فى هذه السنة من تقدم ذكره قبل المغيرة بن شعبة على الكوفة وشريح على القضاء بها وزياد على البصرة والعمال من قد سميت قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ كان مشتى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

﴿ثم دخلت سنة ست وأربعين﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك مشتى مالك بن عبيد الله بأرض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكونى ﴿وفيها﴾ انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم الى حمص فدس ابن أثال النصرانى اليه شربة مسمومة فيما قيل فشربها فقتلته

﴿ذكر الخبر عن سبب هلاكه﴾

وكان السبب فى ذلك ما حدثنى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب ان عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام ومال اليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد ابن الوليد ولغنائه عن المسلمين فى أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشى على نفسه منه لميل الناس اليه فأمر ابن أثال ان يحتال فى قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص

منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له و ولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه قال وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة فجلس يوما الى عُروة بن الزبير فسلم عليه فقال له عُروة مَنْ أنت قال أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له عُروة ما فعل ابن أثال فقام خالد من عنده وشخص متوجها الى حمص ثم رصد بها ابن أثال فرآه يوما راكبا فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله فرُفع الى معاوية فحبسه اياما وأغرمه ديته ولم يُقِدْهُ منه ورجع خالد الى المدينة فلما رجع اليها أتى عروة فسلم عليه فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن أثال ولكن ما فعل ابن جرموز فسكت عروة وقال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال

أنا ابن سَيْفِ الله فاعرفوني * لم يَبْقَ الا حَسَبي وديني * وصارمٌ صال به يميني

﴿وفيها﴾ خرج الخطيم وسهم بن غالب الهجيمي فحكّما وكان من أمرهما ما حدثني به عمر قال حدثنا علي قال لما ولى زياد خافه سهم بن غالب الهجيمي والخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلي فاما سهم فخرج الى الأهواز فأحدث وحكم ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم أذن له فقدم فقال له الزم مصرك وقال لمسلم بن عمرو اضمنه فأبى وقال إن بات عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال لم يبت الخطيم الليلة في بيته فأمر به فقتل وألقى فى باهلة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وكان العمال والولاة فيها العمال والولاة فى السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

ففيها كانت مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى ابن عبد الرحمن القيني بأنطاكية ﴿وفيها﴾ عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولِيها معاوية بن حديج وسار فيما ذكر الواقدى فى المغرب وكان عثمانيا قال ومر به عبد الرحمن بن أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية فقال له يامعاوية قد لعمرى أخذتَ من معاوية جزاءك قتلت محمد بن أبي بكر لا ن تلي مصر فقد وليتها قال ماقتلت محمد بن أبي بكر الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالأشعرى ما صنع فوثبت أول الناس فبايعته ﴿وقال﴾ بعض أهل السير في هذه السنة وجه زياد الحكم ابن عمرو الغفارى الى خراسان أميرا فغزا جبال الغور وفراونده فقهرهم بالسيف عنوة ففتحها وأصاب فيها مغانم كثيرة وسبايا وسأذكر من خالف هذا القول بعد ان شاء الله تعالى وذكر

قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه فات بمرو واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدى أقام الحج فى هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وقال غيره بل الذى حج فى هذه السنة عنبسة بن أبى سفيان وكانت الولاة والعمال على الامصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال والولاة فى السنة التى قبلها

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ﴾

﴿ ذكر الاحداث التى كانت فيها ﴾

وكان فيها مشتى أبى عبد الرحمن القينى أنطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزارى وغزوة مالك بن هبيرة السكونى البحر وغزوة عقبة بن عامر الهجنى باهل مصر البحر و باهل المدينة وعلى أهل المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقال بعضهم فيها وجه زياد غالب بن فضالة الليثى على خراسان وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجاعه منه فدك وقد كان وهبها له وكانت ولاة الامصار وعمالها فى هذه السنة الذين كانوا فى السنة التى قبلها

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فكان فيها مشتى مالك بن هبيرة السكونى بأرض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتا بجربة وفتحت على يديه وأصاب فيها سبيا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى ﴿وفيها﴾ كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتا باهل الشأم ﴿وفيها﴾ كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا باهل مصر ﴿وفيها﴾ كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصارى (وفيها) عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى شهر ربيع الاول وأمر فيها سعيد بن العاص على المدينة فى شهر ربيع الآخر وقيل فى شهر ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة لمروان فيما زعم الواقدى حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل فلما ولى سعيد بن العاص عزله عن القضاء واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ﴿وقيل﴾ في هذه السنة وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلما ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت الى الكوفة فقدمها فطعن فمات وقد قيل مات المغيرة سنة ٥٠ وضم معاوية الكوفة الى زياد فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص وكانت الولاة والعمال

في

في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها الا عامل الكوفة فإن في تأريخ هلاك المغيرة اختلافا فقال بعض أهل السير كان هلاكه في سنة ٤٩ وقال بعضهم في سنة ٥٠

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها كانت غزوة بسر بن أبى أرطاة وسفيان بن عوف الأزدى أرض الروم وقيل كانت فيها غزوة فضالة بن عبيد الأنصارى البحر ﴿وفيها﴾ في قول الواقدى والمدائنى كانت وفاة المغيرة بن شعبة * قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن موسى الثقفى عن أبيه قال كان المغيرة بن شعبة رجلاً طوالاً مصاب العين أصيب باليرموك توفي في شعبان سنة ٥٠ وهو ابن سبعين سنة وأما عوانة فانه قال فيما حدثت عن هشام بن عبيد هلك المغيرة سنة ٥١ وقال بعضهم بل هلك سنة ٤٩ ﴿حدثنى﴾ عمر بن شبة قال حدثنى على بن محمد قال كان زياد على البصرة وأعمالها الى سنة ٥٠ فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها فكتب معاوية الى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان أول من جُمع له الكوفة والبصرة فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب وشخص الى الكوفة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنى على عن مسلمة بن محارب قال لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد فاتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا الامر أتانى وأنا بالبصرة فأردت ان أشخص اليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت انكم أهل حق وان حقكم طال ما دفع الباطل فأتيتكم في أهل بيتى فالحمد لله الذى رفع منى ما وضع الناس وحفظ منى ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبة فحصب على المنبر فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته وأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدرى من جليسى ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار الى ثلاثين ويقال بل كانوا ثمانين فقطع أيديهم على المكان قال الشعبى فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة وما وعدنا خيرا ولا شرا الا أنفذه ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا على عن سلمة بن عثمان قال بلغنى عن الشعبى انه قال أول رجل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس زياد فمر به فقال من هذا قالوا أوفى بن حصن الطائى فقال زياد أتتك بحائن رجلاهُ فقال أوفى

إِنّ زيادًا أبا المغيرة لا * تعجَلُ والناسُ فيهِمُ عَجَله
خفتُكَ والله فاعْلَمن حلفى * خوفَ الحفافيثِ صَوْلَةَ الأَصَلَه
فجئتُ إِذ ضاقتِ البلادُ فلم * يكُنْ عليها لخائفٍ وَأَلَه

قال ما رأيك في عثمان قال خَتَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ولم أنكره ولى محصول رأى قال فما تقول فى معاوية قال جوادٌ حليمٌ قال فما تقول فىّ قال بلغنى انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرى بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذاك قال خطبتها عشواء قال زياد ليس النفاخ بشرّ الزمرة فقتله فقال عبد الله بن همام السلولى

خَيَّبَ اللهُ سَعْيَ أوفى بن حصنٍ * حين أضحى فروجة الرقاء

قادهُ الحَيْنُ والشقاء الى ليـث عرينٍ وحيّةٍ صمّاء

قال ولما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبى معيط فقال ان عمرو بن الحمق يجتمع اليه من شيعة أبى تراب فقال له عمرو بن حريث ما يدعوك الى رفع ما لا تيقنه ولا تدرى ما عاقبته فقال زياد كلا كلا لم يصب أنت حيث تكلمنى فى هذا علانية وعمرو حين يردك عن كلامك قوما الى عمرو بن الحمق فقولا له ما هذه الزرافات التى تجتمع عندك من أرادك أو أردت كلامه ففى المسجد قال ويقال ان الذى رفع على عمرو بن الحمق وقال له قد أنغل المصرين يزيد بن رويم فقال عمرو بن الحريث ما كان قط أقبل على ما ينفعه منه اليوم فقال زياد ليزيد بن رويم أما أنت فقد أشطت بدمه وأما عمرو فقد حقن دمه ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على واتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة وولى زياد حين شخص من البصرة الى الكوفة سمرة بن جندب ﴿ فحدثنى عمر قال حدثنى إسحاق بن إدريس قال حدثنى محمد بن سليم قال سألت أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحدا قال وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا بريئا قال لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت أو كما قال ﴿ حدثنى عمر قال حدثنى موسى بن إسماعيل قال حدثنا نوح بن قيس عن أشعث الحدانى عن أبى سوار العدوى قال قتل سمرة من قومى فى غداة سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن ﴿ حدثنى عمر قال حدثنى على بن محمد عن جعفر الصدفى عن عوف قال أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بنى أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط فى دمه فقال ما هذا قيل أصابته أوائل خيل الامير قال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا ﴿ حدثنى عمر قال حدثنى زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد ابن زيد قال خرج قريب وزحاف وزياد بالكوفة وسمرة بالبصرة فخرجا ليلا فنزلا بنى يشكر وهم سبعون رجلا وذلك فى رمضان فأتوا بنى ضبيعة وهم سبعون رجلا فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك فقال حين رآهم مرحبا بأبى الشعثاء فرآه ابن حصن فقتلوه وتفرقوا فى مساجد

الأزد وأتت فرقة منهم رحبة بنى على وفرقة مسجد المعادل فخرج عليهم سيف بن وهب فى أصحاب له فقتل من أتاه وخرج على قريب وزحاف شباب من بنى على وشباب من بنى راسب فرموهم بالنبل قال قريب هل في القوم عبد الله بن أوس الطاحيّ وكان يناضله قيل نعم قال فهلم الى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه وأقبل زياد من الكوفة فجعل يؤنبه ثم قال يامعشر طاحية لولا أنكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال وكان قريب من إياد وزحاف من طيئ وكانا ابنى خالة وكانا أول من خرج بعد أهل النهر قال غسان سمعت سعيدا يقول ان أبا بلال قال قريب لا قرّبه الله وايم الله لأن أقع من السماء أحب الى من أن أصنع ما صنع يعنى الاستعراض حدثنى عمر قال حدثنا زهير قال حدثنى وهب قال حدثنى أبى ان زيادا اشتد فى أمر الحرورية بعد قريب وزحاف فقتلهم وأمر سمرة بذلك وكان يستخلفه على البصرة اذا خرج الى الكوفة فقتل سمرة منهم بشرا كثيرا حدثنى عمر قال حدثنا أبو عبيدة قال قال زياد يومئذ على المنبر يا أهل البصرة والله لتكفنّى هؤلاء أو لأبدأنّ بكم والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما قال فثار الناس بهم فقتلوهم قال محمد بن عمر وفى هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى الشأم فحرك فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك فقال لم أرد حمله إنما خفت ان يكون قد أرض فنظرت اليه ثم كساه يومئذ * وذكر محمد بن عمر انه حدثه بذلك خالد بن القاسم عن شعيب بن عمرو الاموى * قال محمد بن عمر حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال قال معاوية انى رأيت ان منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه فلما قدم طلب العصا وهى عند سعد القرظ فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل ان تفعل هذا فإن هذا لا يصلح تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتخرج عصاه الى الشأم فانقل المسجد فأقصر وزاد فيه ست درجات فهو اليوم ثمانى درجات فاعتذر الى الناس مما صنع * قال محمد بن عمر وحدثنى سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبان بن صالح عن قبيصة بن ذؤيب قال كان عبد الملك قد هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله عز وجل ان تفعل هذا وان تحوله ان أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبرى آثما فليتبوّأ مقعده من النار فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكف عن ان يذكره فلما كان الوليد وحج هم بذلك وقال خبرانى عنه وما أرانى الا سأفعل فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه فكلمه عمر بن

عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب اليه فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد هذا مكابرة ومالنا ولهذا أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الإسلام يوفد اليه فنحمله الى ما قبلنا هذا ما لا يصلح

﴿وفيها﴾ عُزل معاوية بن حُديج عن مصر وولى مسلمة بن مخلد مصر وافريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل ان يولى مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهرى الى إفريقية فافتتحها واختط قيروانها وكان موضعه غيضة فيما زعم محمد بن عمر لا يرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شئ الا خرج هاربا حتى ان السباع كانت تحمل أولادها قال محمد بن عمر حدثنى موسى بن علىّ عن أبيه قال نادى عقبة بن نافع إنا نازلون فاظعنوا عزين فخرجن من جحرتهن هوارب قال وحدثنى المفضل ابن فضالة عن زيد بن أبى حبيب عن رجل من جند مصر قال قدمنا مع عقبة بن نافع وهو أول الناس اختطها وقطعها للناس مساكن ودورًا وبنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل وهو خير والٍ وخير أمير ثم عزل معاوية في هذه السنة أعنى سنة ٥٠ معاوية بن حديج عن مصر وعقبة بن نافع عن افريقية وولى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله فهو أول من جُمع له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقية وطرابلس فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له أبو المهاجر إفريقية وعزل عقبة بن نافع وكشفه عن أشياء فلم يزل واليا على مصر والمغرب وأبو المهاجر على إفريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو موسى الاشعرى وقد قيل كانت وفاة أبي موسى سنة ٥٢ ﴿واختلف﴾ فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بهم معاوية وقال بعضهم بل حج بهم ابنه يزيد وكان الوالى في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفاس والسند والهند زياد ﴿وفى هذه السنة﴾ طلب زياد الفرزدق واستعدت عليه بنو نهشل وفقيم فهرب منه الى سعيد بن العاص وهو يومئذ والى المدينة من قبل معاوية مستجيرا به فأجاره

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائنى وغيرهما ان الفرزدق لما هجا بنى نهشل وبنى فقيم لم يزد أبو زيد في اسناد خبره على ما ذكرت وأما محمد ابن على فانه حدثنى عن محمد بن سعد عن أبي عبيدة قال حدثنى أعيَن بن لبطة بن الفرزدق قال حدثنى أبى عن أبيه قال لما هاجيت الأشهب بن رميلة والبعيث فسقطا استعدت على بنو نهشل وبنو فقيم زياد بن أبي سفيان وزعم غيره ان يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن

ربعىّ بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال أعين فلم يعرفه زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى أنهب ورقه وألقى ثيابه فعرفه قال أبو عبيدة أخبرنى أعين بن لبطة قال أخبرنى أبى عن أبيه قال بعثنى أبى غالب فى عيرله وجلب أبيعه وأمتار له وأشترى لاهله كسًى فقدمت البصرة فبعت الجلب فأخذت ثمنه فجعلته فى ثوبى أزاوله اذ عرض لى رجل أراه كأنه شيطان فقال لشد ماتستوثق منها فقلت وما يمنعنى قال أما لو كان مكانك رجل أعرفه ماصبر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة قال فدعوت أهل المربد فقلت دونكموها ونثرتها عليهم فقال لى قائل ألق ردائك ياابن غالب فألقيته وقال آخر ألق قميصك فألقيته وقال آخر ألق عمامتك فألقيته حتى بقيت فى إزار فقالوا ألق إزارك فقلت لن ألقيه وأمشى مجردا إنى لست بمجنون فبلغ الخبر زيادًا فأرسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فجاء رجل من بنى الهجيم على فرس قال أتيت فالنجاء وأردفنى خلفه وركض حتى تغيب وجاءت الخيل وقد سبقت فأخذ زياد عمين لى ذهيلا والزحاف ابنى صعصعة وكانا فى الديوان على ألفين ألفين وكانا معه فحبسهما فأرسلت اليهما ان شئتما أتيتكما فبعثا الى لا تقربنا انه زياد وماعسى ان يصنع بنا ولم نذنب ذنبا فمكثا أياما ثم كلم زياد فيهما فقالوا شيخان سامعان مطيعان ليس لهما ذنبٌ مما صنع غلام أعرابىٌّ من أهل البادية فخلى عنهما فقالا لى أخبرنا بجميع ما أمرك أبوك من ميرة أو كسوة فخبرتهما به أجمع فاشترياه وانطلقت حتى لحقت بغالب وحملت ذلك معى أجمع فاتيته وقد بلغه خبرى فسألنى كيف صنعت فاخبرته بما كان قال وإنك لتحسن مثل هذا ومسح رأسى ولم يكن يومئذ يقول الشعر وانما قال الشعر بعد ذلك فكانت فى نفس زياد عليه ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بنى ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العبشمى والحتّات بن يزيد أبو مُنازل أحد بنى حوىّ بن سفيان بن مجاشع الى معاوية بن أبى سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفا فلما كانوا فى الطريق سأل بعضهم بعضا فأخبروه بجوائزهم فكان الحتات أخذ سبعين ألفا فرجع الى معاوية فقال ماردك ياأبا منازل قال فضحتنى فى بنى تميم أما حسبى بصحيح أولست ذا سن أولستُ مطاعا فى عشيرتى فقال معاوية بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم فقال انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان بن عفان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشتر منى دينى فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن فى جائزته فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك

أبوك وعمّى يا معاوِى أورثا * تراثا فيحتازُ التراثَ أقاربه
فمابالُ ميراث الحتات أخذته * وميراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبه
فلو كان هذا الامرُ في جاهليةٍ * علمتَ منِ المرءُ القليلُ حلائبه

ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتم * لنا حقنا أو غصَّ بالماء شاربُه
ولو كان اذ كنا وفى الكف بسطة * لصمّم عضبٌ فيك ماضٍ مضاربُهْ

وأنشد محمد بن على وفى الكف مبسطٌ

وقد رُمتَ شيأ يامعاوى دونه * خياطف علودٍ صعابٌ مراتبُهْ
وما كنتُ أُعطى النصف من غير قدرةٍ * سواك ولو مالتْ علىَّ كتائبه
ألستُ أعزَّ الناس قوما وأسرة * وأمنعهمْ جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىِّ وآلهِ * كمثلى حصانٌ فى الرجالِ يقاربه
أبى غالب والمرءُ ناجيةُ الذى * الى صعصع ينمى فمن ذا يناسبه
وبيتى إلى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدرُ المضىءُ كواكبُهْ
أنا ابنُ الجبال الصمّ فى عدد الحصى * وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
أنا ابنُ الذى أحيى الوئيد وضامنٌ * على الدهر إذ عزّت لدهرٍ مكاسبُهْ
وكم من أبٍ لى يامعاوى لم يزل * أغرَّ يبارى الريحَ ما ازورَّ جانبُهْ
نمتْهُ فروعُ المالكينِ ولم يكنْ * أبوك الذى من عبدِ شمس يقاربُهْ
تراهُ كنصلِ السيفِ يهتزُّ للندى * كريما يلاقى المجدَ ماطرَّ شاربه
طويلَ نجادِ السيفِ مذ كان لم يكنْ * قصىٌّ وعبدُ الشمس ممن يخاطبُهْ

فرد ثلاثين ألفا على أهله وكانت أيضا قد أغضبت زيادًا عليه قال فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب فأتى عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر بن خالد البهزى ثم أحد بنى سليم والحجاج بن علاط بن خالد السلمى قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثنى أبو موسى الفضل بن موسى بن خصيلة قال لما طرد زياد الفرزدق جاء الى عمى عيسى ابن خصيلة ليلا فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافنى وان صديقى وجميع من كنت أرجو قد لفظونى وانى قد أتيتك لتغيبنى عندك قال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال انه قد بدا لى ان ألحق بالشأم فقال ما أحببت ان أقمت معى ففى الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبيَّة أمتعك بها قال فركب بعد ليل وبعث عيسى معه حتى جاوز البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ليال فقال الفرزدق فى ذلك

حبانى بها البهزىُّ حملانَ منْ أبى * من الناس والجانى تخافُ جرائمُهْ
ومن كان ياعيسى يؤنّبُ ضيفهُ * فضيفكَ محبورٌ هنىٌّ مطاعمُهْ
وقال تعلّمْ أنها أرحبيّةٌ * وأن لها الليلَ الذى أنت جاشمُهْ
فأصبحت والملقى ورائى وحنبل * وما صدرتْ حتى علا النجم عاتمُهْ

تزاورُ عن أهلِ الحفير كأنها * ظليم تبارى جنح ليل نعائمه
رأتْ بين عينيها دويَّة وانجلى * لها الصبح عن صعلٍ أسيلٍ مخاطمهْ
كأن شراعا فيه مجرى زمامها * بدجلة إلا خطمهُ وملاغمهْ
إذا أنت جاوزت الغريّين فاسلمى * وأعرض من فلج ورائى مخارمهْ

﴿ وقال أيضا ﴾

تداركنى أسباب عيسى من الردى * ومن يكُ مولاهُ فليس بواحد

وهى قصيدة طويلة قال وبلغ زيادا انه قد شخص فأرسل على بن زهدم أحد بنى نولة بن فقيم في طلبه قال أعين فطلبه فى بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار من بنى قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسلَّته من كسر بيتها فلم يقدر عليه فقال فى ذلك الفرزدق

أتيت ابنةً المرار أهبلت تبتغى * وما يُبتغَى تحت السويَّة أمثالى
ولكن بغائى لو أردت لقاءنا * فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال

وقيل انها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلى أم أبى النجم الراجز قال أبو عبيدة قال مسمع بن عبد الملك فأتى الروحاء فنزل فى بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم

وقد مثلت أين المسيرُ فلم تجد * لفورتها كالحىّ بكر بن وائل
أعفَّ وأوفى ذمةً يعقدونها * اذا وازنت شمَّ الذرى بالكواهل

وهى قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد أخر غيرها قال فكان الفرزدق اذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة واذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق فكتب الى عامله على الكوفة عبد الرحمن ابن عبيد انما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار فاذا ورد عليه الناس ذعر ففارقهم الى أرض أخرى فرتع فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤوينى يخرجنى من عنده فضاقت على الارض فبينا أنا ملفف رأسى في كسائى على ظهر الطريق اذ مر بى الذى جاء في طلبى فلما كان الليل أتيت بعض أخوالى من بنى ضبة وعندهم عُرْسٌ ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فبينا أنا قاعد اذ نظرت الى هادى فرس وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا الينا فقاموا الى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا ما رأيناه وبحثوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤنى فقالوا اخرج الى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكلموا الى مقاعس أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا الى بانقيا حتى انتهينا الى بعض القصور التى تُنزَل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا الى جنب الحائط والليلة مقمرة فقلت يا مقاعس أرأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح الى

العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ماتقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فارتحل فقال انى أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لانرى شيأ الا خلفناه ولزمنا شخص لايفارقنا فقلت يامقاعس أترى هذا الشخص لم نمرر بشىء الاجاوزناه غيره فانه يساير نامنذ الليلة قال هذا السبع قال فكانه فهم كلامنا فتقدم حتى ربض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدى ناقتينا بثنايين وأخذت قوسى وقال مقاعس ياثعلب أتدرى ممن فررنا اليك من زياد فأحصب بذنبه حتى غشينا غباره وغشى ناقتينا قال فقلت أرميه فقال لاتهجه فانه اذا أصبح ذهب قال فجعل يرعُدُ ويبرُق ويزئر ومقاعس يتوعده حتى انشق الصبح فلما رآه ولى وأنشأ الفرزدق يقول

ما كنتُ أحسبُنى جبانًا بعدما * لاقيْتُ ليلةَ جانبِ الأنهارِ
ليثًا كأن على يدَيْه رِحالةً * شثنَ البراثنِ مؤجدَ الأظفارِ
لما سمعتُ له زَمازمَ أجهشَتْ * نفسى إلىّ وقلت أينَ فِرارى
وربطتُ جِرْوَتَها وقلتُ لها اصبرى * وشَدَدْتُ فى ضِيقِ المقامِ إزارى
فَلأنتَ أهونُ من زيادٍ جانبًا * إذهبْ إليكَ مُحرّمَ الأسفارِ

قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثنى أعيَنُ بن لبطة قال حدثنى أبى عن شبث بن ربعىّ الرياحى قال فانشدت زيادًا هذه الابيات فكانه رق له وقال لو أتانى لآمنته وأعطيته فبلغ ذلك الفرزدق فقال

تَذَكّرَ هذا القلبُ من شوْقِهِ ذِكْرا * تَذَكّرَ شوْقًا ليس ناسيَهُ عصْرا
تَذَكّرَ ظمياءَ التى ليس ناسيًا * وإن كان أدنى عهْدِها حِججًا عشْرا
وما مُغْزِلٌ بالغوْرِ غوْرِ تِهامةٍ * تَرَعّى أراكًا فى منابِتِهِ نضْرا
من الأدْمِ حوّاءُ المدامعِ ترْعوِى * إلى رَشإٍ طِفْلٍ تخالُ به فَتْرا
أصابتْ بوادى الوَلْوَلانِ حِبالةً * فما اسْتمْسكتْ حتى حسِبْنَ بها نفرا
بأحسنَ من ظمياءَ يومَ تعرّضتْ * ولا مزنةٌ راحتْ غمامتها قصْرا
وكم دونها من عاطفٍ فى صريمةٍ * وأعداءِ قومٍ ينذُرونَ دمى نذرا
إذا أوعَدُونى عند ظمياءَ ساءها * وعيدى وقالت لاتقولوا له هُجرا
دعانى زيادٌ للعطاءِ ولم أكنْ * لآتيهُ ماساقَ ذو حسَبٍ وفْرا
وعند زيادٍ لو يُريدُ عطاءهُمْ * رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
قُعودٌ لدى الأبوابِ طُلّابُ حاجةٍ * عَوانٍ من الحاجاتِ أوحاجةً بكرا

فلما خشيتُ ان يكون عطاؤه * أداهمَ سودًا أو مُحدرجة سمرا
نميتُ إلى حرفٍ أضرَّ بنيها * سُرى الليل واستعراضها البلدَ القفرا
تنفَّسُ في بهوٍ من الجوف واسعٍ * إذا مدَّ حيزوما شراسيفها الضَّفرا
تراها إذا صام النهارُ كأنما * تسامى فنيقًا أو تخالسهُ خطرا
تخوضُ إذا صاح الصدى بعد هجعة * من الليل مُلتجًّا غياطله خضرا
فإن أعرضت زوراء أو شمَّرت بها * فلاةٌ ترى منها مخارمها غبرا
تعادينَ عن صهبِ الحصى وكأنما * طحنَّ به من كل رضراضة جمرا
وكم من عدوٍّ كاشحٍ قد تجاوزتْ * مخافتهُ حتى تكون لها جسرا
يؤُمُّ بها الموماةَ من لا يرى له * إلى ابن أبي سُفيان جاهًا ولا عذرا
ولا تعجلاني صاحبيَّ فربما * سبقتُ بورد الماء غاديةً كدرا
وحضنين من ظلماء ليلٍ سريتهُ * بأغيدَ قد كان النعاس له سكرا
رماه الكرى في الرأس حتى كأنه * أميم جلاميدٍ تركنَ به وقرا
من السيرِ والإدلاج تحسبُ انما * سقاهُ الكرى في كل منزلة خمرا
* جررنا وفدَّيناه حتى كأنما * يرى بهوادي الصبح قنبلةً شقرا

قال فضينا وقدمنا المدينة وسعيد بن العاص بن أمية عليها فكان في جنازة فتبعته فوجدته قاعدا والميت يدفن حتى قمت بين يديه فقلت هذا مقام العائذ من رجل لم يصب دمًا ولا مالاً فقال قد أجرت ان لم تكن أصبت دما ولا مالا وقال من أنت قلت أنا همَّام بن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فإن رأى ان يأذن لي فأسمعه فليفعل قال هات فانشدته

وكوم تنعمُ الأضيافَ عينًا * وتصبحُ في مباركها ثقالا

حتى أتيت الى آخرها قال فقال مروان

قُعُودًا ينظرون الى سعيد

قلت والله انك لقائم يا أبا عبد الملك قال وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيت البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني أمشي في سكة من سكك المدينة فاذا أنا بابن قترةَ في جحرٍ فكأنه أراد أن يتناولني فاتقيته قال فقام الحطيئة فشق ما بين رجلين حتى تجاوز اليَّ فقال قل ما شئت فقد أدركت من مضى ولا يدركك من بقي وقال لسعيد هذا والله الشعر لا يعلل به منذ اليوم قال فلم نزل بالمدينة مرة وبمكة مرة وقال الفرزدق في ذلك

ألا من مُبلغٌ عني زيادًا * مُغلغلةً يخبُّ بها البريدُ
بأني قد فررتُ الى سعيدٍ * ولا يُستطاعُ ما يحمي سعيدُ

فررتُ اليه من ليثٍ هزبرٍ * تَعادى عن فريسته الأسودُ

فان شئتَ انتسبتَ الى النصارى * وان شئتَ انتسبتَ الى اليهود

ويروى وناسبني وناسبتُ اليهودُ

وإن شئتَ انتسبتَ الى فُقَيمٍ * وناسبني وناسبتُ القُرُودُ

وأبغضُهم الىَّ بنو فُقَيمٍ * ولكن سوف آتى ما تريدُ

﴿ وقال أيضا ﴾

أتاني وعيدٌ من زياد فلم أنم * وسَيْلُ اللّوى دوني فهضبُ التهائم

فبتُّ كأني مُشعَرٌ خيبريّةً * سَرَت في عظامي أو سمامَ الأراقم

زيادَ بن حربٍ لن أظنَّكَ تاركي * وذا الضغنِ قد خَشَّمتُهُ غيرَ ظالم

قال وأنشدنيه عمرو وبالضغن قد حشمتني غير ظالم

وقد كافحتْ منى العراقَ قصيدةٌ * رُجوم مع الماضى رؤس المخارم

خفيفةُ أفواهِ الرُّواةِ ثقيلةٌ * على قرنها نزّالةٌ بالمواسم

وهى طويلة فلم نزل بين مكة والمدينة حتى هلك زياد ﴿وفي هذه السنة﴾ كانت وفاة الحكم ابن عمرو الغفارى بمرو منصرفه من غزوة أهل جبل الأشل

﴿ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن عمرو جبل الاشل وسبب هلاكه﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبح قال كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان فكتب زياد الى عمرو ان أهل جبل الأشل سلاحهم اللبود وآنيتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا فاخذوا بالشعاب والطرق فأحدقوا به فعيَّ بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيما من عظمائهم فقال له اختر بين أن أقتلك وبين ان تخرجنا من هذا المضيق فقال له أوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق ومر بالاثقال فلتوجه نحوه حتى اذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فانهم يستجمعون لكم ويُعرُّون ماسواه من الطرق فبادرهم الى غيره فانهم لايدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك فنجا وغنموا غنيمة عظيمة حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد قال لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الأشل ولى المهلب ساقته فسلكوا في شعاب ضيقة فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط ببيتين

تعزَّ بصبرٍ لا وجدِّكَ لاترى * سَنام الحمى أخرى الليالى الغوابر

كأن فؤادي من تذكُّرِيَ الحمى * وأهلَ الحمى يهفو به ريشُ طائرِ

فأتى به الحكم فسأله عن أمره فقال غايرت ابن عم لى فخرجت ترفعنى أرض وتخفضنى أخرى حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق قال وتخلص الحكم من وجهه حتى أتى هراة ثم رجع الى مرو ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبح قال كتب اليه زياد والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقا سحتا وذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم ان أمير المؤمنين كتب الىّ ان أصطفى له صفراء وبيضاء والروائع فلا تحركن شيأ حتى تخرج ذلك فكتب اليه الحكم أما بعد فإن كتابك ورد تذكر ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصطفى له كل صفراء وبيضاء والروائع ولا تحرّكن شيأ فان كتاب الله عزوجل قبل كتاب أمير المؤمنين وانه والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد اتقى الله عزوجل جعل الله سبحانه وتعالى له مخرجا وقال للناس اغدوا على غنائمكم فغدا الناس وقد عزل الخمس فقسم بينهم تلك الغنائم قال فقال الحكم اللهم إن كان لى عندك خير فاقبضنى فمات بخراسان بمرو قال عمر قال علىّ بن محمد لما حضرت الحكم الوفاة بمرو استخلف أنس بن أبى أناس وذلك فى سنة ٥٠

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة ومقتل حجر بن عدى وأصحابه

﴿ ذكر سبب مقتله ﴾

قال هشام بن محمد عن أبى مخنف عن المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسين بن عقبة المرادى قال كلٌّ قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر بن عدى الكندى وأصحابه ان معاوية بن أبى سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة ٤١ دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس

لِذِى الحِلْمِ قبلَ اليوم ما تُقرَعُ العصا * وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا ليَعلَما

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ويصلح به رعيتى ولست تاركا ايصاءك بخصلة لا تتحمَّ عن شتم علىّ وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب على والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم فقال المغيرة قد جَرَّبْتُ وجُرِّبتُ وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمم بى دفعٌ ولا رفعٌ ولا وضعٌ فستبلو فتحمد أو تذم ثم قال بل نحمد ان شاء الله قال أبو مخنف قال الصقعب بن زهير سمعت الشعبى يقول ما ولينا والٍ بعده مثله وان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال وأقام المغيرة على الكوفة

عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهراً وهو من أحسن شئ سيرة وأشده حبا للعافية غير انه لايدع
ذم علىّ والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له
والتزكية لأصحابه فكان حجر بن عدى اذا سمع ذلك قال بل اياكم فذمم الله ولعن ثم قام
فقال ان الله عز وجل يقول كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله وأنا أشهد ان من تذمون
وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون أولى بالذم فيقول له المغيرة ياحجر لقد رُمى
بسهمك اذ كنت أنا الوالى عليك ياحجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فان غضبة
السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه ويصفح فلم يزل حتى كان في آخر امارته
قام المغيرة فقال في على وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز
عنه واجزه بأحسن عمله فانه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وجمع كلمتنا
وحقن دماءنا وقتل مظلوما اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه ويدعو على
قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان فى المسجد وخارجا منه وقال
انك لاتدرى بمن تولع من هرمك أيها الانسان مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فانك قد حبستها
عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين
وتقريظ المجرمين قال فقام معه أكثر من ثلثى الناس يقولون صدق والله حجر وبرّ مر لنا
بأرزاقنا وأعطياتنا فانا لاننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا شيأ وأكثروا فى مثل هذا القول
ونحوه فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا علام تترك هذا الرجل يقول
هذه المقالة ويجترئ عليك فى سلطانك هذه الجرأة انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين أما
أولهما فتهوين سلطانك وأما الأخرى فان ذلك ان بلغ معاوية كان أسخط له عليك وكان
أشدهم له قولا فى أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله أبى عقيل الثقفى فقال لهم المغيرة انى قد
قتلته انه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى فيأخذه عند أول
وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي ولا أحب ان ابتدئ أهل هذا المصر
بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز فى الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة
المغيرة ولكنى قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق
بينى وبينهم الموت وسيذكروننى لو قد جربوا العمال بعدى قال أبو مخنف سمعت عثمان بن
عقبة الكندى يقول سمعت شيخا للحى يذكر هذا الحديث يقول قد والله جربناهم
فوجدناه خيرهم أحمدهم للبرىّ وأغفرهم للمسئ وأقبلهم للعذر قال هشام قال عوانة فولى
المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادي وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن
أبى سفيان فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فانا قد جُرّب بنا وجرّبنا وسسنا وساسنا السائسون فوجدنا هذا الامر لايصلح آخره

الا

الا بما صلح أوله بالطاعة اللينة المشبه سرّها بعلانيتها وغيب أهلها بشاهدهم وقلوبهم بألسنتهم ووجدنا الناس لا يصلحهم الا اللينُ في غير ضعف وشدّة في غير عنف واني والله لا أقوم فيكم بأمر الا أمضيته على أذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس أكبر من كذبة امامٍ على المنبر ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم وذكر قتلته ولعنهم فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة وقد كان زياد قد رجع الى البصرة وولى الكوفة عمرو بن الحريث ورجع الى البصرة فبلغه ان حُجراً يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن الحريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سُنْدُس ومطرف خزٍّ أخضر قد فرق شعره وحجرٌ جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان غِبّ البَغي والغيّ وخيمٌ ان هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجترؤا على وايم الله لئن لم تستقيموا الأداوينكم بدوائكم وقال ما أنا بشيء ان لم أمنع باحة الكوفة من حُجْرٍ وأدعه نكالا لمن بعده ويْلُ أمك يا حجرُ سقط العشاء بك على سرحان ثم قال أبلغْ نصيحةً أن راعي ابلها سقط العشاء به على سرحان وأما غير عوانة فانه قال في سبب أمر حجر ما حدثني علي بن حسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسن عن هشام عن محمد بن سيرين قال خطب زياد يوما في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عديّ الصلاة فمضى في خطبته ثم قال الصلاة فمضى في خطبته فلما خشى حجر فُوْتَ الصلاة ضرب بيده الى كف من الحصا وثار الى الصلاة وثار الناس معه فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته كتب الى معاوية في أمره وكثّر عليه فكتب اليه معاوية أن شُدَّه في الحديد ثم احمله اليَّ فلما ان جاء كتاب معاوية أراد قومُ حجر ان يمنعوه فقال لا ولكن سمعٌ وطاعةٌ فشدَّ في الحديد ثم حمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له معاوية أمير المؤمنين أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه فأخرج من عنده فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى أصلي ركعتين فقالوا صلّه فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي أنا عليه لاحببت ان تكونا أطول مما كانتا ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خيرٌ فما في هاتين خيرٌ ثم قال لمن حضره من أهله لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دما فاني ألاقي معاوية غداً على الجادة ثم قدم فضربت عنقه قال مخلد قال هشام كان محمد اذا سئل عن الشهيد يغسل حدثهم حديث حجر قال محمد فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قال مخلد أظنه بمكة فقالت يا معاوية أين كان حلمك عن حجر فقال لها يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيدٌ قال ابن سيرين فبلغنا انه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول يومي منك يا حجرُ يوم طويل قال

هشام عن أبي مخنف قال حدثني اسماعيل بن نعيم النمري عن حسين بن عبد الله الهمداني قال كنت في شُرَط زياد فقال زياد لينطلق بعضكم الى حجر فليدْعُه قال فقال لي أمير الشرطة وهو شداد بن الهيثم الهلالي اذهب اليه فادعه قال فأتيته فقلت أجب الامير فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة قال فرجعت اليه فاخبرته فامر صاحب الشرطة ان يبعث معي رجالا قال فبعث نفرًا قال فأتيناه فقلنا أجب الامير قال فسبونا وشتمونا فرجعنا اليه فأخبرناه الخبر قال فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة أتشجون بيدٍ وتأسون بأخرى أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر هذا الهَجهاجة الاحمق المذبوب أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر هذا والله من دَحسكم وغشكم والله لتظهرن لي براءتكم أولآتينكم بقوم أقيم بهم أَوَدَكم وصَعَرَكم فوثبوا الى زياد فقالوا معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما ههنا رأي الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننّا ان فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به قال فليَقُمْ كل امرىءٍ منكم الى هذه الجماعة حول حجر فليدْعُ كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك فاقاموا جل من كان مع حجر بن عدي فلما رأى زياد ان جُلَّ من كان مع حجر أقيم عنه قال لشداد بن الهيثم الهلالي ويقال هيثم بن شداد أمير شرطته انطلق الى حجر فإن تبعك فأتني به وإلا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال أجب الامير قال فقال أصحاب حجر لا ولا نُعْمَةَ عَيْنٍ لا نجيبه فقال لاصحابه شدوا على عُمُد السوق فاشتدوا اليها فأقبلوا بها قد انتزعوها فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العمرَّطة انه ليس معك رجلٌ معه سيف غيري وما يُغني عنك قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم وهو على المنبر فغشوا بالعمد فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحَمِق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دار رجلٍ من الأزد يقال له عبيد الله بن مالك فخبّأه بها فلم يزل بها متواريًا حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما انصرفنا من غزوة باجُمَيْرا قبل مقتل مُصْعَبٍ بعامٍ فاذا أنا بأحمريّ يسايرني والله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنت أُرَى لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننت انه هو وذاك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت الضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له ما رأيتك من اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد الى يومي هذا ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لي لا تُعْدَم بَصَرَكَ ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما إنه قد بلغني انه كان امرءًا صالحا ولقد

ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له ألا ترى لا والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه ودعوت غلاما لي يدعى رشيدا من سبي إصبهان معه قناة له صُلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته وألحقه حين استوت قدماه بالارض فأصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بيني وبينك وأقول الله عزوجل بينك وبين عمرو بن الحمق ﴿ثم رجع﴾ الى أول الحديث قال فلما ضرب عمرًا تلك الضربة وحمله ذانك الرجلان انحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة ويضرب رجل من جذام كان في الشرطة رجلا يقال له عبد الله بن خليفة الطائي بعمود فضربه ضربة فصرعه فقال وهو يرتجز

قد علمتْ يومَ الهياج خلّتي * أني إذا ما فئتي تولّتِ
وكثرتْ عُداتها أوقلّتِ * أني قتّالُ غداةَ بلتِ

وضُربت يد عائذ بن حملة التميمي وكسرت نابه فقال

إنْ تكسِروا نابي وعظمَ ساعدي * فانّ فيَّ سوْرةَ المُناجدِ
وبعضَ شغْبِ البطَلِ المُبالدِ

وينتزع عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا وأصحابه حتى خرجوا من تلقاء أبواب كندة وبغلة حجر موقوفة فاتى بها أبو العمرطة اليه ثم قال اركب لا أب لغيرك فوالله ما أراك الا قد قتلت نفسك وقتلتنا معك فوضع حجر رجله في الركاب فلم يستطع ان ينهض فحمله أبو العمرطة على بغلته ووثب أبو العمرطة على فرسه فما هو الا أن استوى عليه حتى انتهى اليه يزيد بن طريف المسلى وكان يغمز فضرب أبا العمرطة بالعمود على فخذه ويخترط أبو العمرطة سيفه فضرب به رأس يزيد بن طريف فخر لوجهه ثم انه برأ بعد فله يقول عبد الله بن همام السلولى

ألومُ ابنَ لؤمٍ ما عدابكَ حاسرًا * إلى بطلٍ ذي جُرأةٍ وشكيم
معاودِ ضربِ الدارعينَ بسيفهِ * على الهامِ عندَ الروْعِ غيرِ لئيم
إلى فارسِ الغارَيْنِ يومَ تلاقيا * بصفينَ قرْمٍ خيرِ نجلِ قُرُومِ
حسبْتَ ابنَ برْصاءِ الحتارِ قتالَهُ * قتالكَ زيْدًا يوْمَ دارِ حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في الاختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة حتى انتهيا الى دار حجر واجتمع الى حجر ناس كثير من أصحابه وخرج قيس بن قهدان الكندى على حمار له يسير في مجالس كندة يقول

ياقوْمِ حُجْرٍ دافِعُوا وصاولوا * وعَنْ أخيكُمْ ساعةً فقاتلوا

لا يُلفيَا منكم لحُجرٍ خاذلُ * أليسَ فيكم رامحٌ ونابلُ
وفارسٌ مُستلئمٌ وراجلُ * وضاربٌ بالسيفِ لا يُزايلُ

فلم يأته من كندة كثير أحد وقال زياد وهو على المنبر ليقم همدان وتميم وهوازن وابناء أعصر ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة فليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم انه كره ان يسير طائفة من مضر مع طائفة من أهل اليمن فيقع بينهم شغب واختلاف وتفسد ما بينهم الحمية فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء أعصر وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم لينهضوا الى حجر فليأتوني به وليسر سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائديين فليمضوا الى صاحبهم فليأتوني به فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وقضاعة فنزلوا جبانة الصائديين ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة وذلك ان دعوة حضرموت مع كندة فكرهوا الخروج فى طلب حجر قال أبو مخنف حدثني يحيى ابن سعيد بن مخنف عن محمد بن مخنف قال إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائديين اذا اجتمع رؤس أهل اليمن يتشاورون فى أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأى ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمة والاثم أرى لكم ان تلبثوا قليلا فان سرعان شباب همدان ومذحج يكفونكم ما تكرهون ان تلوا من مساءة قومكم في صاحبكم قال فأجمع رأيهم على ذلك قال فوالله ما كان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبلة قال فمر أهل اليمن في نواحي دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذم سائر أهل اليمن وان حجرا لما انتهى الى داره فنظر الى قلة من معه من قومه وبلغه ان مذحج وهمدان نزلوا جبانة كندة وسائر أهل اليمن جبانة الصائديين قال لاصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم وما أحب ان أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو البدى وعبد الرحمن بن محرز الطمحى وقيس بن شمر فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا لا تقاتلوا فانى آخذ فى بعض السكك ثم آخذ طريقا نحو بني حرب فسار حتى انتهى الى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليم بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد قال أريد والله أسألهم ان ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدى دونك فقال حجر لا أبا لغيرك بئس ما دخلتُ به اذا على بناتك قال انى والله ما أمونهن ولا أرزقهن الا على الحى الذى لا يموت ولا أشترى العار بشئ أبدا ولا تخرج من دارى أسيرا أبدا وأنا حى أملك قائم سيفي فان قتلت دونك

فاصنع

فاصنع ما بدا لك قال حجر أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى ان يسلمني الله عز وجل منهم ويسلمك فاذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضروك قال بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بني العنبر والى غيرهم من قومك فخرج حتى مر ببني ذهل فقالوا له مر القوم آنفا في طلبك يقفون أثرك فقال منهم أهرب قال فخرج ومعه فتية منهم يتقصّون به الطريق ويسلكون به الأزقة حتى أفضى الى النخع فقال لهم عند ذلك انصرفوا رحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل الى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فدخلها فانه لكذلك قد ألقى له الفُرُش عبدُ الله وبسط له البُسُط وتلقاه ببَسْط الوجه وحُسْن البِشْر إذ أُتِيَ فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك ان أمَةً سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت من تطلبون قالوا نطلب حجرًا قالت ها هو ذا قد رأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج من عند عبد الله متنكرًا وركب معه عبد الله بن الحارث ليلًا حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الأزد فنزلها يوما وليلة فلما أعجزهم ان يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له يا أبا ميثاء أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدعُ لك نخلة الا قطعتها ولا دارًا الا هدمتها ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرْبًا إرْبا فقال أمهلني حتى أطلبه قال قد أمهلتُك ثلاثا فإن جئتَ به والا عُدَّ نفسك مع الهلكى وأخرج محمد نحو السجن مُنْتَقَعَ اللون يُتَلُّ تلًّا عنيفًا فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد ضَمِّنيه وخَلِّ سبيله يطلب صاحبه فإنه مُخَلًّى سَرْبُه أحرى أن يقدر عليه منه اذا كان محبوسا فقال أتضمنه قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأُزِيرنك شَعُوبَ وإن كنت الآن عليّ كريمًا قال إنه لا يفعل فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد وقد أُتِيَ به أسيرًا فقال لهم ما على قيس بأس قد عرفنا رأيه في عثمان وبلاءه يوم صفين مع أمير المؤمنين ثم أرسل اليه فأتى به فقال له إني قد علمت انك لم تقاتل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قاتلت معه حميّةً قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عُمير قال أجيئك به إن شاء الله قال فهات من يضمنه لي معك قال هذا حجر بن يزيد يضمنه لك معي قال حجر بن يزيد نعم أضمنه لك على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فأتيا به وهو جريحٌ فأمر به فأوقر حديدًا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سُورها ألقوه فوقع على الأرض ثم رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقام اليه حجر بن يزيد فقال ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله قال بلى قد آمنته على ماله ودمه ولست أهريق له دما ولا آخذ له مالا قال أصلحك الله يُشفي به على الموت ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن فدنوا منه وكلموه فقال أتضمنونه لي بنفسه فتى ما أحدث حدثا أتيتموني به قالوا نعم قال وتضمنون لي أرْشَ ضربة المسلي قالوا نضمنها فخلى سبيله ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة بن ناجد الازدي يوما وليلةً ثم بعث حجر الى

محمد بن الاشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصبهان انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فاني خارج اليك أجمع نفراً من قومك ثم ادخل عليه فاسأله ان يؤمنني حتى يبعث بي الى معاوية فيرى فيّ رأيه فخرج ابن الأشعث الى حجر بن يزيد والى جرير بن عبد الله والى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه وطلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذي تسأل وأمروه ان يأتي فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد مرحبا بك أبا عبد الرحمن حربٌ في أيام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس * على أهلها تجني بَراقش * قال ما خالعتُ طاعةً ولا فارقت جماعةً واني لعلى بيعتي فقال هيهات هيهات يا حجر تشج بيد وتأسو بأخرى وتريد اذ أمكن الله منك ان نرضى كلا والله قال ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى فيّ رأيه قال بلى قد فعلنا انطلقوا به الى السجن فلما قُفّيَ به من عنده قال زياد أما والله لولا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه ﴿قال هشام بن عروة﴾ حدثني عوانة قال قال زياد والله لأحرصن على قطع خيط رقبته قال هشام بن محمد عن أبي مخنف وحدثني المجالد ابن سعيد عن الشعبي وزكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق ان حجراً لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس وكان عليه بُرنُسٌ في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ليس له عملٌ الا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق ان رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة فسار اليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناعٌ وأما رفاعة بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني ان تقاتل انج بنفسك ان استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس الا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال مَن ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر لكم فسألوه فأبى ان يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب الى معاوية بخبره فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وانا لا نريد ان نعتدي عليه فاطعنْه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرِجَ فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو الثانية (قال أبو مخنف) وحدثني المجالد عن الشعبي وزكرياء بن أبي زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فاخذوا يهربون منه ويأخذ من

قدر عليه منهم فبعث الى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسى صاحب الشرطة وهو شداد بن الهيثم فدعا قبيصة فى قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعى بن حراش بن جحش العبسى ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد ان يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل نفسك فقال له أصحابه قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك قال ويحكم ان هذا الدعى ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني قالوا كلا فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به الى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد وحى عبس تعزونى على الدين أما والله لأجعلن لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء قال انى لم آتك الا على الأمان قال انطلقوا به الى السجن وجاء قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له ان امرأ منا من بنى همام يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه زياد فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول في أبى تراب قال ما أعرف أبا تراب قال ما أعرفك به قال ما أعرفه قال أما تعرف على بن أبى طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام فقال له صاحب الشرطة يقول لك الامير هو أبو تراب وتقول أنت لا قال وإن كذب الامير أتريد ان أكذب وأشهد له على باطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضاً مع ذنبك على بالعصا فأتى بها فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه ايه ما قولك فى على قال والله لو شرحتنى بالمواسى والمدى ما قلت الا ما سمعت منى قال لتلعننه أولا ضربن عنقك قال اذاً تضربها والله قبل ذلك فان أبيت الا ان تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال ادفعوا في رقبته ثم قال أوقروه حديداً والقوه فى السجن ثم بعث الى عبد الله ابن خليفة الطائى وكان شهد مع حجر وقاتلهم قتالاً شديداً فبعث اليه زياد بكير بن حمران الاحمرى وكان تبيع العمال فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا فى طلبه فوجدوه فى مسجد عدى بن حاتم فأخرجوه فلما أرادوا ان يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته يا معشر طيء أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم فلما سمع الأحمرى نداءها خشى ان تجتمع طيء فيهلك فهرب وخرج نسوة من طيء فأدخلنه داراً وينطلق الاحمرى حتى أتى زياداً فقال ان طيئاً اجتمعت الى فلم أطقهم فأتيتك فبعث زياد الى عدى وكان فى المسجد فحبسه وقال جئنى به وقد أخبر عدى بخبر عبد الله فقال عدى كيف آتيك برجل قد قتله القوم قال جئنى حتى أرى ان قد قتلوه فاعتل له وقال لا أدرى أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعة ومضر الا فزع لعدى فأتوا زياداً فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب فى بحتر فأرسل الى عدى ان شئت ان أخرج حتى أضع يدى في يدك فعلت فبعث اليه عدى والله

لو كنت تحت قدمىّ ما رفعتهما عنك فدعا زياد عديًا فقال له انى أخلى سبيلك على ان تجعل لى لتنفيه من الكوفة ولتسيرنّه الى الجبلين قال نعم فرجع وأرسل الى عبد الله بن خليفة اخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع ان شاء الله فخرج الى الجبلين وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى فقال ما اسمك قال أنا كريم بن عفيف قال ويحك أو ويلك ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك قال أما والله ان عهدك برأيى لمنذ قريب * ثم بعث زياد الى أصحاب حجر حتى جمع منهم اثنى عشر رجلا فى السجن ثم انه دعا رؤس الارباع فقال اشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس ابن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبى موسى على مذحج وأسد فشهد هؤلاء الاربعة ان حجرًا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين * وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل أبى طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره ثم أمر بهم ليخرجوا فأتاه قيس بن الوليد فقال انه قد بلغنى ان هؤلاء اذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد الى الكناسة فابتاع إبلاً صعابا فشد عليها المحامل ثم حملهم عليها فى الرحبة أول النهار حتى اذا كان العشاء قال زياد من شاء فليعرض فلم يتحرك من الناس أحد ونظر زياد فى شهادة الشهود فقال ما أظن هذه الشهادة قاطعة وانى لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة * قال أبو مخنف فحدثنى الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود وهو عبد الرحمن بن عبيد وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وسليمان بن أبى راشد عن أبى الكنود بأسماء هؤلاء الشهود بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لاجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة ثم ان زياد دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤس الارباع فقرأ عليهم الكتاب فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبى دهم التيمى تيم الله بن ثعلبة فقال بيّنوا اسمى فقال زياد ابدؤا بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة فشهد اسحاق بن طلحة بن عبيد الله وموسى بن طلحة واسماعيل بن طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبى معيط وعبد الرحمن بن هناد وعمر بن سعد بن أبى وقاص وعامر بن

مسعود بن أمية بن خلف ومُحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس وعبيد الله ابن مسلم بن شعبة الحضرمى وعناق بن شرحبيل بن أبى دهم ووائل بن حُجْر الحضرمى وكثير ابن شهاب بن حصين الحارثى وقطن بن عبد الله بن حصين والسرى بن وقاص الحارثى وكتب شهادته وهو غائبٌ في عمله والسائب بن الاقرع الثقفى وشبيب بن ربعى وعبد الله بن أبى عقيل الثقفى ومصقلة بن هبيرة الشيبانى والقعقاع بن شَوْر الذُهلى وشدّاد بن المنذر بن الحارث بن وعْلة الذهلى وكان يدعى ابن بُزَيْعة فقال ما لهذا أبٌ يُنسَبُ اليه ألقوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحُضَين وهو ابن المنذر قال فانسبوه الى أبيه فنُسبَ الى أبيه فبلغت شدّادًا فقال ويلى على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه والله ما ينسب الا الى أمه سُمَيّة وحجّار بن أبجر العجلى فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم شهدتم على أوليائنا وحُلفائنا فقالوا ما نحن الا من الناس وقد شهد عليهم ناسٌ من قومهم كثير وعمرو بن الحجاج الزبيدى ولبيد بن عُطارد التميمى ومحمد بن عمير بن عُطارد التميمى وسُوَيد بن عبد الرحمن التميمى من بنى سعد وأسماء بن خارجة الفزارى كان يعتذر من أمره وشمر بن ذى الجوشن العامرى وشدادٌ ومروان ابنا الهيثم الهلاليّان ومحصن بن ثعلبة من عائذة قريش والهيثم بن الاسود النخعى وكان يعتذر اليهم وعبد الرحمن بن قيس الاسدى والحارث وشداد ابنا الازمع الهمدانيان ثم الوادعيّان وكريب بن سلمة بن يزيد الجُعفى وعبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى وزحْر بن قيس الجعفى وقُدامة بن العجلان الازدى وعزْرة بن عزرة الاحمسى ودعا المختار بن أبى عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة ليشهدوا عليه فراغا وعمر ابن قيس ذى اللحية وهانئ بن أبى حية الوادعيّان فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد ألقوهم الا من قد عُرِفَ بحسب وصلاح فى دينه فألقوا حتى صُيّروا الى هذه العدة وأُلقيتْ شهادة عبد الله بن الحجاج التغلبى وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة ثم دفعها الى وائل بن حُجْر الحضرمى وكثير بن شهاب الحارثى وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجاهم وكتب فى الشهود شريح بن الحارث القاضى وشريح بن هانئ الحارثى فأما شريح فقال سألنى عنه فأخبرته انه كان صوّامًا قوّامًا وأما شريح بن هانئ الحارثى فكان يقول ما شهدتُ ولقد بلغنى ان قد كُتبتْ شهادتى فأكذبتُه ولُمتُه وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشيّةً وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا الى جبّانة عرزم نظر قبيصة بن ضُبَيْعة العبسى الى داره وهي في جبانة عرزم فاذا بناته مُشرفات فقال لوائل وكثير أئذنا لى فأوصى أهلى فأذنا له فلما دنا منهن وهنّ يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال اسكُتْن فسكتْن فقال اتقين الله عزوجل واصبرْن فانى أرجو من ربى في وجهى هذا احدى الحُسنَيَين إما الشهادة وهى السعادة واما الانصراف اليكن فى عافية وان الذى كان

يرزقكنّ ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حيٌّ لا يموت أرجو أن لا يضيعكنّ وأن يحفظني فيكنّ ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية فقال انه لمما يعدل عندي خطر ما أنا فيه هلاك قومي يقول حيث لا ينصروني وكان رجا أن يخلصوه * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح العبسي عن عبيد الله بن الحرّ الجعفي قال والله اني لواقفٌ عند باب السري بن أبي وقاص حين مروا بحجر وأصحابه قال فقلت ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء ألا خمسة قال فجعل يتلهف قال فلم يجبني أحدٌ من الناس قال فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى الغريّين فلحقهم شريح بن هانئ معه كتابٌ فقال لكثير بلّغ كتابي هذا الى أمير المؤمنين قال ما فيه قال لا تسألني فيه حاجتي فأبى كثيرٌ وقال ما أحب ان آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه وعسى أن لا يوافقه فأتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً

﴿ تسمية الذين بعث بهم الى معاوية ﴾

حجر بن عدي بن جبلة الكندي والارقم بن عبد الله الكندي من بني الارقم وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من قحافة وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان من بني هميم ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها ثم ان زيادا أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الاسود العجلي بعتبة بن الاخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن وسعد بن نمران الهمداني ثم الناعطي فتموا أربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وفضّ كتابهما فقرأه على أهل الشام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد فان الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون فقال له يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ الى معاوية فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فانه بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي

على

على حجر بن عدى وان شهادتى على حجر انه ممن يُقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويُديم الحج والعُمْرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرامُ الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدَعْهُ فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال ماأرى هذا الاقد أخرج نفسه من شهادتكم فحُبِس القوم بمرج عذراء وكتب معاوية الى زياد أمابعد فقد فهمت مااقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام فكتب اليه زياد مع يزيد بن حُجيَة بن ربيعة التيمى أمابعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك فى حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الامر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعتَ من هو أعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردَّنَّ حجرا وأصحابه الىَّ فأقبل يزيد بن حُجية حتى مر بهم بعذراء فقال ياهؤلاء أما والله ماأرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرُونى بما أحببتم مما ترون انه لكم نافعٌ أعمل به لكم وانطق به فقال حجرٌ أبلغ معاوية انا على بيعتنا لانستقيلها ولا نُقيلها وانه انما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بالكتاب الى معاوية فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر فقال معاوية زياد أصدقُ عندنا من حجر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى ويقال عثمان بن عمير الثقفى جُذاذَها جذاذَها فقال له معاوية لا تعنَّ أبرًا فخرج أهل الشأم ولا يدرون ماقال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان قُتل القوم وأقبل عامر بن الاسود العجلى وهو بعذراء يريد معاوية ليُعلمه علم الرجلين الذين بعث بهما زياد فلما ولى ليمضى قام اليه حجر بن عدى يرسُف فى القيود فقال ياعامر اسمع منى أبلغ معاوية ان دماءنا عليه حرامٌ وأخبره انا قد أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر فى أمرنا فقال له نحوا من هذا الكلام فأعاد عليه حجرٌ مرارا فكان الآخر عرض فقال قد فهمت لك أكثرت فقال له حجر انى ماسمعت بعيب وعلى انه يلوم انك والله تُحبَى وتُعطَى وان حجرا يُقدَّمُ ويُقتل فلا ألومك أن تستثقل كلامى اذهب عنك فكانه استحيى فقال لا والله ماذلك بى ولأُبلغنّ ولأجهدنّ وكانه يزعم انه قد فعل وان الآخر أبى فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين قال وقام يزيد بن أسد البجلى فقال ياأمير المؤمنين هب لى ابنَىْ عمى وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما ان امرأين من قومى من أهل الجماعة والرأى الحسن سعى بهما ساعٍ ظنينٌ الى زياد فبعث بهما فى النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد الى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثا فى الاسلام ولا بغيا على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فلما سألهما يزيد ذكر معاوية كتاب جرير فقال قد كتب الىَّ ابن عمك فيهما جريرٌ مُحسنا عليهما الثناء وهو أهلٌ أن يُصدَّق قوله ويُقبل نصيحته وقد سألتنى ابنَىْ عمك فهمالك وطلب وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وطلب أبو الاعور السلمى

فى عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمدانى فى سعد بن نمران الهمدانى فوهبه له وكلمه حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فخلى سبيله وقام مالك بن هبيرة السكونى فقال لمعاوية ياأمير المؤمنين دع لى ابن عمى حجرا فقال ان ابن عمك حجرا رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصرى فيضطرنا غدا الى أن نشخصك وأصحابك اليه بالعراق فقال له والله ما أنصفتنى يامعاوية قاتلت معك ابن عمك فتلقانى منهم يوم كيوم صفين حتى ظفرت كفك وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمى فسطوت وبسطت من القول بما لا أنتفع به وتخوفت فيما زعمت عاقبة الدوائر ثم انصرف فجلس فى بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد والحصين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدى فأتوهم عند المساء فقال الخثعمى حين رأى الاعور مقبلا يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وأنت عنى راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى اللهم اجعلنى من تكرم بهوانهم وأنت عنى راض فطالما عرضت نفسى للقتل فأبى الله الا ما أراد فجاء رسول معاوية اليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية فقال لهم رسول معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم وان أمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفى عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا اللهم انا لسنا فاعلى ذلك فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فاخبرونا ما قولكم فى عثمان قالوا هو أول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق فقال أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم ثم قاموا اليهم فقالوا اتبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله ووقع قبيصة بن ضبيعة فى يدى أبى شريف البدى فقال له قبيصة ان الشر بين قومى وبين قومك أمن فليقتلنى سواك فقال له برتك رحم فأخذ الحضرمى فقتله وقتل القضاعى قبيصة بن ضبيعة قال ثم ان حجرا قال لهم دعونى أتوضأ قالوا له توضأ فلما ان توضأ قال لهم دعونى أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط الا صليت ركعتين قالوا ليصل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لاحببت أن أستكثر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونى بها انى لأول فارس من المسلمين هلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه الاعور هدبة بن فياض بالسيف فأرعدت خصائله فقال كلا زعمت انك لاتجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لا أجزع وأنا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وانى والله ان جزعت من القتل

لا أقول ما يُسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم بن عفيف الخثعمى ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية يُخبرونه بمقالتهما فبعث اليهم أن ائتونى بهما فلما دخلا عليه قال الخثعمى الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال معاوية ما تقول فى على قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين على الذى كان يَدِينُ الله به فسكت وكره معاوية أن يجيبه وقال شِمر ابن عبد الله من بنى قحافة فقال يا أمير المؤمنين هب لى ابن عمى قال هولك غير انى حابسه شهرا فكان يرسل اليه بين كل يومين فيكلمه وقال له انى لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك ثم ان شِمرا عاوده فيه الكلام فقال نمرّك على هبة ابن عمك فدعاه فخلّى سبيله على أن لا يدخل الى الكوفة ما كان له سلطان فقال تخيّر أى بلاد العرب أحب اليك أن أسيّرك اليها فاختار الموصل فكان يقول لو قد مات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر ثم أقبل على عبد الرحمن العنزى فقال ايه يا أخا ربيعة ما قولك فى على قال دعنى ولا تسألنى فانه خير لك قال والله لا أدعك حتى تخبرنى عنه قال أشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلتُ ولا ربيعة بالوادي يقول حين كلم شمرٌ الخثعمى فى كريم بن عفيف الخثعمى ولم يكن له أحدٌ من قومه يكلمه فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه أما بعد فان هذا العنزى شرّ من بعثتَ فعاقبه عقوبته التى هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به زياد الى قُسّ الناطف فدفن به حيا قال ولما حمل العنزى والخثعمى الى معاوية قال العنزى لحجر يا حجرُ لا يُبْعِدَنْكَ الله فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمى لا تَبْعَدْ ولا تُفْقَدْ فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما وأتبعهما بصره وقال كفى بالموت قطاعا لحبل القرائن فذهب بعتبة بن الاخنس وسعد بن نمران بعد حجرٍ بأيام فخلّى سبيلهما

﴿ تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله ﴾

حُجْرُ بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصَيْفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى ومحرز بن شهاب السعدى ثم المِنْقرى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى فبعث به الى زياد فدفن حيا بقُسّ الناطف فهم سبعة قتلوا وكُفّنوا وصُلِّىَ عليهم قال فزعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم وادفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حَجُّوهم ورب الكعبة

﴿تسمية من نجا منهم﴾

كريم بن عفيف الخثعمى وعبد الله بن حوية التميمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى والارقم بن عبد الله الكندى وعتبة بن الاخنس من بنى سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانى فهم سبعة * وقال مالك بن هبيرة السكونى حين أبى معاوية أن يهب له حجرا وقد اجتمع اليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير فقال والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا وانا لنجد في قومه منه بدلا ولا يجد منا فى الناس خلفا سيروا الى هذا الرجل فلنخله من أيديهم فأقبلوا يسيرون ولم يشكوا انهم بعذراء لم يقتلوا فاستقبلتهم قتلتهم وقد خرجوا منها فلما رأوه في الناس ظنوا انما جاء بهم ليخلص حجرا من أيديهم فقال لهم ماوراءكم قال تاب القوم وجئنا لنخبر معاوية فسكت عنهم ومضى نحو عذراء فاستقبله بعض من جاء منها فأخبره ان القوم قد قتلوا فقال علىّ بالقوم وتبعتهم الخيل وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية فأخبروه خبر ما أتى له مالك بن هبيرة ومن معه من الناس فقال لهم معاوية اسكنوا فانما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانها قد طفئت ورجع مالك حتى نزل فى منزله ولم يأت معاوية فارسل اليه معاوية فأبى أن يأتيه فلما كان الليل بعث اليه بمائة ألف درهم وقال له ان أمير المؤمنين لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك الا شفقة عليك وعلى أصحابك أن يعيدوا لكم حربا أخرى وان حجر بن عدى لو قد بقى خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص اليه وان يكون ذلك من البلاء على المسلمين ماهو أعظم من قتل حجر فقبلها وطابت نفسه وأقبل اليه من غده فى جموع قومه حتى دخل عليه ورضى عنه * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق ان عائشة رضى الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الى معاوية فى حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبى سفيان قال غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت * قال أبو مخنف قال عبد الملك بن نوفل كانت عائشة تقول لولا انا لم نغير شيأ الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الملك بن نوفل عن أبى سعيد المقبرى ان معاوية حين حج مرّ على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له يا معاوية أأمنت ان أخبأ لك من يقتلك قال بيت الأمن دخلت قالت يا معاوية أما خشيت الله فى قتل حجر وأصحابه قال لست أنا قتلتهم انما قتلهم من شهد عليهم * قال أبو مخنف حدثنى زكرياء بن أبى زائدة عن أبى اسحاق قال أدركت الناس وهم يقولون ان أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ابن عدى ودعوة زياد * قال أبو مخنف وزعموا ان معاوية قال عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل ثلاث مرات يعنى حجرا * قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن

قال

قال أربع خصال كن في معاوية لولم يكن فيه منهن الا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا ويلا له من حجر وأصحاب حجر مرتين * وقالت هند ابنة زيد ابن مخرمة الانصارية وكانت تشيع ترثى حجرا

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير

تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

وأصبحت البلاد لها محولا * كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور

أخاف عليك ما أردى عديا * وشيخا في دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر أمته وزير

ألا ياليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير

فان يهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقالت الكندية ترثي حجرا ويقال بل قائلها هذه الانصارية

دموع عيني ديمة تقطر * تبكي على حجر وما تفتر

لو كانت القوس على امره * ما حمل السيف له الاعور

وقال الشاعر يحرض بني هند من بني شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفي بن فسيل

دعى ابن فسيل يا آل مرة دعوة ولا في ذباب السيف كفا ومعصما

فحرض بني هند اذا ما لقيتهم وقل لغياث وابنه يتكلما

لتبك بني هند قتيلة مثل ما بكت عرس صيفي وتبعث مأتما

غياث بن عمران بن مرة بن الحارث بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان شريفا وقتيلة أخت قيس بن عباد فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه فقال حوشب للحجاج بن يوسف ان منا امرءا صاحب فتن ووثوب على السلطان لم تكن فتنة في العراق قط الا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه في مواطنه كلها يحرض الناس حتى اذا أهلكهم الله جاء فجلس في بيته فبعث اليه الحجاج فضرب عنقه فقال بنو أبيه لآل حوشب انما سعيتم بنا سعيا فقالوا لهم وأنتم انما سعيتم بصاحبنا سعيا فقال أبو مخنف وقد كان عبد الله بن خليفة الطائي شهد مع حجر بن عدي فطلبه زياد

فتوارى فبعث اليه الشرط وهم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يا معشر طيّئ أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة فشدّ الطائيّون على الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبد الله بن خليفة فرجعوا الى زياد فأخبروه فوثب على عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله بن خليفة قال وماله فاخبره قال فهذا شئ كان فى الحى لا علم لى به قال والله لتأتينى به قال لا والله لا آتيك به أبدا أجيئك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه قال فأمر به الى السجن قال فلم يبق بالكوفة يمانىّ ولا ربعىّ الا أتاه وكلمه وقالوا اتفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانى أخرجه على شرط قالوا ماهو قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى بها سلطان فأتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى الى عبد الله بن خليفة فقال يا ابن أخى ان هذا قد لجّ فى أمرك وقد أبى الا اخراجك عن مصرك مادام له سلطانٌ فالحق بالجبلين فخرج فجعل عبد الله بن خليفة يكتب الى عدى وجعل عدىٌّ يُمنّيه فكتب اليه

تذكّرتُ ليلى والشبيبةَ أعصُرا * وذكرُ الصبى برْحٌ على من تذكّرا
وولّى الشبابُ فافتقدتُ غُضُونَهُ * فيالكَ من وَجْدٍ به حين أدبرا
فدعْ عنكَ تذكارَ الشبابِ وفقدَهُ * وآسارَهُ إذبانَ منكَ فأقصرا
وبكّ على الخلانِ لمّا تخرّموا * ولم يجدُوا عن منهلِ الموتِ مَصدَرا
دعتهم مَناياهم ومن حانَ يومُهُ * من الناسِ فاعلم أنه لن يؤخَّرا
أولئكَ كانوا شيعةً لى ومَوْئلاً * اذا اليومَ ألفِى ذا احتدامٍ مُذكَّرا
وما كنتُ أهوى بعدهم مُتعَلّلاً * بشىءٍ من الدنيا ولا أن أعمَّرا
أقولُ ولا والله أنسى ادّكارهم * سجيسَ الليالى أو أموتَ فأقبرا
على أهلِ عذراءَ السلامُ مُضاعفاً * من الله وليُسقَ الغمامَ الكنهورا
ولاقى بها حُجرٌ من الله رحمةً * فقد كان أرضى الله حجرٌ وأعذرا
ولا زالَ تهطالٌ مُلثٌّ وديمةٌ * على قبر حجر أو ينادى فيُحشرا
فيا حجرُ من للخيلِ تُدمى نحورُها * وللمَلِكِ المُغزى اذا ما تغشمرا
ومَن صادعٌ بالحقّ بعدكَ ناطقٌ * بتقوى ومَن ان قيلَ بالجورِ غيَّرا
فنِعمَ أخو الاسلامِ كنتَ وانّنى * لأطمعُ أن تُؤتَى الخلودَ وتُحبرا
وقد كنتَ تعطى السيفَ فى الحربِ حقَّهُ * وتَعرفُ معرُوفا وتُنكرُ مُنكرا
فيا أخوينا من هُميمٍ عُصِمتُما * ويُسِّرتُما للصالحاتِ فأبشِرا
ويا أخوَىَّ الخندفيَّينِ أبشِرا * فقد كنتما حُيِّيتُما أن تُبشَّرا

ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم حسابا ميسرا
سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم * حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سأبكيكم مالاح نجم وغرد الـ * ـحمام ببطن الواديين وقرقرا
فقلت ولم أظلم أغوث بن طيىء * متى كنت أخشى بينكم أن أسيرا
هبلتم ألا قاتلتم عن أخيكم * وقد ذب حتى مال ثم تجورا
ففرجتم عنى فغودرت مسلما * كأنى غريب فى إياد وأعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة * ومن لكم مثلى اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا
فها أنا ذا دارى بأجبال طيىء * طريدا ولو شاء الاله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رضيت بما شاء الإله وقدرا
وأسلمني قومى لغير جناية * كأن لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا
فان ألف في دار بأجبال طيىء * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى أن أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحا الله قتل الحضرميين وائلا * ولاقى الفناء من السنان الموفرا
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعنى قوم لغوث بن طيىء * لأن دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أغزهم فى المعلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة أكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا * جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والأفناء من جذم طيىء * ألم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا
ألم تذكروا يوم العذيب أليتى * أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حاسر * وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وتنسوننى يوم الشريعة والقنا * بصفين فى أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * برفضى وخذلانى جزاء موفرا
أتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الألد العذورا
فولوا وما قاموا مقامى كأنما * رأونى ليثا بالأباءة مخدرا

نَصرتُكُم اذخامَ القريبُ وأبعطَ البعيدُ وقد أفردتُ نصرًا مؤزرا

فكان جزائى أن أجرَّدَ بينكم * سجينا وأن أولى الهوانَ وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا
فأصبحتُ أرعى النيبَ طورًا وتارة * أهرهرُ ان راعى الشويهات هرهرا
كأنى لم أركب جوادًا لغارة * ولم أترك القرنَ الكمىَّ مقطَّرا
ولم أعترض بالسيف خيلًا مُغيرة * اذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا
ولم أستحثَّ الركض فى إثر عصبة * مُيمّمة عليا سجاس وأبهرا
ولم أذعر الابلام منى بغارة * كورد القطا ثم انحدرتُ مظفَّرا
ولم أرَ في خيل تطاعنُ بالقنا * بقزوين أو شروين أو أغز كندرا
فذلك دهرٌ زال عنى حميدهُ * وأصبح لى معروفه قد تنكَّرا
فلا يبعدن قومى وان كنتُ غائبا * وكنتُ المضاعَ فيهم والمُكفَّرا
ولا خيرَ في الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنتُ عنهم نائىَ الدار مُحصَرا

فمات بالجبلين قبل موت زياد وقال عبيدة الكندى ثم البدّىّ وهو يعيّر محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا

أسلمت عمك لم تُقاتِل دونه	فرَقًا ولولا أنت كان منيعا
وقتلت وافدَ آلِ بيت محمد	وسلبتَ أسيافاله ودُروعا
لو كنت من أسدٍ عرفت كرامتى	ورأيت لى بيتَ الحباب شفيعا

﴿وفي هذه السنة﴾ وجَّه زيادُ الربيعَ بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم ابن عمرو الغفارى وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن أبى أناس وأنس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدُفن فى دار خالد بن عبد الله أخى خُليد بن عبد الله الحنفى وكتب بذلك الحكم الى زياد فعزل زياد أنسا وولى مكانه خُليد بن عبد الله الحنفى

❊ فحدثنى عمر قال حدثنى علىّ بن محمد قال لما عزل زياد أنسا وولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى قال أنسٌ

ألا من مبلغٌ عنى زيادا	مُغلغلةً يخبُّ بها البَريدُ
أتعزلنى وتطعمها خُليدًا	لقد لاقت حنيفةُ ما تريدُ
عليكم باليمامة فاحرثوها	فأوّلكم وآخرُكم عبيدُ

فولى خليد اشهرا ثم عزله وولى خراسان ربيع بن زياد الحارثى فى أول سنة ٥١ فنقل

الناس عيالاتهم الى خراسان ووطنوا بها ثم عزل الربيع ❁ فحدثنى عمر قال حدثنى علىّ عن مسلمة بن محارب وعبد الرحمن بن أبان القرشى قالا قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صُلحًا وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس وفتح قُهستان عَنوةً وكانت بناحيتها أتراك ففتلهم وهزمهم وكان ممن بقى منهم نيزك طرخان فقتله قُتيبة بن مسلم فى ولايته ❁ حدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فرّوخ وجاريته شريفة فغنم وسلم فأعتق فرّوخا وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو فى ولايته ولم يفتح ❁ فحدثنى عمر عن علىّ بن محمد قال كان أول المسلمين شرب من النهر مَولى للحكم اغترف بتُرسه فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين وكان أول الناس فعل ذلك ثم قفل ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة يزيد بن معاوية حدثنى بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وكان العامل فى هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد وعلى قضاء الكوفة شُريح وعلى قضاء البصرة عميرة بن يثربى

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين﴾

فزعم الواقدى ان فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الازدى ومشتاه بأرض الروم وانه توفى بها واستخلف عبد الله بن مَسْعدة الفزارى وقال غيره بل الذى شتا بأرض الروم فى هذه السنة بالناس بُسْر بن أبى أرطاة ومعه سفيان بن عوف الازدى وغزا الصائفة فى هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة سعيد بن العاص فى قول أبى معشر والواقدى وغيرهما وكانت عمال الامصار فى هذه السنة هم العمال عليها كانوا فى سنة ٥١

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بأرض الروم ﴿وفيها﴾ فتحت رُودُس جزيرة فى البحر ففتحها جنادة بن أبى أمية الازدى فنزلها المسلمون فيما ذكر محمد بن عمر وزرعوا واتخذوا بها أموالا ومواشى يرعونها حولها فاذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطور يحذرهم ما فى البحر ممن يريدهم بكيد فكانوا على حذر منهم وكانوا أشد شىء على الروم فيعترضونهم فى البحر فيقطعون سُفنهم وكان معاوية يُدرّ لهم الارزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية ﴿وفيها﴾ كانت وفاة زياد بن سُمية ❁ حدثنى عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهيب قال حدثنى أبى عن محمد بن اسحاق عن محمد بن الزبير عن فيل مولى زياد قال ملك زياد العراق خمس سنين ثم مات سنة ٥٣

حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد قال لما نزل زياد على العراق بقى الى سنة ٥٣ ثم مات بالكوفة في شهر رمضان وخليفته على البصرة سَمُرة بن جُنْدَب

﴿ذكر سبب مهلك زياد بن سُمَيّة﴾

حدثني عبدالله بن أحمد المروزى قال حدثنا أبى قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك قال أخبرنى عبد الله بن شَوْذَب عن كثير بن زياد ان زيادا كتب الى معاوية انى ضبطتُ العراقَ بشمالى ويمينى فارغةٌ فضم اليه معاوية العَرُوض وهى اليمامة ومايليها فدعا عليه ابنُ عمر فطُعِنَ ومات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر اذهبْ اليكَ ابنَ سُمية فلا الدنيا بقيتْ لك ولا الآخرةَ أدركتَ حدثني عمر قال حدثني علىّ قال كتب زياد الى معاوية قد ضبطتُ لك العراق بشمالى ويمينى فارغةٌ فاشْغَلْها بالحجاز وبعث فى ذلك الهيثم بن الاسود النخعى وكتب له عهده مع الهيثم فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال أدعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدَعَوْ ودعا فخرجت طاعونة على أصبعه فأرسل الى شريح وكان قاضيه فقال حدث بى ماترى وقد أُمِرتُ بقطعها فأشر علىّ فقال له شريحٌ انى أخشى ان يكون الجراح على يدك والألم على قلبك وأن يكون الأجلُ قد دنا فتلقى الله عزوجل أجذمَ وقد قطعتَ يدكَ كراهيةَ لقائه أوأن يكون فى الأجل تأخيرٌ وقد قطعتَ يدك فتعيش أجذمَ وتعير ولدك فتركها وخرج شريح فسألوه فأخبرهم بما أشار به فلاموه وقالوا هلاّ أشرتَ عليه بقطعها فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتَمنٌ حدثني عبدالله بن أحمد المروزىّ قال حدثني أبى قال حدثني سليمان قال قال عبد الله سمعت بعض من يحدث انه أرسل الى شريح يستشيره فى قطع يده فقال لاتفعل إنكَ إن عشتَ صرتَ أجذمَ وإن هلكتَ إياكَ جانيا على نفسك قال أنام والطاعون فى لحاف فعزم ان يفعل فلما نظر الى النار والمكاوى جزِعَ وترك ذلك حدثني عمر قال حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى قال حدثنى ابن أبى زياد قال لما حضرت زيادًا الوفاة قال له ابنه يا أبتِ قد هيأتُ لك ستين ثوبا أُكفّنُكَ فيها قال يابنى قد دنا من أبيك لباسٌ خيرٌ من لباسه هذا أوسلبٌ سريعٌ فمات فدفن بالثوية الى جانب الكوفة وقد توجه يزيد الى الحجاز واليا عليها فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله ابن دارم

رأيتُ زيادةَ الإسلام ولَّتْ * جهارًا حينَ ودَّعنا زيادُ

وقال الفرزدق لمسكين ولم يكن هجاز يادا حتى مات

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما * جرى فى ضلالٍ دمعها فتحدَّرا

بكيت امرءًا من آل ميسان كافرًا * ككسرى على عدّانه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيُّه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فأجابه مسكين فقال

ألا أيها المرء الذى لست ناطقا * ولا قاعدًا فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعمٍّ مثل عمّى أو أبٍ * كمثل أبى أو خال صدقٍ كخاليا
كعمرو بن عمرٍو أو زرارة والدًا * أو البشر من كلٍّ فرعتُ الروابيا
ومازال بى مثل القناة وسابحٍ * وخطّارةٍ غِبَّ السُّرى من عياليا
فهذا الأيام الحفاظ وهذه * لرحلى وهذا عُدّة لارتحاليا

وقال الفرزدق

أبلغ زيادًا اذا لاقيت مصرعه * أن الحمامة قد طارت من الحرم
طارت فما زال ينميها قوادمها * حتى استغاثت إلى الأنهار والأجم

حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى عن سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير ابن حازم عن جرير بن يزيد قال رأيت زيادا فيه حمرة فى عينه اليمنى انكسارٌ أبيض اللحية مخروطها عليه قميص مرقوعٌ وهو على بغلة عليها لجامها قد أرسنها ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثى وهو عامل زياد على خراسان

﴿ذكر الخبر عن سبب وفاته﴾

حدثنى عمر قال حدثنى علىّ بن محمد قال ولى الربيع بن زياد خراسان سنتين وأشهرًا ومات فى العام الذى مات فيه زياد واستخلف ابنه عبد الله بن الربيع فولى شهرين ثم مات عبد الله قال فقدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يدفن واستخلف عبد الله ابن الربيع على خراسان خليد بن عبد الله الحنفى قال علىّ وأخبرنى محمد بن الفضل عن أبيه قال بلغنى ان الربيع بن زياد ذكر يوما بخراسان حجر بن عدى فقال لا تزال العرب تُقتل صبرًا بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبرًا ولكنها أقرّت فذلت فمكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج فى ثياب بياض فى يوم جمعة فقال أيها الناس انى قد مللت الحياة وانى داع بدعوةٍ فأمنوا ثم رفع يده بعد الصلاة وقال اللهم ان كان لى عندك خيرٌ فاقبضنى إليك عاجلا وأمّن الناس فخرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه فاستخلف خليد بن عبد الله الحنفى فأقره زياد فمات زياد وخليد على خراسان وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزارىّ فحدثنى عمر بن شبة قال

حدثني على قال مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فأقرّ سمرةُ على البصرة ثمانية عشر شهرًا قال عمر وبلغني عن جعفر ابن سليمان الضبعي قال أقرّ معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعتُ الله كما أطعتُ معاوية ما عذبني أبدًا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثني موسى بن اسماعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول مررت بالمسجد فجاء رجلٌ الى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجلٌ فضرب عنقه فاذا رأسه في المسجد وبدنه ناحيةً فمر أبو بكرة فقال يقول الله سبحانه قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربه فصلى قال أبي فشهدت ذاك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شرّ ميتة قال وشهدته وأتى بناس كثير وأناسٌ بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واني برى من الحرورية فيقدَّم فيضرب عنقه حتى مر بضعةٌ وعشرون ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكان العامل فيها على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب وعلى خراسان خليد بن عبد الله الحنفي

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

ففيها كان مشتى محمد بن مالك أرض الروم وصائفةُ معن بن يزيد السلمي ﴿ وفيها ﴾ فيما زعم الواقدي فتح جنادة بن أبي أمية جزيرة في البحر قريبة من قسطنطينية يقال لها أرواد وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهرا فيما يقال سبع سنين وكان فيها مجاهد بن جبر قال وقال تُبيع ابن امرأة كعب ترون هذه الدرجة إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال فهاجت ريح شديدةٌ فقلعت الدرجة وجاء نعيٌ معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا فلم تعمر بعد ذلك وخربت وأمن الروم ﴿ وفيها ﴾ عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم

﴿ ذكر سبب عزل معاوية سعيدا واستعمال مروان ﴾

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا على بن محمد عن جويرية بن أسماء عن أشياخه ان معاوية كان يغرى بين مروان وسعيد بن العاص فكتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة اهدم دار مروان فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب بهدمها فلم يفعل فعزله وولى مروان * وأما محمد بن عمر فانه ذكر ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروان كلها فيجعلها صافيةً ويقبض فدك منه وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك وقال قرابته قريبة فكتب

اليه ثانية آمره باصطفاء أموال مروان فأبى وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جارية فلما عزل سعيد عن المدينة فوليها مروان كتب معاوية الى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز وأرسل اليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك فخبره انه لو كان شيأ غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية اليه في أموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله فذهب بهما الى مروان فقال هو كان أوصل لنا منا له وكف عن قبض أموال سعيد وكتب سعيد بن العاص الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا ان يضغن بعضنا على بعض فأمير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الأخبثين وعفوه وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني أب واحد الا لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقاً علينا ان نرعى ذلك والذي أدركنا به خير فكتب اليه يتنصل من ذلك وانه عائد له الى أحسن ما يعهده ﴿عاد الحديث الى حديث عمر﴾ عن علي بن محمد قال فلما ولي مروان كتب اليه اهدم دار سعيد فأرسل الفعلة وركب ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الي أمير المؤمنين ولو كتب في هدم داري لفعلت قال ما كنت لأفعل قال بلى والله لو كتب اليك لهدمتها قال كلا أبا عبد الملك وقال لغلامه انطلق فجئني بكتاب معاوية فجاء بكتاب معاوية الى سعيد بن العاص في هدم دار مروان بن الحكم قال مروان كتب اليك يا أبا عثمان في هدم داري فلم تهدم ولم تعلمني قال ما كنت لأهدم دارك ولا أمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان فداك أبي وأمي أنت والله أكثر منا ريشاً وعقباً ورجع مروان ولم يهدم دار سعيد ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو محمد بن ذكوان القرشي قال قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال له يا أبا عثمان كيف تركت أبا عبد الملك قال تركته ضابطاً لعملك منفذاً لأمرك قال انه كصاحب الخبزة كفي نضجها فأكلها قال كلا والله يا أمير المؤمنين انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط ولا يحل لهم السيف يتهادون كوقع النبل سهم لك وسهم عليك قال ما باعد بينك وبينه قال خافني على شرفه وخفته على شرفي قال فماذا له عندك قال أسره غائباً وأسره شاهداً قال تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات قال نعم يا أمير المؤمنين فتحملت الثقل وكفيت الحزم وكنت قريباً لو دعوت أجبت ولو ذهبت رفعت ﴿وفي هذه السنة﴾ كان عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان ❁ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية سمرة وولى عبد الله بن عمرو بن غيلان فأقره ستة أشهر فولى عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان

﴿ ذكر سبب ولاية ذلك ﴾

حدثنى عمر قال حدثنى على بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومحمد بن أبان القرشى قالا لما مات زياد وفد عبيد الله الى معاوية فقال له من استخلف أخى على عمله بالكوفة قال عبد الله بن خالد بن أسيد قال فمن استعمل على البصرة قال سمرة بن جندب الفزارى فقال له معاوية لو استعملك أبوك استعملتك فقال له عبيد الله أنشدك الله ان يقولها الىَّ أحدٌ بعدك لو ولاك أبوك وعمك لوليتك قال وكان معاوية إذا أراد ان يولى رجلا من بنى حربٍ ولاه الطائف فإن رأى منه خيرا وما يعجبه ولاه مكة معها فإن أحسن الولاية وقام بما وُلِّى قياما حسنا جمع له معهما المدينة فكان اذا ولى الطائف رجلا قيل هو فى أبى جاد فاذا ولاه مكة قيل هو فى القرآن فاذا ولاه المدينة قيل هو قد حذقَ قالا فلما قال عبيد الله ما قال ولاه خراسان ثم قال له حين ولاه انى قد عهدت اليك مثل عهدى الى عمالى ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندى لا تبيعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك من نفسك واكتف فيما بينك وبين عدوك بالوفاء تخفّ عليك المؤونة وعلينا منك وافتح بابك للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء واذا عزمت على أمر فأخرجه الى الناس ولا يكن لأحد فيه مَطمَعٌ ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها وان احتاج أصحابك الى ان تؤاسيهم بنفسك فأسُهُمْ حدثنى عمر قال حدثنى علىّ قال أخبرنا علىّ بن مجاهد عن ابن إسحاق قال استعمل معاوية عبيد الله بن زياد وقال * استمسكْ الفسْفاسَ إن لم يَقطَعِ * وقال له اتَّقِ الله ولا تؤثرنّ على تقوى الله شيأ فإن فى تقواه عِوَضًا وَقِ عِرْضَكَ من أن تدنسه واذا أعطيت عهدا فف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا تخرجن منك أمرا حتى تبرمه فإذا خرج فلا يُرَدَّنّ عليك وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تُطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسنّ أحدا من حقّ له ثم ودعه حدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال حدثنا مسلمة قال سار عبيد الله الى خراسان في آخر سنة ٥٣ وهو ابن ٢٥ سنة من الشأم وقدم الى خراسان أسلم بن زرعة الكلابى فخرج فخرج معه من الشأم الجعد بن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثية زيادٍ يقول فيها وحدثنى عمر مرة أخرى في كتابه الذى سماه كتاب أخبار أهل البصرة فقال حدثنى أبو الحسن المدائنى قال لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة وكان وضيئا والجعد بن قيس ينشده مرثية زيادٍ

أبْقِ عَلَىّ عاذِلى من اللَّوْمْ * فيما أزيلتْ نعمتى قبلَ اليومْ

قَدْ ذَهَبَ الكريمُ والظلُّ الدَّوْمْ * والنَّعَمُ المُؤثَلُ الدَّثرُ الحَوْمْ

والماشياتُ مِشيَةً بعدَ النَّوْمْ * ليتَ الجيادَ كلّها مع القوْمْ

سُقِينَ سَمَّ ساعةٍ قبلَ اليومْ * لأربعٍ مضينَ من شهرِ الصومْ

﴿ ومنها ﴾

يَومُ الثلاثاءِ الذي كان مضى * يومٌ قضى فيه المليكُ ماقضى

وفاةَ برٍّ ماجدٍ جلدِ القوى * حرَّ به نوالُ جعدٍ والتظى

كان زيادٌ جبلاً صعبَ الذرى * شهماً إذا شئتمْ نقيصاتٍ أبى

لا يُبْعِدِ اللهُ زياداً إذ نوى

وبكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن رأسه قال وقدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر الى جبال بخارى على الابل فكان هو أول من قطع اليهم جبال بخارى في جند ففتح رامين ونصف بِيكَنْد وهما من بخارى فمن ثم أصاب البخاريّة قال عليّ أخبرنا الحسن بن رشيد عن عمه قال لقى عبيد الله بن زياد الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته قبج خاتون فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خُفَّيها فلبست احداهما وبقى الآخر فأصابه المسلمون فقُوِّمَ الجَوْرَبُ مائتى ألف درهم * قال وحدثنى محمد بن حفص عن عبيد الله بن زياد بن معمر عن عبادة بن حصن قال ما رأيت أحدا أشدَّ بأسا من عبيد الله بن زياد لقينا زحفٌ من الترك بخراسان فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا ثم يرفع رايته تقطر دما قال عليّ وأخبرنا مسلمة ان البخارية الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة ألفان كلهم جيّدُ الرمى بالنُّشاب قال مسلمة كان زحفُ الترك ببخارى أيام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التى تُعَدُّ قال وأخبرنا الهذلى قال كانت زحوف خراسان خمسة أربعةٌ لقيها الاحنف بن قيس الذى لقيه بين قوهستان وأبْرَشهر والزحوف الثلاثة التى لقيها بالمَرْغاب والزحف الخامس زحف قارن فضّه عبد الله بن خازم قال عليّ قال مسلمة أقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وكان على المدينة فى هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الكائن فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك مشتى سفيان بن عوف الازدى بأرض الروم فى قول الواقدى وقال بعضهم بل الذى كان شتا بأرض الروم في هذه السنة عمرو بن محرز وقال بعضهم بل الذى شتا بها عبد الله بن قيس الفزارى وقال بعضهم بل ذلك مالك بن عبد الله ﴿وفيها﴾ عزل

معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد

﴿ ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان وتوليته عبيد الله البصرة ﴾

حدثني عمر قال حدثنا الوليد بن هشام وعلى بن محمد قال واختلفا فى بعض الحديث قالا خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبة قال عمر قال أبو الحسن يُدعى جبير بن الضحاك أحد بنى ضرار فأمر به فقطعت يده فقال

السمعُ والطاعةُ والتسليم * خيرٌ وأعفى لبنى تميم

فأتته بنو ضبة فقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى على نفسه وقد بلغ الامير فى عقوبته ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين فيأتى من قبله عقوبةٌ تخصّ أو تعمُّ فان رأى الامير أن يكتب لنا كتابا يخرج به أحدنا الى أمير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبهة وأمرٍ لم يضح فكتب لهم بعد ذلك الى معاوية فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة وقال أبو الحسن لم يزد على ستة أشهر فوجّه الى معاوية ووافاه الضبّيّون فقالوا يا أمير المؤمنين انه قطع صاحبنا ظلما وهذا كتابه اليك وقرأ الكتاب فقال أما القود من عمّالى فلا يصح ولا سبيل اليه ولكن ان شئتم وديتُ صاحبكم قالوا فده فوداه من بيت المال وعزل عبد الله وقال لهم اختاروا من تحبون ان أولّى بلدكم قالوا يتخيّر لنا أمير المؤمنين وقد علم رأى أهل البصرة فى ابن عامر فقال هل لكم فى ابن عامر فهو من قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته قالوا أمير المؤمنين أعلمُ فجعل يردّد ذلك عليهم ليسبُرَهم ثم قال قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد قال عمر حدثنى على بن محمد قال عزل معاوية عبد الله بن عمرو وولى عبيد الله بن زياد البصرة في سنة ٥٥ وولى عبيد الله أسلم بن زرعة خراسان فلم يغزُ ولم يفتح بها شيأ وولى شرطه عبد الله بن حصن والقضاء زُرارة بن أوفى ثم عزله وولى القضاء ابن أذينة العبدى ﴿ وفى هذه السنة ﴾ عزل معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس الفهرى ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

ثم دخلت سنة ست وخمسين

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

﴿ ففيها ﴾ كان مشتى جُنادة بن أبى أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة الرهاوى وفى البرّ عياض بن الحارث ﴿ وحج ﴾ بالناس فيما حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ﴿ وفيها ﴾ اعتمر معاوية فى رجب ﴿ وفيها ﴾ دعا معاوية الناس الى بيعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولىّ العهد

﴿ذكر السبب في ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا علىّ بن محمد قال حدثنا أبو اسماعيل الهمدانى وعلىّ بن مجاهد قالا قال الشعبى قدم المغيرة على معاوية واستعفاه وشكا اليه الضعف فأعفاه وأراد أن يولى سعيد بن العاص وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة أو الربيع من خزاعة فأتى المغيرة فقال يامغيرة ما أرى أمير المؤمنين الاّ قد قلاك رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره ان أمير المؤمنين يوليه الكوفة قال المغيرة أفلا يقول كما قال

أمْ غابَ رَبُّكَ فاعْتَرَتْكَ خَصاصةٌ * ولعلَّ ربَّكَ أن يعودَ مؤيَّدا

رُوَيدًا أدخُل على يزيد فدخل عليه فعرّض له بالبيعة فأدّى ذلك يزيد الى أبيه فرد معاوية المغيرة الى الكوفة فأمره أن يعمل في بيعة يزيد فشخص المغيرة الى الكوفة فأتاه كاتبه ابن خُنَيْس فقال والله ما غَشَشتُكَ ولا خُنْتُكَ ولا كرهتُ ولايتكَ ولكن سعيدا كانت له عندى يدٌ وبلاء فشكرتُ ذلك له فرضى عنه وأعاده الى كتابته وعمل المغيرة فى بيعة يزيد وأوفد في ذلك وافدا الى معاوية حدثني الحارث قال حدثنا علىّ عن مسلمة قال لما أراد معاوية أن يبايع ليزيد كتب الى زياد يستشيره فبعث زياد الى عبيد بن كعب النميْرى فقال ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودعٌ وان الناس قد أبدعتْ بهم خصلتان إذاعة السر واخراج النصيحة الى غير أهلها وليس موضع السر الا أحد رجلين رجلٌ آخرة يرجو ثوابا ورجل دنيا له شرفٌ فى نفسه وعقلٌ يصون حسبه وقد عجمتهما منك فأحمدتُ الذى قبلك وقد دعوتُك لامر اتهمتُ عليه بُطونَ الصُحف ان أمير المؤمنين كتب الىّ يزعم انه قد عزم على بيعة يزيد وهو يتخوّف نفرة الناس ويرجو مُطابقتهم ويستشيرني وعلاقةُ أمر الاسلام وضمانه عظيمٌ ويزيد صاحب رُسلة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد فالقَ أمير المؤمنين مؤدّيا عنى فأخبره عن فعلات يزيد فقل له رُوَيدكَ بالامر فأقمنُ أن يَتمَّ لك ما تريد ولا تعجل فان دَرَكًا فى تأخير خيرٌ من تعجيل عاقبتُه الفوتُ فقال عبيد له أفلا غير هذا قال ما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تمقّت اليه ابنه وألقى أنا يزيد سرًّا من معاوية فأخبره عنك ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في بيعته وانك تخوَّفُ خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما يُنقم عليه فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره اشخص على بركة الله فان

أصبت فالا ينكروان يكن خطأ فغير مستغش وأبعدك ان شاء الله من الخطإ قال تقول بما ترى ويقضى الله بغيب مايعلم فقدم على يزيد فذاكره ذلك وكتب زياد الى معاوية يأمره بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة ﴿ حدثنى ﴾ الحارث قال حدثنا على قال لما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد ان حدث به حدث الموت فيزيد ولى عهد فاستوثق له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر ﴿ فحدثنى ﴾ يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا ابن عون قال حدثنى رجل بنخلة قال بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن على وابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر وابن عباس فلما قدم معاوية أرسل الى الحسين بن على فقال يا ابن أخى قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخى فما إربك الى الخلاف قال أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت على بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهم أحدا قال فالتوى عليه ثم أعطاه ذلك فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق قال يقول لك أخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيأ ثم أرسل بعده الى ابن الزبير فقال له قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخى فما اربك الى الخلاف قال أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت على بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهم أحدا قال يا أمير المؤمنين نحن فى حرم الله عز وجل وعهد الله سبحانه ثقيل فأبى عليه وخرج ثم أرسل بعده الى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه فقال انى أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما اربك الى الخلاف قال هل لك فى أمر يذهب الذم ويحقن الدم وتدرك به حاجتك قال وددت قال تبرز سريرك ثم أجىء فأبايعك على أنى أدخل بعدك فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو أن الامة اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامة قال وتفعل قال نعم ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابه وجعل الناس يجيؤن فلا يأذن لهم فأرسل الى عبد الرحمن بن أبى بكر فقال يا ابن أبى بكر بأية يد أو رجل تقدم على معصيتى قال أرجو أن يكون ذلك خيرا لى فقال والله لقد هممت أن أقتلك قال لو فعلت لأتبعك الله به لعنة فى الدنيا وأدخلك به فى الآخرة النار قال ولم يذكر ابن عباس * وكان العامل على المدينة فى هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان * وكان سبب ولايته خراسان ما حدثنى عمر قال حدثنى على قال أخبرنى محمد بن حفص قال

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال أما لقد اصطنعك أبى ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا يجارى اليه ولا يسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه وقدمت على هذا يعنى يزيد بن معاوية وبايعت له والله لأنا خير منه أبا وأما ونفسا قال فقال معاوية أما بلاء أبيك فقد يحق على الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك أنى طلبت بدمه حتى تكشفت الامور ولست بلائم لنفسى فى التشمير وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير منى وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما فضل أمك على أمه فما ينكر امرأة من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دحست ليزيد رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره وقد عتب عليك لى فأعتبه قال فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحة خراجها وكان اسحق ابن خالة معاوية أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة فلما صار بالرى مات اسحق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها ❊ حدثنى عمر قال حدثنى على قال أخبرنا مسلمة قال خرج سعيد الى خراسان وخرج معه أوس بن ثعلبة التيمى صاحب قصر أوس وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى والمهلب بن أبى صفرة وربيعة ابن عسل أحد بنى عمرو بن يربوع قال وكان قوم من الاعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج فقيل لسعيد ان ههنا قوما يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل فلو أخرجتهم معك قال فأخرج قوما من بنى تميم منهم مالك بن الريب المازنى في فتيان كانوا معه وفيهم يقول الراجز

الله أنجاك من القصيم * ومن أبى حردبة الأثيم
ومن غويث فاتح العكوم * ومالك وسيفه المسموم

قال على قال مسلمة قدم سعيد بن عثمان فقطع النهر الى سمرقند فخرج اليه أهل الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال فقال مالك بن الريب يذم سعيدا

مازلت يوم الصغد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت أن تتنصرا
وما كان في عثمان شىء علمته * سوى نسله فى رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لظلت دماؤكم * بطون العظايا من كسير وأعورا

قال فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان وناهضه الصغد فقاتلهم فهزمهم وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون فى يده من أبناء عظمائهم وعبر فأقام بالترمذ ولم يف لهم وجاء بالغلمان الرهن معه الى المدينة قال وقدم سعيد بن عثمان خراسان وأسلم بن زرعة الكلابى بها من قبل عبيد الله بن زياد فلم يزل أسلم بن زرعة بها مقيما حتى كتب اليه عبيد الله بن زياد بعهده على خراسان الثانية فلما قدم كتاب عبيد الله على

أسلم طرق سعيد بن عثمان ليلا فأسقطت جارية له غلاما فكان سعيد يقول لأقتلن به رجلا من بني حرب وقدم على معاوية فشكا أسلم اليه وغضبت القيسية قال فدخل همام بن قبيصة النمري فنظر اليه معاوية محمر العينين فقال ياهمام ان عينيك لمحمرتان قال همام كانتا يوم صفين أشد حمرة فغم معاوية ذلك فلما رأى ذلك سعيد كف عن أسلم فأقام أسلم بن زرعة على خراسان واليا لعبيد الله بن زياد سنتين

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ﴾

وكان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم وفيها صرف مروان عن المدينة في ذي القعدة في قول الواقدي وقال غيره كان مروان اليه المدينة في هذه السنة وقال الواقدي استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكالذي قال الواقدي قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحق بن عيسى عنه وكان العامل على الكوفة في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

ففيها نزع معاوية مروان عن المدينة في ذي العقدة في قول أبي معشر وأمّر الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان عليها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه ﴿وفيها﴾ غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم ﴿وفيها﴾ قتل يزيد بن شجرة في البحر في السفن في قول الواقدي قال ويقال عمرو بن يزيد الجهني وكان الذي شتا بأرض الروم وقد قيل ان الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة بن أبي أمية ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وفي هذه السنة ولى معاوية الكوفة عبد الرحمن ابن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وعزل عنها الضحاك بن قيس ففي عمله في هذه السنة خرجت الطائفة الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفة فظفر بهم فاستودعهم السجن فلما مات المغيرة خرجوا من السجن فذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي ان حيان بن ظبيان السلمي جمع اليه أصحابه ثم انه حمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم أما بعد فان الله عز وجل كتب علينا الجهاد فمنا من قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا من ينتظر فهو من

سلفنا القاضين نحبهم السابقين باحسان فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه واخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين قال معاذ بن جوين الطائى يا أهل الاسلام انا والله لو علمنا أنا اذا تركنا جهاد الظلمة وانكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه ولكنا قد علمنا واستيقنا انه لا عذر لنا وقد جعل لنا القلوب والاسماع حتى ننكر الظلم ونغير الجور ونجاهد الظالمين ثم قال ابسط يدك نبايعك فبايعه وبايعه القوم فضربوا على يد حيان بن ظبيان فبايعوه وذلك فى امارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن أم الحكم وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفى ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام الى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائى فقال لهم حيان ابن ظبيان عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمرونى أن أخرج فقال له معاذ انى أرى أن تسير بنا الى حلوان حتى ننزلها فانها كورة بين السهل والجبل وبين المصر والثغر يعنى بالثغر الرى فمن كان يرى رأينا من أهل المصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا فقال له حيان عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس اليك لعمرى لا يتركونكم حتى يجتمعوا اليكم ولكن قد رأيت أن أخرج معكم فى جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة ثم نقاتلهم حتى نلحق بربنا فانى والله لقد علمت انكم لا تقدرون وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن يشتد نكايتكم فيهم ولكن متى علم الله انكم قد أجهدتم أنفسكم فى جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الاثم قالوا رأينا رأيك فقال لهم عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيبانى ولكن لا أرى رأى جماعتكم فانظروا فى رأيى لكم انى لا إخالكم تجهلون معرفتى بالحرب وتجربتى بالامور فقالوا له أجل أنت كما ذكرت فما رأيك قال ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمصر انكم قليل فى كثير والله ما تزيدون على أن تجزروهم أنفسكم وتقروا أعينهم بقتلكم وليس هكذا يكون المكايدة اذا أثرتم أن تخرجوا على قومكم فكيدوا عدوكم مايضرهم قالوا فما الرأى قال تسيرون الى الكورة التى أشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين يعنى حلوان أو تسيرون بنا الى عين التمر فنقيم بها فاذا سمع بنا اخواننا أتونا من كل جانب وأوب فقال له حيان بن ظبيان انك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول أهل المصر فأنى تشفون أنفسكم فوالله ما عدتكم بالكثيرة التى ينبغى أن تطمعوا معها بالنصر فى الدنيا على الظالمين المعتدين فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله ولا تربصوا ولا تنتظروا فانكم انما تبادرون بذلك الى الجنة وتخرجون أنفسكم بذلك من الفتنة قالوا أما اذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك فاخرج حيث أحببت فمكث حتى اذا كان آخر سنة من سنى ابن أم الحكم فى أول السنة وهو أول يوم من شهر ربيع الآخر فاجتمع أصحاب حيان بن ظبيان اليه

فقال لهم ياقوم ان الله قد جمعكم لخير وعلى خير والله الذى لا اله غيره ما سررت بشئ قط فى الدنيا بعد ما أسلمت سرورى لمخرجى هذا على الظلمة الأثمة فوالله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لى وان الله حرمنى فى مخرجى هذا الشهادة وانى قد رأيت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير فاذا خرج اليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكرى أما ان نقاتلهم فى جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال وتصعد النساء والصبيان والإماء فيرموننا بالحجارة فقال لهم رجل منهم انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر وهو موضع زرارة وانما بنيت زرارة بعد ذلك إلا أبياتا يسيرة كانت منها قبل ذلك فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائى لا بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما أسرع ما يأتيكم عدوكم فاذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا وجعلنا البيوت فى ظهورنا فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا فبعث اليهم جيش فقتلوا جميعا ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة ﴿ فحدثت عن هشام بن محمد قال استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم فطردوه فلحق بمعاوية وهو خاله فقال له أوليك خيرا منها مصر قال فولاه فتوجه اليها وبلغ معاوية بن حديج السكونى الخبر فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من أهل الكوفة قال فرجع الى معاوية وأقبل معاوية بن حديج وافدا قال وكان اذا جاء قلست له الطريق يعنى ضربت له قباب الريحان قال فدخل على معاوية وعنده أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا به تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال على رسلك يا أم الحكم أما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من أهل الكوفة ما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه وإن كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى ﴿ وفى هذه السنة ﴾ اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم صبرا جماعة كثيرة وفى الحرب جماعة أخرى وممن قتل منهم صبرا عروة بن أدية أخو أبى بلال مرداس بن أدية

﴿ ذكر سبب قتله إياهم ﴾

﴿ حدثنى عمر قال حدثنى زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنى أبى قال حدثنى عيسى بن عاصم الأسدى ان ابن زياد خرج فى رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدية أخو أبى بلال فأقبل على ابن زياد فقال خمس كن فى الامم قبلنا فقد صرن فينا أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتين أخريين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يجترئ على ذلك إلا ومعه جماعة من أصحابه فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة

ماصنعت تعلمَنْ والله ليقتلنك قال فتوارى فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذ بها فقدم به على ابن زياد فأمر به فقُطعتْ يداه ورجلاه ثم دعا به فقال كيف ترى قال أرى انك أفسدت دنياى وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل الى ابنته فقتلها وأما مرداس بن أدية فانه خرج بالاهواز وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه فيما حدثنى عمر قال حدثنى خلاد بن يزيد الباهلىّ قال حبس ابن زياد فيمن حبس مرداس بن أدّية فكان السجان يرى عبادته واجتهاده وكان يأذن له فى الليل فينصرف فاذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن وكان صديقٌ لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلةً فعزم على قتلهم اذا أصبح فانطلق صديق مرداس الى منزل مرداس فأخبرهم وقال أرسلوا الى أبى بلال فى السجن فَلْيَعْهَدْ فانه مقتولٌ فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء اشفاقا من ان يعلم الخبر مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذى كان يرجع فيه اذا به قد طلع فقال له السجان هل بلغك ماعزم عليه الأمير قال نعم قال ثم غدوتَ قال نعم ولم يكن جزاؤك مع إحسانك ان تعاقب بسببى وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان وكان ظئراً لعبيد الله فأخذ بقدمه ثم قال هب لى هذا وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه ﴿ حدثنى ﴾ عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال حدثنى يونس بن عبيد قال خرج مرداس أبو بلال وهو من بنى ربيعة بن حنظلة فى أربعين رجلا الى الأهواز فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمى فقتلوا فى أصحابه وهزموه فقال رجلٌ من بنى تيم الله بن ثعلبة

أألفا مؤمنٍ منكم زعمتم * ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا
هى الفئةُ القليلة قد علمتم * على الفئةِ الكثيرة يُنصَرونا

قال عمر البيت الأخير ليس فى الحديث أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلى ﴿ وقيل ﴾ مات فى هذه السنة عميرة بن يثربى قاضى البصرة واستقضى مكانه عليها هشام بن هبيرة ﴿ وكان ﴾ على الكوفة فى هذه السنة عبد الرحمن بن أم الحكم وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس الفهرى وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح ﴿ وحج ﴾ بالناس الوليد بن عتبة فى هذه السنة كذلك قال أبو معشر والواقدى

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

﴿ ففيها ﴾ كان مشتى عمرو بن مرة الجهنى أرض الروم فى البر قال الواقدى لم يكن عامئذ غزوٌ فى البحر وقال غيره بل غزا فى البحر جنادة بن أبى أمية ﴿ وفيها ﴾ عزل عبد الرحمن بن أم

الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى وقد ذكرنا قبلُ سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفة ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد بن سمية خراسان

﴿ذكر سبب استعمال معاوية إياه على خراسان﴾

حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أبو عمرو قال سمعت أشياخنا يقولون قدم عبد الرحمن بن زياد وافداً على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما لنا حقٌّ قال بلى قال فماذا توليني قال بالكوفة النعمان رشيدٌ وهو رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعبَّاد بن زياد على سجستان ولست أرى عملاً يشبهك الا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله قال أشركنى فإنَّ عمله واسعٌ يحتمل الشركة فولاه خراسان قال علىّ وذكر أبو حفص الأزدىّ قال حدثنى عمر قال قدم علينا قيس بن الهيثم السلمىّ وقد وجهه عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زُرْعة فحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغْرَمَ أسلم بن زُرْعة ثلثمائة ألف درهم قال وذكر مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان فقدم رجلٌ سخىٌّ حريصٌ ضعيفٌ لم يغزُ غزوةً واحدةً وقد أقام بخراسان سنتين قال علىّ قال عوانة قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين عليه السلام واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم قال وحدثنى مسلم بن محارب وأبو حفص قالا قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد كم قدمت به معك من المال من خراسان قال عشرين ألف ألف درهم قال إن شئتَ حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عملك وإن شئت سوّغناك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تسوغنى ما قلت ويستعمل عليها غيرى وبعث عبدُ الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم وقال خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين وخمسمائة ألف من قبلى ﴿وفى هذه السنة﴾ وفد عبيد الله بن زياد على معاوية فى أشراف أهل البصرة فعزله عن البصرة ثم رده عليها وجدد له الولاية

﴿ذكر ذلك﴾

حدثنى عمر قال حدثنى علىّ قال وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق الى معاوية فقال له ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم فأذن لهم ودخل الأحنف في آخرهم وكان سيّء المنزلة من عبيد الله فلما نظر اليه معاوية رحب به وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكتٌ فقال مالك يا أبا بحر لا تتكلم قال ان تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق فى القوم أحدٌ الا أتى رجلاً من بنى أمية أو من أشراف أهل الشأم كلهم يطلب وقعد الأحنف فى منزله فلم يأت

احدا

أحداً فلبثوا أياما ثم بعث اليهم معاوية فجمعهم فلما دخلوا عليه قال من اخترتم فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلا والأحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم قال إن وليت علينا أحداً من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحداً وإن وليت من غيرهم فانظر فى ذلك قال معاوية فإنى قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالأحنف وقبح رأيه فى مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف ﴿وفى هذه السنة﴾ كان ما كان من أمر يزيد بن مفرّغ الحميرى وعباد بن زياد وهجاء يزيد بنى زياد

﴿ذكر سبب ذلك﴾

حدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنَّى ان يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميرىّ كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه فأصاب الجند مع عبادٍ ضيقٌ فى اعلاف دوابّهم فقال ابن مفرغ

ألا ليتَ اللحى عادتْ حشيشاً * فنعلفَها خيولَ المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فأنهى شعرُه الى عباد وقيل ما أراد غيرك فطلبه عبّاد فهرب منه وهجاه بقصائد كثيرة فكان مما هجاه به قوله

إذا أودَى معاويةُ بن حربٍ * فبشّر شعبَ قعبكَ بانصداع
فأشهدُ انّ أمكَ لم تُباشرْ * أبا سفيانَ واضعةَ القناع
ولكنْ كانَ أمراً فيه لبْسٌ * على وجَلٍ شديدٍ وارتياع

﴿وقوله﴾

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ * مُغلْغلةً من الرجُل اليمانى
أتغضبُ أن يقالَ أبوكَ عفٌّ * وترضى أن يقالَ أبوكَ زانى
فأشهدُ أنّ رِحمكَ من زيادٍ * كرحْمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ

فحدثنى أبو زيد قال لما هجا ابن المفرّغ عبّاداً فارقه مقبلاً الى البصرة وعبيد الله يومئذ وافد على معاوية فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاوية فأنشده إياه واستأذنه فى قتل ابن مفرّغ فأبى عليه ان يقتله وقال أدّبه ولا تبلغ به القتل وقدم ابن مفرغ البصرة فاستجار بالأحنف بن قيس فقال انا لا نجير على ابن سمية فان شئت كفيتك شعراء بنى تميم قال ذاك مالا أبالى ان أكفاه فأتى خالد بن عبد الله فوعده وأتى أمية فوعده ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره وكانت بحريّة بنت المنذر عند عبيد الله فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر وأتى المنذر عبيد الله مُسلّماً فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه

فقام الى عبيد الله وقال أيها الأمير إنى قد أجرته قال والله يا منذر ليمدحنك وأباك ويهجونى أنا وأبى ثم تجيره علىّ فأمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار عليه إكاف فجعل يطاف به وهو يسلح فى ثيابه فيمرّ به فى الأسواق فمر به فارسىّ فرآه فسأل عنه فقال اين چيست ففهمها ابن مفرّغ فقال ابست ونبيذاست وعصارات زبيب است وسميه رو سبيست ثم هجا المنذر ابن الجارود

تركتُ قُريشاً أن أجاورَ فيهم * وجاورتُ عبدَ القيسِ أهلَ المُشقَّرِ

أناسٌ أجارونا فكان جوارُهُمْ * أعاصيرَ من فَسْوِ العراقِ المُبَذَّرِ

فأصبح جارى من جذيمةَ نائماً * ولا يمنعُ الجيرانَ غيرُ المُشمِّرِ

وقال لعبيد الله

يَغسلُ الماءُ ماصَنعْتَ وقولى * راسخٌ منكَ فى العظامِ البوالى

ثم حمله عبيد الله الى عباد بسجستان فكلمت اليمانيةُ فيه بالشام معاوية فأرسل رسولا الى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال فى طريقه

عَدَسْ مالعبّادٍ عليكِ إمارةٌ * نَجَوْتِ وهذا تَحمِلينَ طليقُ

لعمْرِى لقد نجّاكِ من هُوّةِ الردى * إمامٌ وحبلٌ للأنامِ وَثيقُ

سأشكُرُ ما أوليْتَ من حُسْنِ نعْمةٍ * ومثلِى بشُكرِ المُنعمينَ حقيقُ

فلما دخل على معاوية بكى وقال رُكِبَ منى مالم يُرْكَبْ من مسلم على غير حَدَثٍ ولا جريرةٍ قال أولست القائل

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حَرْبٍ * مُغلغلةً من الرجلِ اليمانى

القصيدة قال لا والذى عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا قال أفلم تقلْ

فأشهدُ أنَّ أمَّكَ لم تُباشر * أبا سفيانَ واضعةَ القناعِ

فى أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا لك عن جُرمك أما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شئ فانطلق وفى أى أرض شئت فانزل فنزل الموصل ثم انه ارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه وأما أبو عبيدة فانه قال فى نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به أبو زيد قال ذكر ان معاوية لما قال له ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى

الابيات حلف ابن مفرغ انه لم يقله وانه انما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان واتخذنى ذريعةً الى هجاء زياد وكان عتب عليه قبل ذلك فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم وحرمه عطاءه حتى أضرّ به فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عبيد الله فقدم العراق

على عبيد الله فقال عبد الرحمن له

لأنتَ زيادةٌ فى آل حَرْبٍ * أحبُّ إلىّ من إحدى بنانى
أراكَ أخًا وعمًّا وابنَ عمٍّ * ولا أدرى بِغَيْبٍ ما ترانى

فقال أراك والله شاعر سَوْءٍ فرضى عنه فقال معاوية لابن مفرغ ألستَ القائل

فأشهدُ أنّ أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

الابيات لا تعودن الى مثلها عفونا عنك فأقبل حتى نزل الموصل فتزوج امرأة فلما كان فى ليلة بنائها خرج حين أصبح الى الصيد فلقى دهانا أو عطارا على حمار له فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الأهواز قال وما فعل ماءُ مسرُقانَ قال على حاله قال فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصرة ولم يعلم أهله بمسيره ومضى حتى قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فدخل عليه فآمنه ومكث عنده حتى استأذنه فى الخروج الى كرمان فأذن له فى ذلك وكتب الى عامله هنالك بالوصاة والاكرام له فخرج اليها وكان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك بن الاعور الحارثى ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان بن محمد بن أبى سفيان حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وكان الوالى على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وعلى قضائها شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضائها هشام ابن هبيرة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور من قبل عبيد الله بن زياد

﴿ ثم دخلت سنة ستين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة بن أبى أمية رودس وهدمه مدينتها فى قول الواقدى ﴿وفيها﴾ كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد وعهد الى ابنه يزيد حين مرض فيما عهد اليه فى النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم الى البيعة وكان عهده الذى عهد ما ذكر هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ان معاوية لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه فقال يا بنىّ انى قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الاشياء وذللت لك الاعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد وإنى لا أتخوف ان ينازعك هذا الامر الذى استتب لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقذته العبادة واذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك وأما الحسين بن

على فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحماماسة وحقاعظيما وأماابن أبى بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيأ صنع مثلهم ليس له همة إلا فى النساء واللهو وأما الذى يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فاذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباإربا قال هشام قال عوانة قد سمعنا فى حديث آخر ان معاوية لما حضره الموت وذلك فى سنة ٦٠ وكان يزيد غائبا فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المرى فأوصى اليهما فقال بلّغا يزيد وصيتى انظر أهل الحجاز فانهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أحب الىّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك فان نابك شىء من عدوك فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشأم الى بلادهم فانهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم وانى لست أخاف من قريش الا ثلاثة حسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمسا شيأ قبلك وأما الحسين بن علىّ فانه رجل خفيف وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وان له رحماماسة وحقاعظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فان قدرت عليه فاصفح عنه فانى لو أنى صاحبه عفوت عنه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فاذا شخص لك فالبد له الا أن يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل واحقن دماء قومك مااستطعت ﴿وفى هذه السنة﴾ هلك معاوية بن أبى سفيان بدمشق فاختلف فى وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان فى سنة ٦٠ من الهجرة وفى رجب منها فقال هشام بن محمد مات معاوية لهلال رجب من سنة ٦٠ وقال الواقدى مات معاوية للنصف من رجب وقال علىّ بن محمد مات معاوية بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس لثمان بقين من رجب حدثنى بذلك الحارث عنه

﴿ذكر الخبر عن مدة ملكه﴾

حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنى من سمع اسحاق بن عيسى يذكر عن أبى معشر قال بويع لمعاوية بأذرح بايعه الحسن بن علىّ فى جمادى الاولى سنة ٤١ وتوفى معاوية فى رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وحدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار السعدى عن أبيه قالوا توفى معاوية ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما وحدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال بايع أهل الشأم معاوية بالخلافة فى سنة ٣٧ فى ذى القعدة حين تفرق الحكمان

وكانوا قبلُ بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن علىّ وسلم له الامر سنة ٤١ لخمس بقين من شهر ربيع الاول فبايع الناس جميعا معاوية فقيل عام الجماعة ومات بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس لثمان بقين من رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما قال ويقال كان بين موت علىّ عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال وقال هشام بن محمد بويع لمعاوية بالخلافة في جمادى الاولى سنة ٤١ فولى تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر الا أياما ثم مات لهلال رجب من سنة ٦٠ * واختلفوا فى مدة عمره وكم عاش فقال بعضهم مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى عمر قال حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنى هشام بن الوليد قال قال ابن شهاب الزهرى سألنى الوليد عن أعمار الخلفاء فأخبرته ان معاوية مات وهو ابن خمس وسبعين سنة فقال بَخٍ بَخٍ ان هذا العُمُرُ وقال آخرون مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى عمر قال حدثنى أحمد بن زهير قال قال علىّ بن محمد مات معاوية وهو ابن ثلاث وسبعين قال ويقال ابن ثمانين سنة وقال آخرون توفى وهو ابن ثمان وسبعين سنة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال توفى معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقال آخرون توفى وهو ابن خمس وثمانين سنة حُدّثت بذلك عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن أبيه

﴿ ذكر العلة التى كانت فيها وفاته ﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عبيدة عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال لما ثَقُل معاوية وحدّث الناس انه الموت قال لاهله احْشُوا عينى إثْمِدًا وأوسِعُوا رأسى دُهنًا ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثم مُهّد له فجلس وقال أسندونى ثم قال ائذنوا للناس فليسلموا قياما ولا يجلس أحدٌ فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مُكْتَحِلاً مُدَّهِنًا فيقول يقول الناس هو لِمَا بِهِ وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية

وتَجَلُّدِى للشامتينَ أُرِيهِمُ * أنى لِرَيْبِ الدهرِ لا أتَضَعْضَعُ
واذا المنيّةُ أنْشَبَتْ أظفارَها * ألفيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

قال وكان به النُفاثات فمات من يومه ذلك حدثنى أحمد بن زهير عن علىّ بن محمد عن اسحاق بن أيوب عن عبد الملك بن ميناس الكلبى قال قال معاوية لابنتيه في مرضه الذى

مات فيه وهما تقلبانه تقلبان حوّلاً قلّباً جمع المال من شبّ الى دبّ ان لم يدخل النار ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب * وقد كفيتكم التطواف والرحلا

ويقال من جمع ذي حسب حدثني أحمد بن زهير عن على عن سليمان بن أيوب عن الاوزاعي وعلى بن مجاهد عن عبد الاعلى بن ميمون عن أبيه ان معاوية قال في مرضه الذي مات فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فرفعته وقلم أظفاره يوما فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مت فالبسوني ذلك القميص وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذرّوها في عيني وفي فيّ فعسى الله أن يرحمني ببركتها ثم قال متمثلاً بشعر الاشهب بن رميلة النهشلي يمدح به القباع

اذا مت مات الجود وانقطع الندى * من الناس الامن قليل مصرّد

وردّت أكف السائلين وأمسكوا * من الدين والدنيا بخلف مجدّد

فقالت احدى بناته أوغيرها كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله اتقوا الله عز وجل فان الله سبحانه يقي من اتقاه ولا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى حدثني أحمد عن على عن محمد بن الحكم عمن حدثه ان معاوية لما حضر أوصى بنصف ماله أن يرد الى بيت المال كان أراد أن يطيب له الباقي لان عمر قاسم عماله

﴿ذكر الخبر عمن صلى على معاوية حين مات﴾

حدثني أحمد بن زهير عن على بن محمد قال صلى على معاوية الضحاك بن قيس الفهري وكان يزيد غائبا حين مات معاوية وحدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة قال لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه تلوح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان معاوية كان عود العرب وحد العرب قطع الله عز وجل به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا انه قد مات فهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الاولى وبعث البريد الى يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك

جاء البريد بقرطاس يخبّ به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في كتابكم * قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا

فمادت الارض أوكادت تميد بنا * كأن أغبر من أركانها انقطعا

من لا تزلْ نفسهُ توفى على شرفٍ * توشكْ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا

لما انتهينا وبابُ الدار مُنْصفقٌ * وصوتُ رملة ريعَ القلبُ فانصدعا

حدثني عمر قال حدثنا علىّ عن اسحاق بن خليد عن خليد بن عجلان مولى عبّاد قال مات معاوية ويزيد بحُوّارين وكانوا كتبوا اليه حين مرض فأقبل وقد دُفن فأتى قبره فصلى عليه ودعا له ثم أتى منزله فقال جاء البريد بقرطاس الابيات

﴿ذكر الخبر عن نسبه وكنيته﴾

أما نسبه فانه ابن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وكُنيتُه أبو عبد الرحمن

﴿ذكر نسائه وولده﴾

من نسائه ميسُون بنت بَحْدَل بن أُنيف بن وَلْجة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبى ولدت له يزيد بن معاوية قال علىّ ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمةَ رب المشارق فماتت صغيرةً ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية ومنهن فاختةُ ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابنىْ معاوية وكان عبد الله مُحْمَقًا ضعيفا وكان يُكْنى أبا الخير حدثني أحمد عن علي بن محمد قال مرّ عبد الله بن معاوية يوما بطحّان قد شد بغله فى الرحى للطحن وجعل فى عنقه جلاجلَ فقال له لم جعلتَ في عنق بغلك هذه الجلاجل فقال الطحان جعلتها في عنقه لأعلم ان قد قام فلم تَدُر الرحى فقال له أرأيت ان هو قام وحرّك رأسه كيف تعلم انه لا يدير الرحى فقال له الطحان ان بغلى هذا أصلح الله الامير ليس له عقلٌ مثل عقل الامير وأما عبد الرحمن فانه مات صغيرا ومنهن نائلة بنت عُمارة الكلبية تزوجها فحدثني أحمد عن علىّ قال لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون انطلقى فانظرى الى ابنة عمك فنظرت اليها فقال كيف رأيتها فقالت جميلةً كاملةً ولكن رأيت تحت سُرّتها خالا ليُوضعنّ رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهرى ثم خلفَ عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الانصارى فقُتل ووُضع رأسه في حجرها ومنهن كَنُوة بنت قَرَظة أخت فاختة فغزا قبرُس وهى معه فماتت هنالك

﴿ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره﴾

حدثني أحمد بن زهير عن علىّ قال لما بويع لمعاوية بالخلافة صيّر على شرطته قيس بن حمزة الهمدانى ثم عزله واستعمل زُميل بن عمرو العذرى ويقال السَكْسَكى وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومى وعلى حرسه رجلٌ من الموالى يقال له المختار وقيل رجلٌ يقال له مالك ويُكْنى أبا المخارق مولى لحمير وكان أول من اتخذ الحرس وكان على

حجابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عبيد الانصارى فمات فاستقضى أبا ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولانى الى ههنا حديث أحمد عن على وقال غير على وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال وكان سبب ذلك ان معاوية أمر لعمرو بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم وكتب بذلك الى زياد بن سمية وهو على العراق ففض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية فأخذ عمرا بردها وحبسه فأداها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم ❁ حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله بن المبارك عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى قال قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ❁ حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال قرأت على عبد الله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد الى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو انظروا اذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه انى كأنى أعرف ابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا اذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعة تقدرون عليها فلا يبلغنى رجل منهم الا وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تعتع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة قال ولبس معاوية يوما عمامته الحرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس اذا فعل ذلك شك عبد الله فيه سمعه أولم يسمعه ❁ حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد قال حدثنا أبو محمد الأموى قال خرج عمر ابن الخطاب الى الشأم فرأى معاوية فى موكب يتلقاه وراح اليه فى موكب فقال له عمر يا معاوية تروح في موكب وتغدو فى مثله وبلغنى أنك تصبح في منزلك وذو الحاجات ببابك قال يا أمير المؤمنين ان العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للاسلام عزا فقال له عمر ان هذا الكيد رجل لبيب أو خدعة رجل أريب فقال معاوية يا أمير المؤمنين مرنى بما شئت أصر اليه قال ويحك ما ناظرتك فى أمر أعيب عليك فيه الا تركتنى ما أدرى آمرك أم أنهاك ❁ حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن معمر عن جعفر بن برقان ان المغيرة كتب الى معاوية أما بعد فانى قد كبرت سنى ودق عظمى وشنفت لى قريش فان رأيت أن تعزلنى فاعزلنى فكتب اليه معاوية جاءنى كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك فلعمرى ما أكل عمرك غيرك وتذكر أن قريشا شنفت لك ولعمرى ما أصبت خيرا الا منهم وتسألنى أن أعزلك فقد فعلت

فان تك صادقا فقد شفعتك وان تك مخادعا فقد خدعتك ❀ حدثنى أحمد عن على بن محمد عن على بن مجاهد قال قال معاوية اذا لم يكن الأموى مصلحا لماله حليما لم يشبه من هو منه واذا لم يكن الهاشمى سخيا جوادا لم يشبه من هو منه ولا يقدمك من الهاشمى اللسان والسخاء والشجاعة ❀ حدثنى أحمد عن على عن عوانة وخلاد بن عبيدة قال تغدى معاوية يوما وعنده عبيد الله بن أبى بكرة ومعه ابنه بشير ويقال غير بشير فأكثر من الاكل فلاحظه معاوية وفطن عبيد الله بن أبى بكرة فأراد أن يغمز ابنه فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ فلما خرج لامه على ما صنع ثم عاد اليه وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى فقال قد علمت أن أكله سيورثه داء ❀ حدثنى أحمد عن على عن جويرية بن أسماء قال قدم أبو موسى على معاوية فدخل عليه فى برنس أسود فقال السلام عليك يا أمين الله قال وعليك السلام فلما خرج قال معاوية قدم الشيخ لأوليه ولا والله لا أوليه ❀ حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو صالح سليمان بن صالح قال حدثنى عبد الله بن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبى بردة قال دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته فقال هلم يا ابن أخى نحوى فانظر فنظرت فاذا هى قد سبرت فقلت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية ان وليت من أمر الناس شيأ فاستوص بهذا فان أباه كان لى خليلا أو نحو ذلك من القول غير أنى رأيت فى القتال ما لم يره ❀ حدثنى أحمد عن على عن شهاب بن عبيد الله عن يزيد بن سويد قال أذن معاوية للاحنف وكان يبدأ باذنه ثم دخل محمد بن الاشعث فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا لم نأذن له قبلك فتكون دونه وقد فعلت فعال من أحس من نفسه ذلا انا كما نملك أموركم نملك اذنكم فأريدوا منا ما نريد منكم فانه أبقى لكم ❀ حدثنى أحمد عن على عن سحيم بن حفص قال خطب ربيعة بن عسل اليربوعى الى معاوية فقال معاوية اسقوه سويقا وقال له معاوية يا ربيعة كيف الناس عندكم قال مختلفون على كذا وكذا فرقة قال فمن أيهم أنت قال ما أنا على شىء من أمرهم فقال معاوية أراهم أكثر مما قلت قال يا أمير المؤمنين أعنى فى بناء دارى باثنى عشر ألف جذع قال معاوية أين دارك قال بالبصرة وهى أكثر من فرسخين فى فرسخين قال فدارك فى البصرة أو البصرة فى دارك فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة فقال أصلح الله الامير أنا ابن سيد قومه خطب أبى الى معاوية فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبة ما يقول هذا قال هذا ابن أحمق قومه قال ابن هبيرة هل زوج أباك معاوية قال لا قال فلا أرى أباك صنع شيأ ❀ حدثنى أحمد عن على عن أبى محمد ابن ذكوان القرشى قال تنازع عتبة وعنبسة ابنا أبى سفيان وأم عتبة هند وأم عنبسة ابنة أبى أزيهر الدوسى فأغلظ معاوية لعنبسة وقال عنبسة وانت أيضا يا أمير المؤمنين فقال يا عنبسة

ان عتبة بن هند فقال عنبسة كنا بخير صالحاذات بيننا * قديما فأمست فرقت بيننا هند
فان تك هند لم تلدني فانني * لبيضاء ينميها غطارفة مجد * أبوها أبو الاضياف فى كل شتوة
ومأوى ضعاف لاتنوء من الجهد * جفناته ماتزال مقيمة * لمن خاف من غورى تهامة أونجد
فقال معاوية لاأعيدها عليك أبدا ﴿ حدثنى ﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال
حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن حرملة بن عمران قال أتى معاوية فى ليلة ان قيصر
قصدله فى الناس وان ناتل بن قيس الجذامى غلب فلسطين وأخذ بيت مالها وأن المصريين
الذين كان سجنهم هربوا وان على بن أبى طالب قصدله فى الناس فقال لمؤذنه أذن هذه
الساعة وذلك نصف الليل فجاءه عمرو بن العاص فقال لم أرسلت الى قال أنا ما أرسلت اليك
قال ما أذن المؤذن هذه الساعة الا من أجلى قال رميت بالقسى الاربع قال عمرو أما هؤلاء
الذين خرجوا من سجنك فانهم ان خرجوا من سجنك فهم فى سجن الله عز وجل وهم قوم
شراة لارحلة بهم فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديته فانك ستؤتى بهم وانظر قيصر
فوادعه وأعطه مالا وحللا من حلل مصر فانه سيرضى منك بذلك وانظر ناتل بن قيس
فلعمرى ما أغضبه الدين ولا أراد الا ما أصاب فاكتب اليه وهب له ذلك وهنئه اياه فان كانت
لك قدرة عليه وان لم تكن لك فلا تأس عليه واجعل حدك وحديدك لهذا الذى عنده دم
ابن عمك قال وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصباح فقال معاوية مامنعك
من أن تخرج مع أصحابك قال مامنعنى منه بغض لعلى ولا حب لك ولكنى لم أقدر عليه
فخلى سبيله ﴿ حدثنى ﴾ عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله
ابن مسعدة عن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن الزبير يحدث قال حدثنى عبد الله بن
مسعدة بن حكمة الفزارى من بنى آل بدر قال انتقل معاوية من بعض كور الشأم الى بعض
عمله فنزل منزلا بالشأم فبسط له على ظهر اجار مشرف على الطريق فأذن لى فقعدت معه
فمرت القطرات والرحائل والجوارى والخيول فقال يا ابن مسعدة رحم الله أبا بكر لم يرد
الدنيا ولم ترده الدنيا وأما عمر أو قال ابن حنتمة فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فأصاب من
الدنيا وأصابت منه وأما نحن فتمرغنا فيها ثم كأنه ندم فقال والله انه للملك آتانا الله اياه
﴿ حدثنى ﴾ أحمد عن على بن محمد عن على بن عبيد الله قال كتب عمرو بن العاص الى
معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر فقال معاوية أراد أبو
عبد الله أن يكتب فهذر أشهدكم أنى ان بقيت بعده فقد خلعت عهده قال وقال عمرو بن
العاص ما رأيت معاوية متكئا قط واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا عينه يقول لرجل
تكلم الا رحمته قال أحمد قال على بن محمد قال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ألست
أنصح الناس لك قال بذلك نلت مانلت قال أحمد قال على عن جويرية بن أسماء أن بسر بن

ابى

أبي أرطاة نال من علي عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلاه بعصا فشجه فقال معاوية لزيد عمدت الى شيخ من قريش سيد أهل الشأم فضربته وأقبل على بسر فقال تشتم عليا وهو جده وابن الفاروق على رؤس الناس أوكنت ترى أنه يصبر على ذلك ثم أرضاهما جميعا قال وقال معاوية انى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل أكثر من حلمى أوعورة لا أواريها بسترى أواساءة أكثر من احسانى قال وقال معاوية زين الشريف العفاف قال وقال معاوية مامن شئ أحب الى من عين خرارة فى أرض خوارة فقال عمرو بن العاص مامن شئ أحب الى من أن أبيت عروسا بعقيلة من عقائل العرب فقال وردان مولى عمرو بن العاص مامن شئ أحب الى من الافضال على الاخوان فقال معاوية أنا أحق بهذا منك قال ماتحب فافعل ❁ حدثني أحمد عن على عن محمد ابن ابراهيم عن أبيه قال كان عامل معاوية على المدينة اذا أراد أن يبرد بريدا الى معاوية أمر مناديه فنادى من له حاجة يكتب الى أمير المؤمنين فكتب زر بن حبيش أو أيمن بن خريم كتابا لطيفا ورمى به فى الكتب وفيه

اذا الرجالُ وَلَدتْ أولادُها * واضطربتْ من كبرٍ أعضادُها
وجعلتْ أسقامها تعتادُها * فهى زُرُوعٌ قد دَنا حصادُها

فلما وردت الكتب عليه فقرأ هذا الكتاب قال نعى الى نفسى قال وقال معاوية مامن شئ ألذ عندى من غيظ أتجرَّعُه قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص يا ابن أخى انك قد لهجتَ بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعرّ الشريفة والهجاء فتعرّ كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طُعمة الوَقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ماتزين به نفسك وتؤدّب به غيرك ❁ حدثني أحمد عن على قال قال أبو الحسن بن حماد نظر معاوية الى النخار فى عباءة فازدراه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك مَنْ فيها ❁ حدثني أحمد عن على عن سليمان قال قال معاوية رجلان ان ماتا لم يموتا ورجل ان مات مات أنا ان متُّ خلفنى ابنى وسعيد ان مات خلفه عمرو وعبد الله بن عامر ان مات مات فبلغ مروان فقال أماذكر ابنى عبد الملك قالوا لا قال ما أحب ان لى بابنى ابنيهما ❁ حدثني أحمد عن على قال حدثنا عبد الله بن صالح قال قال رجل لمعاوية أى الناس أحب اليك قال أشدهم لى تحبيبا الى الناس قال وقال معاوية العقل والحلم أفضل ما أعطى العبد فاذا ذُكِّر ذَكَر واذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز ❁ حدثني أحمد عن على بن عبد الله وهشام بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال أغلظ رجل لمعاوية فأكثر فقيل له أتحلم عن هذا فقال انى لا أحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين مُلكنا ❁ حدثني أحمد عن على عن محمد بن عامر قال لام معاوية

عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل يوما على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية واضعٌ رجلاً على رجل فقال عبد الله لبُدَيْح إيهاً يا بديح فتغنّى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا أمير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم طَروبٌ قال وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائبُ خاثرٍ وكان مَوْلى لبنى ليث وكان فاجرا فقال له ارفع حوائجك ففعل ورفع فيها حاجة سائب خاثر فقال معاوية من هذا فخبّره فقال أدْخِله فلما قام على باب المجلس غنّى

انّ الديارَ رُسُومُها قفرُ * لعبتْ بها الارواحُ والقَطْرُ
وخلالها من بعد ساكنها * حِجَجٌ خلونَ ثمانُ أو عشْرُ
والزعفرانُ على ترائبها * شرِقًا به اللبّاتُ والنحرُ

فقال أحسنتَ وقضى حوائجه ﴿حدثنى﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن معمر عن همّام بن منبّه قال سمعت ابن عباس يقول ما رأيت أحدا أخلق للمُلك من معاوية ان كان ليَرِدُ الناسُ منه على أرجاءِ وادٍ رَحْبٍ ولم يكن كالضيِّقِ الحصحص الحَصِر يعنى ابن الزبير ﴿حدثنى﴾ عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن سفيان بن عُيَيْنة عن مجالد عن الشعبى عن قبيصة بن جابر الاسدى قال ألا أخبركم من صحبتُ صحبتُ عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أفقه فقهًا ولا أحسن مُدارسةً منه ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى للجزيل من غير مسألة منه ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلا أحبّ رفيقا ولا أشبه سريرةً بعلانية منه ولو ان المغيرة جعل فى مدينة لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب فى قول بعضهم وفى قول بعض لثمان بقين منه على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاوية فأقرّ عبيد الله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة وقال هشام بن محمد عن أبى مخنف ولى يزيد فى هلال رجب سنة ٦٠ وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وأمير الكوفة النعمان بن بشير الانصارى وأمير البصرة عبيد الله بن زياد وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد همّة حين ولى الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته وانه ولىّ عهده بعده والفراغ من أمرهم فكتب الى الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين الى الوليد بن عتبة أما بعد فان معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات برًّا تقيًّا والسلام وكتب اليه فى صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعد فخُذْ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رُخصةٌ حتى يبايعوا

والسلام

والسلام فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه فبعث الى مروان بن الحكم فدعاه اليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية الى الوليد فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فزع عند ذلك الى مروان ودعاه فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد في الامر وقال كيف ترى أن نصنع قال فانى أرى أن تبعث الساعة الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان أبوا قدّمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فانهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا الى نفسه لا أدرى أما ابن عمر فانى لا أراه يرى القتال ولا يحب انه يُوَلَّى على الناس الا أن يُدفع اليه هذا الامر عفواً فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اذ ذاك غلامٌ حَدَثٌ اليهما يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها فقال أجيبا الامير يدعوكما فقالا له انصرف الآن نأتيه ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبد الله بن الزبير للحسين ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال حسين قد ظننتُ أرى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشُوَ في الناس الخبر فقال وأنا ما أظن غيره قال فما تريد أن تصنع قال أجمع فتياني الساعة ثم أمشى اليه فاذا بلغتُ الباب احتبستهم عليه ثم دخلتُ عليه قال فانى أخافه عليك اذا دخلت قال لا آتيه الا وأنا على الامتناع قادرٌ فقام فجمع اليه مواليَهُ وأهل بيته ثم أقبل يمشى حتى انتهى الى باب الوليد وقال لاصحابه انى داخلٌ فان دعوتُكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علىَّ بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم فدخل فسلم عليه بالإِمْرة ومروان جالسٌ عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خيرٌ من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشئ وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فقال حسين انا لله وانا اليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الأجر أما ما سألتني من البيعة فان مثلي لا يعطى بيعته سرًّا ولا أراك تجتزئ بها منى سرا دون أن نُظهرها على رؤس الناس علانية قال أجلْ قال فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت ثم خرج فمر باصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني

لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد وبخ غيرك يا مروان انك اخترت لى التى فيها هلاك دينى والله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسينا ان قال لا أبايع والله انى لا أظن امرءا يحاسب بدم حسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثم أتى داره فكمن فيها فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعا في أصحابه متحرزا فألح عليه بكثرة الرسل والرجال فى إثر الرجال فأما حسين فقال كف حتى تنظر وننظر وترى ونرى وأما ابن الزبير فقال لا تعجلونى فانى آتيكم أمهلونى فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلهما وكانوا على حسين أشد إبقاء وبعث الوليد الى ابن الزبير موالى له فشتموه وصاحوا به يا ابن الكاهلية والله لتأتين الامير أو ليقتلنك فلبث بذلك نهاره كله وأول ليله يقول الآن أجيء فاذا استحثوه قال والله لقد استربت بكثرة الارسال وتتابع هذه الرجال فلا تعجلونى حتى أبعث الى الامير من يأتينى برأيه وأمره فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غدا ان شاء الله فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الاعظم مخافة الطلب وتوجه نحو مكة فلما أصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج فقال مروان والله ان أخطأ مكة فسرح فى إثره الرجال فبعث راكبا من موالى بنى أمية في ثمانين راكبا فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا اذ تمثل جعفر بقول صبرة الحنظلى

وكل بنى أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعقابهم غير واحد

فقال عبد الله سبحان الله ما أردت الى ما أسمع يا أخى قال والله يا أخى ما أردت به شيأ مما تكره فقال فذاك والله أكره الى أن يكون جاء على لسانك من غير تعمد قال وكأنه تطير منه وأما الحسين فانه خرج ببنيه واخوته وبنى أخيه وجل أهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال له يا أخى أنت أحب الناس الى وأعزهم على ولست أدخر النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك تنح بتبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك وان أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك انى أخاف أن تدخل مصرا من هذه

الامصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وأبا وأما أضيعها دما وأذلها أهلا قال له الحسين فاني ذاهب يا أخي قال فانزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى مايصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فانك أصوب ما يكون رأيا وأحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور عليك أبدا أشكل منها حين تستدبرها استدبارا قال يا أخي قد نصحت وأشفقت فأرجو أن يكون رأيك سديدا موفقا * قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعد المقبري قال نظرت الى الحسين داخلا مسجد المدينة وانه ليمشي وهو معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المهابة ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

قال فقلت في نفسي والله ماتمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد قال فما مكث الا يومين حتى بلغني انه سار الى مكة ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال بايع ليزيد فقال اذا بايع الناس بايعت فقال رجل ما يمنعك ان تبايع انما تريد ان يختلفوا الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك قالوا عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره بايعوه قال عبد الله ما أحب ان يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا ولكن اذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت قال فتركوه وكانوا لا يتخوفونه قال ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخل مكة قال انما أنا عائذ ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم كان يقف هو وأصحابه ناحية ثم يفيض بهم وحده ويصلي بهم وحده قال فلما سار الحسين نحو مكة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما دخل مكة قال فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد الأشدق ﴿وفيها﴾ قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان فزعم الواقدي ان ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد وان ابن الزبير والحسين لما دعيا الى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما الى مكة فلقيهما ابن عباس وابن عمر جائيين من مكة فسألاهما ماوراءكما قالا موت معاوية والبيعة ليزيد فقال لهما ابن عمر اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين وأما ابن عمر فقدم فأقام أياما فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن عباس ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان سنة ٦٠ فدخل عليه أهل المدينة فدخلوا على رجل عظيم الكبر مُفَوَّهٍ قال محمد بن عمر حدثنا هشام ابن سعد عن شيبة بن نصاح قال كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاوية وابن الزبير في البيعة فحلف يزيد ان لا يقبل منه حتى يؤتى به فى جامعة وكان الحارث بن خالد المخزومىّ على الصلاة فمنعه ابن الزبير فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد أن ابعث جيشا الى ابن الزبير وكان عمرو ابن سعيد لما قدم المدينة ولى شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء فأرسل الى نفرٍ من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا قال محمد بن عمر حدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخُبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين وفر منه عبد الرحمن بن عثمان وعبد الرحمن بن عمرو ابن سهل فى أناس الى مكة فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير من رجلٌ نوجه الى أخيك قال لا توجه اليه رجلاً أبداً أنكأ له منى فاخرج لاهل الديوان عشرات وخرج من موالى أهل المدينة ناسٌ كثيرٌ وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائة فوجهه فى مقدمته فعسكر بالجرف فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضعٌ وستون سنة وهو رجلٌ لجوجٌ والله لئن لم تقتلوه ليموتن فقال عمرو بن الزبير والله لنقاتلنّه ولنغزونّه فى جوف الكعبة على رغم أنف من رغم فقال مروان والله ان ذلك ليسوءنى فسار أنيس بن عمرو الأسلمى حتى نزل بذى طُوًى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه برّ يمين الخليفة واجعل فى عنقك جامعةً من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضا واتق الله فإنك فى بلد حرامٍ قال ابن الزبير موعدُك المسجدُ فأرسل ابنُ الزبير عبد الله بن صفوان الجمحى الى أنيس بن عمرو ومن قبل ذى طُوى وكان قد ضوى الى عبد الله بن صفوان قومٌ ممن نزل حول مكة فقاتلوا أنيس بن عمرو فهزم أنيس بن عمرو وأقبح هزيمة وتعوق عن عمرو وجماعة أصحابه فدخل دار علقمة فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ثم جاء الى عبد الله بن الزبير فقال انى قد أجرْته فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح قال محمد بن عمر فحدثتُ هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال أخبرنى عمرو بن دينار قال كتب يزيد بن معاوية الى عمرو بن سعيد ان استعمل عمرو بن الزبير على جيش وابعثه الى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو قال فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ونزل أنيس بن عمرو بذى طُوًى فكان

عمرو بن الزبير يصلى بالناس ويصلى خلفه عبد الله بن الزبير فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه ولم يبق أحد من قريش الا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله بن صفوان فقال مالى لا أرى عبد الله بن صفوان أما والله لئن سرت اليه ليعلمن ان بنى جمح ومن ضوى اليه من غيرهم قليل فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه فحركته فقال لعبد الله بن الزبير إنى أراك كأنك تريد البقيا على أخيك فقال عبد الله أنا أبقى عليه يا أبا صفوان والله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه فقال ابن صفوان فأنا أكفيك أنيس بن عمرو فاكفنى أخاك قال ابن الزبير نعم فسار عبد الله بن صفوان الى أنيس بن عمرو وهو بذى طوى فلاقاه في جمع كثير من أهل مكة وغيرهم من الأعوان فهزم أنيس بن عمرو ومن معه وقتلوا مدبرهم وأجازوا على جريحهم وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو وتفرق عنه أصحابه حتى تخلص الى عمرو بن الزبير فقال عبيدة بن الزبير لعمرو تعال أنا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير فقال قد أجرت عمرًا فأجزه لى فأبى عبد الله ان يجيره وضربه بكل من كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم قال الواقدى قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت الى كل ذلك حدثنى خالد بن الياس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم قال لما قدم عمرو بن سعيد المدينة واليا قدم في ذى القعدة سنة ٦٠ فولى عمرو ابن الزبير شرطته وقال قد أقسم أمير المؤمنين ان لا يقبل بيعة ابن الزبير الا ان يؤتى به في جامعة فليبرّ يمين أمير المؤمنين فإنى أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب ويلبس عليها برنسا ولا ترى الا ان يسمع صوتها وقال

خذها فليست للعزيز بخطة * وفيها مقال لامرئ متذلل

أعامر إن القوم ساموك خطة * ومالك في الجيران عذل معذّل

قال محمد وحدثنى رياح بن مسلم عن أبيه قال بعث الى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد فقال له أبو شريح لا تغز مكة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن الله لى في القتال بمكة ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها فأبى عمرو أن يسمع قوله وقال نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فبعث عمرو جيشا مع عمرو ومعه أنيس بن عمرو والأسلمى وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام وكانوا نحو ألفين فقاتلهم أهل مكة فقتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القلمس في ناس كثير وهزم جيش عمرو فجاء عبيدة بن الزبير فقال لأخيه عمرو أنت في ذمتى وأنا لك جار فانطلق به الى عبد الله فدخل على ابن الزبير فقال ماهذا الدم الذى في وجهك يا خبيث فقال عمرو

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدما

فحبسه وأخفر عبيدة وقال أمرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم أقاد عمرًا

من كل من ضربه الا المنذر وابنه فإنهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السياط قال وانما سمى سجن عارم لعبد كان يقال له زيد عارم فسمى السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمراً فيه قال الواقدى حدثنا عبد الله بن أبى يحيى عن أبيه قال كان مع أنيس بن عمرو ألفان ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أهل الكوفة الرسل الى الحسين عليه السلام وهو بمكة يدعونه الى القدوم عليهم فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه

﴿ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير الى ماقبلهم وأمر مسلم بن عقيل رضى الله عنه﴾

حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصى ويكنى أبا الوليد قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسرى قال حدثنا عمار الدهنى قال قلت لابى جعفر حدثنى بمقتل الحسين حتى كأنى حضرته قال مات معاوية والوليد بن عتبة ابن أبى سفيان على المدينة فأرسل الى الحسين بن على ليأخذ بيعته فقال له أخرنى وارفق فأخره فخرج الى مكة فأتاه أهل الكوفة ورسلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالى فاقدم علينا وكان النعمان بن بشير الانصارى على الكوفة قال فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن أبى طالب ابن عمه فقال له سر الى الكوفة فانظر ما كتبوا به الى فإن كان حقاً خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين وكتب مسلم الى الحسين يستعفيه فكتب اليه الحسين أن امض الى الكوفة فخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة قال فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دبوا اليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفا قال فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية الى النعمان بن بشير فقال له إنك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد فقال له النعمان ان أكون ضعيفا وأنا في طاعة الله أحب الى من أن أكون قويا فى معصية الله وما كنت لأهتك ستراً ستره الله فكتب بقول النعمان الى يزيد فدعا مولى له يقال له سرجون وكان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاوية لو كان حيا قال نعم قال فاقبل منى فإنه ليس للكوفة الا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان هم بعزله عن البصرة فكتب اليه برضائه وانه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده قال فأقبل عبيد الله فى وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثما ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون انه الحسين بن على عليه السلام حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف وقال له اذهب حتى تسأل عن الرجل الذى يبايع له أهل الكوفة فأعلمه انك رجل من أهل حمص جئت لهذا الامر وهذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على

شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة فلقيه فأخبره فقال له الشيخ لقد سرّني لقاؤك إياي وقد ساءني فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له وأما ما ساءني فان أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله اليه فأخذ منه المال وبايعه ورجع الى عبيد الله فأخبره فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها الى منزل هانئ بن عروة المرادي وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين ابن علي عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفا من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة مالي أرى هانئ بن عروة لم يأتني فيمن أتاني قال فخرج اليه محمد ابن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره فقالوا ان الامير قد ذكرك واستبطأك فانطلق اليه فلم يزالوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي فلما نظر اليه قال لشريح أتتك بحائن رجلاه فلما سلم عليه قال يا هانئ أين مسلم قال ما أدري فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه فلما رآه قُطع به فقال أصلح الله الامير والله ما دعوته الى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ قال ائتني به قال والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه قال أدنوه الى فأدنى فضربه على حاجبه فشجه قال وأهوى هانئ الى سيف شُرَطيّ ليسله فدُفع عن ذلك وقال قد أحل الله دمك فأمر به فحبس في جانب القصر وقال غير أبي جعفر الذي جاء بهانئ بن عروة الى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار ابن حريث قال حدثنا عمارة بن عقبة بن أبي معيط فجلس في مجلس ابن زياد فحدث قال طردت اليوم حُمُراً فأصبت منها حماراً فعقرته فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي إنّ حماراً تعقُرُه أنت لحمارٌ حائنٌ فقال ألا أخبرك بأحْيَنَ من هذا كله رجلٌ جيء بأبيه كافراً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به ان يضرب عنقه فقال يا محمد فمن للصِّبْيَة قال النارُ فأنت من الصِّبْيَة وأنت في النار قال فضحك ابن زياد

﴿ رجع الحديث الى حديث عمار الدُّهنيّ عن أبي جعفر ﴾

قال فبينا هو كذلك اذ خرج الخبر الى مَذْحِج فاذا على باب القصر جَلَبَةٌ سمعها عبيد الله فقال ما هذا قالوا مذحج فقال لشريح اخرج اليهم فأعلمهم اني انما حبسته لأسائله وبعث عيناً عليه من مواليه يسمع ما يقول فمر بهانئ بن عروة فقال له هانئ اتق الله يا شريح فانه قاتلي فخرج شريح حتى قام على باب القصر فقال لا بأس عليه انما حبسه الأمير ليسائله فقالوا صدق ليس على صاحبكم بأسٌ فتفرقوا فأتى مسلما الخبر فنادى بشعاره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فقدّم مقدّمته وعبّى مَيمنته ومَيْسَرته وسار في القلب الى عبيد الله وبعث عبيد الله الى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر فلما سار اليه مسلم فانتهى الى

باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا فلما رأى مسلم انه قد بقي وحده يتردد في الطرق حتى أتى بابا فنزل عليه فخرجت اليه امرأة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت ماشاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب قالت يا عبد الله إن مجلسك مجلس رِيبةٍ فقُمْ قال إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوًى قالت نعم ادخل وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فأخبره فانطلق محمد الى عبيد الله فأخبره فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي وكان صاحب شُرَطه اليه ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فلما رأى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكن من يده فجاء به الى عبيد الله فأمر به فأصعد الى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جُثَّته الى الناس وأمر بهانئ فسحب الى الكُناسة فصُلبَ هنالك وقال شاعرهم في ذلك

فإن كنتِ لاتدرينَ ما الموتُ فانظُرِي * الى هانئٍ في السوقِ وابنِ عَقِيلِ
أصابَهما أمرُ الإمامِ فأصبحا * أحاديثَ مَن يَسْعى بكل سبيلِ
أيَرْكبُ أسماءُ الهماليجَ آمنًا * وقد طَلَبَتْهُ مَذْحِجٌ بذُحولِ

وأما أبو مخنف فانه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه الى الكوفة ومقتله قصةً هي أشبعُ وأتمُّ من خبر عمار الدهنى عن أبي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال حدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني عقبة بن سمعان مولى الرَباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سُكَينة ابنة حُسَيْن وهو مولى لأبيها وهي اذ ذاك صغيرة قال خرجنا فلزمنا الطريق الاعظم فقال للحسين أهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير لايلحقك الطلب قال لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه قال فاستقبلنا عبدُ الله بن مطيع فقال للحسين جعلتُ فداك أين تريد قال أما الآن فإني أريد مكة وأما بعدها فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أنت أتيت مكة فإياك ان تقرب الكوفة فإنها بلدةٌ مشؤمةٌ بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحدًا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنُسترَقَنَّ بعدك فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه

ابدا

أبداً ما دام حسين بالبلد وان حسيناً أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة فكتب أهل الكوفة الى حسين وعليهم النعمان بن بشير قال أبو مخنف فحدثني الحجاج بن على عن محمد بن بشر الهمدانى قال اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا سليمان بن صرد ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد تقبَّضَ على القوم ببيعته وقد خرج الى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا اليه وإن خفتم الوَهَل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا اليه فكتبوا اليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لحسين بن علىّ من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا إله الا هو أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضًى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ولا نخرج معه الى عيدٍ ولو قد بلغنا انك قد أقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام ورحمة الله عليك قال ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانى وعبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاء فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة ثم لبثنا يومين ثم سرحنا اليه قيس بن مُسْهر الصيداوى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبى وعمارة بن عبيد السلولى فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعىّ وسعيد بن عبد الله الحنفى وكتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن على من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحىَّ هلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك وكتب شبث بن ربعىّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزُبيدىّ ومحمد بن عمير التميمى أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدَمْ على جندٍ لك مُجنَّدٍ والسلام عليك وتلاقت الرُسُل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعىّ وسعيد بن عبد الله الحنفى وكانا آخر الرسل (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن علىّ الى الملإ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانئاً وسعيداً قدما علىّ بكتبكم وكانا آخر من قدم علىّ من رسلكم وقد فهمت كل الذى اقتصصتم

وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا إمامٌ فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته ان يكتب الى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب الى انه قد أجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ماقدمت على به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدمُ عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الإمام الا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق الراسبي قال اجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياما وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد اقبال الحسين فكتب الى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس الى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لاصحابه في بيت تلك المرأة انى قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان علىّ طلب من طلبني قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى الى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل الى رحل الحسين فقيل له قد خرج الى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالسا فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فسلم عليه وجلس اليه فخبره بالذى جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعمارة بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبى فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلا الطريق وجارا وأصابهم عطشٌ شديدٌ وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهى الى الماء وقد كادوا ان يموتوا عطشا فكتب مسلم ابن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيت أما بعد فإنى أقبلت من المدينة معي دليلان لى فجارا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيرت من وجهى هذا فإن رأيت أعفيتنى منه وبعثت غيرى والسلام فكتب اليه حسين أما بعد فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب الى في الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك له والسلام عليك فقال مسلم لمن قرأ الكتاب هذا ما لست أتخوفه على نفسى فأقبل كما هو حتى مر بماء لطيئ فنزل بهم

ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمي الصيد فنظر اليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه فقال مسلم يُقتل عدوّنا ان شاء الله ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبى عبيد وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يبكون فقام عابس بن أبى شبيب الشاكرى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنى لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما فى أنفسهم وما أغرّك منهم والله أحدثك عما أنا موطن نفسى عليه والله لأجيبنكم اذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفى دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك الا ما عند الله فقام فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال رحمك الله قد قضيت ما فى نفسك بواجز من قولك ثم قال وأنا والله الذى لا إله الا هو على مثل ما هذا عليه ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على فقلت لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول فقال إن كنت لأحب ان يعز الله أصحابى بالظفر وما كنت لأحب ان أقتل وكرهت ان أكذب واختلفت الشيعة اليه حتى علم مكانه فبلغ ذلك النعمان ابن بشير قال أبو مخنف حدثنى نمر بن وعلة عن أبى الودّاك قال خرج الينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليما ناسكا يحب العافية قال إنى لم أقاتل من لم يقاتلنى ولا أثب على من لا يثب علىّ ولا أشاتمكم ولا أتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر أما انى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل قال فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمىّ حليف بنى أمية فقال انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأى المستضعفين فقال أن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحبّ الىّ من أن أكون من الأعزين فى معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب الى يزيد بن معاوية أما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علىّ فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك و يعمل مثل عملك فى عدوّك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب اليه ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن أبى وقاص بمثل ذلك قال هشام قال عوانة فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فان حسينا قد توجه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيئ وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد



فقال سرجون أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه قال نعم فأخرج عهد عبيد الله
على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه وضم
المصرين الى عبيد الله وبعث اليه بعهده على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى وكان عنده
فبعثه الى عبيد الله بعهده الى البصرة وكتب اليه معه أما بعد فانه كتب الى شيعتى من أهل
الكوفة يخبروننى ان ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ
كتابى هذا حتى تأتى أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو
تقتله أو تنفيه والسلام فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله
بالجهاز والتهيىء والمسير الى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب الى أهل البصرة كتابا
قال هشام قال أبو مخنف حدثنى الصقعب بن زهير عن أبى عثمان النهدى قال كتب حسين مع
مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة الى رؤس الاخماس بالبصرة والى الأشراف فكتب
الى مالك بن مسمع البكرى والى الأحنف بن قيس والى المنذر بن الجارود والى مسعود بن
عمرو والى قيس بن الهيثم والى عمر بن عبيد الله بن معمر فجاءت منه نسخة واحدة الى جميع
أشرافها أما بعد فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره
لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وكنا أهله وأولياءه
وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه فى الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا
الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا
وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب وأنا
أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان السنة قد أميتت وإن البدعة قد
أحييت وان تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله
فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فانه خشى بزعمه
ان يكون دسيسا من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التى يريد صبيحتها ان يسبق الى
الكوفة وأقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما تقرن بى الصعبة ولا يقعقع لى بالشنان وإنى لنكل لمن
عادانى وسم لمن حاربنى أنصف القارة من راماها يا أهل البصرة ان أمير المؤمنين ولانى
الكوفة وأنا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان وإياكم
والخلاف والارجاف فوالذى لا اله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه
ووليه ولآخذن الأدنى بالاقصى حتى تستمعوا لى ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق أنا ابن
زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة
واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى وشريك بن الأعور

الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال حسين اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين قدم عبيد الله انه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحبا بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد فأخذ حين أقبل على الظهر وانما معه بضعة عشر رجلا فلما دخل القصر وعلم الناس انه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد وغاظ عبيد الله ما سمع منهم وقال الا أرى هؤلاء كما أرى * قال هشام قال أبو مخنف فحدثني المعلى بن كليب عن أبي وداك قال لما نزل القصر نودي الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فخرج الينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذا شديدا فقال اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة * وأما عيسى بن يزيد الكناني فانه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن هارون بن مسلم عن علي بن صالح عنه قال لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث ابن نوفل وشريك بن الأعور وكان شيعة لعلي فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال انه تساقط غمرة ومعه ناس ثم سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس ورجوا ان يلوى عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين الى الكوفة فجعل لا يلتفت الى من سقط ويمضي حتى ورد القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر الى القصر فلك مائة ألف قال لا والله ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثيابا مقطعة من مقطعات اليمن ثم اعتجر بمعجرة يمانية فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وجعل لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته وانتهى اليه عبيد الله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجون فكلمه النعمان

فقال أنشدك الله الا تنحيت عنى ما أنا بمسلم اليك أمانتى ومالى فى قتلك من أرب فجعل لا يكلمه ثم انه دنا وتدلى الآخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك فسمعها انسان خلفه فتكفى الى القوم فقال أى قوم ابن مرجانة والذى لا اله غيره فقالوا ويحك انما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح فجلس على المنبر فقال أيها الناس انى لأعلم انه قد سار معى وأظهر الطاعة لى من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحدا ثم نزل وأخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة وانه بناحية الكوفة فدعا مولى لبنى تميم فأعطاه مالا وقال انتحل هذا الأمر وأعنهم بالمال واقصد لهانئ ومسلم وانزل عليه فجاء هانئا فأخبره انه شيعة وان معه مالا وقدم شريك بن الاعور شاكيا فقال لهانئ مر مسلما يكون عندى فان عبيد الله يعودنى وقال شريك لمسلم أرأيتك ان أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف قال نعم والله وجاء عبيد الله شريكا يعوده في منزل هانئ وقد قال شريك لمسلم اذا سمعتنى أقول اسقونى ماء فاخرج عليه فاضربه وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران فقال اسقونى ماء فخرجت جارية بقدح فرأت مسلما فزالت فقال شريك اسقونى ماء ثم قال الثالثة ويلكم تحمونى الماء اسقونيه ولو كانت فيه نفسى ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال شريك أيها الأمير انى أريد ان أوصى اليك قال أعود اليك فجعل مهران يطرد به وقال أراد والله قتلك قال وكيف مع إكرامى شريكا وفى بيت هانئ ويد أبى عنده يد فرجع فأرسل الى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال ائتيانى بهانئ فقالا له انه لا يأتى إلا بالأمان قال وماله وللأمان وهل أحدث حدثا انطلقا فإن لم يأت الا بأمان فآمناه فأتياه فدعواه فقال انه ان أخذنى قتلنى فلم يزالا به حتى جاآ به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة فجلس فى المسجد وقد رجل هانئ غديرتيه فلما صلى عبيد الله قال يا هانئ فتبعه ودخل فسلم فقال عبيد الله يا هانئ أما تعلم ان أبى قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة الا قتله غير أبيك وغير حجر وكان من حجر ما قد علمت ثم لم يزل يحسن صحبتك ثم كتب الى أمير الكوفة ان حاجتى قبلك هانئ قال نعم قال فكان جزائى ان خبأت فى بيتك رجلا ليقتلنى قال ما فعلت فأخرج التميمى الذى كان عينا عليهم فلما رآه هانئ علم ان قد أخبره الخبر فقال أيها الامير قد كان الذى بلغك وان أضيع يدك عنى فانت آمن وأهلك فسر حيث شئت فكبا عبيد الله عندها ومهران قائم على رأسه فى يده معكزة فقال واذلاه هذا العبد الحائك يؤمنك فى سلطانك فقال خذه فطرح المعكزة وأخذ بضفيرتى هانئ ثم أقنع بوجهه ثم أخذ عبيد الله المعكزة فضرب به وجه هانئ وندر الزج فارتز فى الجدار ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا فأطافوا بالدار وأمر عبيد الله

بهانئ

بهانیء فألقى في بيت وصيح المذحجيون وأمر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحاً فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه فقال يا شريح قد ترى ما يصنع بى قال أراك حياً قال وحي أنا مع ما ترى أخبر قومي انهم ان انصرفوا قتلني فخرج الى عبيد الله فقال قد رأيته حياً ورأيت أثراً سيئاً قال وتنكر ان يعاقب الوالي رعيته اخرج الى هؤلاء فأخبرهم فخرج وأمر عبيد الله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح ماهذه الرعة السيئة الرجل حي وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم فانصرفوا وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب عن أبي الوداك قال نزل شريك بن الأعور على هانیء بن عروة المرادي وكان شريك شيعياً وقد شهد صفين مع عمار وسمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى الى دار هانیء بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل اليه أن اخرج فخرج اليه هانیء فكره هانیء مكانه حين رآه فقال له مسلم أتيتك لتجيرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفتني شططاً ولولا دخولك داري وثقتك لأحببت ولسألتك ان تخرج عني غير انه يأخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ادخل فآواه وأخذت الشيعة تختلف اليه في دار هانیء بن عروة ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف فقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم انك منهم فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا اليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيأ من أخبارهم ثم اغد عليهم ورح ففعل ذلك فجاء حتى أتى الى مسلم بن عوسجة الاسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون ان هذا يبايع للحسين فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله علي بحب هذا البيت وحب من أحبهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت واني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبايعه وان شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال أحمد الله على لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال ما تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الامر من قبل ان ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته فأخذ بيعته قبل ان يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له اختلف الى أياماً في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فرض هانیء بن عروة فجاء عبيد الله عائداً له فقال له عمارة بن عبيد السلولي انما جماعتنا

وكيدنا وقتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله قال هانىء ما أحب ان يقتل فى دارى فخرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التشيع فأرسل اليه عبيد الله انى رائح اليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عائدى العشية فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فإن برئت من وجعى هذا أيامى هذه سرت الى البصرة وكفيتك أمرها فلما كان من العشى أقبل عبيد الله لعيادة شريك فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقام هانىء بن عروة اليه فقال انى لا أحب ان يقتل فى دارى كأنه استقبح ذلك فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال ما الذى تجد ومتى أشكيت فلما طال سؤاله إياه ورأى ان الآخر لا يخرج خشى ان يفوته فأخذ يقول ما تنظرون بسلمى ان تحيوها اسقنيها وان كانت فيها نفسى فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال عبيد الله ولا يفطن ما شأنه أترونه يهجر فقال له هانىء نعم أصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال خصلتان أما إحداهما فكراهة هانىء ان يقتل فى داره وأما الأخرى فحديث حدثه الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن فقال هانىء أما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولكن كرهت ان يقتل فى دارى ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما وهانئا ان ذلك الذى كنت سمعت من شريك فى مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج اليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا أصلى على جنازة رجل من أهل العراق أبدا ووالله لولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا ثم ان معقلا مولى ابن زياد الذى دسه بالمال الى ابن عقيل وأصحابه اختلف الى مسلم بن عوسجة أياما ليدخله على ابن عقيل فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدى فقبض ماله الذى جاء به وهو الذى كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا يشترى لهم السلاح وكان به بصيرا وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرها فى أذن ابن زياد قال وكان هانىء يغدو ويروح الى عبيد الله فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه مالى لا أرى هانئا فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته (قال أبو مخنف) فحدثنى المجالد ابن سعيد قال دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة (قال أبو مخنف) حدثنى الحسن بن عقبة المرادى انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدى (قال أبو مخنف)

وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم ما يمنع هانئ بن عروة من اتياننا قالوا ما ندري أصلحك الله وانه ليتشكى قال قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه في ذلك من الحق فاني لا أحب ان يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقد قال لو أعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى يمنعني فقالوا له يبلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى قال أي عم والله ما أتخوف عليك شيأ ولم تجعل على نفسك سبيلا وأنت بريء وزعموا ان أسماء لم يعلم في أي شيء بعث اليه عبيد الله فأما محمد فقد علم به فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله أتتك بخائن رجلاه وقد عرس عبيد الله اذ ذاك بأم نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا فقال له هانئ وماذاك أيها الامير قال إيه يا هانئ ابن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي لك قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال ما فعلت قال بلى فلما كثر ذلك بينهما وأبى هانئ الا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ عند ذلك انه كان عينا عليهم وانه قد أتاه بأخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم ان نفسه راجعته فقال له اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا أكذبك والله الذي لا اله غيره ما دعوته الى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالسا على بابي فسألني النزول علي فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وآويته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيت الآن موثقا مغلظا وما تطمئن اليه ان لا أبغيك سوءا وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فآمره ان يخرج من داري الى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره فقال لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به فقال لا والله لا أجيئك به أبدا أنا أجيئك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال أصلح الله الامير خلني واياه حتى أكلمه

لما رأى لجاجته وتأبيه على ابن زياد ان يدفع اليه مسلما فقال لهانى قم الى ههنا حتى أكلمك فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما اذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان واذا خفضا خفى عليه ما يقولان فقال له مسلم يا هانى انى أنشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله إنى لأنفس بك عن القتل وهو يرى ان عشيرته ستحرك في شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان قال بلى والله ان علىّ فى ذلك للخزى والعار أنا أدفع جارى وضيفى وأنا حىّ صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لو لم أكن الا واحدا ليس لى ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول والله لا أدفعه اليه أبدا فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه منى فأدنوه منه فقال والله لتأتينى به أو لأضربن عنقك قال اذا تكثر البارقة حول دارك فقال والهفا عليك أبالبارقة تخوفنى وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد أدنوه منى فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانى بيده الى قائم سيف شرطى من تلك الرجال وجابذه الرجل ومُنع فقال عبيد الله أحرورىّ سائر اليوم أحللت بنفسك قد حل لنا قتلك خذوه فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرسا ففُعل ذلك به فقام اليه أسماء بن خارجة فقال أرسُلُ غدْر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمت وجهه وسيّلت دمه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لههنا فأمر به فلهز وتعتع به ثم ترك فحبس وأما محمد بن الاشعث فقال قد رضينا بما رأى الامير لنا كان أم علينا انما الامير مؤدّب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فأعلمهم انه حىّ لم يُقتل وانك قد رأيته فدخل اليه شريح فنظر اليه (قال أبو مخنف) فحدثنى الصقعب بن زهير عن عبد الرحمن بن شريح قال سمعته يحدث اسماعيل بن طلحة قال دخلت على هانى فلما رآنى قال يا الله يا للمسلمين أهلكت عشيرتى فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يخلونى وعدوّهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرّجة على باب القصر وخرجت واتّبعنى فقال يا شريح انى لأظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين ان دخل علىّ عشرة نفر انقذونى قال فخرجت اليهم ومعى حميد بن بكر الاحمرى أرسله معى ابن زياد وكان من شرطه ممن يقوم على رأسه وايم الله لولا مكانه معى لكنت أبلغت أصحابه ما أمرنى

به فلما خرجتُ اليهم قلتُ ان الامير لما بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول اليه فأتيته فنظرتُ اليه فأمرنى أن ألقاكم وأن أعلمكم انه حىّ وأن الذى بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو وأصحابه فأما اذ لم يُقتل فالحمد لله ثم انصرفوا (قال أبو مخنف) حدثنى الحجاج ابن علىّ عن محمد بن بشير الهمدانى قال لما ضرب عبيد الله هانئا وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشُرَطه وحَشَمُه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلوا وتُقتلوا وتُجفَوا وتُحرموا ان أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر قال ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا وأغلق أبوابه (قال أبو مخنف) حدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم قال أنا والله رسول ابن عقيل الى القصر لأنظر الى ما صار أمر هانىء قال فلما ضُرب وحُبس ركبتُ فرسى وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر واذا نسوة لمرادٍ مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثُكلاه فدخلتُ على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرنى أن أنادى فى أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفا وفى الدور أربعة آلاف رجل فقال لى ناد يا منصور أمت فناديتُ يا منصور أمتْ وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا اليه فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندى على رُبع كندة وربيعة وقال سِرْ أمامى فى الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الاسدى على رُبع مذحج وأسد وقال انزلْ فى الرجال فأنت عليهم وعقد لابى ثمامة الصائدى على رُبع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلى على رُبع المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرّز فى القصر وغلّق الابواب (قال أبو مخنف) وحدثنى يونس بن أبى اسحاق عن عباس الجدلى قال خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فما بلغنا القصر الا ونحن ثلثمائة قال وأقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم ان الناس تداعوا الينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق بعبيد الله ذرعُه وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشُرَط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته ومواليه وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه ودعا عبيد الله كثير بن شهاب بن الحصين الحارثى فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويُخذل الناس عن ابن عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الاشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن

جاءه من الناس وقال مثل ذلك القعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن
أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم
لقلة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل (قال أبو
مخنف) فحدثني ابن جناب الكلبي ان كثيرا ألفى رجلا من كلب يقال له عبد الاعلى بن يزيد قد
لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان فاخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره فقال
لابن زياد انما أردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فأمر به فحبس وخرج محمد بن
الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة وجاءه عمارة بن صلخب الازدي وهو يريد ابن
عقيل عليه سلاحه فاخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث
من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى محمد بن الاشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحى
ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الذهلي الى محمد بن الاشعث قد جلت على ابن عقيل من
العرار فتأخر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين فلما اجتمع عند
عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا
مناصحين لابن زياد أصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن
شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء
فأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث
عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة
والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم
(قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبري من الازد من بني
كبير قال أشرف علينا الاشراف فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن
تجب فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فان هذه جنود
أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الامير عهدا لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا
من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع
وأن يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية الا أذاقها
وبال ما جرت أيديها وتكلم الاشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقالتهم الناس أخذوا
يتفرقون وأخذوا ينصرفون (قال أبو مخنف) فحدثني المجالد بن سعيد ان المرأة كانت تأتي
ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه أو أخيه فيقول غدا
يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون
حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفسا في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل
الا ثلاثون نفسا فلما رأى انه قد أمسى وليس معه الا أولئك النفر خرج متوجها نحو أبواب

كندة فلما بلغ الابواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب واذا ليس معه انسان والتفت فاذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه يتلدد فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج الى دور بنى جبلة من كندة فمشى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للاشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة الله اسقينى ماء فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت ثم قالت له فىء لله سبحان الله يا عبد الله فمر الى أهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابى ولا أحله لك فقام فقال يا أمة الله مالى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى أجر ومعروف ولعلى مكافئك به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وماذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فأدخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال والله انه ليريبنى كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشأنا قالت يا بنى اله عن هذا قال لها والله لتخبرنى قالت أقبل على شأنك ولا تسألنى عن شىء فألح عليها فقالت يا بنى لا تحدثن أحدا من الناس بما أخبرك به وأخذت عليه الايمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت وزعموا انه قد كان شريدا من الناس وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك قال لاصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا فأشرفوا فلم يروا أحدا قال فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ففرعوا بحابح المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار فى أيديهم ثم ينظرون هل فى الظلال أحد وكانت أحيانا تضىء لهم وأحيانا لا تضىء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وانصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلك فى أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التى فيها المنبر فلما لم يروا شيأ أعلموا ابن زياد ففتح باب السدة التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلى العتمة الا فى المسجد فلم يكن له الا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر مناديه فأقام الصلاة فقال الحصين بن تميم ان شئت صليت بالناس أو يصلى بهم غيرك ودخلت أنت فصليت فى القصر فانى لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك فقال مر حرسى فليقوموا ورائى كما كانوا يقفون ودر فيهم فانى لست بداخل اذا فصلى بالناس ثم قام فحمد الله وأثنى

عليه ثم قال أما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ماقد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا يا حصين بن تميم ثكلتك أمك ان صاح باب سكة من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصدة على أفواه السكك وأصبح غدا واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين على شرطه وهو من بني تميم ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الاشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ثم أقعده الى جنبه وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذى آوت أمه ابن عقيل فغدا الى عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه قال فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره فقال له ابن زياد ماقال لك قال أخبرني ان ابن عقيل في دار من دورنا فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال قم فأتني به الساعة (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي ان ابن الاشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث الى عمرو بن حريث وهو في المسجد خليفته على الناس أن ابعث مع ابن الاشعث ستين أو سبعين رجلا كلهم من قيس وانما كره أن يبعث معه قومه لانه قد علم ان كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف انه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتاه فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقاتلهم فأقبل عليه محمد بن الاشعث فقال يافتى لك الامان لا تقتل نفسك فأقبل يقاتلهم وهو يقول

أقسمت لا أقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوما ملاق شرا * ويخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا * أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال

فقال له محمد بن الاشعث انك لا تُكذَب ولا تُخدَع ولا تُغَرّ ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وقد أُثخِن بالحجارة وعجز عن القتال وانبَهَر فأسند ظهره الى جنب تلك الدار فدنا محمد بن الاشعث فقال لك الأمان قال آمنٌ أنا قال نعم وقال القوم أنت آمن غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمىّ فانه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جَمَل وتنحّى * وقال ابن عقيل أما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدى فى أيديكم وأُتِىَ ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك آيس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال محمد بن الاشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس قال ما هو الا الرجاء أين أمانكم انا لله وانا اليه راجعون وبكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس ان مَن يطلب مثل الذى تطالب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك قال انى والله ما لنفسى أبكى ولا لها من القتل أرثى وان كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً ولكن أبكى لاهلى المُقبلين الىّ أبكى لحسين وآل حسين ثم أقبل على محمد بن الاشعث فقال يا عبد الله انى أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسينا فانى لا أراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته وان ما ترى من جزعى لذلك فيقول ان ابن عقيل بعثنى اليك وهو في أيدى القوم أسيرٌ لا يرى ان تمشى حتى تُقتل وهو يقول ارجعْ بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ان أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى وليس لمكذوب رأى فقال ابن الاشعث والله لأفعلن ولأعلمنّ ابن زياد انى قد أمنتُك (قال أبو مخنف) فحدثنى جعفر بن حذيفة الطائىّ وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائىّ من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعرا وكان لمحمد زوّارا فقال له الق حسينا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذى أمره ابن عقيل وقال له هذا زادُك وجهازُك ومُتعةٌ لعيالك فقال من أين لى براحلة فانّ راحلتى قد أنضيتُها قال هذه راحلة فاركبها برَحلها ثم خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة فقال له حسين كل ما حُمّ نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول الى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفا قدّم كتابا الى حسين مع عابس بن أبى شبيب الشاكرىّ * أما بعد فان الرائد لا يكذِب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابى فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوًى والسلام وأقبل محمد بن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر فاستأذن فأذن له فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل وضرب بُكَير اياه فقال بُعداً له فأخبره محمد بن الاشعث بما كان منه وما كان من أمانه اياه فقال عبيد الله ما أنت والامان كأنا أرسلناك تؤمنه انما أرسلناك تأتينا به فسكت وانتهى ابن عقيل الى

باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناسٌ جلوسٌ ينتظرون الاذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي مُعَيْط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب (قال أبو مخنف) فحدثني قُدامة بن سعد ان مسلم بن عقيل حين انتهى الى باب القصر فاذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردَها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل وَيحكَ مَنْ أنت قال أنا ابن من عرف الحق اذ أنكرته ونصح لامامه اذ غششته وسمع وأطاع اذ عصيته وخالفت أنا مسلم بن عمرو الباهلىّ فقال ابن عقيل لامّك الثكلُ ما أجفاك وما أفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس متساندا الى حائط (قال أبو مخنف) فحدثني قُدامة بن سعد ان عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلة فسقاه (قال أبو مخنف) وحدثني سعيد بن مدْرِك بن عمارة ان عُمارة بن عقبة بعث غلاما له يدعى قَيْسًا فجاءه بقلة عليها منديلٌ ومعه قدحٌ فصبّ فيه ماء ثم سقاه فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما فلما ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيّتاه فيه فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربتُه وأدخل مسلم على ابن زياد فلم يسلّم عليه بالإمرة فقال له الحرَسيّ ألا تسلّم على الأمير فقال له ان كان يريد قتلي فما سَلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثرنّ سلامي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتُقتَلنّ قال كذلك قال نعم قال فدَعني أوص الى بعض قومي فنظر الى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابةً ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نُجْحُ حاجتي وهو سرٌّ فأبى أن يمكّنه من ذكرها فقال له عبيد الله لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له ان علي بالكوفة دَيْنا استدنته منذ قدمتُ الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جُثتي فاستوهِبْها من ابن زياد فوارها وابعث الى حسين من يردّه فاني قد كتبتُ اليه أعلمه ان الناس معه ولا أراه الا مقبلاً فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي انه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد انه لا يخونُك الأمينُ ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع فيه ما أحببتَ وأما حسين فانه ان لم يُردْنا لم نرده وان أرادنا لم نكفّ عنه وأما جُثته فانا لن نشفّعك فيها انه ليس بأهل منا لذلكَ قد جاهدَنا وخالفنا وجهد على هلاكنا وزعموا انه قال أما جُثته فانا لا نبالي اذا قتلناه ما صُنع بها ثم ان ابن زياد قال ايه يا ابن عقيل أتيتَ الناسَ وأمرُهم جميعٌ وكلمتهم واحدةٌ لتُشتّتهم وتُفرّق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال كلا لستُ أتيت ولكن أهل المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب قال وما أنت وذاك يا فاسقُ أولم نكن نعمل بذاك فيهم اذ أنت

بالمدينة تشرب الخمر قال أنا أشرب الخمر والله ان الله ليعلم انك غير صادق وانك قلت بغير علم
وانى لست كما ذكرت وان أحق بشرب الخمر منى وأولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا
فيقتل النفس التى حرم الله قتلها ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على
الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيأ فقال له ابن زياد يا فاسق
ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله قال فمن أهله يا ابن زياد قال أمير المؤمنين
يزيد فقال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم قال كأنك تظن ان لكم فى
الامر شيأ قال والله ما هو بالظن ولكنه اليقين قال قتلنى الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها
أحد في الاسلام قال أما انك أحق من أحدث فى الاسلام ما لم يكن فيه أما انك لا تدع سوء
القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد من الناس أحق بها منك وأقبل ابن
سمية يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا وأخذ مسلم لا يكلمه وزعم أهل العلم ان عبيد الله
أمر له بماء فسقى بخزفة ثم قال له انه لم يمنعنا ان نسقيك فيها الا كراهة ان تحرم بالشرب فيها
ثم نقتلك ولذلك سقيناك في هذا ثم قال اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده
رأسه فقال يا ابن الاشعث أما والله لولا انك آمنتنى ما استسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت
ذمتك ثم قال يا ابن زياد أما والله لو كانت بينى وبينك قرابة ما قتلتنى ثم قال ابن زياد أين هذا
الذى ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه فدعى فقال اصعد فكن أنت الذى تضرب
عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ورسله وهو يقول اللهم احكم
بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وأذلونا وأشرف به على موضع الجزارين اليوم فضربت عنقه
وأتبع جسده رأسه (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن عوف بن أبى جحيفة
قال نزل الاحمرى بكير بن حمران الذى قتل مسلما فقال له ابن زياد قتلته قال نعم قال فما
كان يقول وأنتم تصعدون به قال كان يكبر ويسبح ويستغفر فلما أدنيته لأقتله قال اللهم
احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا فقلت له ادن منى الحمد لله الذى أقادنى
منك فضربته ضربة لم تغن شيأ فقال أما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد
فقال ابن زياد وفخرا عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته * قال وقام محمد بن الاشعث
الى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانئ بن عروة وقال انك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة فى
المصر وبيته فى العشيرة وقد علم قومه انى وصاحبى سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لى فانى
أكره عداوة قومه هم أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن * قال فوعده أن يفعل فلما كان من
أمر مسلم بن عقيل ما كان بدا لله فيه وأبى أن يفى له بما قال قال فأمر بهانئ بن عروة حين
قتل مسلم بن عقيل فقال أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه قال فأخرج بهانئ حتى
انتهى الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا

ولا مذحج لى اليوم وامذحجاه وأين منى مذحج فلما رأى ان أحد الا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش به رجل عن نفسه * قال ووثبوا اليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها مجد سخى وما أنا بمعينكم على نفسى * قال فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيأ فقال هانئ الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله * قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد فقال الناس هذا قاتل هانئ بن عروة فقال ابن الحصين قتلنى الله ان لم أقتله أو أقتل دونه فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم ابن عقيل وهانئ بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان أخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان فأتى به فقال له أخبرنى بأمرك فقال أصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذنى كثير بن شهاب فقال له فعليك وعليك من الايمان المغلظة ان كان أخرجك الا ما زعمت فأبى أن يحلف فقال عبيد الله انطلقوا بهذا الى جبانة السبيع فاضربوا عنقه بها قال فانطلق به فضربت عنقه قال وأخرج عمارة بن صلخب الازدى وكان ممن يريد أن يأتى مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره فأتى به أيضا عبيد الله فقال له ممن أنت قال من الازد قال انطلقوا به الى قومه فضربت عنقه فيهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدى فى قتلة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادى ويقال قاله الفرزدق

ان كنتِ لاتدرينَ ما الموتُ فانظرى * الى هانئٍ فى السُوقِ وابن عقيلِ
الى بَطَلٍ قد هشَّمَ السيفُ وجهَهُ * وآخرَ يَهْوِى من طَمارِ قتيلِ
أصابهما أمْرُ الامير فأصبحا * أحاديثَ من يَسْرِى بكلّ سبيل
ترَىْ جسدا قد غيَّرَ الموتُ لونَهُ * ونضْحِ دمٍ قد سالَ كلَّ مَسيلِ
فتًى هو أحْيَى من فتاةٍ حَيِيَّةٍ * وأقطعُ من ذى شفرتين صقيلِ
أيرْكبُ أسماءُ الهماليجَ آمنًا * وقد طلبَتْهُ مَذْحِجٌ بذُحُولِ
تطيفُ حواليهِ مرادٌ وكلهُمْ * على رِقبةٍ من سائلٍ ومَسُولِ
فان أنتمُ لم تثأرُوا بأخيكمُ * فكونوا بغايا أرْضِيَتْ بقليلِ

(قال أبو مخنف) عن أبى جناب يحيى بن أبى حية الكلبى قال ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما وهانئا بعث برؤسهما مع هانئ بن أبى حية الوادعى والزبير بن الاروح التميمى الى يزيد ابن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب الى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ فكتب اليه كتابا أطال فيه وكان أول من أطال فى الكتب فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين

بحقه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانئ بن عروة المرادى وانى جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربت أعناقهما وقد بعثت اليك برؤسهما مع هانئ بن أبي حية الهمدانى والزبير بن الاروح التميمى وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر فان عندهما علما وصدقا وفهما وورعا والسلام فكتب اليه يزيد أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظنى بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وانه قد بلغني ان الحسين بن على قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة غير أن لا تقتل الا من قاتلك واكتب الى فى كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمانى ليال مضين من ذى الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلا الى الكوفة بيوم قال وكان مخرج الحسين من المدينة الى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية فى اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل وذكر هارون بن مسلم عن على بن صالح عن عيسى بن يزيد ان المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال انما خرجت لأمنع عمرا وان الأشعث والقعقاع بن شور وشبث ابن ربعى قاتلوا مسلما وأصحابه عشية سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالا شديدا وان شبثا جعل يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم فافرج لهم ينسربوا وان عبيد الله أمر ان يطلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلا فأتى بهما فحبسا ﴿وفي هذه السنة﴾ كان خروج الحسين عليه السلام من مكة متوجها الى الكوفة

﴿ذكر الخبر عن مسيره اليها وما كان من أمره في مسيره ذلك﴾

قال هشام عن أبي مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى قال لما قدمت كتب أهل العراق الى الحسين وتهيأ للمسير الى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت أما بعد فانى أتيتك يا ابن عم لحاجة

أريد ذكرها لك نصيحة فان كنت ترى انك تستنصحنى والا كففت عما أريد أن أقول فقال قل فوالله ما أظنك بسيئ الرأى ولا هوى القبيح من الامر والفعل قال قلت له انه قد بلغنى انك تريد المسير الى العراق وانى مشفق عليك من مسيرك انك تأتى بلداً فيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ولا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه فقال الحسين جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندى أحمد مشير وأنصح ناصح قال فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألنى هل لقيت حسينا فقلت له نعم قال فما قال لك وما قلت له قال فقلت له قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية ان الرأى لما رأيته قبله أو تركه ثم قال

رُبَّ مستنصح يغشُّ ويُردِى * وظنين بالغيب يُلفَى نصيحا

(قال أبو مخنف) وحدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن عقبة بن سمعان ان حسينا لما أجمع المسير الى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم انك قد أرجف الناس انك سائر الى العراق فبين لى ما أنت صانع قال انى قد أجمعت المسير فى أحد يومىّ هذين ان شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فإنى أعيذك بالله من ذلك أخبرنى رحمك الله أتسير الى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم وإن كانوا انما دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فإنهم انما دعوك الى الحرب والقتال ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال له حسين وانى أستخير الله وأنظر ما يكون قال فخرج ابن عباس من عنده وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم خبّرنى ما تريد أن تصنع فقال الحسين والله لقد حدثت نفسى بإتيان الكوفة ولقد كتب الىّ شيعتى بها وأشراف أهلها وأستخير الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها قال ثم انه خشى ان يتهمه فقال أما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين ها ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب اليه من ان أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم انه ليس له من الامر معى شئ وان الناس لم يعدلوه بى فود أنى خرجت منها لتخلو له قال فلما كان من العشىّ أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما

زعموا

زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت الاان تخرج فسر الى اليمن فإن بها حصونا وشعابا وهى أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فانى أرجوان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين يا ابن عم إنى والله لأعلم أنك ناصح مشفق ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله انى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك والله الذى لا إله الا هو لو أعلم انك اذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتنى لفعلت ذلك قال ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يالك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ما شئت أن تنقرى

هذا حسين يخرج الى العراق وعليك بالحجاز (قال أبو مخنف) قال أبو جناب يحيى بن أبى حية عن عدى بن حرملة الأسدى عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الاسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب قالا فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت ان تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك فقال له الحسين ان أبى حدثنى أن بها كبشا يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فأقم ان شئت وتولينى أنا الامر فتطاع ولا تعصى فقال وما أريد هذا أيضا قالا ثم انهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس الى منى (قال أبو مخنف) عن أبى سعيد عقيصى عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن على وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير فقال له ابن الزبير الى يا ابن فاطمة فأصغى اليه فساره قال ثم التفت الينا الحسين فقال أتدرون ما يقول ابن الزبير فقلنا لا ندرى جعلنا الله فداك فقال قال أقم فى هذا المسجد أجمع لك الناس ثم قال الحسين والله لأن أقتل خارجا منها بشبر أحب الى من ان أقتل داخلا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم ووالله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن عقبة بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا

له انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه ياحسين ألا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة فتأوّل حسين قول الله جل وعز لى عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ قال ثم ان الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيرا قد أقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد ابن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها الى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بها ثم قال لاصحاب الابل لا أكرهكم من أحب ان يمضى معنا الى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ماقطع من الارض قال فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه (قال أبو مخنف) عن أبى جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى قالا أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين بيّن لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر والله يفعل مايشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا (قال هشام) عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق بن غالب عن أبيه قال حججت بأمى فانا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى أيام الحج وذلك في سنة ٦٠ اذ لقيت الحسين بن علىّ خارجا من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين ابن علىّ فأتيته فقلت بأبى وأمى يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت قال ثم سألنى ممن أنت فقلت له امرؤ من العراق قال فوالله مافتشنى عن أكثر من ذلك واكتفى بها منى فقال أخبرنى عن الناس خلفك قال فقلت له القلوب معك والسيوف مع بنى أمية والقضاء بيد الله قال فقال لى صدقت قال فسألته عن أشياء فأخبرنى بها من نذور ومناسك قال وإذا هو ثقيل اللسان من برسام أصابه بالعراق قال ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب فى الحرم وهيئته حسنة فأتيته فاذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألنى فأخبرته بلقاء الحسين بن علىّ فقال لى ويلك فهلا اتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه قال فهممت والله ان ألحق به ووقع في قلبى مقالته ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدنى ذلك عن اللحاق بهم فقدمت على أهلى بعسفان قال فوالله انى لعندهم اذ أقبلت عير قد امتارت من الكوفة فلما سمعت بهم خرجت فى آثارهم حتى اذا أسمعتهم الصوت وعجلت

عن

عن إتيانهم صرخت بهم ألا ما فعل الحسين بن علىّ قال فردوا علىّ ألا قد قتل قال فانصرفت وأنا ألعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الامر وينتظرونه في كل يوم وليلة قال وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر قال فقلت له فما يمنعك ان تبيع الوهط قال فقال لى لعنةُ الله على فلان يعنى معاوية وعليك قال فقلت لا بل عليك لعنة الله قال فزادنى من اللعن ولم يكن عنده من حشمه أحدٌ فألقى منهم شراً قال فخرجت وهو لا يعرفنى والوهط حائطٌ لعبد الله بن عمرو بالطائف قال وكان معاوية قد ساوم به عبد الله بن عمرو وأعطاه به مالاً كثيراً فأبى ان يبيعه بشئ قال وأقبل الحسين مُغِذًّا لا يلوى على شئ حتى نزل ذات عرق (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الى الحسين بن علىّ مع ابنيه عون ومحمد أما بعد فانى أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى فإنى مشفق عليك من الوجه الذى توجه له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الارض فإنك علمُ المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإنى في أثر الكتاب والسلام قال وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال له عمرو بن سعيد اكتب ما شئت وأتنى به حتى أختمه فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فانه أحرى ان تطمئنّ نفسه اليه ويعلم انه الجدّ منك ففعل وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة قال فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد ان أقرأه يحيى الكتاب فقالا أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به الينا ان قال انى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له علىّ كان أولى فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحداً بها وما أنا محدّثٌ بها حتى ألقى ربى قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ أما بعد فانى أسأل الله ان يصرفك عما يوبقُك وان يهديك لما يرشدك بلغنى انك قد توجهت الى العراق وإنى أعيذك بالله من الشقاق فإنى أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل الىّ معهما فإن لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك الله علىّ بذلك شهيدٌ وكفيلٌ ومراعٍ ووكيلٌ والسلام عليك قال وكتب اليه الحسين أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمانُ الله ولن يؤمن الله يوم

القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي و برّي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام

﴿رجع الحديث الى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر﴾

فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر حدثني مقتل الحسين حتى كاني حضرته قال فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه حتى اذا كان بينه و بين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر قال له ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه فهمّ ان يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أونقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدل الى كربلاء فأسند ظهره الى قصباء وخلا كي لا يقاتل الا من وجه واحد فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الري وعهد اليه عهده فقال اكفني هذا الرجل قال اعفني فأبى ان يعفيه قال فأنظرني الليلة فأخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به فتوجه اليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فأنصرف من حيث جئت وإما ان تدعوني فأذهب الى يزيد وإما ان تدعوني فألحق بالثغور فقبل ذلك عمر فكتب اليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبداً فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته وجاء سهم فأصاب ابناله معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج وحز رأسه وانطلق به الى عبيد الله وقال

أوقر ركابي فضةً وذهبا * فقد قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أماً وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وأوفده الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول

يُفلِّقن هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رأيت فا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يلثمه وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله الى عبيد الله ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين بن علي عليه السلام الا غلام كان مريضا مع النساء فأمر به عبيد الله ليقتل

فطرحت زينب نفسها عليه وقالت والله لا يُقتل حتى تقتلونى فرقّ لها فتركه وكف عنه قال فجهزهم وحملهم الى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشام ثم أدخلوهم فهنؤه بالفتح قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر الى وصيفة من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لى هذه فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من دين الله قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كف عن هذا ثم أدخلهم على عياله فجهزهم وحملهم الى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بنى عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهى تبكى وتقول

ماذا تقولون ان قال النبىُّ لكم * ماذا فعلتمْ وأنتمْ آخرُ الأمم
بعترتى وبأهلى بعدَ مُفتقَدى * منهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدَمِ
ما كان هذا جزائى إذ نَصَحتُ لكم * أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رَحِمى

﴿ حدثنى ﴾ الحسين بن نصر قال حدثنا أبو ربيعة قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغنا ان الحسين عليه السلام ﴿ وحدثنا ﴾ محمد بن عمار الرازى قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا حصين ان الحسين بن علىّ عليه السلام كتب اليه أهل الكوفة انه معك مائة ألف فبعث اليهم مسلمَ بن عقيل فقدم الكوفة فنزل دار هانئ بن عروة فاجتمع اليه الناس فأخبر ابن زياد بذلك زاد الحسين بن نصر فى حديثه فأرسل الى هانئ فأتاه فقال ألم أوقرْك ألم أكرمْك ألم أفعلْ بك قال بلى قال فما جزاء ذلك قال جزاؤه ان أمنعك قال تمنعنى قال فأخذ قضيبا مكانه فضربه به وأمر فكتف ثم ضرب عنقه فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج ومعه ناس كثير فبلغ ابن زياد ذلك فأمر بباب القصر فأغلق وأمر مناديا فنادى يا خيل الله اركبى فلا أحد يجيبه فظن انه فى ملإٍ من الناس قال حصين فحدثنى هلال بن يساف قال لقيتهم تلك الليلة فى الطريق عند مسجد الأنصار فلم يكونوا يمرون فى طريقٍ يمينا ولا شمالاً الا ان ذهبت منهم طائفة الثلاثون والأربعون ونحو ذلك قال فلما بلغ السوق وهى ليلة مظلمة ودخلوا المسجد قيل لابن زياد والله ما نرى كثير أحد ولا نسمع أصوات كثيرِ أحدٍ فأمر بسقف المسجد فقلع ثم أمر بحرادىّ فيها النيران فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلاً قال فنزل فصعد المنبر وقال للناس تميزوا أرباعا أرباعا فانطلق كل قوم الى رأس ربعهم فنهض اليهم قوم يقاتلونهم فجرح مسلم جراحة ثقيلة وقتل ناس من أصحابه وانهزموا فخرج مسلم فدخل دارا من دور كندة فجاء رجل الى محمد بن الأشعث وهو جالس الى ابن زياد فساره فقال له ان مسلما فى دار فلان فقال ابن زياد ما قال لك قال ان مسلما فى دار فلان قال ابن زياد لرجلين انطلقا فأتيانى به فدخلا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له النار فهو يغسل عنه الدماء فقالا له انطلق الامير

يدعوك فقال اعقد الى عقداً فقالا ما نملك ذاك فانطلق معهما حتى أتاه فأمر به فكتف ثم
قال هيه هيه يا ابن خلية قال الحسين في حديثه يا ابن كذا جئت لتنزع سلطاني ثم أمر به
فضربت عنقه قال حصين فحدثني هلال بن يساف ان ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة الى
طريق الشأم الى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين ولا
يشعر بشئ حتى لقى الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ماندرى غير انا لا نستطيع ان نلج
ولا نخرج قال فانطلق يسير نحو طريق الشأم نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلاء فنزل
يناشدهم الله والإسلام قال وكان بعث اليه عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين
ابن نمير فناشدهم الحسين الله والإسلام ان يسيروه الى أمير المؤمنين فيضع يده في يده فقالوا
لا الا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث اليه الحر بن يزيد الحنظلى ثم النهشلى على خيل فلما
سمع مايقول الحسين قال لهم ألا تقبلون من هؤلاء مايعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك
والديلم ما حل لكم ان تردوه فأبوا الا على حكم ابن زياد فصرف الحر وجه فرسه وانطلق الى
الحسين وأصحابه فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كر على
أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمة الله عليه وذكر ان زهير بن القين
البجلى لقى الحسين وكان حاجاً فأقبل معه وخرج اليه ابن أبى بحرية المرادى ورجلان آخران
وعمرو بن الحجاج ومعن السلمى قال الحصين وقد رأيتهما قال الحصين وحدثنى سعد بن
عبيدة قال ان أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون اللهم أنزل نصرك
قال قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه قال فأقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد
قال وانى لأنظر اليه وعليه جبة من برود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بنى تميم يقال
له عمر الطهوى بسهم فانى لأنظر الى السهم بين كتفيه متعلقا فى جبته فلما أبوا عليه رجع
الى مصافه وإنى لأنظر اليهم وانهم لقريب من مائة رجل فيهم لصلب على بن أبى طالب
عليه السلام خمسة ومن بنى هاشم ستة عشر ورجل من بنى سليم حليف لهم ورجل من بنى
كنانة حليف لهم وابن عمر بن زياد قال وحدثنى سعد بن عبيدة قال انا لمستنقعون فى الماء مع
عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره وقال له قد بعث اليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمى
وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك قال فوثب الى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه
وانه على فرسه فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم فجىء برأس الحسين الى ابن زياد فوضع بين يديه
فجعل يقول بقضيبه ويقول ان أبا عبد الله قد كان شمط قال وجىء بنسائه وبناته وأهله وكان
أحسن شئ صنعه ان أمر لهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا وأمر لهم بنفقة
وكسوة قال فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن ابن جعفر فأتيا رجلا من طيىء
فلجأ اليه فضرب أعناقهما وجاء برؤسهما حتى وضعهما بين يدى ابن زياد قال فهم بضرب

عنقه

عنقه وأمر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه قال رأيته يبكي وقال لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا قال حصين فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال وحدثني العلاء بن أبي عائثة قال حدثني رأس الجالوت عن أبيه قال ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان قال قلت لِمَ قال كنا نتحدث ان وَلَدَ نبيّ مقتول في ذلك المكان قال وكنت أخاف ان أكون أنا فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي نتحدث قال وكنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال قال الحسين والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا اسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فَرَم الأمة فقدم العراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنة ٦١ قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال قتل الحسين بن علي عليه السلام في صفر سنة ٦١ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال الحارث حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر عن أبي معشر قال قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدي هذا أثبت قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عطاء بن مسلم عمن أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حُبَيش قال أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عن الحسين وصلى الله على روحه (قال أبو مخنف) عن هشام بن الوليد عمن شهد ذلك قال أقبل الحسين بن علي بأهله من مكة ومحمد ابن الحنفية بالمدينة قال فبلغه خبره وهو يتوضأ في طست قال فبكى حتى سمعتُ وكف دموعه في الطست (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرَطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى لَعْلَع وقال الناس هذا الحسين يريد العراق (قال أبو مخنف) وحدثني محمد بن قيس ان الحسين أقبل حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرُمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى أهل الكوفة وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألتُ الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب الى

الحسين قبل ان يقتل لسبع وعشرين ليلة أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله إن جمع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك قال فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوى على شئ وأقبل قيس بن مسهر الصيداوىّ الى الكوفة بكتاب الحسين حتى اذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد القصر فسُبّ الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلىّ بن أبي طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات ثم أقبل الحسين سيرًا الى الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام اليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الىّ أهل العراق يدعونني الى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام ان تنتهك أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدى بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدًا أبدًا والله انها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرَّض لبنى أمية قال فأبى الا أن يمضى قال فأقبل الحسين حتى اذا كان بالماء فوق زَرُود (قال أبو مخنف) فحدثنى السدىّ عن رجل من بنى فزارة قال لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التى في التمارين التى أقطعت بعد زهير بن القين من بنى عمرو بن يشكر من بجيلة وكان أهل الشأم لا يدخلونها فكنا مختبين فيها قال فقلت للفزارىّ حدثنى عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علىّ قال كنا مع زهير بن القين البجلىّ حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شئ أبغض الينا من ان نسايره في منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدًّا من ان ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغدَّى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ابن القين ان أبا عبد الله الحسين بن علىّ بعثنى اليك لتأتيه قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كأننا على رؤسنا الطير (قال أبو مخنف) فحدثتنى دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت فقلت له أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشرًا قد أسفر وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدّم وحمل الى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالق الحقى بأهلك فانى لا أحب ان يصيبك من سببى الا خير ثم قال لأصحابه من أحب منكم ان يتبعنى والا فإنه آخر

العهدانى سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلىّ أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم فقلنا نعم فقال لنا اذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فاما أنا فانى أستودعكم الله قال ثم والله مازال فى أول القوم حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جناب الكلبى عن عدىّ ابن حرملة الاسدى عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديّين قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا تُرْقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين قالا فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا فلنسأله فان كان عنده خبر الكوفة علمناه فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا السلام عليك قال وعليكم السلام ورحمة الله ثم قلنا فمن الرجل قال أسدى فقلنا فنحن أسديان فمن أنت قال أنا بكير بن المثعبة فانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس وراءك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فرأيتهما يجرّان بأرجلهما فى السوق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له يرحمك الله ان عندنا خبرًا فان شئت حدثنا علانية وان شئت سرًّا قال فنظر الى أصحابه وقال مادون هؤلاء سرٌّ فقلنا له أرأيت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس قال نعم وقد أردتُ مسألته فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو ابن امرئ من أسد منا ذو رأى وصدْقٍ وفضلٍ وعقلٍ وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ ابن عروة وحتى رآهما يُجرّان فى السوق بأرجلهما فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما فردّد ذلك مرارًا فقلنا ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة بل نتخوف ان تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبى طالب (قال أبو مخنف) حدثنى عمر بن خالد عن زيد بن علىّ بن حسين وعن داود بن علىّ بن عبد الله بن عباس أن بنى عقيل قالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا (قال أبو مخنف) عن أبى جناب الكلبى عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديّين قالا فنظر الينا الحسين فقال لا خير فى العيش بعد هؤلاء قالا فعلمنا انه قد عزم له رأيه على المسير قالا فقلنا خار الله لك قالا فقال رحمكما الله قالا فقال له بعض أصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناسُ اليك أسرع قال الأسديان ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا الى زبالة (قال أبو

مخنف) حدثني أبو علىّ الأنصارى عن بكر بن مصعب المزنى قال كان الحسين لا يمر بأهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى الى زُبالة سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدرى انه قد أصيب فتلقاه خيلُ الحصين ابن نمير بالقادسية فسرح به الى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس انى رسول الحسين بن فاطمة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعىّ فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر الى الارض فكسرت عظامه وبقى به رَمَقٌ فأتاه رجلٌ يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال انما أردت ان أريحه قال هشام حدثنا أبو بكر بن عياش عمن أخبره قال والله ما هو عبد الملك بن عمير الذى قام اليه فذبحه ولكنه قام اليه رجل جَعْدٌ طوالٌ يُشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانه قد أتانا خبرٌ فظيعٌ قتلُ مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمامٌ قال فتفرق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يمينا وشمالا حتى بقى في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانما فعل ذلك لانه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتى بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انهم اذا بَيَّنَ لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه قال فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها (قال أبو مخنف) فحدثني لوذان أحدُ بنى عكرمة ان أحدَ عمومته سأل الحسين عليه السلام أين تريد فحدثه فقال له انى أنشدك الله لما انصرفتَ فوالله لا تقدم الا على الأسنة وحد السيوف فإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فأما على هذه الحال التى تذكرها فانى لا أرى لك ان تفعل قال فقال له يا عبد الله انه ليس يخفى علىّ الرأى ما رأيت ولكن الله لا يغلب على أمره ثم ارتحل منها * ونزع يزيد بن معاوية في هذه السنة الوليد بن عتبة عن مكة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر رمضان منها فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنة حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكان عامله على مكة والمدينة فى هذه السنة بعد ما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

ثم دخلت سنة احدى وستين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه قتل فيها في المحرم لعشر خلون منه كذلك حدثني أحمد ابن ثابت قال حدثني مُحدِّث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدى وهشام بن الكلبى وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق وما كان منه في سنة ٦٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٦١ وكيف كان مقتله ﴿حدثت﴾ عن هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الاسديَّيْن قالا اقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم ان رجلا قال الله أكبر فقال الحسين الله أكبر ما كبّرتَ قال رأيتُ النخل فقال له الاسديان إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط قالا فقال لنا الحسين فما تَرَيانه رأى قلنا نراه رأى هوادى الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك فقال الحسين أما لنا مَلجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حُسُمٍ الى جنبك تميل اليه عن يسارك فإن سبقتَ القومَ اليه فهو كما تريد قال فأخذ اليه ذات اليسار قال وملنا معه فما كان بأسرعَ من أن طلعتْ علينا هوادى الخيل فتبيّناها وعدلنا فلما رأونا قد عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأنّ أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير قالا فاستبقنا الى ذى حسم فسبقناهم اليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحُرّ بن يزيد التميمى اليربوعى حتى وقف هو وخيله مقابلَ الحسين في حَرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلدو أسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفا فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملؤن القصاع والأتوار والطِساس من الماء ثم يُدنونها من الفَرَس فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عُزلتْ عنه وسقوا آخرَ حتى سقوا الخيلَ كلها * قال هشام حدثني لَقيط عن على بن الطعّان المحاربى كنت مع الحرّ ابن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية والراويةُ عندى السقاء ثم قال يا ابن أخى أنخ الجمل فأنختُه فقال اشربْ فجعلتُ كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين اخنث السقاء أى اعطفه قال فجعلت لا أدرى كيف أفعل قال فقام الحسين فخنثه فشربتُ وسقيتُ فرسى قال وكان مجىء الحر بن يزيد ومسيره الى الحسين من القادسية وذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبالُ الحسين بعث الحَصين بن نُمير التميمى وكان على شُرَطه فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح فينظم-

مابين القطقطانة الى خفان وقدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا قال فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انها معذرة الى الله عز وجل واليكم أني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فإنه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه اليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين عليه السلام للحر أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم انه دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه الى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين ان يتهيؤا للرحيل ثم انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف الى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر بن يزيد انا والله ماندري ماهذه الكتب التي تذكر فقال الحسين يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك أمك ماتريد قال أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ماتركت ذكر أمه بالثكل ان أقوله كائنا من كان ولكن والله مالي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين فما تريد قال الحر أريد والله ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا أتبعك فقال له الحر اذن والله لا أدعك فترادا القول ثلاث مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم أومر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقا لاتدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى

أكتب الى ابن زياد وتكتب أنت الى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب اليه أو الى عبيد الله بن زياد ان شئت فلعل الله الى ذاك ان يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من ان أبتلى بشىء من أمرك قال فخذ ههنا فتياسر عن طريق العُذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم ان الحسين سار فى أصحابه والحرّ يسايره (قال أبو مخنف) عن عقبة بن أبى العَيزار ان الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى عباد الله بالاثم والعُدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله ألا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غَيَّر وقد أتتنى كتبكم وقدمتْ علىّ رُسلكم ببيعتكم انكم لا تسلمونى ولا تخذلونى فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم فلكم فىَّ اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى ماهى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم والمغرور من اغترّ بكم فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيُغنى الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وقال عقبة) ابن أبى العَيْزار قام حسين عليه السلام بذى حُسُم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه قد نزل من الأمر ماقد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت جدًّا فلم يبق منها الاصُبابة كصُبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون ان الحق لا يُعمَل به وان الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله مُحِقًّا فانى لا أرى الموت الا شهادةً ولا الحياة مع الظالمين الا برما قال فقام زهير بن القَين البَجَلىّ فقال لاصحابه تكلمون أم أتكلم قالوا لا بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه ثم قال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقيةً وكنا فيها مخلدين الا ان فراقها فى نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها قال فدعا له الحسين ثم قال له خيرا وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له ياحسين انى أذكّرك الله فى نفسك فانى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتلنّ ولئن قوتلتَ لتهلكنّ فيما أرى فقال له الحسين أفبالموت تخوّفنى وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى ما أدرى ما أقول لك ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين تذهب فانك مقتول فقال

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى * اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجالَ الصالحين بنفسه * وفارقَ مثبورًا يغشُّ ويُرْغما

قال فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية وحسين فى ناحية أخرى حتى انتهوا الى عُذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك فاذاهم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يَجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه وهو يقول

يا ناقتى لا تُذعرى من زجرى * وشمّرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر * حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر * أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين أنشدوه هذه الابيات فقال أما والله انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا قُتلنا أم ظفرنا قال وأقبل اليهم الحر بن يزيد فقال ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم فقال له الحسين لامنعنهم مما أمنع منه نفسى انما هؤلاء أنصارى وأعوانى وقد كنت أعطيتنى ان لا تعرض لى بشىء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فقال اجل لكن لم يأتوا معك قال هم أصحابى وهم بمنزلة من جاء معى فان تممت على ما كان بينى وبينك والا ناجزتك قال فكف عنهم الحر قال ثم قال لهم الحسين أخبرونى خبر الناس وراءكم فقال له مجمع بن عبد الله العائذى وهو أحد النفر الاربعة الذين جاؤه اما اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم يُستمال ودهم ويُستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك واما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك قال أخبرنى فهل لكم برسولى اليكم قالوا من هو قال قيس بن مُسهر الصيداوى فقالوا نعم أخذه الحصين بن نُمير فبعث به الى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا الى نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك (قال أبو مخنف) حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن عن الطرماح بن عدى انه دنا من الحسين فقال له والله انى لأنظر فما أرى معك أحدا ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس مالم تر عيناى فى صعيد واحد جمعا أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الى الحسين فأنشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم عليهم شبرا الا فعلت فان أردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا

الذى

الذى يدعى أجأ امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والاحمر والله ان دخل علينا ذل قطُّ فأسير معك حتى أنزلك القُريَّة ثم نبعث الى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيّء فوالله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيّء رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائىّ يضربون بين يديك بأسيافهم والله لا يوصل اليك أبدا ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه (قال أبو مخنف) فحدثنى جميل بن مرثد قال حدثنى الطرمّاح ابن عدىّ قال فودّعتُه وقلتُ له دفع الله عنك شرّ الجنّ والانس انى قد امترتُ لاهلى من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل اليك ان شاء الله فان ألحقك فوالله لأكوننّ من أنصارك قال فان كنتَ فاعلا فعجّلْ رحمك الله قال فعلمتُ انه مستوحش الى الرجال حتى يسألنى التعجيل قال فلما بلغتُ أهلى وضعتُ عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلى يقولون انك لتصنع مرتك هذه شيأ ما كنتَ تصنعه قبل اليوم فأخبرتُهم بما أريد وأقبلت فى طريق بنى ثُعل حتى اذا دنوتُ من عُذيب الهجانات استقبلنى سماعة بن بدر فنعاه الىّ فرجعت قال ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب (قال أبو مخنف) حدثنى المجالد بن سعيد عن عامر الشعبىّ ان الحسين بن علىّ رضى الله عنه قال لمن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحرّ الجعفىّ قال ادعوه لى وبُعث اليه فلما أتاه الرسول قال هذا الحسين بن علىّ يدعوك فقال عبيد الله بن الحرّ انا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما أريد أن أراه ولا يرانى فأتاه الرسول فأخبره فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلّم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه فأعاد اليه ابن الحرّ تلك المقالة فقال فإلّا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك قال أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله (قال أبو مخنف) حدثنى عبد الرحمن بن جُندُب عن عقبة بن سِمعان قال لما كان فى آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين قال ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا قال فأقبل اليه ابنه على بن الحسين على فرس له فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين يا أبتِ جُعلتُ فداك مِمَّ حمدتَ الله واسترجعتَ قال يا بنىَّ انى خفقت برأسى خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسرى اليهم فعلمتُ انها أنفسنا نعيتْ الينا قال

له ياأبت لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق قال بلى والذى اليه مرجع العباد قال ياأبت اذا
لا نبالى نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده قال فلما أصبح
نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن
يزيد فيردّهم فيرده فجعل اذا ردهم الى الكوفة ردًّا شديدًا امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا
يتسايرون حتى انتهوا الى نِينَوى المكان الذى نزل به الحسين قال فاذا راكب على نجيب
له وعليه السلاح متنكّب قوسا مُقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم
سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع الى الحرّ كتابا
من عبيد الله بن زياد فاذا فيه * أما بعد فجعجعْ بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك
رسولى فلا تُنزله الا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرتُ رسولى أن يلزمك ولا
يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى والسلام قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ هذا كتاب
الامير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه ان أجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه وهذا
رسوله وقد أمره أن لا يفارقنى حتى أنفذَ رأيه وأمره فنظر الى رسول عبيد الله يزيدُ بن
زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندى ثم النهدى فعنّ له فقال أمالك بن النُسير البدّى قال
نعم وكان أحد كندة فقال له يزيد بن زياد ثكلتْك أُمك ماذا جئتَ فيه قال وما جئتُ فيه
أطعتُ امامى ووفيتُ ببيعتى فقال له أبو الشعثاء عصيت ربك وأطعت امامك فى هلاك
نفسك كسبتَ العار والنار قال الله عز وجل وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ الى النارِ
وَيَوْمَ القِيامة لا يُنْصَرونَ فهو امامك قال وأخذ الحرّ بن يزيد القومَ بالنزول فى ذلك
المكان على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دعنا ننزل فى هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية
يعنون الغاضريّة أو هذه الاخرى يعنون شَفيّة فقال لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد
بُعث الىّ عينا فقال له زهير بن القين يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون من قتال من
يأتينا من بعدهم فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قِبَل لنا به فقال له الحسين ما كنتُ
لأبدأهم بالقتال فقال له زهير بن القين سِرْ بنا الى هذه القرية حتى تنزلها فانها حصينة وهى
على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجئ من بعدهم
فقال له الحسين وأيّة قرية هى قال هى العَقْر فقال الحسين اللهم انى أعوذ بك من العقر ثم نزل
وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنة ٦١ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن
سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف قال وكان سبب خروج ابن سعد الى الحسين
عليه السلام ان عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم الى
دَسْتَبَى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الرىّ
وأمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعيَن فلما كان من أمر الحسين ما كان

وأقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فقال له عمر بن سعد ان رأيت رحمك الله ان تعفيني فافعل فقال له عبيد الله نعم على ان ترد لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد امهلني اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحائه فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه قال وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين فقال له عمر بن سعد فاني أفعل ان شاء الله قال هشام حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبد الله بن يسار الجهني عن أبيه قال دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير الى الحسين فقال لى ان الامير أمرني بالمسير الى الحسين فأبيت ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك أرشدك الله أحل فلا تفعل ولا تسر اليه قال فخرجت من عنده فأتاني آت وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين قال فأتيته فاذا هو جالس فلما رآني أعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه فخرجت من عنده قال فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد فقال أصلحك الله انك وليتني هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس فان رأيت ان تنفذ لى ذلك فافعل وابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه فسمى له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال فاني سائر قال فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى قال فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي فقال ائته فسله ما الذى جاء به وماذا يريد وكان عزرة ممن كتب الى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى وكرهه قال وقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب اليه والله لئن شئت لأفتكن به فقال له عمر بن سعد ما أريد ان يفتك به ولكن ائته فسله ما الذى جاء به قال فأقبل اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدى قال للحسين أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الارض وأجرأه على دم وأفتكه فقام اليه فقال ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة انما أنا رسول فان سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به اليكم وان أبيتم انصرفت عنكم فقال له فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له اخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فانك فاجر قال فاستبا ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر قال فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قرة بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر

نعم هذا رجل من حنظلة تميمىّ وهو ابن أختنا ولقد كنتُ أعرفه بحُسن الرأى وما كنتُ أراه يشهد هذا المشهد قال فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين كتب الىّ أهلُ مصركم هذا ان أقدم فأما اذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم قال ثم قال له حبيب ابن مظاهر ويحكَ ياقرّة بن قيس أنّى ترجع الى القوم الظالمين انصرْ هذا الرجل الذى بآبائه أيدك الله بالكرامة وايّانا معكَ فقال له قرة ارجعُ الى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى قال فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له عمر بن سعد انى لأرجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله (قال هشام) عن أبى مخنف قال حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العبسىّ عن حسان بن فائد بن بكر العبسى قال أشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فاذا فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اما بعد فانى حيث نزلتُ بالحسين بعثتُ اليه رسونى فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب الىّ أهلُ هذه البلاد وأتتنى رسلهم فسألونى القدوم ففعلتُ فأما اذ كرهونى فبدا لهم غيرُ ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قُرئ الكتاب على ابن زياد قال

ألآنَ اذ عَلِقتْ مخالبُنا به * يرجو النجاة ولاتَ حينَ مَناص

قال وكتب الى عمر بن سعد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فأعرضْ على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال قد حسبتُ أن لا يقبل ابن زياد العافية (قال أبو مخنف) حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم الأزدىّ قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد أما بعد فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صُنع بالتقىّ الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان قال فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله ابن أبى حصين الازدىُّ وعِداده فى بجيلة فقال ياحسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال حسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفرْ له أبدا قال حميد بن مسلم والله لعُدته بعد ذلك فى مرضه فوالله الذى لا اله الا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر ثم يقئ ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفَظَ غُصَّتَه يعنى نفسه قال ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن على بن أبى طالب أخاه فبعثه فى ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملىّ فقال عمرو بن الحجاج الزُّبيدى من الرجل فجئ ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه قال فاشربْ هنيئا قال لا

والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه فقال لا سبيل الى سقى هؤلاء انما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله املؤا قربكم فشدّ الرجالة فملؤا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ابن علىّ ونافع بن هلال فكفُّوهم ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطّردوا قليلا ثم ان رجلا من صُداء طُعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشئ ثم انها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جَناب عن هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ وكان قد شهد قتل الحسين قال بعث الحسين عليه السلام الى عمر ابن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصارىّ ان القَنى الليل بين عسكرى وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد فى نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين فى مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه ان يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره بأصحابه وتحدّث الناس فيما بينهم ظنًّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معى الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر اذن تهدم دارى قال أنا أبنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعى قال اذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكرّه ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيأ ولا علموه (قال أبو مخنف) وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الازدىّ وغيرهما من المحدّثين فهو ما عليه جماعة المحدّثين قالوا انه قال اختاروا منّى خصالا ثلاثا إما ان أرجع الى المكان الذى أقبلت منه وإما ان أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه وإما ان تسيرونى الى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلىّ ما عليهم (قال أبو مخنف) فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثنى عن عقبة ابن سمعان قال صحبتُ حسينا فخرجت معه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر الى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده فى يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعونى فلأذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس (قال أبو مخنف) حدثنى المجالد بن سعيد الهمدانى والصقعب بن زهير انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعا حسين وعمر بن سعد قال فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطانى ان يرجع الى المكان الذى

منه أبى أو أن نسيره الى أى ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفى هذا لكم رضًى وللأمة صلاحٌ قال فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلتُ قال فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك الى جنبك والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة والعزّ ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت ولى العقوبة وان غفرتَ كان ذلك لك والله لقد بلغنى ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأى رأيُك (قال أبو مخنف) فحدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فإن فعلوا فليبعث بهم الىّ سلما وان هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وان هو أبى فقاتلهم فأنت أمير الناس وثِبْ عليه فاضرب عنقه وابعث الىّ برأسه (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جناب الكلبى قال ثم كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد أما بعد فإنى لم أبعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندى شافعا أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الىّ سلمًا وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فأوطِ الخيل صدرَه وظهره فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم وليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا ولكن على قولٌ لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامرى قال لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبى المحل وكانت عمته أم البَنين ابنة حزام عند على بن أبى طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان فقال عبد الله بن أبى المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب أصلح الله الامير ان بنى اختنا مع الحسين فان رأيت ان تكتب لهم أمانا فعلت قال نعم ونعمة عين فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله بن أبى المحل مع مولى له يقال له كُزمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالكم فقال له الفتية اقرئ خالنا السلام وقل له ان لا حاجة لنا فى أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية قال فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت

به عليّ والله انى لاظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه أفسدت علينا أمرا كنا رجونا
ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفساً أبيةً لبين جنبيه فقال له شمر أخبرنى ما أنت صانع
أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك
وأنا أتولى ذلك قال فدونك وكن أنت على الرجال قال فنهض اليه عشية الخميس لتسع مضين
من المحرم قال وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج اليه
العباس وجعفر وعثمان بنو عليّ فقالوا له مالك وما تريد قال أنتم يا بنى اختى آمنون قال له الفتية
لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له قال ثم ان عمر بن
سعد نادى يا خيل الله اركبى وابشرى فركب فى الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر
وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة
فدنت من أخيها فقالت يا أخى أما تسمع الاصوات قد اقتربت قال فرفع الحسين رأسه فقال
انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى انك تروح الينا قال فلطمت اخته
وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل يا أخية اسكنى رحمك الرحمن وقال العباس بن عليّ
يا أخى أتاك القوم قال فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم
مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاءبهم فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم
زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء أمر
الامير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع الى أبى
عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم قال فوقفوا ثم قالوا القه فاعلمه ذلك ثم القنا بما يقول قال
فانصرف العباس راجعا يركض الى الحسين يخبر بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال
حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ان شئتَ وان شئتَ كلمتهم فقال له زهير أنت
بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم فقال لهم حبيب بن مظاهر أما والله لبئسَ القومُ عند الله غداً
قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرّية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد
أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرا فقال له عزرة بن قيس انك
لتزكّى نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عزرة ان الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة
فانى لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية
قال يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت انما كنتَ عثمانيا قال أفلست تستدل
بموقفى هذا انى منهم أما والله ما كتبتُ اليه كتابا قط ولا أرسلتُ اليه رسولا قط ولا وعدته
نصرتى قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت ان أنصره وان أكون فى
حزبه وان أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام

قال وأقبل العباس بن علىّ يركض حتى انتهى اليهم فقال ياهؤلاء ان أباعبدالله يسألكم أن
تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر فى هذا الأمر فانّ هذا أمرٌ لم يجر بينكم وبينه فيه منطقٌ
فاذا أصبحنا التقينا ان شاء الله فامارضيناه فأتينا بالأمر الذى تسألونه وتسومونه أوكرهنا
فرددناه وانما أراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصى أهله فلما أتاهم
العباس بن علىّ بذلك قال عمر بن سعد ماترى ياشمر قال ماترى أنت أنت الأمير والرأى
رأيك قال قد أردت ان لا أكون ثم أقبل على الناس فقال ماذا ترون فقال عمرو بن الحجاج
ابن سلمة الزُّبيدى سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغى لك ان
تجيبهم اليها وقال قيس بن الاشعث أجبهم الى ماسألوك فلعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة
فقال والله لو أعلم ان يفعلوا ما أخرتهم العشية قال وكان العباس بن علىّ حين أتى حسينا بما
عرض عليه عمر بن سعد قال ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا
العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة
كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن حصيرة عن عبد الله
ابن شريك العامرى عن على بن الحسين قال أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثلَ
حيث يسمع الصوت فقال انا قد أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى أميرنا عبيد الله
ابن زياد وان أبيتم فلسنا تاركيكم (قال أبو مخنفٍ) وحدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى عن
الضحاك بن عبد الله المشرقى بطن من همدان أن الحسين بن علىّ عليه السلام جمع أصحابه
(قال أبو مخنف) وحدثنى أيضا الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامرى عن
على بن الحسين قالا جمع الحسين أصحابه بعد مارجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء
قال على بن الحسين فدنوت منه لاسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لاصحابه أثنى على
الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء اللهم انى أحمدك على ان
أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ولم
تجعلنا من المشركين أما بعد فانى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ولا أهل بيت أبرولا
أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى جميعا خيرا ألا وانى أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا
ألا وانى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا فى حلّ ليس عليكم منى ذمام هذا الليلُ قد غشيكم
فاتخذوه جَملاً (قال أبو مخنف) حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشىّ بطن من همدان عن
الضحاك بن عبد الله المشرقىّ قال قدمت ومالك بن النضر الأرحبى على الحسين فسلمنا عليه
ثم جلسنا اليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئناله فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك
بالعافية ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيك
فقال الحسين عليه السلام حسبى الله ونعم الوكيل قال فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال

فا

فما يمنعكما من نصرتى فقال مالك بن النضر علىّ دين ولى عيال فقلت له ان علىّ ديناوان لى لعيالا ولكنك ان جعلتنى فى حل من الانصراف اذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعا قال قال فأنت فى حل فأقمتُ معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبونى ولو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى فقال له اخوته وأبناءه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لِمَ نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن على ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنتُ لكم قالوا فما يقول الناس يقولون أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا الا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (قال أبو مخنف) حدثنى عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقى قال فقام اليه مسلم بن عوسجة الأسدىّ فقال أنحن نخلى عنك ولما نعذر الى الله فى أداء حقك أما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولا أفارقك ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك قال وقال سعد بن عبد الله الحنفىّ والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك والله لو علمت انى أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيًّا ثم أذرّ يُفعلُ ذلك بى سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبدا قال وقال زهير بن القين والله لوددت انى قُتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك قال وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نَقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قُتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علىّ بن الحسين بن علىّ قال انى جالس فى تلك العشيّة التى قُتل أبى صبيحتها وعمّتى زينب عندى تمرّضنى اذ اعتزل أبى بأصحابه فى خباء له وعنده حُوَىّ مولى أبى ذر الغفارىّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول

يا دهرُ أفٍّ لك من خليلِ * كم لك بالاشراقِ والاصيلِ
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلِ * والدهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وانما الامرُ الى الجليلِ * وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيلِ

قال فأعادها مرتين أو ثلاث حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتنى عبرتى فرددتُ دمعى

ولزمت السكوت فعلمت ان البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي قال فنظر اليها الحسين عليه السلام فقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا ليلا لنام قالت يا ويلتا أفتغصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي ولطمت وجهها وأهوت الى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة قال فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية اني أقسم عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت قال ثم جاء بها حتى أجلسها عندي وخرج الى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وان يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (قال أبو مخنف) عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسينا ليقرأ ألا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير تدري من هذا قال لا قلت هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكا بطالا وكان شريفا شجاعا فاتكا وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية فقال له برير بن حضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له من أنت قال أنا برير بن حضير قال انا لله عز علي هلكت والله هلكت والله يا برير قال يا أبا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام فوالله انا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال وأنا على ذلك من الشاهدين قلت ويحك أفلا ينفعك معرفتك قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل قال ها هو ذا معي قال قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه قال ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل قال فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم

يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس قال وعبّأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه وحبيب بن مُظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس بن علىّ أخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم قال وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه فى ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا اذا غدوا علينا فقاتلونا القيناً فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا وقاتلونا القومُ من وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعا (قال أبو مخنف) حدثنى فُضيل بن خَديج الكندىّ عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمىّ قال لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سُليم الازدىّ وعلى ربع مَذْحج وأسد عبد الرحمن بن أبى سَبْرة الحنفىّ وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمْدان الحرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل الى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرَو بن الحجاج الزُّبيدىّ وعلى ميسرته شَمِر ابن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضِّباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسىّ وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعىّ اليربوعىّ وأعطى الراية ذُوَيدا مولاه (قال أبو مخنف) حدثنى عمرو بن مرّة الجملىّ عن أبى صالح الحنفىّ عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارىّ قال كنت مع مولاى فلما حضر الناس وأقبلوا الى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضُرب ثم أمر بمسك فميث فى جفنة عظيمة أو صحفة قال ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة قال ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربه وبُرير ابن حُضير الهمدانىّ على باب الفسطاط تحتكّ مناكبهما فازدحما أيهما يطّلى على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير والله لقد علم قومى انى ما أحببتُ الباطل شابّا ولا كهلا ولكن والله انى لمستبشر بما نحن لاقون والله إنْ بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددتُ انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا فأطّلينا قال ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه قال فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا فلما رأيتُ القوم قد صُرعوا افلتُّ وتركتهم (قال أبو مخنف) عن بعض أصحابه عن أبى خالد الكاهلىّ قال لما صبّحت الخيل الحسينَ رفع الحسين يديه فقال اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدّة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعُدّة كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدوّ أنزلته بك وشكوته اليك رغبةً منّى اليك عمن سواك

ففرّجته وكشفته فأنت وليّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومُنتهى كل رغبة (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن عاصم قال حدثني الضحاك المشرقي قال لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا اذ أقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر الى أبياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلتَ النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين مَن هذا كأنه شَمِر بن ذي الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صُليًّا فقال له مسلم بن عَوْسَجة يا ابن رسول الله جُعلتُ فداك ألا أرميه بسهم فانه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمه فإني أكره ان أبدأهم وكان مع الحسين فرس له يُدْعى لاحقا حمل عليه ابنه عليّ بن الحسين قال فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عالٍ دعاءٍ يُسمع جلّ الناس أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما الحق لكم عليّ وحتى أعتذرَ اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل وان لم تقبلوا منّي العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ قال فلما سمع اخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل اليهنّ أخاه العباس بن عليّ وعليا ابنه وقال لهما أسكتاهنّ فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ قال فلما ذهبا ليسكتاهن قال لا يبعد ابن عباس قال فظننّا انه انما قالها حين سُمع بكاؤهنّ لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره قال فوالله ما سمعت مُتكلما قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم قال أمّا بعد فانسبوني فانظروا مَن أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وابن وصيّه وابن عمه وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاءه من عند ربه أوَليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمي أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمّدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ويضرّ به من اختلقه وان كذّبتموني فإنّ فيكم مَن ان سألتموه عن ذلك أخبركم سَلُوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم انهم

سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه لى ولأخى أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى فقال له شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدرى ماتقول فقال له حبيب بن مُظاهر والله انى لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وأنا أشهد انك صادق ماتدرى مايقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين فإن كنتم في شكٍّ من هذا القول أفتشكون أثرًا ما انى ابن بنت نبيكم فوالله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيرى منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصةً أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته أو مالٍ لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة قال فأخذوا لايكلمونه قال فنادى يا شَبَث بن ربعىّ ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا الىّ أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وطمّت الجمام وانما تقدم على جند لك مُجنَّد فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس اذ كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم الى مأمنى من الأرض قال فقال له قيس بن الأشعث أوَلا تنزل على حكم بنى عمك فانهم لن يُروك إلا ماتحبّ ولن يصل اليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عَقيل لا والله لا أعطيهم بيدى اعطاء الذليل ولا أقر اقرار العبيد عبادَ الله انى عُذتُ بربى وربكم أن ترجمون أعوذ بربى وربكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب قال ثم انه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه (قال أبو مخنف) فحدثنى علىّ بن حنظلة بن أسعد الشامىّ عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبىّ قال لما زحفنا قبل الحسين خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذَنوب شاك فى السلاح فقال يا أهل الكوفة نَذارِ لكم من عذاب الله نذارِ ان حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة مالم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهلٌ فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمّةً وأنتم أمّة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرّيّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر مانحن وأنتم عاملون انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لاتدركون منهما الا بسوء عُمُرَ سلطانهما كله ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويُمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقُرّاءكم امثال حجر بن عَدىّ وأصحابه وهانئ بن عروة واشباهه قال فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه الى الأمير عبيد الله سِلمًا فقال لهم عبادَ الله انّ وُلد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سُمَيّة فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال فرماه شمر بن ذى

الجوشن بسهم وقال اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوّال على عقبيه ما اياك أخاطب انما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفبالموت تخوّفنى فوالله للموت معه أحبّ الىّ من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعا صوته فقال عبادَ الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه فوالله لا تنال شفاعةُ محمد صلى الله عليه وسلم قوما هراقوا دماء ذرّيته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمرى لئن كان مؤمنُ آلِ فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء لقد نصحتَ لهؤلاء وأبلغتَ لو نفع النصح والابلاغ (قال أبو مخنف) عن أبى جَناب الكلبىّ عن عدىّ بن حرملة قال ثم ان الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل قال اى والله قتالا أيسرُه ان تسقط الرؤسُ وتطيح الأيدى قال أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضًى قال عمر بن سعد أما والله لو كان الأمر الىّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك قال فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال انما تريد أن تسقيه قال فظننت والله انه يريد ان يتنحّى فلا يشهد القتال وكره ان أراه حين يصنع ذلك فيخاف ان أرفعه عليه فقلت له لم أسقه وأنا منطلق فساقيه قال فاعتزلتُ ذلك المكان الذى كان فيه قال فوالله لو انه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين قال فأخذ يدنو من حسين قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد ان تحمل فسكت وأخذه مثل العُرَواء فقال له يا ابن يزيد والله ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل شئ أراه الآن ولو قيل لى مَن أشجع أهل الكوفة رجلا ما عدوتُك فما هذا الذى أرى منك قال انى والله أخيّر نفسى بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيأ ولو قُطّعت وحُرّقت ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستُك عن الرجوع وسايرتُك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان والله الذى لا إله الا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم أبدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت فى نفسى لا أبالى أن أصيع القوم فى بعض أمرهم ولا يرون انى خرجتُ من طاعتهم وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانى قد جئتك تائبا مما كان منّى الى ربى ومواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك لى توبةً قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك قال أنا الحرّ بن يزيد قال أنت الحرّ كما سمّتك أُمك أنت الحرّ ان شاء الله فى الدنيا والآخرة انزلْ

قال

قال أنا لك فارسا خير منّى راجلاً أقاتلهم على فرسى ساعة والى النزول ما يصير آخر أمرى قال الحسين فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله قالوا هذا الامير عمر بن سعد فكلمه فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت فقال يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعُبر اذ دعوتموه حتى اذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجّه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح فى أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرّا وحلأتموه ونساءه وأصَيْبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودىّ والمجوسىّ والنصرانىّ وتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذرّيته لا أسقاكم الله يوم الظمإ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين (قال أبو مخنف) عن الصقعب بن زهير وسليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا ذويد أدن رايتك قال فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا انى أوّل من رمى (قال أبو مخنف) حدّثنى أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عُمير من بنى عُليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعْد من همدان دارا وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنُّخيلة يُعرضون ليُسرحوا الى الحسين قال فسأل عنهم فقيل له يسرحون الى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا وانى لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه ايّاى فى جهاد المشركين فدخل الى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعلْ واخرجْنى معك قال فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه فلمّا دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبى سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرجْ الينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر وبُرَيْر بن حُضَير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبد الله بن عمير الكلبىّ فقال أبا عبد الله رحمك الله ائذن لى فلأخرجْ اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال حسين انى لأحسبه للأقران قتّالا اخرجْ ان شئت قال فخرج اليهما فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرجْ الينا زهير بن القين أو حبيب بن مُظاهر أو برير بن حضير ويسار مستنتل امام سالم فقال له الكلبىّ يا ابن الزانية وبك رغبة عن

مبارزة أحد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس الا وهو خير منك ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبى بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله وأقبل الكلبى مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا

إنْ تنكرونى فأنا ابنُ كلبِ * حَسْبِى بيتِى فى عليمٍ حسبى
إنى امرُؤٌ ذو مِرَّةٍ وعَصَبِ * ولستُ بالخوّارِ عندَ النَّكْبِ
إنى زعيمٌ لكِ أمَّ وهبِ * بالطعنِ فيهمْ مُقْدِماً والضربِ
ضَرْبَ غُلامٍ مؤمنٍ بالربّ

فأخذت أمّ وهب امرأته عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبى وأمى قاتِلْ دون الطيبين ذرّية محمد فأقبل اليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت انى لن أدعك دون ان أموت معك فناداها حسين فقال جُزيتم من أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله الى النساء فاجلسى معهنّ فانه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهنّ قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس فى الميمنة فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين (قال أبو مخنف) فحدثنى حسين أبو جعفر قال ثم ان رجلا من بنى تميم يقال له عبد الله بن حَوْزة جاء حتى وقف امام الحسين فقال ياحسين ياحسين فقال حسين ماتشاء قال أبشرْ بالنار قال كلا انى أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع مَن هذا قال له أصحابه هذا ابن حوزة قال ربّ حُزه الى النار قال فاضطرب به فرسه في جدْوَل فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) وأمّا سويد بن حَيّة فزعم لى ان عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيتْ رجله اليسرى فى الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمىّ عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت فى أوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت أكون في أوائلها لعلّى أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد قال فلما انتهينا الى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم حسين قال فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى اذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك قال ياحسين ابشر بالنار قال كذبتَ بل اقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع فمن أنت قال ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال اللهم حُزه الى النار قال فغضب ابن

حوزة فذهب ليُقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب و جالت به الفرس فسقط عنها قال فانقطعت قدمه وساقه وفخذه و بقي جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيتُ من أهل هذا البيت شيأ لا أقاتلهم أبدا قال ونشب القتال (قال أبو مخنف) وحدّثني يوسف بن يزيد عن عَفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين قال وخرج يزيد بن معقل من بني عَميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال يا برير بن حضير كيف ترى الله صنع بك قال صنع الله والله بي خيرا وصنع الله بك شرّا قال كذبتَ وقبل اليوم ما كنت كذّابا هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوذان وأنت تقول ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وان معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضل وان امام الهدى والحق عليّ بن أبي طالب فقال له برير اشهد ان هذا رأيي وقولي فقال له يزيد بن معقل فاني أشهد انك من الضالين فقال له برير بن حضير هل لك فلأباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ثم اخرج فلأبارزك قال فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحقُّ المبطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير ابن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيأ وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر و بلغت الدماغ فخرّ كأنما هوى من حالق وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأني أنظر اليه ينضنضه من رأسه وحمل عليه رضيّ بن مُنقذ العبديّ فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضيّ أين أهل المصاع والدفاع قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازديّ ليحمل عليه فقلت ان هذا برير بن حضير القارىء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه وقد غيّب السنانَ في ظهره ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله قال عفيف كأني انظر الى العبديّ الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبدا قال فقلت أنت رأيت هذا قال نعم رأى عيني وسَمْعَ أذني فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النَّوار بنت جابر أعنتَ على ابن فاطمة وقتلت سيّد القُرّاء لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبدا وقال كعب بن جابر

سَلِي تُخبَرِي عَنّي وأنتِ ذَميمَةٌ * غَداةَ حسينٍ والرماحُ شَوارِعُ
ألم آتِ أقصَى ما كرهتِ ولم يُخِلْ * عَلَيَّ غَداةَ الرَّوْعِ ما أنا صانعُ
مَعي يَزَنِيٌّ لم تَخُنْهُ كُعوبُهُ * وأبيضُ مَخشوبُ الغِرارَينِ قاطع
فجرَّدْتُهُ في عصبةٍ ليس دينُهم * بديني وإني بابْنِ حربٍ لَقانِعُ

ولم ترَ عيني مثلهم في زمانهم * ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافعُ
أشدَّ قراعاً بالسيوفِ لدى الوغا * ألا كلُّ من يَحمى الذِمارَ مُقارعُ
وقد صبرُوا للطعنِ والضربِ حُسَّرًا * وقد نازلوا لو أنَّ ذلك نافعُ
فأبلغْ عُبيدَ الله إما لقيتَه * بأنى مُطيعٌ للخليفةِ سامعُ
قتلتُ بُرَيرًا ثم حَمَّلتُ نِعمةً * أبا مُنقذٍ لمَّا دعا من يُماصعُ

(قال أبو مخنف) حدثني عبد الرحمن بن جُندَب قال سمعته في امارة مُصعَب بن الزُّبير وهو يقول يارب انا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر فقال له أبي صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك سوءا قال كلا انى لم أكسب لنفسي شرا ولكنى كسبت لها خيرا قال وزعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال

لوشاء ربى ما شهدتُ قتالَهمْ * ولا جعلَ النَعْماءَ عندى ابنُ جابرِ
لقد كان ذاكَ اليومُ عارًا وسُبَّةً * يُعَيِّرُهُ الأبناءُ بعدَ المعاشرِ
فياليتَ أنى كنتُ من قبلِ قتلِهِ * ويومِ حُسينٍ كنتُ فى رَمسِ قابرِ

قال وخرج عمرو بن قَرَظة الانصارى يقاتل دون حسين وهو يقول

قد علمتْ كتيبةُ الأنصارِ * أنى سأحمى حَوزةَ الذمارِ
ضَربَ غُلامٍ غيرِ نِكسٍ شارِ * دون حسينٍ مُهجتى ودارى

(قال أبو مخنف) عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان على أخوه مع عمر بن سعد فنادى على بن قرظة ياحسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخى وغررته حتى قتلته قال ان الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك قال قتلنى الله ان لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووى بعد فبرأ (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسى ان الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بنى تميم من بنى شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد بن سفيان أما والله لو انى رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فبينا الناس يتجاولون و يقتتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما و يتمثل قول عنترة

مازلتُ أرميهمْ بثُغرةِ نَحرِه * ولبانهِ حتى تسرْبَلَ بالدمِ

قال وان فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وان دماءه لتسيل فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله فبعثه الى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذى كنت تتمنى قال نعم فخرج اليه فقال له هل لك ياحر بن يزيد فى المبارزة قال نعم قد شئتُ فبرزله قال فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لبرزله فكانما

كانت

كانت نفسه فى يده فالبثه الحر حين خرج اليه ان قتله (قال هشام) بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى يحيى بن هانئ بن عروة ان نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول

* أنا الجَمَلى أنا عَلَى دين عَلِى *

قال فخرج اليه رجل يقال له مُزاحم بن حُرَيث فقال أنا على دين عثمان فقال له أنت على دين شيطان ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزنّ لهم منكم أحد فانهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأىُ ما رأيت وأرسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم (قال أبو مخنف) حدثنى الحسين بن عقبة المرادى قال الزبيدى انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعلىّ تحرّض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصُلى النار قال ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين فى ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصُرع مسلم بن عوسجة الاسدى أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع فمشى اليه الحسين فاذا به رمق فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة منهم مَن قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدّلوا تبديلا ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عزّ علىّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشّرك الله بخير فقال له حبيب لولا انى أعلم انى فى أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصينى بكل ما أهمّك حتى أحفظك فى كل ذلك بما أنت أهل له فى القرابة والدين قال بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده الى الحسين أن تموت دونه قال أفعل ورب الكعبة قال فما كان بأسرع من ان مات فى أيديهم وصاحت جارية له فقالت يا ابن عوسجتاهْ يا سيداهْ فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الاسدى فقال شَبَث لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم انما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة أما والذى أسلمت له لرُبَّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم لقد رأيته يوم سَلَق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين أفيُقتل منكم مثله وتفرحون قال وكان الذى قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضِبَابىّ وعبد الرحمن ابن أبى خُشْكارة البجلى قال وحمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب فقُتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه هانئ بن ثُبَيت الحضرمى وبُكير بن حىّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتيل الثانى من أصحاب الحسين وقاتلهم أصحاب

الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وانما هم اثنان وثلاثون فارسا وأخذت لا تحمل
على جانب من خيل أهل الكوفة الا كشفته فلما رأى ذلك عَزْرَة بن قيس وهو على خيل
أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن
فقال أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال
لشَبَث بن ربعي الا تقدم اليهم فقال سبحان الله أتعمد الى شيخ مصر وأهل المصر عامةً تبعثه في
الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيرى قال وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله
قال وقال أبو زهير العبسى فانا سمعتُه في امارة مصعب يقول لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا
أبدا ولا يسدّدهم لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي
سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة
الزانية ضلال يالك من ضلال قال ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجفّفة وخمسمائة
من المرامية فأقبلوا حتى اذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا
خيولهم وصاروا رجّالةً كلهم (قال أبو مخنف) حدثنى نُمَير بن وَعْلة ان أيوب بن مِشْرَح
الخَيْوانىّ كان يقول أنا والله عقرتُ بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث ان أرعد
الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول

ان تعقِرُوا بِى فأنا ابن الحرّ * أشجعُ من ذِى لبَدٍ هِزَبْرِ

قال فما رأيت أحدا قط يفرى فريه قال فقال له أشياخ من الحىّ أنت قتلته قال لا والله ما أنا
قتلته ولكن قتله غيرى وما أحب انى قتلته فقال له أبو الودّاك ولِمَ قال انه كان زعموا من
الصالحين فوالله لئن كان ذلك اثما لأَنْ ألقَى الله باثم الجراحة والموقف أحب الىّ من ان ألقاه
باثم قتل أحد منهم فقال له أبو الودّاك ما أراك الا ستلقَى الله باثم قتلهم أجمعين أرأيت لو انك
رميتَ ذا فعقرتَ ذا ورميتَ آخرَ ووقفتَ موقفا وكررتَ عليهم وحرَّضتَ أصحابك
وكثرتَ أصحابكَ وحُمل عليك فكرهت أن تفرّ وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر
وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون أنتم شركاء كلكم في دمائهم فقال له يا أبا الودّاك انك لتقنطنا
من رحمة الله ان كنت ولىّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول
لك قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقَه الله وأخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم
الّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد
أرسل رجالا يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والاربعة من
أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه
ويرمونه من قريب ويعقرونه فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ولا تدخلوا
بيتا ولا تقوّضوه فجاؤا بالنار فأخذوا يحرّقون فقال حسين دعوهم فليحرّقوها فانهم لو قد

حرقوها

حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال وخرجت امرأة الكلبي تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئا لك الجنة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها قال وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط قال وصاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرّقك الله بالنار (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن سبحان الله ان هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذِّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله ان في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك قال فقال من أنت قال قلت لا أخبرك من أنا قال وخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان قال فجاءه رجل كان أطوع له مني شَبَث بن ربعي فقال ما رأيتُ مقالا أسوأ من قولك ولا موقفا أقبح من موقفك أمُرعبا للنساء صرت قال فأشهد أنه استحيا فذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عَزَّة الضِبابي فقتلوه فكان من أصحاب شمر وتعطّف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قُتل فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيّن فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائديّ قال للحسين يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء انى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك ان شاء الله وأحبّ أن ألقى ربي وقد صليتُ هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال فرفع الحسين رأسه ثم قال ذكرتَ الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تُقبل فقال له حبيب بن مظاهر لا تقبَل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبَل وتُقبل منك يا حمار قال فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج اليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول

أقسِمُ لو كنّا لكم أعدادا * أو شَطرَكم وليتُمُ أكتادا

يا شرَّ قوم حسَبًا وآدا

قال وجعل يقول يومئذ

أنا حبيبٌ وأبي مُظاهِرُ * فارِسُ هيجاء وحربٍ تُسعَرُ

أنتم أعدُّ عُدَّةً وأكثرُ * ونحنُ أوفى منكمُ وأصبرُ

ونحن أعلى حجةً وأظهرُ * حقا وأتقى منكم وأعذرُ

وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله وكان يقال له بَديل بن صُرَيم من بنى عُقفان وحمل عليه آخر من بنى تميم فطعنه فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمى فاحتزّ رأسه فقال له الحصين انى لشريكك فى قتله فقال الآخر والله ماقتله غيرى فقال الحصين اعطنيه اعلّقه فى عنق فرسى كما يرى الناس ويعلموا انى شركتُ فى قتله ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لى فيما تُعطاه على قتلك اياه قال فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأسَ حبيب بن مظاهر فجال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه فى لَبان فرسه ثم أقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه واذا خرج خرج معه فارتاب به فقال مالك يابنى تتبعنى قال لاشىء قال بلى يابنى اخبرنى قال له ان هذا الرأس الذى معك رأس أبى أفتعطينيه حتى أدفنَه قال يابنى لا يرضى الامير أن يُدفن وأنا أريد أن يثيبنى الامير على قتله ثوابا حسنا قال له الغلام لكن الله لا يثيبك على ذلك الا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلتَه خيرا منك وبكا فمكث الغلام حتى اذا أدرك لم يكن له همّةٌ الا اتباعُ أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّةً فيقتله بأبيه فلما كان زمان مُصعَب بن الزبير وغزا مصعب باجُميرا دخل عسكرَ مصعب فاذا قاتل أبيه فى فسطاطه فأقبل يختلف فى طلبه والتماس غرّته فدخل عليه وهو قائل نصفَ النهار فضربه بسيفه حتى برد (قال ابو مخنف) حدثنى محمد بن قيس قال لما قُتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسينا وقال عند ذلك أحتسب نفسى وحماة أصحابى قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول

أليتُ لا أقتلُ حتى أقتلاَ * ولن أُصابَ اليومَ الاّ مُقبلاَ

أضرِبُهم بالسيف ضرْباً مِفْصلا * لا ناكِلاً عنهم ولاَ مُهَلِّلاَ

وأخذ يقول أيضا

أضربُ فى أعراضهم بالسيف * عن خيرِ مَنْ حلَّ منًى والخَيْف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شدّ أحدهما فإن استُلحم شدّ الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقُتل وقُتل أبو ثمامة الصائدىّ ابن عمّ له كان عدوّا لله ثم صلوا الظُهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووُصل الى الحسين فاستقدم الحنفىّ اما مه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالاً قائما بين يديه فما زال يُرمى حتى سقط وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ * أذودُهمْ بالسيفِ عن حسينِ

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول

أقدِمْ هديتَ هاديًا مهديًّا * فاليومَ تلقى جدَّكَ النبيّا
وحسنًا والمرتضى عليًّا * وذا الجناحينِ الفتى الكميّا
وأسدَ اللهِ الشهيدَ الحيّا

قال فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبيّ ومهاجر بن أوس فقتلاه قال وكان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمي بها مسمومةً وهو يقول

أنا الجملي أنا على دينِ علي

فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى كُسرت عضداه وأخذ أسيرًا قال فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردتُ قال والدماء تسيل على لحيته وهو يقول والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر سوى من جرحتُ وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيتْ لي عضد وساعد ما أسرتموني فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فان شئت فاقتله قال فانتضى شمر سيفه فقال له نافع أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله قال ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول

خلوا عداةَ اللهِ خلوا عن شمرْ * يضربُهمْ بسيفه ولا يفرْ
وهو لكم صابٌ وسمٌّ ومقرْ

قال فلما رأى أصحاب الحسين انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا ولا أنفسهم تنافسوا في ان يقتلوا بين يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو اليك فاحببنا ان نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك قال مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه وأحدهما يقول

قد علمتْ حقًّا بنو غفارِ * وخندفٌ بعد بني نزارِ
لنضربنَّ معشرَ الفجارِ * بكل عضبٍ صارمٍ بتّارِ
يا قومِ ذودوا عن بني الأحرارِ * بالمشرفيّ والقنا الخطّارِ

قال وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لامّ فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان فقال أي ابنيْ أخي ما يبكيكما فوالله اني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين قالا جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك فقال جزاكما الله

يا ابنيّ أخي بوجد كامن ذلك ومواساتكما اياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين قال وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين فأخذ ينادي يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له حسين يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أنت أفقه مني وأحق بذلك أفلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا فقال رح الى خير من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في جنته فقال آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قتل قال ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين ويقولان السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قتلا قال وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك ان تصنع قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل قال ذلك الظن بك إما لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب قال فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيب يا أبا عبد الله اما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب الي منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته السلام عليك يا أبا عبد الله اشهد الله أني على هديك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه (قال أبو مخنف) حدثني نمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة قال فرمي بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل قال فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته فأتوا عمر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول

(قال

(قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حل من الانصراف فقلت لي نعم قال فقال صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل قال فأقبلت الى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر وقال لي الحسين يومئذ مرارا لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن اخواننا وأهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميا فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدله فرسان العرجله ويقول حسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال ما سقط منها الا خمسة أسهم ولقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرْ * أشجعُ من ليثٍ بِغيلٍ خادِرْ

يارب إني للحسينِ ناصِرْ * ولابن سعدٍ تاركٌ وهاجِرْ

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل فأما الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي فانهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم فجاؤا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد

(قال أبو مخنف) حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي قال وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وذلك انه أخذ يشد على الناس وهو يقول

أنا علي بن حسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

قال ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال علي آثام العرب ان مر بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أثكله أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوله الناس فقطعوه بأسيافهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال سماع أذني يومئذ من الحسين يقول قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء قال وكأني أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي يا أخياه ويا ابن أخاه قال فسألت عليها فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حتى أكبت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردها الى الفسطاط وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتيانه اليه فقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه قال ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه فاعتورهم الناس من كل جانب فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله قال وشد عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى انها اليسرى فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت له سبحان الله وما تريد الى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم قال فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال يا عماه قال فجلى الحسين كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين فاستقبلت عمرا بصدورها

فحرّكت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتوطّأته حتى مات وانجلت الغبرة فاذا أنا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول بُعداً لقومٍ قتلوك ومَن خصمهم يوم القيامة فيكَ جدُّك ثم قال عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوتٌ والله كثر واترُه وقلّ ناصرُه ثم احتمله فكأنى أنظر الى رجلى الغلام يخطّان فى الأرض وقد وضع حسينٌ صدره على صدره قال فقلت فى نفسى ما يصنع به فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علىّ بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل هو القاسم بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظم اثمه عليه قال وان رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير من بنى بَدّاء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين لا أكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين قال فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ وقد أعيا وبلد وجاء الكندىّ حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البدّىّ أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته أَسلبَ ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تُدخِلُ بيتى أخرِجه عنى فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا بشرّ حتى مات قال ولما قعد الحسين أتى بصبى له فأجلسه فى حجره زعموا انه عبد الله بن الحسين (قال أبو مخنف) قال عقبة بن بشير الأسدىّ قال لى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ان لنا فيكم يا بنى أسد دما قال قلت فما ذنبى أنا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك قال أُتى الحسين بصبىّ له فهو فى حجره اذ رماه أحدكم يا بنى أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفّيه صبه فى الارض ثم قال ربّ ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقمْ لنا من هؤلاء الظالمين قال ورمى عبد الله بن عقبة الغنوىّ أبا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبى عقب

وعندَ غَنِىّ قطرةٌ من دمائنا * وفى أسدٍ أخرى تُعدُّ وتُذكَرُ

قال وزعموا أن العباس بن علىّ قال لإخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان يا بنى أمى تقدّموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا وشدّ هانئ بن ثبيت الحضرمىّ على عبد الله ابن علىّ بن أبى طالب فقتله ثم شدّ على جعفر بن علىّ فقتله وجاء برأسه ورمى خَوَلىُّ بن يزيد الأصبحىّ عثمان بن علىّ بن أبى طالب بسهم ثم شدّ عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى أبان بن دارم محمد بن علىّ بن أبى طالب فقتله وجاء برأسه * قال هشام حدّثنى أبو الهذيل رجل من السَّكون عن هانئ بن ثبيت الحضرمىّ قال

رأيته جالسا في مجالس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير قال فسمعته وهو يقول كنت ممن شهد قتل الحسين قال فوالله انى لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت اذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه إزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكأنى أنظر الى درّتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت اذ أقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف قال هشام قال السكونى هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام فلما عتب عليه كنى عن نفسه قال هشام حدثنى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال عطش الحسين حتى اشتدّ عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به الى السماء ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الأرض منهم أحدا * قال هشام عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال حدثنى من شهد الحسين في عسكره أن حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات قال فقال رجل من بنى أبان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتامّ اليه شيعته قال وضرب فرسه وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم أظمه قال وينتزع الأبانىّ بسهم فأثبته في حنك الحسين قال فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما ثم قال الحسين اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال فوالله إن مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى قال القاسم بن الأصبغ لقد رأيتنى فيمن يروّح عنه والماء يبرّد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وإنه ليقول ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ فيعطى القلة أو العس كان مرويا أهل البيت فيشربه فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ قال فوالله ما لبث إلا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير (قال أبو مخنف) في حديثه ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى أمر دنياكم أحرارا ذوى أحساب امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهالكم فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة قال وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفى والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى وصالح بن وهب اليزنى وسنان بن أنس النخعى وخولى بن يزيد الأصبحى فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم فمر بأبى الجنوب وهو شاك فى السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر ألى تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت

ان

ان أخضخض السنان في عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرّنك قال ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه ثم إنهم أحاطوا به احاطة وأقبل الى الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة على لتحبسه فقال لها الحسين احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتد الى الحسين فقام الى جنبه قال وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة أتقتل عمى فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا امتاه فأخذه الحسين فضمه الى صدره وقال يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ بن أبى طالب وحمزة وجعفر والحسن بن على صلىّ الله عليهم أجمعين (قال أبو مخنف) حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال سمعت الحسين يومئذ وهو يقول اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قِدَدا ولا تُرض عنهم الولاة أبدا فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ولما بقى الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يمانى محقق ففزره ونكثه لكيلا يسلبه فقال له بعض أصحابه لو لبست تحته تُبَّانا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغى لى ان ألبسه قال فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجرّدا (قال أبو مخنف) فحدثنى عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدى بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفى الصيف ييبسان كأنهما عود (قال أبو مخنف) عن الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقىّ وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين فقال عبد الله بن عمار ان لى عند بنى هاشم ليدا قلنا له وما يدك عندهم قال حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيرى قال فشد عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله فحمل على من عن يمينه حتى ابذعرّوا وعلى من عن شماله حتى ابذعروا وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ قال فوالله ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشا ولا أمضى جنانا منه ولا أجرأ مقدما والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب قال فوالله انه لكذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة اخته وكأنى أنظر الى قُرْطها يجول بين أذنيها وعاتقها وهى تقول ليت السماء تطابقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه قال فكأنى أنظر الى دموع عمر وهى تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جُبّة من خز

وكان معتما وكان مخضوبا بالوسمة قال وسمعته يقول قبل ان يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال
الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلى تحاثون
أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله منى وايم الله انى لأرجو
ان يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قد قتلتمونى لقد
ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم
قال ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقى بعضهم
ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء قال فنادى شمر فى الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل
اقتلوه ثكلتكم امهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة
ضربها زرعة بن شريك التميمى وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو قال وحمل
عليه فى تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع ثم قال لخولى بن يزيد
الأصبحى احتز رأسه فأراد ان يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس فت الله عضديك
وأبان يديك فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه ثم دفع الى خولى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك
بالسيوف (قال أبو مخنف) عن جعفر بن محمد بن على قال وجد بالحسين عليه السلام حين
قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد
من الحسين الا شد عليه مخافة ان يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه الى خولى
قال وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث
قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له
الأسود وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك الى أهل حبيب بن بديل قال
ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها قال ومال الناس على نساء الحسين وثقله
ومتاعه فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها (قال أبو
مخنف) حدثنى زهير بن عبد الرحمن الخثعمى أن سويد بن عمرو بن أبى المطاع كان صرع
فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكين وقد
أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قتل قتله عروة بن بطار التغلبى وزيد بن رقاد الجنبى
وكان آخر قتيل (قال أبو مخنف) حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت
الى على بن الحسين بن على الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذى
الجوشن فى رجالة معه يقولون ألا نقتل هذا قال فقلت سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا
صبى قال فما زال ذلك دأبى أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال ألا لا يدخلن
بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيأ فليرده
عليهم قال فوالله ما رد أحد شيأ قال فقال على بن الحسين جزيت من رجل خيرا فوالله

لقد

لقد دفع الله عني بمقالتك شراً قال فقال الناس لسنان بن أنس قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أعظم العرب خطراً جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا فأقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

أوقر ركابي فضةً وذهبا * أنا قتلتُ الملك المحجبا

قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد أشهد انك لمجنون ما صحوت قط ادخلوه عليّ فلما أدخل حذفه بالقضيب ثم قال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك قال وأخذ عمر ابن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرَّباب بنت امرىء القيس الكلبية وهي أم سكينة بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن اخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيره الى الزارة قال ثم ان عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حَيوَةَ الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات قال فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلا ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال وما هو إلا ان قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له ما الخبر ما عندك قال جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيتٌ أبدا قالت فقمت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الأسدية فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة

ورأيت طيراً ابيضاً ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس الى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض (قال أبو مخنف) فحدثنى أبو زهير العبسى عن قرة بن قيس التميمى قال نظرت الى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ذلك والله لهن أحسن من مهى يبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا حسين بالعراء مرمل بالدما مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا قال فابكت والله كل عدو وصديق قال وقطف رؤس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد (قال أبو مخنف) حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال دعانى عمر بن سعد فسرحنى الى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال فقلت ما قال قالوا مر بنا وهو يقول ملك عبد عبداً فاتخذهم تلداً أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضى بالذل قال فلما دخل برأس حسين وصبيانه واخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها اماؤها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما تقول أنت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع

الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده قال فغضب ابن زياد واستشاط قال فقال
له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير انما هى امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشىء من منطقها انها
لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل فقال لها ابن زياد قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة
المردة من أهل بيتك قال فبكت ثم قالت لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت
فرعى واجتثثت أصلى فإن يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجاعة قد
لعمرى كان أبوك شاعرا شجاعا قالت ما للمرأة والشجاعة ان لى عن الشجاعة لشغلا ولكنى
نَفثى ما أقول (قال أبو مخنف) عن المجالد بن سعيد ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى علىّ
ابن الحسين قال لشرطىّ انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشط ازاره عنه فقال نعم
قال انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له على ان كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن
رجلا يحافظ عليهن فقال له ابن زياد تعال أنت فبعثه معهن (قال أبو مخنف) وأما سليمان
ابن أبى راشد فحدثنى عن حميد بن مسلم قال انى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علىّ بن
الحسين فقال له ما اسمك قال أنا علىّ بن الحسين قال أولم يقتل الله على بن الحسين فسكت
فقال له ابن زياد ما لك لا تتكلم قال قد كان لى أخ يقال له أيضا علىّ فقتله الناس قال ان الله قد
قتله قال فسكت علىّ فقال له ما لك لا تتكلم قال اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ قال أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله انى لأحسبه
رجلا قال فكشف عنه مُرّىّ بن معاذ الأحمرى فقال نعم قد أدرك فقال اقتله فقال علىّ بن
الحسين من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا أما
رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحدا قال فاعتنقته فقالت أسألك بالله ان كنت مؤمنا
إن قتلته لما قتلتنى معه قال وناداه علىّ فقال يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهم قرابة فابعث
معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام قال فنظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم فقال عجبا
للرحم والله انى لأظنها ودّت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك قال
حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فى
المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين
يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته فلم يفرغ ابن
زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدى ثم الغامدىّ ثم أحد بنى والبة وكان
من شيعة علىّ كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علىّ فلما كان يوم
صفين ضرب على رأسه ضربةً وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد
يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن
مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون

أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد على به قال فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال فنادى بشعار الازد يا مبرور قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس فقال ويح غيرك أهلكت نفسك وأهلكت قومك قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل قال فوثب اليه فتية من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك (قال أبو مخنف) ثم ان عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه الى يزيد بن معاوية وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان الأزدى فخرجوا حتى قدموا بها الشأم على يزيد بن معاوية قال هشام فحدثنى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى من حمير قال والله انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق اذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد ويلك ماوراءك وما عندك فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن على في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذا كما لاذ الحمائم من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الاجزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقى سبسب قال فدمعت عين يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشئ قال ثم ان عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعلى بن الحسين فغل بغل الى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذى عائذة قريش ومع شمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال هذا محفز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة قال فأجابه يزيد بن معاوية ماولدت أم محفز شر وألأم (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال لما وضعت الرؤس بين يدى يزيد رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد

يُفَلِّقْنَ هاماً من رِجالٍ أعِزَّةٍ * علينا وهُمْ كانوا أعَقَّ وأظلَما

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جعفر العبسى عن

أبي عمارة العبسي قال فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم

لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قال فضرب يزيد بن معاوية فى صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت قال ولما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف أهل الشأم فأجلسهم حوله ثم دعا بعلى بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلى يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت قال فقال على «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ ولا فى أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه قال فما درى خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ثم سكت عنه قال ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا (قال أبو مخنف) عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت على قالت لما أجلسنا بين يدى يزيد بن معاوية رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم ان رجلا من أهل الشأم أحمر قام الى يزيد فقال يا أمير المؤمنين هب لى هذه يعنينى وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختى زينب قالت وكانت اختى زينب أكبر منى وأعقل وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال كذبت والله إن ذلك لى ولو شئت ان أفعله لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال اياى تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك قالت فوالله لكأنه استحيا فسكت ثم عاد الشأمى فقال يا أمير المؤمنين هب لى هذه الجارية قال اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا قالت ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشأم أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم الى المدينة ثم أمر بالنسوة ان ينزلن فى دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن على بن الحسين فى الدار التى هن فيها قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا على بن الحسين اليه قال فدعاه ذات يوم ودعا عمر و بن الحسن ابن على وهو غلام صغير فقال لعمر و بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعنى خالدا ابنه قال لا ولكن أعطنى سكينا وأعطه سكينا ثم أقاتله فقال له يزيد وأخذه فضمه اليه ثم قال شنشنة

أعز فهامن أخزم هل تلد الحية الا حية قال ولما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنى صاحبه ما سألنى خصلة أبدا الا أعطيتها اياه ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك قال وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول قال فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث اذا أراد انسان منهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة وقال الحارث بن كعب فقالت لى فاطمة بنت على قلت لأختى زينب يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشأمى الينا فى صحبتنا فهل لك ان نصله فقالت والله ما معنا شىء نصله به إلا حلينا قالت لها فنعطيه حلينا قالت فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختى سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل قال فقال لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال لما قتل الحسين وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة الى عبيد الله فبينا القوم محتبسون اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان ان شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة اذا حجر قد ألقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن سرح الأسارى الىّ قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس الى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم فقال يزيد ما ولدت أم محفز الأم وأحمق ولكنه قاطع ظالم قال فلما نظر يزيد الى رأس الحسين قال

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبى على خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمى وأما قوله جدى خير من جده فلعمرى ما أحد يؤمن بالله

والیوم

واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولاندا ولكنه انما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن ثم انهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت والله ماترك لنا خرص قال يا ابنة أخى ما آتى اليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد الى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدّعى شيأ بالغا مابلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول مارأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ثم أدخل الأسارى اليه وفيهم على بن الحسين فقال له يزيد ايه يا علىّ فقال علىّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ فقال يزيد مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه الى المدينة (قال هشام) عن أبى مخنف قال حدثنى أبو حمزة الثمالىّ عن عبد الله الثمالىّ عن القاسم بن بُخَيْت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتيناوالله على آخرهم وهذه الرؤس والسبايا فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ماصنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حُجِبتم عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبدا ثم قام فانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدّثوه الحديث قال فسمعت دورا الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فاعولى عليه وحُدّى على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحُمَام المُرّىّ

يفلّقن هاما من رجال أحبة * الينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو بَرْزة الاسلمىّ أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه أما إنك يا يزيد تجيء يومَ القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا يوم

القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام فولى قال هشام حدثنى عوانة بن الحكم قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على وجىء برأسه اليه دعا عبد الملك بن أبى الحارث السلمى فقال انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشّره بقتل الحسين وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتلّ له فزجره وكان عبيد الله لا يُصطلَى بناره فقال انطلق حتى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال لا تعتلّ وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبد الملك فقدمت المدينة فلقينى رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير فقال انا لله وانا اليه راجعون قُتل الحسين بن على قال فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك فقلت ما سرّ الأمير قتل الحسين بن على فقال نادِ بقتله فناديت بقتله فلم أسمع والله واعيةً قط مثل واعية نساء بنى هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك

عَجّتْ نساء بنى زيادٍ عجةً * كعَجيج نِسوتنا غداةَ الأرنبِ

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمرو بن معديكرب ثم قال عمرو هذه واعيةٌ بواعية عثمان بن عفان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (قال هشام) عن أبى مخنف عن سليمان بن أبى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكَنُود قال لما بلغ عبدَ الله بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قال ولا أظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس فقال هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين قال فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء ألِلحسين تقول هذا والله لو شهدتُه لأحببت ان لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمما يسخّى بنفسى عنهما ويهوّن علىّ المصاب بهما انهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسيَيْن له صابرَيْن معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عزّ علىّ بمصرع الحسين ان لا يكن آست حسينا يدى فقد آساه ولدى قال ولما أتى أهلَ المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عَقيل بن أبى طالب ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها وهى تقول

ماذا تقولون إنْ قال النبىّ لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مُفتقَدِى * منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

(قال هشام) عن عوانة قال قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين يا عمر أين الكتاب الذى كتبت به اليك فى قتل الحسين قال مضيتُ لأمرك وضاع الكتاب قال لتجيئنى به قال ضاع قال والله لتجيئنى به قال تُرِكَ والله يُقرأ على عجائز قريش اعتذارًا اليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتُك فى حسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص كنتُ قد أدّيت حقه قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله صدق والله لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا وفى أنفه خِزامةٌ الى يوم القيامة وأن حسينا لم يُقتل قال فوالله ما أنكر

ذلك

ذلك عليه عبيد الله (قال هشام) حدّثنى بعض أصحابنا عن عمرو بن أبى المقدام قال حدثنى عمرو بن عكرمة قال أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادى وهو يقول

أيها القاتلون جهلاً حسينا * أبشروا بالعذاب والتّنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * من نبىّ وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وحامل الانجيل

(قال هشام) حدّثنى عمر بن حيزوم الكلبىّ عن أبيه قال سمعت هذا الصوت

﴿ ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التى قاتلته ﴾

(قال هشام) قال أبو مخنف ولما قتل الحسين بن على عليه السلام جىء برؤس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره الى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا وجاءت بنو أسد بستّة أرؤس وجاءت مذحج بسبعة أرؤس وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس فذلك سبعون رأسا قال وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله سنان بن أنس النخعى ثم الأصبحىّ وجاء برأسه خولى بن يزيد وقتل العباس بن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ البنين ابنة حزام بن خالد ابن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رقاد الجنبىّ وحكيم بن الطفيل السنبسىّ وقتل جعفر ابن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ البنين أيضا وقتل عبد الله بن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ البنين أيضا وقتل عثمان بن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ البنين أيضا رماه خولىّ بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ ولد قتله رجل من بنى أبان بن دارم وقتل أبو بكر بن علىّ بن أبى طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعىّ بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شكّ فى قتله وقتل علىّ بن الحسين بن علىّ وأمه ليلى ابنة أبى مرّة بن عروة بن مسعود بن معتّب الثقفىّ وأمها ميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدىّ وقتل عبد الله بن الحسين بن علىّ وأمه الرباب ابنة امرىء القيس بن عدىّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب قتله هانئ بن ثبيت الحضرمى واستصغر علىّ بن الحسين بن على فلم يقتل وقتل أبو بكر بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوىّ وقتل عبد الله بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب وأمه أمّ ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم وقتل القاسم ابن الحسن بن علىّ وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدىّ وقتل عون بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر ابن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد بالكوفة وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رقية ابنة علي بن أبي طالب وأمها أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي وقيل قتله أسيد بن مالك الحضرمي وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن زبان بن سيار الفزاري واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجح مولى الحسين بن علي وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي (قال أبو مخنف) حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب أو مريض البدن قال اما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله علي بالعافية فقال له ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرئي مكاني وما كان مثل مكاني يخفى قال وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد أين ابن الحر قالوا خرج الساعة قال علي به فأحضرت الشرط فقالوا له أجب الامير فدفع فرسه ثم قال ابلغوه اني لا آتيه والله طائعا أبدا ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقُّ غادرٍ * ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمه
فيا ندمي أن لا أكونَ نصرتُهُ * ألا كلُّ نفسٍ لا تُسدِّدُ نادمَهْ
وإني لأني لم أكنْ من حُماتِهِ * لذو حسرةٍ ما ان تفارقُ لازمَهْ
سقى اللهُ أرواحَ الذينَ تأزروا * على نصرِهِ سقيًا من الغيثِ دائمَهْ
وقفتُ على أجداثِهِم ومجالِهِم * فكادَ الحشى ينفضُّ والعينُ ساجمَهْ

لعمري

لَعَمْرِى لقد كانوا مَصَالِيتَ فى الوَغى * سِراعا الى الهيجا حُماةً خَضارِمَهْ
تأسَّوا على نصر ابن بنت نبيِّهِمْ * بأسيافهم آسادَ غِيلٍ ضَراغمهْ
فان يُقتَلوا فكلُّ نفسٍ تقيَّةٍ * على الارض قد أضحت لذلك واجمهْ
وما ان رأى الرَّاؤون أفضلَ منهمُ * لدى الموت ساداتٍ وزُهْراً قماقمهْ
أتقتلهم ظُلما وترجو ودادنا * فدَعْ خُطَّةً ليست لنا بملائمهْ
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم * فكم ناقمٍ منا عليكم وناقمهْ
أهُمُّ مرارا أن أسيرَ بجحفلٍ * الى فئةٍ زاغت عن الحق ظالمهْ
فكُفُّوا والا ذُدتُكُمْ فى كتائب * أشدَّ عليكم من زحوف الديالمهْ

﴿وفى هذه السنة﴾ قتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حُدَيْر من ربيعة بن حنظلة

﴿ذكر سبب مقتله﴾

* قال أبو جعفر الطبرى قد تقدم ذكرى سبب خروجه وما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه أسلم بن زُرعة الكلابى فى ألفى رجل والتقائهم بآسك وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم بن زرعة وبلغ ذلك عبيد الله ابن زياد سرّح اليه فيما حُدثتُ عن هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى أبو المخارق الراسبى ثلاثة آلاف عليهم عبّاد بن الاخضر التميمى فأتبعه عبّاد يطلبه حتى لحقه بتَوَّج فصف له فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه فثبتوا وتعطّف الناس عليهم فلم يكونوا شيأ وقال أبو بلال لاصحابه من كان منكم انما خرج للدنيا فليذهب ومن كان منكم انما أراد الآخرة ولقاء ربه فقد سبق ذلك اليه وقرأ مَن كان يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نَزِدْ له في حَرْثِه ومن كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنيا نُؤْتِهِ منها وما له فى الآخرة من نَصيب فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم انسان فقُتلوا من عند آخرهم ورجع عباد بن الاخضر وذلك الجيش الذى كان معه الى البصرة وأقبل عَبِيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم فرصد عبّاد بن الاخضر فأقبل يريد قصر الامارة وهو مردف ابناله غلاما صغيرا فقالوا يا عبد الله قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوةٌ أربعةٌ قُتل أخونا فما ترى قال استَعْدوا الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فحكّموا وألقى ابنه فقتلوه ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى يزيد بن معاوية سَلْمَ ابن زياد سجستان وخراسان

﴿ذكر سبب توليته اياه﴾

﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنى على بن محمد قال حدثنا مسلمة بن مُحارب بن سلم بن زياد قال وفد سلمُ بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة فقال له يزيد يا أبا حرب

أولئك عمل أخويك عبد الرحمن وعبّاد فقال ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجّه سلم الحارث بن معاوية الحارثى جدّ عيسى بن شبيب من الشأم الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز وسار الى خراسان فاخذ الحارث بن قيس بن الهيثم السلمى فحبسه وضرب ابنه شبيبا وأقامه فى سراويل ووجّه أخاه يزيد بن زياد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى عبّاد أخيه وكان له صديقا يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما فى بيت المال فى عبيده وفضل فضلٌ فنادى مناديه من أراد سلفا فليأخذ فأسلف كل من أتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكانُ سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقلُّ ما مع أحدهم عشرة آلاف قال فأخذ عباد على فارس ثم قدم على يزيد فقال له يزيد أين المال قال كنتُ صاحبَ ثغر فقسمتُ ما أصبتُ بين الناس قال ولما شخص سلم الى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجمى وعبد الله بن خازم السلمى وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى والمهلَّب بن أبى صُفْرَة وحنظلة بن عَرَادة وأبو حُزَابة الوليد بن نَهيك أحد بنى ربيعة بن حنظلة ويحيى بن يَعْمَر العَدْوانى حليف هذيل وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد بنُخْبَة أَلفَى رجل ينتخبهم وقال غيره بل نُخْبَةِ ستة آلاف قال فكان سلم ينتخب الوجوه والفرسان ورغب قوم فى الجهاد فطلبوا اليه أن يخرجهم فكان أول من أخرجه سلم حنظلة بن عَرَادة فقال له عبيد الله ابن زياد دعه لى قال هو بينى وبينك فان اختارك فهولك وان اختارنى فهولى قال فاختار سلما وكان الناس يكلّمون سلما ويطلبون اليه أن يكتبهم معه وكان صِلَة بن أَشْيَم العَدَوى يأتى الديوان فيقول له الكاتب يا أبا الصهباء ألا أُثبتُ اسمكَ فانه وجهٌ فيه جهادٌ وفضلٌ فيقول له أستخير الله وأنظر فلم يزل يدافع حتى فرغ من أمر الناس فقالت له امرأته مُعاذة ابنة عبد الله العَدَوية ألا تكتب نفسكَ قال حتى أنظر ثم صلى واستخار الله قال فرأى فى منامه آتيا أتاه فقال له اخرج فانك تَرْبَح وتُفلح وتُنجح فأتى الكاتب فقال له أثبتنى قال قد فرغنا ولن أدعكَ فأثبته وابنه فخرج سلم فصيّره سلم مع يزيد بن زياد فسار الى سجستان * قال وخرج سلم وأخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبى العاص الثقفى وهى أول امرأة من العرب قطع بها النهر قال وذكر مسلمة بن محارب وأبو حفص الازدى عن عثمان بن حفص الكرمانى ان عُمّال خراسان كانوا يغزون فاذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان فى مدينة من مدائن خراسان مما يلى خارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا ولا يهيج أحدٌ أحدا ويتشاورون فى أمورهم فكان المسلمون يطلبون الى أمرائهم فى غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم خراسان غزا فشتا فى بعض مغازيه قال فألحّ عليه المهلب وسأله أن يوجهه الى تلك المدينة فوجهه فى ستة

آلاف ويقال أربعة آلاف فحاصرهم فسألهم أن يذعنوا له بالطاعة فطلبوا اليه ان يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجابهم الى ذلك فصالحوه على نيّف وعشرين ألف ألف قال وكان فى صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس بنصف ثمنه والدابة بنصف ثمنها والكيمُخت بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف فحظى بها المهلب عند سلم واصطفى سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به الى يزيد مع مرزبان مرو وأوفد فى ذلك وفدا * قال مسلمة واسحاق بن أيوب غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبد الله فولدت لسلم ابنا فسمّاه صُغْدى * قال علىّ بن محمد ذكر الحسن بن رشيد الجوزجانىّ عن شيخ من خزاعة عن أبيه عن جده قال غزوتُ مع سلم بن زياد خوارزم فصالحوه على مال كثير ثم عبر الى سمرقند فصالحه أهلها وكانت معه امرأته أم محمد فولدت له فى غزاته تلك ابنا وأرسلت الى امرأة صاحب الصغد تستعير منها حُليًّا فبعثت اليها بتاجها وقفلوا فذهبت بالتاج ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد لهلال ذى الحجة وأمّر الوليد بن عتبة على المدينة فحج بالناس حجتين سنة ٦١ وسنة ٦٢ وكان عامل يزيد بن معاوية فى هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة فى آخرها الوليد بن عتبة وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة شريح ﴿وفيها﴾ أظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد وخلعه وفيها بويع له

﴿ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة﴾

وكان السبب فى ذلك وسبب اظهار عبد الله بن الزبير الدعاء الى نفسه فيما ذكر هشام عن أبى مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثنى أبى قال لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير فى أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصةً ولام أهل العراق عامةً فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ان أهل العراق غُدُرٌ فُجُرٌ الا قليلا وان أهل الكوفة شرار أهل العراق وانهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا اليه فقالوا له إما أن تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سميّة سلماً فيُمضى فيك حكمه وإما أن تحارب فرأى والله انه هو وأصحابه قليل فى كثير وان كان الله عز وجل لم يُطلع على الغيب أحدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا وأخزى قاتل حسين لعمرى لقد كان من خلافهم اياه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ وناه عنهم ولكنه ما حُمّ نازلٌ واذا أراد الله أمرا لن يُدْفَع أفبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدا الا ولا نراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به فى الدين والفضل أما والله ما كان

يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد يعرّض بيزيد فسوف يلقون غيّاً فثار اليه أصحابه فقالوا له أيها الرجل أظهر بيعتك فانه لم يبق أحد اذ هلك حسين ينازعك هذا الامر وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر انه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشدّ شيء عليه وعلى أصحابه وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثقنّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان.

خذها فليست للعزيز بخطة * وفيها مقال لامرئ متضعّف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممرّ البريد على مروان وتمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعّف وردّ ذلك البريد ردّا رفيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس اما اذ هلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير ❁ حدثنا نوح بن حبيب القومسي قال حدثنا هشام ابن يوسف وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الله بن جعفر المديني قال حدثنا هشام بن يوسف واللفظ لحديث عبيد الله قال أخبرني عبد الله بن مصعب قال أخبرني موسى ابن عقبة عن ابن شهاب قال اخبرني عبد العزيز بن مروان قال لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاه الاشعري ومسعدة وأصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به في جامعة لتبرّ يمين يزيد بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خزّ فأرسلني أبي وأخي معهم وقال اذا بلّغته رسل يزيد الرسالة فتعرّضا له ثم ليتمثّل أحدكما

فخذها فليست للعزيز بخطّة * وفيها مقال لامرئ متذلّل

أعامر ان القوم ساموك خطّة * وذلك في الجيران غزل بمغزل

أراك اذا ما كنت للقوم ناصحا * يقال له بالدلو أدبر وأقبل

قال فلما بلغته الرسل الرسالة تعرّضنا فقال لي أخي اكفنيها فسمعني فقال أي ابني مروان قد سمعت ما قلتما وعلمت ما تستقولانه فأخبرا أباكما

اني لمن نبعة صمّ مكاسرها * اذا تناوحت القصباء والعشر

فلا ألين لغير الحقّ أسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال فما أدري أيهما كان أعجب زاد عبيد الله في حديثه عن أبي عليّ قال فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال قد سمعته من أبي عليّ نحو الذي ذكرت له ولم أحفظ اسناده قال هشام عن خالد بن سعيد عن أبيه سعيد بن

عمرو

عمرو بن سعيد ان عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد اشرأبوا الى ابن الزبير ومدوا اليه أعناقهم ظن ان تلك الامور تامة له فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت له صحبة وكان مع أبيه بمصر وكان قد قرأ كتب دانيال هنالك وكانت قريش اذ ذاك تعده عالما فقال له عمرو بن سعيد اخبرني عن هذا الرجل أترى ما يطلب تاما له وأخبرني عن صاحبي الى ما ترى أمره صائرا اليه فقال لا أرى صاحبك الا أحد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك فلم يزدد عند ذاك الا شدة على ابن الزبير وأصحابه مع الرفق بهم والمداراة لهم ثم ان الوليد بن عقبة وناسا معه من بني أمية قالوا ليزيد بن معاوية لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به اليك فسرح الوليد بن عتبة على الحجاز أميرا وعزل عمرا وكان عزل يزيد عمرا عن الحجاز وتأميره عليها الوليد بن عتبة في هذه السنة أعني سنة ٦١ ﴿ قال ابو جعفر ﴾ حدثت عن محمد بن عمر قال نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذي الحجة سنة ٦١ وولى الوليد ابن عتبة فأقام الحجة سنة ٦١ بالناس وأعاد ابن ربيعة العامري على قضائه

﴿ وحدثني ﴾ أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج بالناس في سنة ٦١ الوليد بن عتبة وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير وكان الوالي في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام ابن هبيرة وعلى خراسان سلم ابن زياد

﴿ تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية ﴾

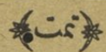


﴿فهرست الجزء السادس من تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة


تمت



